

کتاب

غذاء الالباب لشرح منظومة

تأليف الشيخ الامام والحبر البحر الممام

(شيخنا واستاذنا الشيخ محمد السفاريني الحنبلي)

(عامله الله بعظمه الخفي)

(والجلي بنجاح سيد المرسلين)

(وآله وصحبه اجمعين)

(بحمده وكرمه آمين)

(انراذه رضي الله عنه)

لعمري لقد انفتحت في العالم اجمع ولم آل سوداً في امتنابي اقوايا

وطفت وفتت العاردين راسي حاتم كناداً لا عني ولا ليا

طبع على نسخة المؤلف رحمه الله تعالى من الاستاذان من أحفاده

على ذمة ملتزم طبعه الفاضل الشيخ عار الفتاح الحجازي المالكي

(فكل من تجاسر على طبعه بطلب محراب حسب الأصول)

طبع مطبعة الدمام سنة ١٤٠٠ هـ

﴿ فهرست الجزء الأول من كتاب غذاء الالباب بشرح منظومة الآداب ﴾

صحيفة	صحيفة
١	ترجمة المؤلف رحمه الله تعالى
٢	خلفية الكتاب
٧	الكلام على البسملة
٨	الكلام على الحمدلة
١٢	مطلب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
١٥	مطلب في مراتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند الدعاء
١٧	ذكر الخلاف في آله صلى الله عليه وسلم
١٩	مطلب في تعريف الصحابة وان
٢٠	الدرجة ثلاث مراتب
٢١	مطلب الهداية أربعة أنواع
٢٢	الدرجة في بيان عدد الصحابة وان
٢٣	يقارب عدد الانبياء
٢٤	مطلب هل يجوز الصلاة واسم
٢٥	علي غير الانبياء استدلالاً أم لا
٢٦	مطلب في قول الناس عند ذكر
٢٧	علي كرم الله وجهه درجته من
٢٨	الدرجة رتب الله عز وجل
٢٩	مطلب أول من نطق بما
٣٠	مطلب في الآداب
٣١	ثلاث طبقات
٣٢	مطلب مثل الايمان كعبلة
٣٣	حسن حصون
٣٤	مطلب مراتب العلم ثلاثة
٣٥	مطلب مراقب التعلم ستة وهران
٣٦	العلم ستة
٣٧	مطلب في النصيحة
٣٨	مطلب التسمية في فرض ونافلة
٣٩	مطلب في النصيحة لله ولكتابه
٤٠	ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم
٤١	مطلب راد الله إلى عشرة أشياء
٤٢	مطلب أركان العلم طريقان
٤٣	مطلب في شكر ما يرد من الوعد
٤٤	على كرم الله
٤٥	مطلب عمن علمت نعم مع عدم
٤٦	لا يملأ من
٤٧	مطلب راحة القلب سبعة
٤٨	مطلب في الآداب
٤٩	مطلب في الآداب
٥٠	مطلب في الآداب
٥١	مطلب في الآداب
٥٢	مطلب في الآداب
٥٣	مطلب في الآداب
٥٤	مطلب في الآداب
٥٥	مطلب في الآداب

١٢١٨٢
أصله

صحيفة	صحيفة
وذكر الآثار الواردة في ذلك	الزروع وذكر ماورد في كف اللسان
مطلب في كراهة التحدث لكل	مطلب في ذكر طرف من آفات اللسان
من الزوجين عما صار بينهما	مطلب هل الكلام افضل أم السكوت
مطلب في حرمة اللعن لمعين	مطلب أي الجارحين افضل اللسان
مطلب في بيان حقيقة الفمحة	أم العينان
وذكر الآثار الواردة في النهي عنه	مطلب هل السمع افضل أم البصر
مطلب في ذم الخدعة	مطلب هل الملسكان يكتبان كل
مطلب في السخرية والهز	ما يتكلمه الانسان أم لا
مطلب في قوله صلى الله عليه وسلم	مطلب في غض الطرف
لا يصالح الكذب إلا في ثلاث	مطلب في فواتد غض البصر
مطلب هل المراد بما أر بدنه	نكات لطيفة وأخبار غريبة
الكذب التورية أم مطاماة	تنبه في انقسام الطر الى اقسام
مطلب يا منى المدول الى	مطلب في ذم العيبة
المعار يض ما أمكن	مطلب من ذب عن عرض أخيه
مطلب في كذب الكاذب	مطلب هل يجوز ذكر الانسان
مطلب في أن المزمار مؤذن	ما يكره اذا كان لا يعرف الا به
الشدان	مطلب هل يجوز ذكر الانسان
مطلب في حديث المطرب كاعانوس	ما يكره لمصاحبه
والعمر	مطلب في بيان اسمه وما ورد
ذكر الخلاف في حطر العناء واماخذ	في ذم
مطلب في العناء اليسر لمن يستعمله	مطلب هل يكفى في التوبة من
في بيته	الدية الاستمارة سد باب أم لا
حكم العناء من	من الاستدلال

صحيفة	صحيفة
١٣٦ مطلب في بيان أقوال السادة الصوفية في السماع	مطلب في بيان محريم رسول الله
١٤٢ مطلب في بيان محريم رسول الله صلى الله عليه وسلم الصريح لآلات الله والمعازف	١٤٥ مطلب في حكم الحذاء الذي تساق به الابل ونشيد الاعراب
١٤٧ فوائد في أول من وضع علم الموسيقى والعود للغناء وأول من غنى في العرب	١٤٨ مطلب في ثلاثة آيات الكتاب المجيد ملحنة
١٥١ مطلب في بيان الشعر المباح	١٥٢ مطلب في سماعه صلى الله عليه وسلم شعر اصحابه وتشبيبهم
١٥٦ مطلب في قوله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة	١٦٣ مطلب في وفود بني تميم
١٧٠ مطلب في حضر الهجاء والمدح بالزور	١٧٤ حكايات لطيفة
١٧٥ مطلب في وجوب كف الجوارح عن المحظور	١٧٧ تممة في التودد الى الناس وانه
١٨٠ مطلب في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٨٣ مطلب هل يشترط للامر بالمعروف والنهي عن المنكر رجاء حصول المقصود
١٨٤ مطلب هل يشترط للامر بالمعروف والنهي عن المنكر العدالة	١٩٢ مطلب فيمن التزم مذهبها وخالفه بلا دليل
١٩٣ مطلب في مراتب الانكار	١٩٦ تنبيهات مهمة
١٩٩ قصة الامام شمس الدين مع تيمور	٢٠٢ مطلب في الانكار على الصبيان لتأديبهم
٢٠٣ مطلب في زجر الذي اذا جهر بالمنكرات	٢٠٦ مطلب يجب على الامر بالمعروف أن يبدأ بالرفق
٢٠٨ مطلب في كسر اللف	٢٠٩ مطلب في عظم وزر المصورين وكسر الصورة
٢١١ مطلب في ازالة آلة التمجيم والسحر	٢١٧ مطلب في ذكر ما ورد في تحريم الخمر

صحيفة

- ٢٢٠ مطلب في هجر من اعلن بالمعاصي
٢٢٥ مطلب في بيان حقيقة التعبس
والنهي عنه
٢٢٩ مطلب للمسلم على المسلم ان يستر
عورته
٢٣٠ مطلب في هجر من يدعو لامر
مضل
٢٣٣ مطلب في حظر اتقاء التسليم فوق
ثلاثة
٢٣٥ مطلب هل يزول المجر المحرم بالسلام
٢٣٦ مطلب في فضل بدء السلام ورده
وانه من اساء الله تعالى
٢٤٠ مطلب فيما يقوله الياىء بالسلام
وجواب المسلم عليه
٢٤٢ مطلب فيمن يجب عليه رد السلام
ومن لا يجب
٢٤٤ مطلب في السلام على الصبيان
٢٥٠ مطلب في استحباب تسليم الرجل
على اهل بيته
٢٥٤ مطلب في تعريف لفظ السلام
وتنكيره واختلاف العلماء في ذلك
٢٥٤ مطلب في قول الرجل لصاحبه
كيف اصحت وكيف اميت
٢٥٥ مطلب في كراهة قولهم انك الله

صحيفة

- ٢٥٦ مطلب في كتيبهم في الرسائل اطلال
الله بقاء سيدي وانه من احداث
الزنادقة
٢٥٦ مطلب في كراهة قولهم في السلام
جعلت فداك
٢٥٧ مطلب في ذكر طرف من مناقب
سيدنا الامام احمد رضي الله عنه
٢٦٤ مطلب في استئذان مر يد الدخول
على غيره
٢٦٦ مطلب في صفة الاستئذان
٢٦٨ مطلب في كراهة ان يأتي الرجل
أهله طروقاً
٢٦٩ مطلب في كراهة وقوف المستأذن
تلقاء الباب
٢٧١ مطلب في استحباب تحريك
المستأذن نعليه واظهار حسه
٢٧٢ مطلب يستحب للمستأذن اذا قيل
من أنت ان يسمي نفسه
٢٧٤ مطلب في جلوس الداخل حيث
اجلسه رب المنزل
٢٧٥ مطلب فيمن يحور القيام له ومن
يكره
٢٨٠ مطلب في المصافحة
٢٨٣ مطلب أول من صافح وعانق سيده

ابراهيم عليه السلام

٢٨٤ مطلب السجود يزد لمان

٢٨٦ مطلب في كراهة الانصاء

٢٨٧ مطلب يباح تقبيل اليد والمعانقة

تديننا

٢٩٢ مطلب في كراهة العناق عند مالك

٢٩٣ مطلب في كراهة مناجاة الاثنين

دون الثالث حال الرقة

٢٩٦ مطلب في كراهة الجلوس

والاصغاء الى من يتحدث سرا

بغير اذنه

٢٩٧ مطلب في النظم الجامع لمن يستحقون

الصفح

٢٩٨ مطلب فيمن يجوز تشميته ومن

لا يجوز

٢٩٩ مطلب في النظر الى الامرد

٢٩٩ مطلب في صلة الرحم

٣٠٥ مطلب في بيان ذوي الرحم الذين

تجب صلتهم

٣٠٦ مطلب قطيعة الرحم من الكبائر

٣٠٨ مطلب في جواب العلماء عن كيفية

بسط الرزق وتأخير الاجل

٣١١ مطلب في حسن الخلق

٣١٣ مطلب في الآثار الواردة في حسن

الخلق

٣١٥ مطلب اذا كان للمرأة أزواج لمن

تكون منهم في الآخرة

٣٢٣ مطلب في ذكر الأخبار المصطفوية

في بر الوالدين

٣٣١ مطلب هل اذا أمر الأب أو الأم

والدها بتطليق زوجته يجيبها أم لا

٣٣٤ مطلب في تقديم بر الأم على بر

الأب

٣٣٧ مطلب بر الوالدين كفارة الكبائر

٣٣٨ مطلب لو أمره أبوه بتناول المشتبه

هل يجب طاعته أم لا

٣٤٠ مطلب في بر الرجل أبويه بعد

موتها

٣٤٢ مطلب في الحمام وكيفية الدخول

فيه والاستحمام

٣٤٤ مطلب في قراءة القرآن بالألحان

٣٤٦ مطلب في آداب القراءة

٣٤٨ مطلب في التعوذ قبل القراءة

٣٤٩ يستحب ختم القرآن العظيم كل

أسبوع

٣٥٩ مطلب لا يجوز أن يجعل القرآن

دلا من الكلام

٣٥١ مطلب في الاستماع للقراءة والحشوع

صحيفة	صحيفة
٣٥٧ مطلب في أول من جمع القرآن	وسماه مصحفًا
٣٨٣ مطلب اذا عطس خفض صوته	٣٩٠ مطلب في عدد حروف القرآن
٣٨٤ مطلب ان الله يحب النطاس ويكره	وكلماته وآياته وتقطعه وجلالاته وسوره
التثاؤب	٣٩١ مطلب في الخضاب وفوائد الخناء
٣٨٥ مطلب فيما يقول العاطس وما يقول	٣٩٤ مطلب في الأربعة الذين رأوا النبي
له المشمت	صلى الله عليه وسلم نسقًا
٣٨٨ مطلب لا يستحب تشبث القمي	٣٩٥ مطلب في ذكر طرف من فضائل
٣٩٢ مطلب اذا ترك العاطس الحمد	ابن الجوزي
هل يستحب تذكاره أم لا	٣٩٥ مطلب في كراهة تنف الثيب
٣٩٣ مطلب في تغطية الفم وكفله عند	٣٩٦ مطلب في أول من شاب واختن
التثاؤب	٣٧١ مطلب في عدد ما شاب من شعر
٣٩٥ مطلب في شكاية المريض	رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣٩٧ مطلب في أن ترك الدواء أفضل	٣٧٢ مطلب في أول من اخترع علم البديع
٣٩٩ مطلب فما يجوز به التداوي وما	٣٧٣ مطلب في كراهة حلق بعض الرأس
لا يجوز	٣٧٦ مطلب في اعفاء اللحي
٤٠٠ مطلب في معنى الخوف ومراقبه	٣٧٦ مطلب في إيكاء السقاء وتغطية الأناة
٤٠٢ مطلب في ذكر فضائل الخوف والرجاء	٣٧٨ مطلب في اغلاق الأبواب وطفء
٤٠٤ مطلب في أن الخوف أسبابا	الموقد
وانه واجب على كل مسلم	٣٧٩ مطلب هل اذا نام ولم يطفى النار
٤٠٥ مطلب في حسن الظن بالله	يضمن ما تلف بها لغيره أم لا
مطلب في الفرق بين التمني والرجاء	٣٨٠ مطلب في تقليم الأظفار وتنف
مطلب في الفرق بين الرجاء والرغبة	

﴿ تمت المهرست ﴾

ترجمة المؤلف رحمه الله تعالى رحمة واسعة كما في سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للعالم الفاضل النبيل المؤرخ محمد خليل المرادي الدمشقي

﴿ محمد السفاريني ﴾

ابن احمد بن سالم بن سليمان السفاريني الشهرة والمولد النابلسي الحنبلي الشيخ الامام والخير البحر التحرير الكامل الهام الاوحد العلامة ، والعالم العامل القهامة ، صاحب التأليف الكثيرة والتصانيف النيرة أبو العوف شمس الدين ولد بقرية سفارين من قرى نابلس سنة أربع عشرة ومائة وألف ونشأ بها وتلا القرآن العظيم ثم رحل الى دمشق لطلب العلم فأخذ بها عن الاستاذ الشيخ عبد الغني بن اسماعيل النابلسي وشيخ الاسلام الشمس محمد بن عبد الرحمن الخزفي وأبي الفرح عبد الرحمن وابن محيي الدين المجلد وأبي المجد مصطفى بن مصطفي السواري والشهاب احمد بن علي المنفي وأخذ الفقه عن أبي التقي عبد القادر بن عمر التغلي وأبي الفضل عواد ابن عبيد الله انكودي ومصطفي بن عبدالحق اللبدي وغيرهم وحصل لصاحب الترجمة في طلب العلم ملاحظة رابطة حتى حصل في الزمن اليسير عالم يحصله غيره في الزمن الكثير ورجع الى بلده ثم توطن بنابلس واشتهر بالفضل والذكا ودرس واقفي واجاد وألف تأليف عديدة فمن تأليفه شرح ثلاثيات مسند الامام احمد في مجلد منظم وشرح نونية الصرمري سداها معارج الانوار في سيرة النبي المستار في عبادته وتحرير اوقاف في سيرة المصطفي وغذاء الألباب في شرح منظومة لآداب والبحر الزاخرة في علوم الآخرة وكشف اللثام في شرح عمدة الاحكام ونتائج الافكار في شرح حديث سيد الاسنة ازار والجواب المحرر في كشف من حار احضر والامكان ودرر الزمان في شرح السيرة زينب راقول العلي في شرح سيرة المؤمنين على رضى الله تعالى عنه وشرح منظومة الكبار الواقعة في الاقاصح رنجد الحصائص الواقعة فيه ايضا والدر المنظم في فضائل شهر الله المرموق في سبب طرد نبي الله صلى الله عليه واله وسلم من مكة وشرح منظومة ابن قريظ في الامامة والتبليغ في سبب طرد النبي صلى الله عليه واله وسلم من مكة وشرح منظومة ابن قريظ في الامامة والتبليغ في سبب طرد النبي صلى الله عليه واله وسلم من مكة وشرح منظومة ابن قريظ في الامامة والتبليغ في سبب طرد النبي صلى الله عليه واله وسلم من مكة

وتحفة النساك في فضل السواك والدرة المضية في عقداهل الفرقة المرحية وشرحها
المسني بسواطع الآثار الأثرية بشرح منظومتنا المسماة الدرة المضية وتناضل العمال
بشرح حديث فضائل الأعمال والدرر المصنوعات في الاحاديث الموضوعات ورمالة
في بيان الثلاث والسبعين فرقة والكلام عليها واللمعة في فضائل الجمعة والاجوبة
النجدية عن الأسئلة النجديه والأسئلة الوهبية عن الأسئلة الزعبية وشرح على
دليل الطالب لم يكمل وتعزية اللبيب بأحب حبيب وغير ذلك وأما الفتاوي التي كتب
عليها السكرا من والاقل والاكثر فكثيرة ولو جمعت بلغت مجلدات وله رحمه الله تعالى
من الاشعار في المراسلات والتزليات والوعظيات والمراثيات شيء كثير وبالجملة فقد
كان غرة عصره وتامة عصره لم يظهر في بلاده بعده مثله وكان يدعي للملهمات ويقصد
لتفريج الملهمات ذارأي صائب وفهم تاقب جسورا على ردع الظالمين وزجر المفتين
إذا رأى منكرا أخذته رعدة وعلا صوته من شدة الحدة وإذا سكن غيظه وبرد قيطه
يقطر رقة ولطافة وحلاوة وظرافة وله الباع الطويل في علم التاريخ وحفظ وقائع الملوك
والملام والامراء والادب وما وقع في الازمان السافنة وكان يحفظ من اشعار العرب
العرباء والمولدين نيباً كثيراً وله شعر لطيف منه قوله



و به شمتی و علیه توکلی

الحمد لله الذي خلق الانسان عله البيان . وخافق له السمع والبصر والقوي
والجوارح والبنان . وسرفه بمعرفته واهله لخدمته وفضله على سائر الحيوان .
واختصه بالنهي والامر والوزر والاجر والطاعة والعصيان . ومنحه الحلم والحزم
والفكر والفهم والذكر والعلم والتحقق والعرفان . ونحله الرضى والغضب والتوردد
والادب والتلطف والاب والرقه والجذب والراسته والاذب والتذكر والفتيان
سبحانه من الله خلق فسوى . وقدر فهدى . وامات واحيا . واعطى ومنع
وخفض ورفع . واتم الدين واعل البرهان . مد الحدود وصم بالفضل الوجود وبين
الاحكام من مباح وحلال وحرام ومكروه ومندوب . فاندرج فيها الادب المطلوب .
ففضل هذا الدين على سائر الاديان . واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
ولا ضد ولا تدولا وريز ولا مسير ولا اعوان . بل هو الواحد الاحد النرد الصمد
المتره عن الصاحبة والماء . فوالله الماتدر الماكيم الدبان . واشهد ان سيدنا محمدا عبده
ورسوله وخاتمه ورايه . على رغبه سجدته على اسمه ربه خلاصة الايمان

وسيد ولد عدنان . الذي اكل خلقه وعظم خلقه ووضع عنه وزره ورقع له كبره وادهه
 فاحس تأديبه فكان خلقه القرآن . وايده بالوحي والتزويل والفضل والتفضيل
 والبيان . والتفصيل والحكمة والتأويل والحسن والاحسان . اللهم صل وسلم وشرف
 وعظم وبجل وكرم وضاعف ذلك على هذا النبي الكريم . المنعوت في الكتاب القديم .
 باعظم نعمت واتم تفخيم . بقولك جل ثناؤك وانك لملى خلق عظيم . فيا لها من
 مزية ساد بها على الملائكة والانس والجان . وعلى اله واصحابه وانصاره واحزابه
 واصهاره واصحابه المتخلفين بخلقهم والمتأديين بآدابه في السر والاعلان . الذين
 بذلوا نفوسهم النفيسة في اظهار دينه القويم . وجاهدوا بسمر القنا وبيض الظبا من
 حاد عن صراطه المستقيم ونشروا السنة والكتاب واظهروا الفروض والاداب باسم
 قلب وافصح لسان . وعلى التابعين وتابعيهم والأئمة المجتهدين ومقلديهم ما نقلت
 اخبارهم ودونت آثارهم وكر الجديدان . وتعاقب الملوان . (اما بعد) فقد كان سألتني
 بعض الاخوان . والاحبة والاختدان ممن له في العلم رغبة ولديه من خوف التقصير رهبة .
 ان اشرح منظومة الآداب نظم الامام العلامة الاوحد والقُدوة المهامة الاجيد
 سيويو زمانه بل قس عصره وسحبان اوانه ونحجل الدر بنظمه والضعي ببيانه
 والبحر بفيض علمه والمزن بسيل بنانه الامام القدوة شمس الدين ابو عبد الله محمد
 ابن عبد القوي المرداوي الفقيه المحدث الذهوي الحنبلي الأثري رضوان الله عليه
 شرحاً يحل مبانيها ويظهر معانيها ويكشف وجوه مخدراتها ويوضح دلائل آياتها
 ويكون لابناء زماننا في معرفة الآداب كالاقاع والمنتهى في الفقه عند ذوي الالياب
 فعملت بان خاتمة المحققين الشيخ موسى الحجاوي قد شرحها و قبله اوحد المجتهدين القاضي
 علاء الدين المرداوي قد اوضحها فن انا حتى انجراً على شرح هذه الرسالة وادخل
 بين البحر والنهر بهذه البلاة ومن لي باطلاع المرداوي وتحقيق الحجاوي وهل انا
 حينئذ الا كن ذهب الى جماعة فيهم بقراط وجالينوس وقال انا الطيب المداوي
 فقال السائل اما شرح المرداوي فلا يكاد يوجد واما شرح الحجاوي فقد اقتصر
 على الاحكام باوجز عبارة وازهد . مع حذفه لاكثر ايات المنظومة او كثير منها مع
 الحاجة اليها وعدم النسي منها فليس به . في ذلك سخط الماية في الاخبار رديت

الاعتماد على الآثار الكبرى من غير هذه التوجيهات الزائدة من الكتب والرسائل والدلائل على بصيرة فثبت الشيء على صاحبه بالبرهان بوجهه على يد المؤلفين والاعتماد على الجرحين بطلب ذلك لا بد من تصانيف هذا الشأن ولا يتحمل على الكتب المعونة والرسائل ووقل الاختار وجميع المسائل فقام في هذا الزمان قول كما قيل في السابق لم تدع الاوائل كلمة اقائل والمظهر في زماننا الامانة والعلم والبلاغة والقيم بالسياسة الضمير الاول مثل ان يحاجي سبحانه بقول ثم اخذت في تحصيل المواد المعينة والكتب الصحيحة المثبتة وبعد الوعد بعدة يزيد على ثلاث سنين شرعت في الشرح والتبيين هذا مع كوني في بلدة فقرا ارجاؤها من ظلمة الجهل غبرا وعلمهاوها من العلوم فقرا والفن في ضواحيها تبرا وعزت المواد في قطر تأليها وقد اخلت المواد في هائلها غير ان العبد اتهمل الى الله ورمى نفسه بين يديه وطرق بابيه وطلب منه المعونة على شيء سهل اسبابه فقد حصل لدينا من المادة التي لنيل المطلوب مساعدة عدة اسفار اذا قابلت ليل الجهل انقشع لما فيها من الاسرار والاثوار مثل الآداب الكبرى لابن مفلح ومختصرها لليونيني وشرح هذه المنظومة للحجاوي والاقناع والمنتهى وشروحها وحواشيها وفروع ابن مفلح وتصحيحه للمرداوي وحاشيته لابن قندس والانصاف للمرداوي والتنقيح له وحاشيته للحجاوي وغاية المطالب للجراعي والشرح الكبير لابن أبي عمر المقدسي والمحرر للمجد وعدة من كتب فقه المذهب ومن كتب الآثار سيرة ابن هشام وسيرة الحلبي وسيرة الشمس الشامي والمواهب اللدنية ونجيب الوفا لناوزاد المعاد في هدى خير العباد للامام المحقق بن القيم واغائة الالبقان ومفتاح دار السعادة والروح وحادي الارواح وشرح منازل السائرين والكلم الطيب والعمل الصالح واعلام الموقعين والداء والدواء وروضة المحبين ونزهة المشتاقين والاحكام الشرعية وتحفة الودود وجلاء الافهام وغير هذه المذكورات من كتبه ومن كتب ابن الجوزي النبصرة والمنهل المورود ومنه من كتب المنتخب ومواسم العمر والموضوعات وصيد الخاطر وآداب النساء ومن كتب الخافض ابن رجب لطايف المارف وشرح الاربعين النورية واختيار الاولى واستشاق سيم الانس والذل والانكسار وغيرها من كتبه المفيدة وأجزاله العديدة ومن كتب ابن تيمية طيب الله ثراه المناري

المصرية والرياسة الخيرية والخراب الصحيح من كلام عن لغة العرب والروايات
 الصب في الحكم الطيب والساسة السريعة في اصلاح الراي والرجعة وتراجم ورجال
 لم يذكر ذكرها ومن كتب القاموس المعجمي والروايات والسياسة والامثال والروايات
 وغيرها ومن كتب اللغة القاموس المعجمي والروايات والسياسة والامثال والروايات
 وعرب ابي عبيد وعرب لغة الانعام والمطلع ومن كتب المختص بالحديث العربي
 والتهذيب للحافظ المنذري وثبته النافذ للسرفندي والجاسع المعجم للحلال
 السيوطي وشروحه والهيئة السنية في الهيئة السنية له والاولا له والاولا على وجه
 والتميز لابن الدبيع تلميذ السخاوي المختصر من المقاصد الحسنة فيما يدور من الاحاديث
 على الالسنه وتسجيل السبل لفرس الدين وموضوعات على القاري ومشتد الامام
 احمد والصحيحين وبقية الصحاح والسنن وفصائل الاعمال للضياء المقدسي وغير
 ما ذكرنا فقد جمعت من أكثر من ثمانمائة كتاب التي نقلت منها وبحسب مواد أصلها
 تزيد على الآلاف والله الموفق (وسميته غذاء الالباب لشرح منظومة الآداب)
 (وصدرته) بمقدمة تشتمل على أمرين (الامر الاول) هذه القصيدة من بحر الطويل
 من الضرب الثاني وله عروض واحدة مقبوضة والقبض حذف خامس الجزء واضربه
 ثلاثة (الاول) صحيح وبيته

(أيا منذر كانت غرورا صحيفتي * ولم أعطكم بالطوع مالي ولا عرضي)
 (الثاني) مثلها وبيته

(ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود)
 (والثالث) محذوف وبيته قول الشاعر

(أقيموا بني النعمان عنا صدوركم * والا تقيموا صاغرين الروثا)

والحذف هو ذهاب سبب خفيف كما في البيت وأجزاء الطويل ثمانية فعولن
 مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن « ولنقطع البيت الاول من
 قصيدة الناظم رحمه الله تعالى ورضي عنه ليقاس عليه نظائره (بحمد) فعول دخله
 القبض وهو حذف خامس الجزء سا كنا كما هنا (كذا الاكرا) مفاعيلن (م مارم)
 فعولن (تابندي) مفاعيلن محذوف خامسه سا كنا لان عروضه لا تكون الا كذلك

(كثير) فعولن (كما ترضى) مفاعيلن (بغير) فعول بمحذف ساكن السبب الخفيف وهو قبض لانه خامس الجزء كما علمت (يحدد) مفاعيلن والحرف المشدد بحرفين والمروض مؤنثة وهي آخر المصراع الاول والضرب مذكر وهو آخر المصراع الثاني وأما القافية فهي من آخر البيت الى أول متحرك قبل ساكن بينهما وتكون بعض كلمة كما في قول امرئ القيس

وقوفا بها صبحي على مطيهم يقولون لا تهلك أسي وتحمل
هي من الحاء الى الياء وتكون كلمة كقوله

ففاضت دموع المن مني صباية على النحر حتى مل دمي محلي

وفي منظومة الناظم آخر البيت الياء الساكنة في جميع القصيدة والمتحرك الذي قبل ساكن هو الدال المهمة والله تعالى أعلم (الثاني في ذكر ترجمة الناظم)
رحمه الله تعالى ورضي عنه هو محمد بن عبد القوي بن بدران بن عبد الله المقدمي المرداوي الفقيه المحدث النحوي شمس الدين ابو عبد الله ولد سنة ثلاثين وستمائة بمردا وسمع الحديث من خطيب مردا وعثمان بن خطيب القرافة وابن عبد الهادي وابراهيم بن خليل وغيرهم وطلب وقرأ بنفسه وتفقه على الشيخ الامام شمس الدين بن ابي عمر وغيره وبرع في العربية واللفظ وانتقل ودرس واقفي وصنف (وقال) الذهبي كان حسن الدنيا تدمت الاخلاق كثير الافادة مطرعا لتكليف ولي تدريس الصالحية مدة وكان يحضر دار الحديث ويستغل بها والجبل بعني صالحية دمشق وله حكايات ونوادر وكان من محاسن التيوج قال الذهبي وجاست عنه وسمعت كلامه ولي منه اجارة (قال) الحافظ بن رجب في الطبقات درس بالمدرسة الصالحية بعد ابن الواسطي وتخرج به جماعة من الفضلاء ومن قرأ عليه العربية الشيخ الامام تيج الاسلام تقي الدين بن تيمية قدس الله روحه وله تصانيف منها في انقه القصيدة الطويلة الدائسة وكتاب معجم البحرين لم يتمه وكتاب البروت وعمل طبقات الاصحاب وحدث وروي عنه جماعة من الجبار في مشيخته قال زوي ناير شهر ربيع الاول سنة تسع وتسعين وسبائة ودفن بسفوح الميوس رحمه الله ورضي عنه امين (قال) الشيخ موسى بن احمد بن موسى بن

سالم الحجاوي صاحب الاقناع ولما نظم يعني ابن عبد القوي القصيدة الطويلة في
 الفقه أتبعها بهذه القصيدة في الآداب اقتداء بطريقة جماعة من الاصحاب كابن
 ابي موسى والقاضي وابن حمدان في رعايته وصاحب المستوعب وغيرهم في اتباع
 الكتاب بخاتمة في الآداب فأتبع كتابه بهذه القصيدة قلت ومن سلك هذا الاسلوب
 من المتأخرين الامام ابو بكر بن زيد الجراحي في كتابه غاية المطلب (قال) الامام
 العلامة شيخ الاسلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح في صدر آدابه الكبرى
 وقد صنف في هذا المعنى يعني الآداب كثير من أصحابنا كأبي داود الامام
 السجستاني صاحب السنن وأبي بكر الخلال وأبي بكر عبد العزيز وأبي حفص وأبي
 علي بن أبي موسى والقاضي أبي يعلى وابن عقيل وغيرهم قال وصنف في بعض ما يتعلق
 به كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء والطب واللباس وغير ذلك أبو بكر
 الاجري وأبو محمد الخلال والقاضي أبو يعلى وابنه أبو الحسين وابن الجوزي وغيرهم
 انتهى (واعلم) أن البسمة ماقطة من أول النظم وكان ذلك ليكون المنظومة تنمة
 للقصيدة الطويلة أو أن الناظم رحمه الله تعالى أتى بها انقطاعاً أو لفظاً وخطاً كما هو
 موجود في بعض النسخ وأسقطها بعض النساخ ونحن نأتي بها فنقول (بسم الله الرحمن
 الرحيم) انما بدأ المصنفون كتبهم بالبسمة تأسيساً بالكتاب القديم واقتداء بالرسول
 الكريم في مكاتباته الى الملوك وغيرهم وعملاً بحديث كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه
 بيسم الله الرحمن الرحيم فهو أتر أي ذاهب البركة رواه الخطيب في كتابه الجامع
 قاله للمصاحبة أو الاستعانة متعلقة بمحذوف وتقديره فعلاً خاصاً مؤخراً أولى أما
 كونه فعلاً فلأن أصل العمل للأفعال وأما كونه خاصاً فلأنه أنسب وأما كونه مؤخراً
 ليكون الابتداء بالبسمة حقيقة والاسم مشتق من السمو وهو العلو أو السمة وهي
 العلامة والله علم للذات الواجب الوجود لذاته المستحق لجميع الكمالات وهو
 مشتق عند سيبويه واشتقاقه من الله كالم إذا تحير لتحير الخاف في كنه ذاته تعالى
 وتقدس وقيل من لاه يليه إذا علا أو من لاه يلوه إذا احتجب وهو عربي عند
 الأكثر وزعم البلخي من المعتزلة انه معرب فقيل بربي وقيل سرياني ولكن القول
 بانه معرب ساقط لا يلتفت اليه وهو الاسم الاعظم عند أكثر اهل العلم وعدم

الاجابة لاكثر الناس مع الدعاء به لتخلف بعض شرطه التي من اهمها الاخلاص
واكل الحلال (وقال) الامام ابن القيم وجع الاسم الاعظم الحي القيوم قال في توبيته
اسم الاله الاعظم اشتملا على اسم الحي والقيوم مقترنان
فالكل مرجعها الى الاسمين يدري ذلك ذو بصيرة بهذا الشأن
والرحمن صفة في الاصل بمعنى كثير الرحمة جدا ثم قلب على البالغ في الرحمة
غايتهما وهو الله تعالى والرحيم ذو الرحمة الكثيرة فالرحمن ابلغ منه واتي به اشارة
الى ان مادل عليه من دقائق الرحمة وان ذكر بعد مادل على جلالها الذي هو
المقصود الاعظم مقصود ايضا لتلايتهم انه غير ملتبس اليه وانما قدم الله على الرحمن
الرحيم لانه اسم ذات في الاصل وهما اسم صفة في الاصل والذات متقدمة على الصفة وانما
قدم الرحمن على الرحيم لان الرحمن خاص بالله تعالى فلا يقال لغير الله جل
تسائه واما قول بني حنيفة في مسيلة الكذاب رحمان الجامة وقول شاعرهم
وانت غيث الوري لازلت رحمانا . فقال الزمخشري من تعنتهم في كفرهم والافهوك الله
خاص بالله لغة وشرعاً قال ومن ثم اخر عن الله بخلاف الرحيم فليس خاصاً به تعالى
بل عام به وبغيره تعالى لمن قام به معناه واعترض بما خرجه ابن ابي حاتم عن الحسن
البصري انه قال الرحيم لا يستطيع احد ان ينتحله وحله الحافظ السيوطي على
المعرف بال دون المنكر والمضاف والحاص مقدم على العام ولانه ابلغ من الرحيم كما
اشرنا لزيادة بناءه على الرحيم وزيادة البناء تدل على زيادة المعنى غالباً كما في قطع وقطع
فان قيل العادة تقديم غير الابلغ ليرقي منه الى الابلغ كما في قولهم عالم تحرير وجواد
فياض فالجواب قد قيل ان الرحيم ابلغ وقيل لها سواء غير انه قد خص كل منها بشي
فقيل رحمن الدنيا ورحيم الآخرة وقيل عكسه وقيل الرحمن امدح والرحيم العطف وقيل
انما خوافت العادة لانه اريد ان يردف الرحمن الذي تناول جلائل النعم واصولها
بالرحيم ليكون كالشمة والرديف لتناوله مادي منها واطف كما اشرنا اليه وقد قال ابن
هشام في المغني الحق قول الاعلم وابن مالك ان الرحمن ليس بصيغة بل علم قال وهذا
لا يتجه اسؤال وينبغي على علميته انه في البسملة ونحوها بدل لانمت وان الرحيم بعده
نمت له لانمت لاسم الله اذ لا يقدم البدل على النعت قال وما يوضح انه غير صفة

عجيبه كثيراً غير تابع نحو الرحمن علم القرآن قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن وإذا قبل
 لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انتهى واعترض بان عجيبه كثيراً غير تابع
 لا يدل على عدم الصفة لان الموصوف اذا علم جاز حذفه وابقاء صفته كقوله تعالى ومن
 الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك اي نوع مختلف الوانه كالخلاف
 السموات والجبال وعلى المشهور انه صفة كالرحيم بحسب الاصل فشتان من رحم
 يجعله لازماً بنقله الى باب فعل بضم العين او بتزيله منزلة اللازم اذا هما صفتان
 مشبهتان وهي لا تشتق من متعد ورحمته تعالى صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تقتضي
 التفضل والانعام واما تفسيرها برقة في القلب تقتضي الانعام كما في الكشف وغيره
 انما يليق برحة المخلوق ونظير ذلك العلم فان حقيقته المتصف بها تعالى ليست مثل
 الحقيقة القائمة بالمخلوق بل نفس الارادة التي يردون الرحمة اليها هي في حقه تعالى
 مخالفة لارادة المخلوق اذ هي ميل قلبه الى الفعل او الترك وارادته تعالى بخلاف ذلك وكذا
 رد الزمخشري لها في حقه تعالى الى الفعل بمعنى الانعام مع ان فعل العبد الاختياري انما
 يكون جلب نفع للفاعل او دفع ضرر عنه وفعله تعالى بخلاف ذلك فما فروا اليه فيه
 من المحذور نظير الذي فروا منه وبهذا يظهر انه لا حاجة الى دعوي المجاز في رحمته
 تعالى اذ هو خلاف الاصل المقتضى لصحة نفيها عنه وضعف المقصود منها فيه كما هو شأن
 المجاز اذ يصح ان تقول لمن قال زيد اسد ليس باسد وليست جرائته كجرائته
 والحاصل ان الصفة تارة تعتبر من حيث هي وتارة من حيث قيامها به تعالى وتارة من
 حيث قيامها بنبرة تعالى وليست الاعتبار الثلاثة متماثلة اذ ليس كمثلته تعالى شئ لا في
 ذاته ولا في شئ من صفاته ولا في شئ من أفعاله ذكر ذلك الامام العلامة ابن القيم
 في كتابه بدائع الفوائد (واعلم) ان الحديث الذي قدمناه وهو كل امر ذي بال لا يبدأ
 فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو ابرق دروي بلنظ كل امر ذي بال لا يبدأ فيه
 بالحمد لله فهو اقطع رواه ابو داود وابن ماجه من حديث ابي هريرة مرفوعاً قل
 المذاوي باسناد حسن وفي رواية عند البيهقي بحمد الله والكل بلفظ اقطع وفي
 رواية اجزم وفي رواية كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم
 فهو اقطع ايضاً وفي رواية لا يبدأ فيه بذكراته فتكون الروايات بسم الله الرحمن

الرَّحِيمَ وَبِالْحَمْدِ لِلَّهِ وَبِحَمْدِ اللَّهِ وَبِذِكْرِ اللَّهِ وَاقْطَعْ وَهُوَ أَكْثَرُ الرِّوَايَاتِ وَابْتِ
وَأَجْزَلُهُ وَمَعْنَى ذِي بَالٍ أَيْ صَاحِبُ حَالٍ وَشَأْنٍ يَهْتَمُّ بِهِ شَرْعًا فَيُخْرِجُ الْمَحْرَمَ
وَالْمَكْرُوهَ وَمَعْنَى الْإِبْتِ وَالْإِقْطَعُ وَالْإِجْزَمُ نَاقِصُ الْبَرَكَةِ فَإِنَّ الْبِتْرَ قَطْعُ الذَّنْبِ وَالْقَطْعُ
أَمٌّ مِنْ ذَلِكَ وَالْإِجْزَمُ قَطْعُ الْأَطْرَافِ أَوْ فُسَادُهَا وَلَكِنْ فِي الْمَعْنَى نَاقِصُ الْبَرَكَةِ
بِجَمَاعٍ إِنْ كَلَامُهُمَا نَاقِصٌ وَلِلْمُلاحِظَةِ النَّازِمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى رَوَايَةٌ كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ
لَا يَبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ بَدَأَ مِنْظُومَتُهُ بِذَلِكَ فَقَالَ

بِحَمْدِكَ ذِي الْإِكْرَامِ مَا رُمْتُ أَنْ يَتَدَيَّ كَثِيرًا كَمَا تَرْضَى بِغَيْرِ تَعَدُّدٍ

(بِحَمْدِكَ) أَيْ بِوصفِكَ الْجَمِيلِ الْاِخْتِيَارِيِّ عَلَى قَصْدِ التَّعْظِيمِ وَالتَّجْهِيلِ وَهَذَا مَعْنَى
قَوْلِهِمُ الْحَمْدُ لُغَةٌ هِيَ الشَّاءُ بِاللَّسَانِ عَلَى الْجَمِيلِ الْاِخْتِيَارِيِّ عَلَى جِهَةِ التَّعْظِيمِ وَالتَّجْهِيلِ
وَالْحَمْدُ عَرَفًا فَعِلَ يَنْبِذُ عَنْ تَعْظِيمِ الْمُنْعَمِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ مَنْعَمٌ عَلَى الْحَامِدِ أَوْ غَيْرِهِ وَأَمَّا الشُّكْرُ
لُغَةٌ فَهُوَ الْحَمْدُ الْعَرَفِيُّ وَعَرَفًا صَرَفَ الْعَبْدُ جَمِيعَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ إِلَى مَا خَلَقَ لِأَجَلِهِ
فَيَنْبِذُ الْحَمْدَ اللَّغَوِيَّ وَالْعَرَفِيُّ عَمُومٌ وَخُصُوصٌ مِنْ وَجْهِ فَيَجْتَمِعَانِ فَيَا إِذَا كَانَ بِاللَّسَانِ
فِي مَقَابَلَةِ نِعْمَةٍ وَيَنْفَرِدُ اللَّغَوِيُّ فَيَا إِذَا كَانَ بِاللَّسَانِ لَا فِي مَقَابَلَةِ نِعْمَةٍ وَيَنْفَرِدُ الْعَرَفِيُّ
بِصَدَقِهِ بِغَيْرِ اللِّسَانِ فِي مَقَابَلَةِ نِعْمَةٍ فَيُورِدُ الْحَمْدَ الْعَرَفِيُّ أَعْمَ وَهُوَ اللِّسَانُ وَالْإِرْكَانُ
وَمُتَعَلِّقُهُ اخْصَ وَهُوَ كَوْنُهُ فِي مَقَابَلَةِ نِعْمَةٍ وَالْحَمْدُ اللَّغَوِيُّ عَكْسُهُ وَالْحَمْدُ اللَّغَوِيُّ مَعَ
الشُّكْرِ اللَّغَوِيِّ كَذَلِكَ إِذَا الشُّكْرُ اللَّغَوِيُّ هُوَ الْحَمْدُ الْعَرَفِيُّ كَمَا عَلِمَ وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْتَتِحُ خُطْبَتَهُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ وَالتَّنَاءُ عَلَيْهِ وَلِذَا جُمِلَتْ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ فِي أَوَّلِ
الْمَصْحَفِ لِأَفْتَاتِحِهَا بِالْحَمْدِ لِلَّهِ وَتَضَمُّنِهَا التَّنَاءُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَتَقْيِضُ الْحَمْدُ الذَّمَّ
وَتَقْيِضُ التَّكْرَارَ الْكَفْرَ (ذِي) أَيْ صَاحِبُ (الْإِكْرَامِ) فَذِي بَدَلٍ مِنَ الْكَافِ فِي بِحَمْدِكَ
وَالْإِكْرَامُ مُضَافٌ إِلَيْهِ أَيْ مَكْرَمُ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ بِلُطْفِهِ وَمُنَّةٍ فِي الْقُرْآنِ وَيُنَبِّئُ
وَجْهَ رَبِّكَ ذَوِ الْحَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فِي الْحَدِيثِ التَّسْرِيفُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَلِمَ مِنْ صَلَاتِهِ لَمْ يَقْعُدْ إِلَّا مَقْدَارَ مَا يَقُولُ اللَّهُمَّ أَنْتَ
السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَارَكَتْ يَا ذَا الْحَلَالِ وَالْإِكْرَامِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ (مَا) مُوَصَّلٌ حَرْفِي
(رَمَتْ) رَمَ الرُّومَ وَهُوَ الْطَلَبُ كَالرَّامِ (أَتَدَى) أَيْ آتَى فِي التَّنَاءِ كَلَامِي أَيْ رَوَاهُ

ابتدائي كأن يحمدك أو موصول اسمي أي الذي رمت ابتداءه كأن يحمدك فيحمدك
متعلق بمحذوف خبر مقدم وروم ابتدائي مبتدأ مؤخر يقال ابتداء الشيء فعله ابتداءه كابتداءه
وابتداءه (كثيراً) صفة لمصدر محذوف أي ابتدئ بحمدك حمداً كثيراً (كما) أي كالذي
(ترضاه) يا ذا الجلال والإكرام (بغير تحدد) بل مطلق عن التحديد والتقييد لأن العبد
ولو أقي عمره في الشاء على ربه جل شأنه ما أدى عشر معشار ما له عليه سبحانه ولكنه
جل شأنه لعظيم لطفه ورحمته يرضى من عباده باليسير مع الاعتراف بالعجز والتقصير
(وفي) السنن عن رفاعه بن رافع رضي الله عنه قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعطست فقلت الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى فإنا صلي
رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف فقال من المتكلم في الصلاة فلم يجبه أحد ثم قالها
الثانية من المتكلم في الصلاة فقال رفاعه بن رافع أنا يا رسول الله قال كيف قلت
قال قلت الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى فقال والذي
نفسى بيده لقد ابتدرها بضعة وثلاثون ملكاً أيهم يصعدونها قال الترمذي حديث
حسن (وفي) سنن أبي داود عن عامر بن ربيعة قال عطس شاب من الأنصار خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فقال الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه حتى
يرضى ربنا وبعد ما يرضى من أمر الدنيا والآخرة فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من القائل الكلمة فسكت الشاب ثم قال من القائل الكلمة فإنه لم يقل بأساً فقال يا رسول
الله أنا قلها لم أرد بها إلا خيراً قال ما تنهت دون عرش الرحمن جل ذكره (وفي)
مسند الإمام أحمد رضي الله عنه عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال صليت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال رجل الحمد لله كثيراً طيباً مباركاً فيه فإنا صلي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من القائل قال الرجل أنا يا رسول الله وما أردت إلا خيراً فقال لقد فتحت لها
أبواب السماء فلم ينهها شيء دون العرش (فائدة) ذكر بعض الناس أن أفضل صيغ
الحمد الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافئ مريده ورفع ذلك للإمام المحقق
شمس الدين ابن القيم طيب الله تراه فانكر على قائله غاية الإنكار بأن ذلك لم يرد
في الصحاح ولا السنن ولا يعرف في شيء من كتب الحديث المعتمدة ولله أسناد
معروف وإنما يروى عن أبي نصر التمار عن سيدنا آدم أي الأئمة عليه الصلاة والسلام

قال ولا يدري كم بن آدم وابي نصر الا الله تعالى قال ابو نصر قال آدم يا رب
 شغلني بكسب يدي فملني شيئا من مجامع الحمد والتسبيح فاحي الله اليه يا آدم
 اذا أصبحت قتل ثلاثا واذا أمسيت قتل ثلاثا الحمد لله رب العالمين حمداً يوافي
 نعمه ويكافي مزيده فذلك مجامع الحمد والتسبيح قال ابن القيم فهذا لورواه ابو
 نصر التمار عن سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم لما قبلت روايته لا تقطاع الحديث فيما
 بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف بروايته له عن آدم قال وبني على
 هذا بعض الناس مسألة قهية فقال لو حلف انسان ايحمدن الله تعالى بمجامع الحمد
 واجل المحامد فطريقه في برعيته ان يقول الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده
 قال ومعنى يوافي نعمه اي بالاقبال فتحصل النعم معه ويكافي مزيده زاي يساوي
 مزيده نعمه والمعنى انه يقوم بشكر ما زاد من النعم والاحسان ثم رد هذا بما يطول
 والحاصل ان العبد لا يحصى ثناء على ربه ولو اجتهد في الثناء طول عمره (روى) الامام
 احمد في الزهد عن الحسن قال قال داود الهي لو ان لكل شعرة مني اسنين بسبحائك
 الليل والنهار والدر كاه ما قضيت حق نعمة واحدة وروى فيه ايضا عن المغيرة بن
 حنبل قال لما انزل الله على داود اعمارا آل داود شكرا وقابل من عبادي الشكر وقال
 يا رب كيف اطيق شكرك وانت الذي تنعم علي ثم ترزقني على النعمة الشكر ثم
 تزيدني نعمة بعد نعمة فالنعمة منك يا رب فكيف الحقيق تشكر قال الآن عرفتني
 يا داود انتهى فلا يطمع العبد في اداء شكر أقل نعمة الا بالاعتراف بالهجر

رَضَلْ عَلَى خَيْرِ الْأَقَامِ رَأَيْدٍ وَاصْنَعَايِهِ مِنْ كُلِّ هَادٍ وَهُتَدٍ

(وصل) (يحتمل ان يكون) سنيع النادى رحمه الله على طريق الالتفات للمخاطب
 وتكون الواو عاطفة على جملة مدح اى احد ربك ذا الاكرام وصل ويحتمل انه اراد
 وصل يا الله فان من فضل دعاء وكنيت رايت في من السبع ما مناصورته بحمدك دى
 الاكرام مرامت ادى كدله كما حذر بنى بحمد اسأل الخ فيكون انى كما ان دهم
 ابدن محمد كدراى انى ماله كما ترميه ويرتعد اسأل ويرتعد منادى باصلى
 ربك دى تحت التراب تله اناى والله من الله الرحمن الرحيم

الاستغفار ومن الآدميين التضرع والدعاء بخير قال الضحاك صلاة الله رحمة وصلاة
 الملائكة الدعاء وقال المبرد اصل الدعاء الرحم فهو من الله رحمة ومن الملائكة رقة
 واستدعاء للرحمة من الله وقيل صلاة الله مغفرته وهو مروى عن الضحاك ايضا نقله
 الامام ابن القيم في كتابه جلاء الافهام في فضل الصلاة والسلام على خير الانام ولم
 يرض ذلك وإنما اختار كون الصلاة من الله تعالى ثناؤه جل شأنه عليه وإرادته لرفع
 ذكره وتفريه وكذلك تناء ملائكته عليه صلى الله عليه وسلم وذكر البخاري في
 صحيحه عن أبي العالقة قال صلاة الله على رسوله ثناؤه عليه عند ملائكته آتاهي وأما
 صلاة الملائكة والآدميين فهي سؤالهم الله تعالى أن يفعل ذلك به ويكون تسمية العبد
 مصليا لوجود حقيقة الصلاة منه فإن حقيقتها التناء وإرادة الأكرام والتقريب وعللاً
 المنزلة والآنعام فهو حاصل من العبد غير أنه يريد ذلك من الله عز وجل والله جل
 شأنه يريد ذلك من نفسه أن يفعله برسوله وأطول الكلام على ذلك والحاصل أن
 المشهور في تفسير الصلاة ما ذكرناه أولاً غير أن كلام ابن القيم في غاية التحقيق
 والله ولي التوفيق (على خير الانام) كسحاب والآنام بالمد والآنيم كأمبر الخلق
 أو الانس والجن أوجيع ما على وجه الأرض كما في القاريون ولا شك أنه صلى الله
 عليه وسلم خير الخلائق تفصيلاً وجملاً قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله
 خاقاً ولا برأه أحب إليه من محمد صلى الله عليه وسلم وفي أبي نعيم عن عبد الله بن
 سلام أنه صلى الله عليه وسلم لم قال أنا أول من دتن عنه الأرض ولا فخر وروى البغوي
 وغيره عن أبي سعيد مرعاً قال أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وأنا أول من
 تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر وأنا أول تدافع يوم القيامة ولا فخر ونحوه عن
 أبي هريرة والاحاديث في ذلك كثيرة، ولعله إنما أتبعه الحمله بالصلاة عليه
 صلى الله عليه وسلم لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال كن أمر ذي بين
 لا يبدأ فيه بحمد الله وأصلاة عليّ فهو أنطع بترحمه البركة قل في تسهيل السيل
 وهو ضعيف فالتظاهر بكلام الاسام ابن القيم عدم ضعفه قال في كتابه جلاء
 الافهام الموطن الارسور من مواخر الملائكة صلى الله عليه وسلم عند كل
 ذي بال فإنه ينادى بحمد الله على ما وسأله الله على رسوله صلى الله عليه

وسلم ثم يذكر كلامه بعد ذلك أما ابتدأه بالحمد فلما فيه مستند الامام احمد وسنن
 أبي داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
 قال كل كلام لا يذكر الله فيه فيبدأ به وبالصلاة علي فهو أقطع ممحوق من كل
 بركة انتهى وفي صحيح مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا (وعن) أنس رضي الله
 عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ذكرت عنده فليصل علي ومن صلى علي
 مرة صلى الله عليه عشرا وفي رواية من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر
 صلوات وحط عنه عشر خطيئات رواه الطبراني في الصغير والوسط وأخرج الامام
 احمد باسناد حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال من صلى
 علي النبي صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة
 (وعن) أبي ابن كعب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
 ذهب رجع الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة
 تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه قال أبي بن كعب فقلت يا رسول
 الله اني أكثر الصلاة فكم أجعل لك من صلاتي قال ما شئت قلت الربع قال
 ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك
 قلت أجعل لك صلاتي كلها قال اذن تكفي همك ويغفر ذنبك رواه الامام احمد
 والترمذي والحاكم وصححه وقال الترمذي حديث حسن صحيح (وفي) رواية
 للامام احمد باسناد جيد عنه قال قال رجل يا رسول الله أرأيت ان جعلت صلاتي
 كلها عليك قال اذن يكفيك الله تبارك وتعالى همك من دنياك وآخرتك قال الحافظ
 المنذري قوله يعني أبي بن كعب أكثر الصلاة فكم أجعل لك من صلاتي معناه أكثر
 الدعاء فكم أجعل لك من دعائي قال في جلاء الافهام وسئل شيخنا أبو العباس عن
 تفسير هذا الحديث فقال كان لأبي بن كعب دعاء يدعو به لنفسه فسأل النبي صلى الله
 عليه وسلم هل يجعل له منه ربه صلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقال ان زدت فهو
 خير لك فقال له النصف فقال ان زدت فهو خير لك الى أن قال أجعل لك صلاتي
 كله أي أجعل دعائي كله صلاة عليك قال اذن تكفي همك ويغفر لك ذنبك لان من

صلى على النبي صلى الله عليه وسلم صلاة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى الله عليه كفارة
 وغفر له ذنبه انتهى كلامه رضي الله عنه (وعن علي كرم الله وجهه قال كل دعاء محبوب
 حتى يصلي على محمد صلى الله عليه وسلم رواه الطبراني في الاوسط موقوفا ورواه ثقة
 ورفضه بعضهم والموقوف أصح ورواه الترمذي عن أبي قررة الاسدي عن سعيد بن المسيب
 عن صر بن الخطاب به موقوفا قال ان الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد
 منه شيء حتى يصلي على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم قال الامام ابن القيم في جلاء
 الافهام الموطن السابع من موطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند الدعاء وله
 ثلاث مراتب احدها أن يصلي قبل الدعاء وبعد حمد الله الثانية أن يصلي عليه في
 أول الدعاء وأوسطه وآخره الثالثة أن يصلي عليه في أوله وآخره ويجعل حاجته
 متوسطة بينهما أما دليل المرتبة الاولى فحديث فضالة بن عبيد صاحب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى احدكم فليبدأ
 بتحميد ربه والتناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بعد بما شاء
 رواه الامام احمد وابو داود والنسائي والترمذي وقال حديث صحيح واما الثانية
 فحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تجعلوني كقدح الراكب فذكر الحديث وقال اجعلوني في وسط الدعاء وفي اوله
 وفي آخره رواه الطبراني واما الثالثة فقال في جلاء الافهام عن احمد بن ابي الخوارى
 سمعت ابا سليمان الداراني رحمه الله يقول من اراد ان يسأل الله حاجته فليبدأ بالصلاة
 على النبي صلى الله عليه وسلم وليسأل حاجته وليختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
 فان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم منبوبة والله سبحانه وتعالى اكرم ان يرد
 ما ينهها انتهى وروى ابو الشيخ عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم ينزل الملائكة يستغفرون له ما دام سمي
 في ذلك الكتاب قال في جلاء الافهام رواه غيره وحدث عن اسيد كذاك ورواه
 اسحق بن وهب العلاف عن ستراب عبيد فقال عن حماد بن زكريا عن يزيد بن
 عياض عن الاعرج عن ابي هريرة قال وفي باب من اسكرا سفيان بن عمار
 وعائشة رضي الله عنهم وروى سليمان بن ابراهيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال

مطلب في
 مراتب الصلاة
 على النبي صلى
 الله عليه وسلم
 عند الدعاء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الصلاة جارية له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وذكر الامام ابن القيم في جلاء الافهام من طريق جعفر بن علي الزعفراني قال سمعت خالي الحسن بن محمد يقول رايت احمد بن حنبل رضي الله عنه في النوم فقال يا ابا علي لو رايت صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب كيف تزهو بين يدينا ولذا قال سفيان الثوري لو لم يكن لصاحب الحديث فائدة الا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يصلي عليه ما دام اسمه في ذلك الكتاب صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن عبد الحكم رايت الشافعي رضي الله عنه في النوم فقلت ما فعل الله بك فقال رحمي وغفري وزفني الى الجنة كما تزف العروس وتزف علي كما يثر على العروس فقلت بما ذا بلغت هذه الحالة فقال لي قائل بقولك في كتاب الرسالة من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قلت فكيف ذلك قال وصلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون فلما اصبحت نظرت الى الرسالة فوجدت الامر كما رايت صلى الله عليه وسلم وذكر في جلاء الافهام من هذا اشياء كثيرة وفي حديث ابن عباس مرفوعاً جاءني جبريل عليه السلام فقال انه من ذكرت عنده فلم يصل عليك فابعد الله واسحقه فقلت آمين رواه الترمذي وحسنه ومن حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه مرفوعاً ان جبريل عرض لي فقال بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين رواه الحاكم (وقال) صحيح الاسناد والترمذي وحسنه عن ابي هريرة مرفوعاً رغم انك رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وعن الحسين بن علي رضوان الله عليهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي رواه النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه والترمذي وزاد في سننه على ابن ابي طالب وقال حديث حسن صحيح غريب وما احسن قول الامام الصرصري في ذلك

من لم يصل عليه ان ذكر اسمه	فمربح البخيل وزده وصف جبان
اذا التفت في الامر على مرة	في سائر الاقطار والبلدان
عسى عليه الله عتراً فليزد	عبد ولا ينجح الى نقصان

واخرج النسائي عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لمجتمع قوم
 ثم تفرقوا عن غير ذكر الله عز وجل وصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا قلموا عن
 اثنين من جيفة ورواه ابو داود والطيالسي الا انه قال الا قاموا عن اثنين جيفة قال الامام
 ابو عبد الله المقدسي هذا على شرط مسلم وفضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
 ومواطنها ومتعلقات ذلك اكثر من ان تذكر في مثل هذا المختصر وانما ذكرنا
 طرفا من ذلك ليكون كالانموذج وما لا يدرك كله لا يترك بعضه (وآله) اي اتباعه
 علي دينه قال الامام ابن القيم في جلاء الافهام قالت طائفة يقال آل الرجل له
 نفسه وآله لمن تبعه وآله لاهله واقاربه فمن الاول قول النبي صلى الله عليه وسلم لما
 جاءه ابو اوفى بصدقة اللهم صل على آل ابي اوفى وقوله تعالى سلام على آل يس
 وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل
 ابراهيم قال ابراهيم هو ابراهيم لان الصلاة المطلوبة للنبي صلى الله عليه وسلم هي
 الصلاة على ابراهيم نفسه وآله تبع له فيها ونازعهم في ذلك آخرون وقالوا لا
 يكون الاكل الا الاتباع والاقارب وقالوا وما ذكرنا من الأدلة المراد بها
 الاقارب ثم اختار من القولين ان الاكل ان افرد دخل فيه المضاف اليه كقوله
 تعالى ادخلوا آل فرعون أشد العذاب واما ان ذكر الرجل ثم ذكر آله لم يدخل
 فيهم واختلف في آل النبي صلى الله عليه وسلم على اربعة اقوال قيل هم الذين حرمت
 عليهم الصدقة وفيهم ثلاثة اقوال احدها انهم بنو هاشم وبنو المطلب وهذا مذهب
 الشافعي واحده في رواية عنه والثاني انهم بنو هاشم خاصة وهذا مذهب ابي حنيفة
 والرواية الثانية عن الامام احمد وهي المذهب الذي لا يفتي بغيره كما في الاقناع
 والمنتقى وغيرها الثالث انهم بنو هاشم ومن فوقهم الى غالب فيدخل فيهم بنو
 المطلب وبنو امية وبنو نوفل ومن فوقهم الى بني غالب وهذا اختيار اتبعت من
 اصحاب مالك القول الثاني ان آل النبي صلى الله عليه وسلم هم ذريته وارواجه خاصة
 حكاه ابن عبد البر في التمهيد والقول الثالث ان آله صلى الله عليه وسلم باعه الى يوم
 القيامة حكاه ابن عبد البر عن بعض اهل العلم واقدم من روي عنه هذا القول جابر
 بن عبد الله رضي الله عنهما ذكره البيهقي واختاره بعض الصحابة قال وغالب

علمائنا المتأخرين في مقام الدعاء خاصة والقول الرابع ان آله صلى الله عليه وسلم هم
 الاتقيا من امته حكاية القاضي حسين والراغب وجماعة وهل اصله اهل ثم قلبت
 الهامزة فقليل آل ثم سهلت على قياس امثالها فقليل آل بدليل تصغيره على أهيل
 او اول من آكل يؤول اذا رجع فآل الرجل هم الذين يرجعون اليه ويضافون ويؤولم
 اي يسوسهم فيكون ما آلم اليه ظاهر كلامه في جلاء الافهام ترجيح الثاني وفي
 القاموس آله اهل الرحم واتباعه واوليائه ولا يستعمل الا فيما فيه شرف غالبا فلا
 يقال آل الاسكاف كما يقال اهله قال واصله اهل ابدلت الهاء همزة فصارت آل
 توات هزتان فابدلت الثانية الهاء بصميره اويل واهيل انتهى قال في جلاء الافهام
 قال أصحاب القول الثاني والتزمت العرب اضافته فلا يستعمل مفردا الا نادرا
 كقوله الشاعر .

نحن آكل الله في بلدنا لم نزل آلا على عهد أرم
 والترموا ايضا اضافته الى الطاهر فلا يضاف الى مضمر الا قليلا وعند بعض
 العلماء اضافته الى المصمر لحن قال ابن مالك والصحيح ليس بلحن بل هو من
 كلام العرب لكنه قليل قل تلميذه في كتابه المطمع والصواب جوار اضافته الى المضمر
 ومنه قول الشاعر .

انا العارس الحامي حقيقة والدي وآلى فانهجي حقيقة آلكا
 وقال عبد المطلب في العيل واصحابه

واصر على آكل الصليب وعابديه اليوم آلك
 فاصافه الى آلياء والكاف وزعم بعض النحاة انه لا يضاف الا الى علم من
 يعقل وفي كلام العرب خلافة فالك الشاعر

بحوت ولم يخن عليك طلاقة سوي ريد التقريب من آل اعوجا
 واعوج علم مرس وانما اتع الماطم الاكل لرسول الملك المتعال لما تطافرت به الاخبار
 وصحت به الآثار من قواء صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
 كما صليت على آل ابراهيم لي مالا يحصيه ردا الا الاطالة (واصحابه) جمع صاحب قال
 ابن لا يروي السهابة ولم يجمع فاعل على فعالة لا هذا قال في القاموس صحبه كسمه صحابة

ويكسر وصحبه عاشره وهم اصحاب واصحاب حبيب وصحبان وصحاب وصحابة وصحابة
وصحب واستصحبه دعاه الى الصحبة ولازمه والصحابي من اجتمع بالبي صلى الله عليه
وسلم ولو لحظة وان لم يره ولم يرو عنه مؤمنا ومات على ذلك ولو نخله ردة وقسم الامام
الحافظ بن الجوزي الصحبة الى ثلاث مراتب الاولى من كثرت مخالطته ومعاشرته
للنبي صلى الله عليه وسلم بحيث لا يعرف صاحبها الا بها فيقال هذا صاحب فلان
وخادم فلان لمن تكررت خدمته لا لمن خدمه مرة او ساعة او يوما الثانية من
اجتمع به صلى الله عليه وسلم مؤمنا ولو مرة واحدة لانه يصدق عليه انه صحبه
ولكنه لم ينته الى الاشتهار به حتى يصير يعرف الثالثة من رآه صلى الله عليه وسلم
روية ولم يحالسه ولم يمات به هذا الحق بالصحبة الحاقا وان كانت حقيقة الصحبة لم
توجد في حقه ولكن صحبة الحاقية تحكى لتعرف قدر النبي صلى الله عليه وسلم
لاستواء الكل في انطباع طلعة المصطفى صلى الله عليه وسلم فيهم برويته ايام او
رويتهم ايام مؤمنين بما جاء به وان تفاوتت رتبهم رضوان الله عليهم (من كل)
صحابي (هاد) لغيره اى مرتد ودال ومن كل (مهتدي) في نفسه يقال هدا
هدى وهديا وهداية وهدية بكسرهما ارتدده فهدى واهتدى وهداه الله الطريق
دله والهدى بضم الهاء وفتح الدال الرشد كما في القاموس قال ابن القيم في كتابه بدائع
الفوائد الهداية اربعة انواع (احدها) الهداية العامة المشتركة بين الخلق المذكورة
في قوله تعالى الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اى اعطى كل شئ صورته التى
لا يشته فيها بغيره واعطى كل عصفور شكله وهيئته واعطى كل موحد خلقه المختص
به ثم هدا ما خلقه له من الاعمال قال وهذه الهداية تم الحيوان المتحرك نارادته الى
جلب ما ينفعه ودفع ما يضره قال وللحياد ايضا هداية تليق به كما ان كل نوع من
الحيوان هداية تليق به وان احتلمت انواعها وصورها وكالك لكل عصفور هداية
تليق به فهدى الرحلين للمشي والانس للكلام والذين الكسب المراتب وهلم جرا وكذا
هدى الروحين من كل حيوان الى الارواح والتناسل وتربية الولد ونوادي مقام
التي عدوصه ومراتب هدايته سبحانه لا يحصى الا هو اى هداية ايان والدلالة
والتعريف للهدى الخبر والسرو طريقى الهدى والهدى الهدى لا تسترهم الهدى التام

مطلب الصحبة
ثلاث مراتب

مطلب الهداية
اربعة انواع

فأما سبب وشرط لا موجب ولهذا ينتفي الهدى معها كقوله تعالى وإمامود فهديناكم
فاستجبوا أعمى على الهدى أى ينالهم وارشدناهم ودلائناهم فلم يهتدوا ومنها قوله تعالى
وانك تهدي الى صراط مستقيم (الثالث) هداية التوفيق والالهام وهي الهداية
المستلزلة للاهتداء فلا يخلف عنها وهي المذكورة في قوله تعالى يضل من يشاء
ويهدي من يشاء وفي قوله تعالى ان نحرص على هدايتهم فان الله لا يهدي من يضل
وفي قوله صلى الله عليه وسلم من يهدي الله فلا مضل له ومن يضل الله فلا هادي
له وفي قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء فتنى عنه هذه
الهداية واثبت له هداية الدعوة والبيان في قوله وانك تهدي الى صراط مستقيم
(الرابع) غاية هذه الهداية وهي الهداية الى الجنة او النار اذا سبق اهلها اليها قال
تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بأيمانهم فخرجوا من تحتهم
الأنهار في جنات النعيم وقال اهل الجنة فيها الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا
لنهدى لو لا ان هدانا الله وقال في حق اهل النار احشروا الذين ظلموا وازواجهم
وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم انتهى وفي البيضاوى
الهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله فاهدوهم الى صراط الجحيم على
الهمك ثم قال وهداية الله تتنوع انواعا لا يحصى عد لكنها تنحصر في اجناس
مترتبة الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المؤمن الاهتداء الى مصالحه كالقوة
العقلية والحواس الباطنة والمتاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق
والباطل والصالح والفساد واليه اشار حيث قال وهديناك النجدين وقال فهديناكم
فاستجبوا أعمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب
أواياها عني بقوله وجمعناهم أمة يهدون بأمرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي
هي أقوم والرابع أن يكتب على قلوبهم السرائر ويربهم الاشياء كما هي بالوحي
أو الالهام والمناجات الصادقة وهذا قسم يختص بنبيه الانبياء والاولياء وایاه عني
بقوله أو انك انزل هدى الله فهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبيلنا انتهى فاصحة رغبة الله عنهم هدايتهم وهدونهم وفي صحيح مسلم عن أبي
سفيان رضي الله عنه روى انه سمع رجلا يقول يا أمة لاساء فاذا ذهبت النجوم أتى السماء

بأنواع وأقسام لا يحصى فإذا دعيت إلى أصحابي ما يؤيدون وأصحابي أنت
 لا أنت فإذا دعيت أصحابي أنت أنتي ما يؤيدون وروي عن حديث علي بن
 عباس وسائر رضي الله عنهم مرفوعاً أصحابي كالنجوم بأنهم اقتديتم أهديتم ربه
 القاري وغيره وأما بيده صيغة وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي
 الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو
 أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدكم ولا نصفه والنصف أحد
 اللغات الأربع في النصف فإنه يقال نصف بكسر النون وفتحها وضما ونصف
 بفتح الثوث وزيادة الياء والمعنى لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ ثوابه في
 ذلك نفقة أصحابي مدا ولا نصف مدا لأن اتفاقهم كان في نصرته صلى الله عليه
 وسلم وحايته وذلك معدوم بعده فتضمن ذلك أفضليتهم علي غيرهم مطلقاً وأن
 فضيلة نفقتهم على نفقة غيرهم باعتبار فضيلة ذواتهم وفضل الصحابة مشهور وسعيهم
 مع النبي صلى الله عليه وسلم وبذلهم أنفسهم النفيسة ماثور وصدقهم ومواساتهم
 وحسن صحبتهم له صلى الله عليه وسلم مشكور (قائدة) ذكر أبو زرعة الرازي
 واسمه عبد الله بن عبد الكريم شيخ مسلم بن الحجاج أن أصحاب النبي صلى الله
 عليه وسلم يزيدون على المائة ألف قال البرماوي في شرح الزهر البسام هذا على
 الأصح في النقل عنه كما رواه ابن المديني في ذيله على كتاب الصحابة وروي أنهم
 مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً ممن روي عنه صلى الله عليه وسلم وسع منه
 واستبعد البرماوي قلت جزم بهذا العدد الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى
 وأشار إليه شيخنا الشهاب المنيني في نظمها بقوله

وصحبه أفضل خلق الله • بمد النبيين بلا اشتباة
 هم كالنجوم كلهم مجتهد • يا ويل أقوام بهم لم يهتدوا
 والفضل فيما بينهم مراتب • وعدم للأنبياء يقارب

(تنبيهات) الأول اختلف العلماء في الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
 هل تجوز استقلالاً أم لا فقال ابن القيم في جلاء الأفهام هذه المسألة على نوعين
 أحدهما أن يقال اللهم صل على آل محمد فهذا يجوز ويكون صلى الله عليه وسلم

مطلب عدد
 الصحابة
 النجوم

مطلب هل
 تجوز الصلاة
 والسلام على
 غير الأنبياء
 استقلالاً أم لا

داخله في آله فالأفراد عنه وقع في اللفظ لا في المعنى (الثاني) أن يقرء واحدا بالذكر
 كقوله اللهم صل على علي أو حسن أو أبي بكر أو غيرهم من الصحابة ومن بعدهم
 فكره ذلك مالك قال لم يكن ذلك من عمل من مضى وهو مذهب أبي حنيفة
 وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وبه قال طاووس وقال ابن عباس رضي الله
 عنهما لا تنبغي الصلاة إلا على النبي صلى الله عليه وسلم ولكن يدعي للمسلمين
 والمسلمات بالاستغفار وهذا مذهب عمر بن عبد العزيز روى ابن أبي شيبة عن
 جعفر بن برقان قال كتب عمر ابن عبد العزيز أما بعد فإن ناسا من الناس قد
 التمسوا الدنيا بعمل الآخرة وإن من القصاص قد أحدثوا في الصلاة على خلفائهم
 وأمرائهم عدل صلاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاء كتابي فرم أن
 تكون صلاتهم على الدين ودعاؤهم للمسلمين عامة وهذا مذهب أصحاب الشافعي
 ولهم ثلاثة أوجه أنه منع تحريم أو كراهة تنزيه أو من باب ترك الأولى وليس بمكروه
 حكاه النووي في الأذكار (وقالت) طائفة من العلماء تجوز الصلاة على غير النبي
 استغلالا قال القاضي أبو حسين الفراء من أئمة أصحابنا في رؤس مسائله وبذلك
 قال الحسن البصري وحصيف ومجاهد ومقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان وكبير
 من أهل التفسير وهو قول الإمام أحمد رضي الله عنه مضى عليه في رواية أبي داود
 وقد سئل أينبغي أن يصلى على أحد إلا على النبي صلى الله عليه وسلم قال أليس
 قال علي لعمر رضي الله عنك قال القاضي وبه قال إسحاق بن راهوية وأبو ثور
 ومحمد بن حريز الطبري واحتج هؤلاء بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم على جماعة
 من صحابه ممن كان يأنى بالصدقة واختار ابن القيم الحواز ما لم يتخذ شعارا
 أو يخص به واحد إذا دكر دون غيره ولو كان أفضل منه كفعل الرافضة مع علي دون غيره
 من الصحابة غير ذلك ولم يقل حينئذ بالتحريم لكان له وجه هذا ملخص كلامه الثاني
 هل السلام كإسلامه خلافه ومذهبنا وليس إلا الأمانة فيجوز أن يقول السلام
 على من يشاء من عباده وأوليائه من قبله وأما ما ذهبوا إليه من جواز الصلاة على
 من يشاء من عباده وأوليائه من قبله وأما ما ذهبوا إليه من جواز الصلاة على
 من يشاء من عباده وأوليائه من قبله وأما ما ذهبوا إليه من جواز الصلاة على

السلام يشرع في حق كل مؤمن حي وميت حاضر وغائب فأنك تقول بأعقلنا
 مني السلام وهو بحجة أهل الإسلام بخلاف الصلاة فإنها من حقوق الرسول صلى
 الله عليه وسلم ولهذا يقول المصلي السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين الثالث
 الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وصائر الأنبياء والمرسلين والملائكة جائزة
 بطريق التبعية بلا خلاف مثل أن يقول اللهم صل على سيدنا محمد وعلى صاحبه
 في الفار. وعلى الفاروق بمصر الأ. مصر. وعلى عثمان ذي النورين الذي بايع عنه النبي
 صلى الله عليه وسلم بالإسار. وعلى علي الكرار. وعلى السبطين خلاصة الأنوار وعلى
 العمين لا سيما أسد الله من فرج الكرب عن وجه النبي المختار. الرابع ذكر ابن كثير
 أنه قد غلب كثير في عبارة كثير من النساخ للكتب أن يفرد علي رضي الله عنه
 بأن يقال عليه السلام من دون الصحابة أو كرم الله وجهه وهذا وإن كان معناه
 صحيحاً لكن ينبغي أن يسوي بين الصحابة في ذلك فإن هذا من باب التعظيم
 والتكريم والشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه انتهى قلت قد ذاع ذلك
 وشاع وملاً الطروس والأسماع قال الأشياخ وإنما خص علي رضي الله عنه بقول
 كرم الله وجهه لأنه ما سجد إلى صنم قط وهذا إن شاء الله تعالى لا بأس به
 والله الموفق

مطلب
 اختصاص
 سيدنا علي بكرم
 الله وجهه

وَبَدُ فَانِّي سَوْفَ أَنْظِمُ جُمَاةً مِّنَ الْأَدَبِ أَلَمْ تُؤِرْ عَنْ خَيْرِ مُرْشِدٍ

(و بعد) الواو نائية عن أما وأما نائية عنهما وبعد كلمة يؤتي بها عند ردة
 الانتقال من أسلوب إلى غيره أي بعد حمد الله والصلاة على رسوله صلى الله عليه
 وسلم وعلى آله وصحبه رضوان الله عليهم ويستحب الأتيان بها في الخطب
 والمكاتبات لأنه صلى الله عليه وسلم كان يقوم في خطابه بمكة تهاناً بركه وتبجيله
 كما هو معروف مثل كتابه إلى قيسر عظيم الروم وكسرى عظيم الفرس ومتوقفاً
 صاحب مصر وغيره وذكر لاهوت القاضى سبى بن سديد ثلاثة أرباب المرد وفي
 في شرح التحرير أنه أهل أتيان صلى الله عليه وسلم به في خطبه من جهة
 والإيذان صحابياً والمشهور أنها غارف زود وردة تمتت سبب الكتب والخطب

عن اللاحقة فتبين اذا نوى معنى المضاف اليه كقوله تعالى الله الامر من قبل
ومن بعد واذا قطعت عن الاضافة رأساً اعربت كقول الشاعر
وساغ لي الشراب وكنت قبلاً اكاد اغص بالماء الفرات
فان بعد كقبل وان ذكر المضاف اليه اعربت كما اذا حذف ونوى ثبوت لفظه
كما في قول الشاعر

ومن قبل نادي كل مولى قرابه فما عطفت مولى عليه العواطف
بجر قبل لانه نوى ثبوت لفظة ذلك واختلف في اول من نطق بها فقبل دارد
عليه السلام وعن الشعبي أنها فصل الخطاب الذي اوتيه داود وقيل يعقوب عليه
السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل كعب بن لؤي وقيل قس بن ساعدة وقيل
سحبان بن وائل والاول اسبه كما قاله الحافظ ابن حجر والجمع ممكن ونظم ذلك
الشمس الميداني فقال

مطلب اول
من نطق
بأما بعد

جرى الحلف أما بعد من كان بادئاً بها عد اقوالاً وداود اقرب
ويعقوب ايوب الصبور وآدم وقس وسحبان وكعب ويعرب
(فاني) الفاء واقعه في جواب مهما النائية عنها أما النائية عنها الواو (سوف)
حرف تمهيس واستقبال (أنظم) فعل مضارع من النظم وهو التأليف وضم انتهى
الى آخر كما في القاموس ونظم اللؤلؤ بنظمه بطا وبنظاما ونظمه ألفه وجمعه في
سلك فانظم وسمم والطام كل خيط ينظم به لؤلؤ ونحوه انتهى وفي نهاية ابن
الثير في أسرار الساعة وآيات تنابع كطام بال قطع سلكه قال النظام العقد
من الجوهر والحرز ونحوها وسلكه خيطه (حلة) بضم الجيم وسكون الميم جماعة
الشيء اي ملزماً صالحاً (من الادب) وهو في اللغة الطرف وحسن التناول يقال
ادب كسر ديب وجمعه أدباء وأدبه علمه فتأدب قاله في القاموس وفي المطلع
الأدب بفتح الميم والدال مصدر ادب الرجل بكسر الدال وضمها لغة اذا صار
دب في حق لوعه والحق نعم الحياء واللام صورة الانسان الباطنة وفتح الحاء
ص به اسم هرة وقوله هذا اس حجر في شرح البحاري الأدب استعمال ما بمحمد
ولا ومعا رعر رعره رعره لاخذ مكارم الأخلاق وقيل الوقوف مع

مطلب الناس
في الادب
علي طبقات

المستحسنات وقيل هو تمظيم من فوقك والرفق بمن دونك انتهى وقال السهروردي
الناس على طبقات اهل الدنيا واهل الدين واهل الخصوص فأدب اهل الدنيا
الفصاحة والبلاغة وتحصيل العلوم وأخبار الملوك وأتعار العرب وأدب اهل الدين
مع العلم ورياضة النفس وتأديب الجوارح وتهذيب الطباع وحفظ الحدود وترك
الشهوات وتجنب الشهوات وأدب اهل الخصوص حفظ القلوب ورعاية الأسرار
واستواء السر والعلانية وقال ابن فارس الادب دعاء الناس الى الطعام والمأدبة
الطعام لسبب او غيره والآدب بالمد الداعي واشتقاق الأدب من ذلك كأنه امر
قد جمع على استعصانه وفي الحديث القرآن مأدبة الله في الارض يعني مدعاه تشبه القرآن
بصنيع صنعه الناس لهم فيه خير ومنافع وفي العرف مادعا الخلق الى المحامد ومكارم
الاخلاق وتهذيبها (المأتور) اي المنقول والمروي يقال حديث مأثور اسية يآثره
بمعنى ينقله عدل عن مثله كما قاله أبو عبيد (عن خير) أي أفضل وأكرم (مرشد) بضم
الميم وكسر التين المعجمة اسم فاعل من أرشد يقال أرشد كنعصر وفرح رتدا ورشدا
ورشادا اهتدى كاسترشد واسترشد طلبه والرشدي كعمرى اسم من أرشده الله هداه
والرشد الاستقامة على طريق الحق مع نصاب فيه والرشيد من الاسماء الحسنى اي
المهدي الى سواء الصراط والذي حسن تقديره فيما قدر والمراد المرشده النبي صلى الله
عليه وسلم فانه خير من دعا الى الله وهدى الى سواء سبيله بقاله وحله (واعلم) أن تعلم
الآداب وحسن السمات والقصد والحياء والسيرة مطلوب شرعا وعرفا وروى الامام
احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الهدى
الصالح والسمت والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة وقال السجسي
كانوا اذا أتوا الرجل لبأخذوا عنه نظروا الى سمته وصلاته والى حاله ثم يأخذون
عنه وقال عمر رضي الله عنه نأدبوا ثم تعلموا وقال ابن عباس اطلب لادب فانه ريادة
في العقل ودليل على المروءة مؤسس في الوحدة وصاحب في العزة ومال عند قلة
رواه الاصبهاني في متحبه وقال أبو عبد الله الدليجي أدب العلم أكثر من علم
وقال الامام عبد الله بن المبارك لا مل الرجل شوق من العلم من يريد من علمه
بالآدب ذكره الحاكم في تاريخه وروى عنه يساهة قال طابت من أديت

شيئاً وطلبت الأدب فإذا أهله قد بادوا وقال بعض الحكماء لا أدب إلا بمقل ولا عقل إلا بأدب وكان يقال العون لمن لا عون له الأدب وقال الأصمعي قيس الأدب نور العقل كما أن النار نور البصر وقال الحجاوي في شرحه يقال مثل الإيمان كمثل بلدة لها خمس حصون الأول من ذهب والثاني من فضة والثالث من حديد والرابع من آجر والخماس من ابن فما زال أهل الحصن متعاهدين حصن اللبن لا يطعم المدوي الثاني فإذا أهلوا ذلك طمعوا في الحصن الثاني ثم الثالث حتى تخرب الحصون كلها فكذلك الإيمان في خمس حصون اليقين ثم الاخلاص ثم أداء الفرائض ثم السنن ثم حفظ الآداب فما دام يحفظ الآداب ويتعاهدها فالشيطان لا يطعم فيه وإذا ترك الآداب طمع الشيطان في السنن ثم في الفرائض ثم في الاخلاص ثم في اليقين

مِنَ السُّنَّةِ امْرَأَةٌ أَوْ مِنْ كِتَابٍ مَنْ تَقَدَّسَ عَنْ قَوْلِ الْغَوَاةِ وَجُمُوحِ
 وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ الدِّينِ مِنْ عُلَمَائِنَا أئِمَّةِ أَهْلِ السِّلْمِ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ

(من السنة) وهي في اللغة الطريقة الحسنة وفي العرف ما أصيب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول كقول نعم الأعمال بالنيات أو فعل كذا مع المعفر ومطاهرته بين درعين ولسه الارار والرداء والعمامة أو تقرير كقول الصحابي كذا فعل كذا وكذا والنبي صلى الله عليه وسلم يطر اليها أوفي حياته ولم ينكره علما اوصفه كما في اوصافه وحليته صلى الله عليه وسلم من كونه أكمل العيين أرج الحاجبين ضخم الكراديس (المرء) أي البضة السريعة لالهوري الاغر الابيض ورحل أغر أي شريف وفي القاموس العرة يا صبي لحمه وفرس اعر وعراء والاعر الابيض من كل شيء والكريم الافعال المراضعها واشترى يف تمن وفي الحديث تركتم على بيضاء نقية ليلها كنهارها وفيه من محمود من كثر وسر يريد ياض وجوهم نور الوضوء يوم القيامة ومن الخلد في صدره لا اله الا الله في ابيض الليالي والقمر وهي ثالث عشر من عترة وداود بن كتيبة (نور) مقول ومأثور (من كتاب من)

أي الذي أو رب (تقدس) أي تنزه وتعالى وتطهر وتبارك قال في القاموس التقديس
التطهير ومنه الأرض المقدسة وبيت المقدس وفي الاسماء الحسنى القدوس قال في
النهاية هو الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص قال في القاموس كل فعل مفتوح
غير قدوس وسبوح ودروح وفروح قال في النهاية وهو من أبنية المبالغة وقد تفتح
القاف وليس بالكثير ولذا قال في القاموس ويفتحان يعني قدوس وسبوح
(عن قول) النصاري وأضرابهم ممن قال بالتثليث أو الزوجية أو كون له ولدا أو
شريكا كشركي العرب (الفواة) جمع غاو وهم الضلال قال في النهاية في قوله
صلى الله عليه وسلم من يطلع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصها فقد غوى يقال
غوى يعوى عيا وغواية فهو غاوي ضل وأصل والغى الضلال والانهك في الباطل
وانما وصفهم بالغي في النظم لرغمهم أن المسيح ابن الله أو مريم زوجته أو هو
ثالث ثلاثة تعالى الله عن مقالهم (و) تقدس وتنزه الرب أيضا عن قول
(جحد) جمع جاحداً أي مكرم علمه يقال جحدته حقه كمنه جحداً وجحدوا أمركه مع
علمه قاله في القاموس يعني تعالى الرب وتقدس عن قول منكسريه إلى نو سداً أو
وجوده تعالى أو صفة من صفاته أو اسم من أسمائه التي يلق بها القرآن أو صريح بها
الأثر أو أول ذلك على خلاف ما ورد أو شبهه سبحانه شيء من حلقه المنفي في
قوله ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير بل لراحت الالفاظ لا تمثيل والعروة
بلا تعطيل فالمشبه يعبد صنما والمعطى يعبد عدما والمسلم يعبد رب الأرض والسموات
جل شأنه وتعالى سلطانه وحاصل ما ذكره رحمه الله تعالى أن لفظه مستنده الثلاثة
أشياء الأول الكتاب العزيز والثاني السنة العرفية (و) المأثورات ما به (من
قول) أي مقال (أهل الفصل) ضد القص يقال فصل كعصر عليه ولم فصل
كلم يفضل كعصر فركبة منهما كما في القاموس (من عال) (معصر) كذا من
أصحاب الامام احمد رضي الله عنه فما دونه آمن دأب في تسميت مدهنه
واستخرج الأقوال واستنبط الاوجه فان التحرير في المصطلح مقرر من حكم
مسألة إلى ما تشبهها والتسوية بينهما فيه والوجه المتعاطف المالك في قوله كذا
أو نحو ذلك ثم ان الباظم وصف هؤلاء الأئمة بـ

امام وهو المتقدم على غيره والمراد هنا من اشهر بالامامة فصار يقتضى بأقواله وأفعاله وصلاح أن يكون متبوعا ولك أن تقرأ أئمة بالجر صفة لمن قبله وبالرفع على القطع أى هم أئمة (أهل السلم) بكسر السين المهملة وفتحها ويؤنث كفا في القاموس أى الصلح وأراد أهل الطاعة والصلاح ظاهرا وباطنا والامن من فرت أهل التشبيه والتمثيل وذم أهل الالحاد والتعطيل (من كل) امام (أجد) من غيره والمجد الشرف في كلام العرب أو الشرف الواسع يقال ما جد منضال كثير الخير وفي كلام على رضي الله عنه أما نحن بنو هاشم فأنجاد أمجاد أي أشراف كرام جمع مجيد أو ما جد كاستهاد في شهيد أو شاهد قاله في النهاية كأن العظم رحمه الله (قال) ان في ما منطومني من الاحكام والآداب من الكتاب والسنة وأقاول الأئمة من أهل المذهب فليس ما فيها من قبل نفسي بل هو مأثور ومشهور وإنما لي من ذلك النظم والتأليف والصم والتصرف ليسهل تناوله ويظهر تداوله

لَعَلَّ إِلَهَ الْعَرْسِ يَنْفَعُنَا بِهَا وَيُنْزِلُنَا فِي الْحَسْرِ فِي خَيْرٍ مَقْعَدٍ

(لعل) هو حرف يصلح للترحي وطلب المحبوب المستقرب حصوله (اله) أي رب (العرش) قال في القاموس ومه لهط الجلالة واختلاف فيه على عشرين قولاً أصحاباً علم غير مشتق يقال اله كفعال بمعنى مألوه وكل متخذ معبودا اله بمنزلة متخذة ولكن ليس هو اله في نفس الامر فلا اله معبود بحق الا الله العلي عن كل ما سواه المنقر اليه كل ما عداه والعرش جسم عظيم وهو سقف الحدة فهو فوق السماء سابعة وفوق الحدة وصور الجنة من نور العرش والاحبار والآثار في العرش كثيرة جدا وقد قال وهب بن منبه أول ما خلق الله العرش ثم خلق الكرسي من نور يتلأأ وقيل أول ما خلق السماء وعلل المراد بعد نور النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه الى اله في كلام الباطن كما في الاحاديث الصحاح لا اله الا الله اله العرش اسم اسماء مريد تعظيم وتعظيم والا لله ما في السموات وما في الارض وما دون ذلك ما فوق السموات وتحت الارض (يبعث)

على حقيقتها أو أراد نفسه فتكون ثا للتعظيم والاول أليق بقاله وحاله والنفع ضد الضر والاسم المنفعة والنفع بها يكون بالعمل والاشتغال بها ويكون بما يحصل له من الثواب من أجل من قرأها واسفغ بها فقد صحح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث علم ينتفع به من بعده أو ولد صالح يدعو له أو صدقة جارية رواء مسلم في صحيحه وقد أوصل السيوطي من بحرى عمله عليه بعد موته الى عترة وزاد شيخ مشايخنا العلامة عبد الباقي الأثري الحنبلي عليها ثلاثة ونظمها السيوطي في أبيات فعر به صها تتيخ مشايخنا وزاد الأخيرين فقال

(اذا مات ابن آدم جاء بحري * عليه الاجر عد ثلاث عشر)
 (علوم بها ودعاء نحل * وعرض النخل والصدقات تجري)
 (ورأته مصحف ورباط ثغر * وحفر البئر أو احراء نهر)
 (وتعليم لقرآن كريم * شهيد في القتال لاحل بر)
 (كذا من سن صالحة ليقي * فحدها من أحاديث بشر)

وقد ذكرت في كتابي القول العلى في شرح أثر الامام علي من فضل العلم وتعليمه وتعليمه ما يكتفى ويتفنى (بها) أى بالحلة التي ينظمها من لأدب المأثور وامل الله العرش (ينزما) معتر المسلمين سيما المعتنين بهذه الآداب المأثورة قراءة وكتابة وجمعاً واقرأه وغير ذلك (في) يوم (الحتر) اي الجمع يعني حتر الحلائق من قبورهم الى الموقف حفاة عراة غرلا كما بدأهم الله سبحانه وعالى اول مرة وتدنوا لتسم منهم بقدر ميل ويشد الزحام وتنخص الأ بصار ونذهل كل والدها وتضع كل ذات من حملها وتري الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد في مثل تلك الحالة المتحققة الوقوع لاحتالة تطهر المزاي وتعظم الررايا فطال الداه أن يكون هو واخوانه (في خير مقعد) اي مكان القعود المين من هولم موقف رتدة الحذاب منتظرين الادن لدخول الحلة وفتح الأبواب فقد برؤى حرب في مسأله وهوس أجلاء اصحاب اماما رضى الله عنه مرفوعا في الامور حسن تأنيه وسه فوس يجمع الله تعالى العلماء يوم القيامة ثم يتولى امسار العالم في الاسم عسى فيكم لا علمي كما

وأما علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد عرفت ذلك قال أبو الحسن الميموني رحمه الله تعالى
 رحمه الله تعالى قال كان من أعلام هذا الشأن أن عبد الله بن عبد الله بن ماجة قال
 كان يوم القيامة يقول الله سبحانه وتعالى عن الحساب فيقول ادخلوا الجنة على ما كنتم
 عملتم علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال ابن عبد الله وزاد غيره في هذا الخبر أن
 الله يحسن العباد يوم القيامة في رتبة واحدة حتى يقضي بين الناس ويدخل أهل
 الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يدعو العلماء فيقول يا مشر العلماء ألي أمسح بحكمي
 فيكم وأنا أريد أن أعذبكم قد علمت أنكم تخطلون من المعاصي ما تخططون به فتمسح بها
 عليكم وغفرها لكم وأنا كنت أعبد بقتيكم وتعلمكم عبادي ادخلوا الجنة بغير حساب
 ثم قال لا أعطي لما منع الله ولا مانع لما أعطى الله قال ابن عبد البر وروى نحوه هذا المعنى
 بإسناد متصل مرفوع وقال ابن القيم عن بعض السلف قال بلغني أنه إذا كان يوم
 القيامة توضع حسنات الرجل في كفة وسيئاته في كفة فتسبل سيئاته فإذا أيسر وطفل
 أنها النار جاء شيء مثل السحاب حتى يقع مع حسناته فتسبل حسناته قال فيقال
 له أعرف هذا من عملك فيقول لا فيقال هذا ما علمت الناس من الخبر فعمل به من بعدك

الْأَمْنُ لَهُ فِي الْعِلْمِ وَالْدِّينِ رَغْبَةٌ لِيَصْنَعَ بِقَابِ حَاضِرٍ مُتَرَصِّدٍ

(ألا) يحتمل أن تكون للتمي كقول الشاعر

الأعمر ولي مستطاع رجوعه فيرأب ما اثأت يد الغفلات

ويمحتمل أن تكون للعرض والتعريض قال الإمام العلامة يوسف بن هشام الذهوي
الحنبلي طيب الله نراه ومعني العرض والتعريض طلب الشيء ولكن العرض طلب
بليغ والتعريض طلب بحث وتختص هذه بالجملة الفعلية نحو ألا تحبون أن يسفر
الله لكم ومنه عند الخليل قول الشاعر

ألا رجالا جزاه الله خيراً يدل على محصلة تشيب

والتقدير ألاتروني إرجلا هذه صفته فحذف الفعل مدلولاً عليه بالمعنى وهكذا في كلام الناضح رحمه الله ^{والمعنى} ألا يوجد (من) أي إنسان أو الذي (له) في استماع (العلم) وطنبه ونخصيله وهو صفة يعيز المتصف بها تميزاً جازماً مطابقاً للواقع

من ذلك (حاضر) متيقظ غير غائب فإن من ألقى سمعه وغاب قلبه لم يشتغل بما
يلقى إليه من العلوم والمعارف ومن ثم قال سيدنا علي رضي الله عنه لكيل بن
زياد النخعي يا كليل القلوب أوعية فغيرها أوعاها للخبر انتهى فإذا كان القلب
حاضرا وعي ما يلقي إليه وفي حديث جابر رضي الله عنه في المثل الذي ضربته
الملائكة للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمرته وقول الملك له اسمع سمعت أذنك ووعي
قلبك. وأما اسمي العقل عقلا لعقله ما يلقي إليه ومنه عقل البعير والدابة ولأنه يعقله
عن اتباع الفتي والهلاك ولذا اسمي حجرا أيضا لأنه يمنع صاحبه كما يمنع الحجر
ما حواه فعقل الشيء يخص من علمه ومعرفة له لأن صاحبه يعقل ما علمه فلا يدعه
يذهب. وللدراك مراتب بعضها أقوى من بعض فأولها الشعور فالفهم فالمعرفة فالعلم
ثم العقل (منصود) أي مترقب حافظ قال في القاموس رصده رصدا ورصدا رقبه كترصده
فإذا كان القلب حاضرا مترقبا ما يلقي إليه متنبها مستعدا كان أقرب لا يتفاهه وضبطه
لما يبدى إليه الشيخ بخلاف شارد القلب ذاهل القلب فلا عنده استعداد. لأنه في واد
وقلبه في واد. وأعلم أن للعلم ست مراتب أولها حسن السؤال. ثانيها حسن الانصات
والاستماع. ثالثها حسن الفهم. رابعها الحفظ. خامسها التعليم. سادسها وهي الثمرة العمل
به ومراعاة حدوده. وحرمان العلم يكون بستة أوجه أحدها ترك السؤال. الثاني سوء
الانصات وعدم القاء السمع. الثالث سوء الفهم. الرابع عدم الحفظ. الخامس عدم
تشره وتعليمه فمن خزن علمه ولم ينشره ابتلاه الله بنسيانه جزاء وفاقا. السادس
عدم العمل به فإن العمل به يوجب تذكره وتدبره ومراعاته والنظر فيه فإذا
أهمل العمل به نسيه قال بعض السلف كنا نستعين على حفظ العلم بالعمل به
وقال بعضهم العلم يهتك بالعمل فإن أجابه والا ارتحل فما استدر العلم واستجلب
بمثل العمل به. فإن قلت قول الناظم ليصغ ان كان من صغي بمعنى مال بقلبه
أظاهر وان كان من أصغي بمعنى استمع فكيف يكون الاستماع بالقلب
السمع والاستماع إنما يكون بالأذن. والجواب أن الاستماع القاء السمع
لذي هو قصد الاستماع إنما يكون بالقلب وأيضا في الأذن والقلب تمام
المدخل من الأذن إلى القلب فهي باب والرسول الموصل إليه العلم كما

مطلب

مراتب العلم

ستة وحرمان

العلم بستة

أن اللسان رسوله المؤدى عنه ومن عرف ارتباط الجوارح بالقلب علم أن الأذن أحقها بالارتباط من جهة الاتصال إلى القلب به فجاز أن يقال للقلب استمع والله أعلم

وَيَقْبَلُ نَصْحًا مِنْ شَفِيقٍ عَلَى الْوَرَى حَرِيسٍ عَلَى زَجَرِ الْأَنَامِ عَنِ الرَّدِيِّ

(ويقبل) قبول طاعة واذعان وافتقاد وعرفان (نصحا) مفعول يقبل وهو

عبارة عن ارادة الخير للمنصوح له . قال الحافظ ابن رجب النصيحة تشمل خصال الاسلام والايمان والاحسان وفي صحيح مسلم عن نعيم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة ثلاثا قلنا لمن قال لله ولكتابه ورسوله ولائمة المؤمنين وعامتهم وذكر الامام الحافظ في شرح الأربعين النووية عن ابي داود صاحب السنن أن حديث النصيحة احد الأحاديث التي يدور عليها الفقه وقال الحافظ أبو نعيم هذا حديث له شأن ذكر محمد بن أسلم الطوسي أنه احدث أربع الدين وخرج الطبراني عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ومن لم يمس ويصبر ناصحا لله ورسوله ولكتابه ولأمامه وإمامة المسلمين فليس منهم وخرج الامام أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قل قال الله عز وجل أحب ما تعبدني به عبدي إلى أن نصح لي . وفي الصحيحين عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قل حق المؤمن على المؤمن ست فذكر منها وإذا استنصحتك فانصح له . قل الخطابي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له قال وأصل النصح في اللغة الخلو يقال نصحت العسل إذا خلصته من الشمع . فغنى النصيحة به سبحانه صحة الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص التوبة في عبادته . والنصيحة لكتابه الايمان والعمل بما فيه . والنصيحة لرسوله التصديق بآياته وبذل طاعته فيها أمره ونهيه عنه . والنصيحة لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصائبهم التي لا يدرى بها بل النصح

مطلب
النصيحة
وما يتعلق بها

مطلب
النصيحة لله
فرض وناقلة

لمن يقبله خروجا من عهدة الكتان قال الامام الحافظ ابن رجب وقد حكي ابو عبد
الله محمد بن نصر المروزي في كتاب تعظيم قدر الصلاة عن بعض اهل العلم أنه
فسر حديث الدين النصيحة بما لا مزيد عليه وحاصله أن النصيحة عناية القلب
للمنصوح له كأننا من كان وهي علي وجهين أحدهما فرض وهي لشدة العناية من
الناصح باتباع محبة الله في أداء ما افترض ومجانبة ما حرم والثاني نفل وهي إثار
محبة على محبة نفسه وذلك أن يعرض أمران أحدهما لنفسه والآخر لربه فيبدأ بما
كان لربه ويؤخر ما كان لنفسه فهذه جملة تفسير النصيحة لله الفرض منه والناقلة
وايضاح ذلك أن الفرض من النصيحة محانية منه وإقامة فرضه بجميع جوارحه ما كان
مطبقا له فإن عجز عن الإقامة لفرضه لآفة حلت به من مرض أو حبس أو غير ذلك
عزم على أداء ما افترض عليه متى زالت العلة المانعة له قال تعالى ليس على الضعفاء
ولا على المرضى إلى قوله إذا أصبحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل فسام
محسنين لصحبهم لله بقلوبهم لما منعوا من الجهاد بأنفسهم وقد ترفع الأعمال كلها عن
العبد في بعض الحالات ولا ترفع عنه النصيحة لله فلو كان مريضا لا يمكنه عمل
شيء من حوارجه من لسان ولا غيره غير أن عقله ثابت لم يسقط عنه النصيح لله بقلبه
وهو أن يدم على ذنوبه وأن ينوي إذا صح أن يقوم بما افترض الله عليه ويحتجب
ما نهاه عنه والا كان غير ناصح لله بقلبه وكذلك النصيح لرسوله فيما أوجبه على الناس
عن أمر ربه قال الامام الحافظ ابن رجب ومن النصيح الواجب أن لا يرضى بمعصية
العاصي ويجب طاعة من اطاع الله ورسوله فأت ولو كان هو العاصي يجب عليه
كراهية المعصية وهذا معنى قول بعضهم يجب على من يده الكأس أن ينكر على
الخلاص إلى أن قل وأما النصيحة للمسلمين فبأن يجب لهم ما يجب لنفسه ويكره لهم
ما يكره لنفسه ويشفق عليهم ويرحم صغيرهم ويوقر كبيرهم ويحزن لحزنهم ويفرح
لفرحهم وإن ضربه ذلك في ديار كرخ أو أمارهم وإن كان فيه فوات ربح
ما يربح من نخارة وكذلك جميع ما يصرفهم عامة ويجب صلاحهم أمتهم ودوام
أمنهم عليهم ونصرتهم على عدوهم ودفع كل أذي ومكره عنهم وقال ابن الصلاح
في كفاية الطالبين نصيحة قوام النصيح للممنوح له بوجوه الخير إرادة وفعل

مطلب بيان
النصيحة لله
ولكتابه
ورسوله ولأئمة
المسلمين
وعادتهم

(فالنصيحة لله) توحده ووصفه بصفات الكمال والجلال وتنزيهه عما يضادها وبخالفها
ويجتنب معاصيه ويقوم بطاعته ومحابه بوصف الاخلاص والحب فيه والبغض فيه
وجهاد من كفر به وما ضاهي ذلك والدعاء الى ذلك والحث عليه (والنصيحة
لكتابه) الايمان به وتمظيمه وتنزيهه وتلاوته حق تلاوته والوقوف مع أوامره
ونواهيه وتفهيم علومه وأمثاله وتدبر آياته والدعاء اليه وذبح تحريف الصابن وطمع
الملاحدين عنه (والنصيحة لرسوله) صلى الله عليه وسلم ورهب من ذلك الايمان به
وبما جاء به وتوقيره وتبجيله والتمسك بطاعته واحياء سنته واستنشاره علومه ونشرها
ومعاداة من عاداه وعاداه وموالاة من والاه والامها والتخلق باخلاقه والتأدب بآدابه
ومحبة آله وصحابه ونحو ذلك (والنصيحة لأئمة المسلمين) معاونتهم على الحق
وطاعتهم فيه وتذكيرهم ونهيهم في رفق ولطف ومحابة التوب عليهم والدعاء لهم
بالتوفيق (والنصيحة لعامة المسلمين) ارشادهم الى مصالحهم وتعليمهم أمور دينهم
ودنياهم وسر عوراتهم وسد خللهم وسد روعاتهم ومجانة العن والحسد لهم قل
الحافظ ابن رجب ومن أنواع نصيحتهم تعليم جاهلهم وهدم من زاع منهم عن الحق
في قول أو عمل بالتلطف في ردهم الى الحق ولهم في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر محبة لازالة فسادهم ولو بحصول ضرر له في دنياء كقول بعض سلف
وددت أن هذا الخلق أطاعوا الله وأن لحي قرص لمقاريض وكان عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه يقول يا ليتني عملت وليك كتاب الله وعلمته به فكنى عمات فيك
بسنة وقع مني عصو حتى يكون آخر شيء منها خروج نفسي وقول من صدق
النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان تسب لآدم الا ان تحب
عباد الله الى الله الذين يحبون الله الى عبده ويحبون عباده الى الله ويحبون في
الارض بالنصيحة وقول ابن علية في قول كرمي ما ذوقوا كرمي الله عنه
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بصوم ولا صلاة واكن شي كرمي فاقول - سي
كان في قلبه الحب لله عز وجل والنصيحة في حقه وفهمه من الله عز وجل
مكر بفصل صوم ولا صلاة واكن شي وقرى فيه ذكره رايه في الله عز وجل
المراقي في حقه مرهعا وهو عند الحكميم ثمرة في رايه في الله عز وجل

الله المارئي وفي لفظ ما فاتكم أو فضلكم أبو بكر بكثير صوم ولا صلاة ولكن بشيء
 وقر في صدره وكل ذلك لم يصح مرفوعاً والله الموفق . وقال الفضيل بن عياض
 ما أدرك عندنا من أدرك بكثرة الصلاة والصيام وإنما أدرك عندنا بسخاء النفس
 وسلامة الصدور والنصح للامة وقال معمر كان يقال أنصح الناس لك من خاف
 الله فيك فلهذه الآثار وأمثالها بذل الياطم نصحه وحث على قبوله بما وصف نفسه
 به من كون النصح صادراً (من) اخ (شقيق) متعلق بنصحا أو متعلق بيقبل اي
 يقبل من شقيق والشقيق ذو الشفعة قال في القاموس هي حرص الناصح على صلاح
 المنصوح (على الوري) متعلق بشقيق قال في القاموس الوري كفتي الخلق
 (حريص على زجر) أي منع (الأثم) كسحاب وبالمد والأثم كأثير الخلق
 أو الجن والانس أو جميع ما على وجه الارض كما تقدم (عن) الفصل
 (الردي) متعلق بزجر والمراد بالفعل الردي الحرام أو ما يعم المكروه
 فان المكروه منهي عنه شرعاً وان كان هو ليس بممتنع من حيث كونه لا يعاقب
 على فعله وذلك لما قد منا من قول عمر بن عبد العزيز وغيره وكل هذا وأمثاله
 منشرع من قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
 عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ولذا قيل يراد للعالم عشرة اشياء الحسنية والنصيحة
 والشفقة والاحتمال والصبر والحلم والتواضع والمعنى عن اموال الناس والدوام على
 النظر في الكتب وترك الحجاب بل نكوت بابه للتشريف والوصيع ولذا قيل اذا
 منع العالم عن العامة لم يمنع به الخاصة وما ذكرنا من أن الياطم وصف نفسه بهذه
 الاوصاف هو الظاهر ويحتمل أن يكون اراد بالشقيق النبي صلى الله عليه وسلم لانه
 مادة كلامه وأس نظامه

مطلب يراد
 للعالم عشرة
 اشياء

فَعِنْدِي مِنْ عِلْمِ الْحَدِيثِ أَمَانَةٌ سَأُبْدِئُهَا حُنْدِي فَأَهْدِي وَأَهْتَدِي

(فعندي) مستقاة (مما) اي من الآداب الثلاثة (في الحديث) الوارد
 عن النبي صلى الله عليه وسلم من افواله صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقر برأيه وصحته
 (أمانة) يجب عن حفظها والقيام بأودها ومراعاتها الى أن أذلها لاهلها وأتت ها

في محلها فأدخل في دعوته صلى الله عليه وسلم نظر الله وجه امرئ سمع مقالتي فجفنتها
ووعاها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل قفه لا قفه له ورب حامل قفه الى من
هو أقفه منه الحديث رواه الطبراني في الأوسط ولذا قال (سأبذلها) أي أعطيها
وأجود بها وأنشرها وأجتهد في بذلها (جهدي) وطاقتي وأفرغ في ذلك وسعي
وقوتي (فأهدي) أي أرشد ضالا وأعلم جاهلا وأدل تائها فأفوز بالاجر العظيم
والثواب الجسيم كما في الصحيحين عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير
لك من حمر النعم فهذا يدل على فضل العلم والتعليم وشرف منزلة أهله بحيث اذا
اهتدى رجل واحد بالعالم كان ذلك خيرا له من حمر النعم وهي جياذها وأشرفها
عند أهلها فما الظن بمن يهتدي كل يوم به طوائف من الناس . وفي صحيح مسلم عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى
كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا
الى ضلالة كان عليه من الأثم مثل آثم من تبعه لا ينقص ذلك من آثمهم شيئا
فأخبر صلى الله عليه وسلم أن المتسبب الى الهدى بدعونه له من الاجر مثل أجر
من اهتدى به وكذا المتسبب الى الضلالة عليه من الوزر مثل وزر من ضل به
لأن الاول بذل وسعه وقدرته في هداية الناس والثاني بذل قدرته في ضلالتهم
فنزل كل واحد منهما منزلة المفاعل التام (واهتدي) أنا في نفسي بسبب بذلي
للعلم فان العلم يزكو على الاتفاق كما قاله سيدنا الإمام علي رضي الله عنه فالعلم كذا
بذل علمه للناس وأنفق منه تنجرت ينابيعه وازداد كثرة وقوة وظهورا فيكسب بتعليمه
حفظ ماعلمه ويحصل له علم ما لم يكن عنده وربما تكون المسألة في نفسه غير
مكتشفة ولا خارجة من حيز الاشكال فاذا تكلم بها وعلمها انضحت له وأضحت
وانفتح له منها علوم آخر وأيضا فان الجزء من جنس العمل فكذلك العلم لحاق
وهدام من جهاتهما ساره الله بأن علمه وهما من جهاتهما وفي صحيح مسلم عن
عياض بن حماد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في حديث عمار بن رباح
قال لي أنفق أنفق عليك وعلمك نيكاة

الله سبحانه وتعالى يهدي علمه بذلك ويزكيه والثاني العمل به فان العمل به ايضا ينسبه
 ويصكته ويفتح لصاحبه ابوابه وخباياه . وذكر الحافظ ابن رجب في شرح
 الاربعين النووية سيفه قوله صلى الله عليه وسلم ومن سلك طريقا يلتمس
 فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة قال سلوك الطريق لا لتمام العلم يدخل فيه
 سلوك الطريق الحقيقي وهو المشي بالاقدام الى مجالس العلماء ويدخل فيه سلوك
 الطريق المعنوية المؤدية الى حصول العلم مثل حفظه ودراسته ومذاكرته ومطالعة
 وكتابته والتفهم له ونحو ذلك من الطريق المعنوية التي يتوصل بها الى العلم وقوله
 سهل الله له به طريقا الى الجنة قد يراد بذلك أن الله يسهل له العلم الذي طلبه
 وسلك طريقه وييسره عليه فان العلم طريق موصل الى الجنة وهذا كقوله تعالى
 واقد يسرنا القرآن للذكر قبل من مذكر قاله بعض السلف فهل من طالب علم
 فيعان عليه وقد يراد أيضا أن الله ييسر لطالب العلم اذا قصد بطلبه وجه الله
 الانتفاع به والعمل بمقتضاه فيكون سببا لهدايته ولدخول الجنة بذلك وقد ييسر
 لطالب العلم علوما آخر ينتفع بها وتكون موصلة الى الجنة كما قيل من عمل بما علم أورثه
 الله علم ما لم يعلم وكما قيل ثواب الحسنة الحسنة بعدها وقد دل على ذلك قوله تعالى
 ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم
 وقد يدخل في ذلك أيضا تسهيل طريق الجنة الحسى يوم القيامة وهو الصراط وما قبله
 وما بعده من الالهوال فييسر ذلك على طالب العلم الانتفاع به فان العلم يدل على الله
 من اقرب الطرق اليه فمن سلك طريقه ولم يرج عنه وصل الى الله والى الجنة من اقرب
 الطرق واسماها فسهاة غاية الطرق الموصلة الى الجنة كلها في الدنيا والآخرة انتهى وقد
 علمنا من قول الحافظ كما قيل من عمل بما علم الخ أنه ليس بحديث وقد ذكره بعض
 العلماء عني أنه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم كافي البيضاوي وغيره وفي الآداب
 الكبرى الامام العلامة ابن مفلح أن الامام احمد طيب الله تراه ذكر عن يزيد بن
 هارون بن حميد الطوسي عن أس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
 عمل ما علم ورثه الله تعالى علم ما لم يعلم قال أبو نعيم عقب ذلك ذكر احمد بن
 حنبل في كلامه عن منسب عن عيسى بن مريم عليه السلام فوهم بعض

الرواية انه ذكره النبي صلى الله عليه وسلم وقول الناظم سأبذلها جهدي يحتمل أنه أراد
سأبذل الامانة جهدي كما قدمنا وجهدي مفعول مطلق معمول عامل مخذوف أي
بالفاني بذلها جهدي ويحتمل على بعد أنه أراد سأبذل لها أي للامانة في الحفظ والعناية
ووضعها في مواضع جهدي فلي الاول يكون الجهد في بذلها وعلى الثاني الجهد مفعولا
ثانيا ولكنه غير مراد وبذل لا يتعدى الى مفعولين بل الوجه الاول والجهد الطاقة
ويضم والمشقة واجهد جهديك ابلغ غايتك وجهد كنع جد كاجتهد وأفاد كلامه رحمه
الله أن العلم عند العالم وديعة ومثل كلامه ما في ديباجة الارشاد للامام ابن أبي موسى
اعاننا الله وإياك على رعاية ودائمه وحفظ شرائعه وقد علم ضرورة أن الوديعة يجب على
المودع حفظها ومن جملة حفظ العلم الذي أودعه الله عند حامله أن يمثل امر الله فيه
فإن الله تعالى أودع العلم من شاء من عباده وأمرهم ببذله للناس وتوعدهم على كتمان
فقال ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من بينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال ان الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب
الآية وقال فلولاً نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم
إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار رواه ابو
داود والترمذي وحسنه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي ورواه الحاكم بنحوه
وقال صحيح علي شرط الشيخين . وفي رواية ابن ماجه ما من رجل يحفظ علمه فيكتمه
الا أتى يوم القيامة ملجوما بلجام من نار وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ناصحوا في العلم فإن خيانة أحدكم في علمه أشد من خيانتة
في ماله وإن الله سائلكم رواه الطبراني في الكبير قال الخافض السندى ورواه ثقات
الا أن أبا سعيد البقال واسمه سعيد بن مرزبان فيه خلاف وقد في باب ذكر الرواة
سعيد بن المرزبان أبو سعيد البقال قال القائل يترك الحديث بول لجهدي فكر
الحديث وقال ابو زرعة صدوق حسن . رواه ابن ماجه . رواه ابن أبي شيبة . رواه
والتمدى في العلم يشمل كتمه من من يملكه من جهة . رواه ابن أبي شيبة . رواه
أن يتخذ سلما يتوصل به الى ناس من يملكه من جهة . رواه ابن أبي شيبة . رواه

الاخلاص فيه فأما كتابانه فقد ذكرنا دليله وأما اتخاذ آلة يصطاد بها الدنيا فمن
 أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علماً مما
 ينتهي به وجهه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف
 الجنة يوم القيامة يعني ربحها رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان
 في صحيحه والحاكم وصححه (وأخرج) الامام احمد وابن حبان في صحيحه
 والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسنا والدين والرفعة أو الرفعة والتمكين في الارض
 فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب وفي رواية
 عن البيهقي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالتيسير والسنا
 بالدين والتمكين في البلاد والنصر فمن عمل منهم بعمل الآخرة للدنيا فليس له
 في الآخرة من نصيب وروى الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً
 من تزين بعمل الآخرة وهو لا يريد بها ولا يطلبها لمن في السموات والارض
 وروى في الكبير عن الجارود رضي الله عنه برفعه من طلب الدنيا بعمل الآخرة
 طمس وجهه وبحق ذكره وأنت اسمع في النار (وأخرج) الترمذي من رواية
 يحيى بن عبيد سمعت أبي يقول سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان رجال يحتلون الدنيا بالدين يلبسون
 للسر جلود صان من اللين الساتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب
 يقول الله عز وجل أبي تعتزون أم علي تحترثون اني حلفت لأبعثن على أولئك
 فتنة تدع الحليم حيران ورواه الترمذي أيضاً مختصراً منه حديث ابن عمر وقال
 حديث حسن وقال ابن المبارك رضي الله عنه ما شيء أفضل من طلب العلم لله
 وما شيء أخص لى الله من طلب العلم لعير الله (وأخرج) الترمذي وقال حسن
 عريب عن ر عمر مرفوعاً من تعلم علماً لعير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من
 النار ومثل من دعاه الله إلى الموت القاب قيل وما موت القلب قال
 طلب من عمل لآخرة وأما قول من التأخرين
 حد من عاين ولا تدل على عملي ر قصد ذلك وجه الواحد الباري

وان مررت بأشجار لها ثمر فاجن الثمار وخلي العود النار
فالمراد اذا كان أهلا للأخذ عنه ولكنه مقصر في العمل والا كان محدودا
على قائله كما في الآداب الكبرى قال ولما حج سالم الخواص ابي سفيان بن عيينة
رضي الله عنه في السوق فأنكر عليه كونه في السوق فأشدد ابن عيينة
خذه من علوي وان قصرت في عملي ينفك علمي ولا يضرك تقصيري
فلعل مراد سفيان بن عيينة بذلك هضم نفسه فانه ممن اشتهر فصله وحسن
علمه وعمله وهو من أعيان أتباع التابعين أخذ عنه الأئمة منهم الامام أحمد رضي
الله عنه وأكثر تلاميذ المسند عنه عن ابن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما
وما أحسن قول القاضي أبي الحسن الحرجاني لنفسه

يقولون لي فيك انقباض وانما رأوا رجلا عن موقف الذل أحصا
أرى الناس من داماهو هان عندهم ومن أكرمه عزة النفس أكرما
ولم أقض حق العلم ان كان كلما بدا طمع صيرته لي سلا
اذا قيل هذا مهمل قلت قد أرى ولكن نفس الحر تهتمل الطما
ولم أنزل في خدمة العلم مهمني لأخدم من لاقيت لكن لأخدما
أنتهي به غرسا وأجيبه دله اذا فاتح لاهل قد كان أحرم
ولو أن أهل العلم صاوه صانهم ولو عظموه في الدنيا وس عظم
ولكن أذلوه فماتوا ودموا بحياة الأضلاع حتى تحيا
وفي الآداب الكبرى أرسل محمد بن سليمان أمير البصرة الى محمد بن سامة
يطلب منه الحضور اليه لأجل مسألة وقعت له فأرسل اليه محمد أدركه ما
وهم لا يأتون أحدا وان وقعت لك مسألة فاستأجر راجا قال وقصة
مشهورة وفيها أن محمد بن سليمان جاء فجلس بين يديه ثم ابتدأ وقال لي ادا
نظرت اليك امتلأت رعا فقال حماد سمعت محمد لما قال يقول سمعت رسول
مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن اذا دله
وجه الله هاهنا كل شيء وما أردت يكبره ثم ذكر ما قال من أن الله
عديم الاخلاص فيه في صحيح ما عني في ذكره في ما ذكره سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نفسه فعرفها قال ما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت حتى يقال جرى فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أتى في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نفسه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم لي قال عالم وقرأت القرآن لي قال هو قارئ فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أتى في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نفسه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل يحب أن يتفق فيها الا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت لي قال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أتى في النار ولما بلغ معاوية رضى الله عنه هذا الحديث بكى حتى غشي عليه فلما أفاق قال صدق الله ورسوله قال الله عز وجل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار (وخرج) الترمذي عن كعب بن مالك رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طلب العلم ليباري به السفهاء أو يجاري به العلماء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار وخرجه ابن ماجه بمعناه من حديث ابن عمر وحذيفة وجابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظ حديث جابر لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا تجبروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار وروى الطبراني بإسناد لا بأس به عن أبي الدرداء رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدنيا مملوئة ملعون ما فيها الا ما ابتغى به وجه الله ولو لم يكن في الزياء الا تسميته بالشرك لكفى والله تعالى أعلم . وأما التفريط في العلم فيشمل الكذب فيه وعدم العمل به وتعليمه لمن ليس بأهل له وعدم صيانة ناموسه فيه . فأما الكذب فقد قال الله تعالى فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا والآيات في ذلك كثيرة وفي البخاري ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال من كذب علي متعمدا ألقوا مقده من النار هذا ما روى عن عدة من الصحابة حتى بلغ مبلغ النبوة (وفي صحيح مسلم) عن سمرة بن جندب رضى الله عنه عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين
 الكاذبين وأما عدم العمل به فقد قال تعالى أنا مؤمنون بالناس بالبر ونسبون أنفسهم
 وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يجتمع
 ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها رواه مسلم والترمذي والنسائي (وفي)
 الصحيحين عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقطابه فيدور بها كما يدور
 الحمار برحاه فتجتمع أهل النار عليه فيقولون يا فلان ما شأنك أليس كنت تأمر
 بالمعروف وتنهي عن المنكر فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتية وأنها كم عن الشر
 وآتية (وفي الصحيحين) عنه صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي بأقوام
 تقرض شفاهم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء يا جبريل قال خطباء أمته
 الذين يقولون ما لا يفعلون . وروي عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال الزبانية أسرع إلى فسقة القراء منهم إلى عبدة الاوثان فيقولون يبدأ
 بنا قبل عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم رواه الطبراني وأبو
 نعيم وقال غريب قال الحافظ المنذري ولهذا الحديث مع غرابته شواهد . وعن
 صهيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بالقرآن من استحل
 محارمه رواه الترمذي وقال ليس بالقوي وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تزول
 قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فم أفتاه وعن علمه فم فعل فيه وعن
 ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فم أبلاه رواه الترمذي وقال حديث
 حسن صحيح وقال صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه غير فقيه ومن لم
 ينفعه علمه ضره جهله اقرأ القرآن ما نهاك فان لم ينهك فلست تقروا رواه الطبراني
 في الكبير من حديث ابن عمر وفيه شهر بن حوشب وثقه الامام احمد وابن معين
 والمجلى والنسوي وروى له مسلم مقرونا واحتج به غير واحد وجرحه آخرون .
 وأما تعليم العلم لغير اهله فقد قال الامام علي رضي الله عنه ان هبنا علما وأشار بيده
 إلى صدره لو اصبحت له حلة . وقد أمهت عليه انكلام في كتابي القول العلي لشرح

أثر الامام علي رضي الله عنه وقد قال الامام ابن عقيل في فنونه حرام على عالم قوي
الجوهر ادرك بجوهريته وصفاء خاطره علما أطلقه فحمله أن يرتفع به الى ضعيف
لا يحمله ولا يحتمله فانه يفسده ولهذا قال عليه الصلاة والسلام نحن معاشر الانبياء
أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم رواه ابو الحسن التميمي من اصحابنا في كتاب
العقل له باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وخرجه
الحافظ الضياء في المختارة من رواية احمد بن زياد المتكفي عن ابن عمر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أمرنا معشر الانبياء أن نكلم الناس على
قدر عقولهم . وقال الامام البخاري قال علي رضي الله عنه حدثوا الناس بما يعرفون
ودعوا ما يشكرون أتحبون أن يكذب الله ورسوله . وفي الآداب الكبرى قال ابن
عقيل واكده من مخافة الاغيار . واحسرتاه من أجل اسماع ذي جهالة للحق
والانكار والله ما زال خواص عباد الله يتطلبون لروحهم عناجاتهم رؤس الحبال
والبراري والقفار لما يرويه من المشركين لشأنهم من الانعام وقال شعبة أنا في الاعتص
وانا أحدث قوماً قال ويحك تعلق اللؤلؤ في أعناق الخنازير قال مهنا للامام أحمد
رضي الله عنه ما معنى قوله قال لا ينبغي أن يحدث من لا يستأهل وقال عيسى بن
مريم عليه السلام للحكمة اهل فان وضعتها في غير اهلها ضمت وان معتها من
أهلها ضيعت كى كالطبيب يضع الدواء حيث ينبغي وقال عليه السلام لا تطرح
اللؤلؤ الى الخنزير وان الخنزير لا يصنع باللؤلؤ سائلا ولا تط الحكمة من لا يريد
فان الحكمة خير من اللؤلؤ ومن لا يريد بها من الخنزير وقال مالك ذل واهانة
للعلم أن تتكلم به عند من يصيبه ومن كلام الامام الشافعي رضي الله عنه
أثر درأين سارحة المعصم العلم مستورا لراعية العلم
الى أن قال فمن مسح الحبال على أصابعه ومن منع المستوحين فقد ظلم
فعلى العالم كنتم علمه عن لا يقوم لنا موه أو من يتعده سلما لتناول ما لا يحل
تناوله أو من يحمله على غير محامله ونحو من رأينا من الأئمة من يتخرج من سماع
من لا يصلح تبيحا لامام يتي الهام المقبي عند التامر التي فاهاه متع ان يرى
جاعة الحكمة وخكمه فقات له في ذلك فقال ان ه لاء يتخذون العلم وسيلة

ألا اصطبار لسلي أم لها جلد إذا ألقى الذي لاقاه أمثالي
والمرض والتعريض وتقدم معنا هما ومعناها هنا التحقيق (كل من) أي إنسان
(رام) قصد وطلب (السلامة) أي البراءة من العيوب كما في المأموس وهي من الكلمات
الجوامع فإن من سلم نجا فهي قرينة من العافية ولذا يكون كلام الرسل عند مرور
الناس على الصراط اللهم سلم سلم وما أحسن قول من قال

وقائلة مالي أراك مجانبسا أمورا وفيها للتجارة مريح

فقلت لها كي ملامك واسمي فنحن أناس بالسلامة نفرح

(فليصن) أي فليحفظ يقل صنته أي حمولته في صيانة صونا وصيانا وصيانة فهو
مصون والصونات بضم الصاد وكسرهما والصيانة بالكسر مع الياء لفظة
هو ما يصان فيه الشيء كما في لفظة الأقباع لمؤلفه رحمه الله تعالى (جوارحه) جمع
جارحة سميت بذلك لأنها تكتسب وتتصرف (عن ما) أي عن الأشياء التي
(نهي الله) سبحانه وتعالى عنها نهيا مؤكدا جازما مقتضيا للوعيد على الفعل فإنه
يكون للتحريم كراهة كقوله صلى الله عليه وسلم إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه
ثم خرج عامدا في المسجد فلا ينسبك بين أصابعه فإنه في صلاة رواه الترمذي وابن
ماجه وصون لا بد من جوارحه وقلبه عن الأول واجب وعن الثاني مستحب كما يأتي
من صحتها عن الأسباب المنهي عنها فإنه يهتدي للصراط المستقيم والطريق السالك
لتعظيم الهداية الزممة ريعور بالحياة والدرجات العلى يوم القيامة وسلم من القيود
والأغلال ويكون له في ميدان الصالحين محال ومفهوم نظامه أن من لم يصن جوارحه
عن ما نهى الله عنه من المحظورات يكون عن السلامة بعمل لأنه لم يتق الله ولم يراقبه
فيما نهى وأمر وقد أوصى الله بتقواه فاتقوا وصية الله للولدين والآخرين قال
عائشة رضي الله عنها وراى الكتب من تباكم وإياكم أن اتقوا الله وقال تعالى
اتقوا الله سق الله من يرد يضاع فلا يصح ويدكر فلا يصح وبشكر
ولا كبر وخبره من روى عن رجب والموقوف أصح قال الحافظ ابن رجب
رسالة رجب من جملة أسماء رجب كره فلا يصح ذكر العبد بقلبه

لا وأمر الله في حركاته وسكناته وكلماته فيمتلها ولنواحيه في ذلك كله فيجتنبها قال
 الشيخ الامام القدوة الزاهد العابد العارف حماد الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم
 ابن عبد الرحمن الواسطي الذي قال في حقه شيخ الاسلام ابن تيمية انه جنيد وقته
 وكان من أصحاب ابن تيمية المتعبرين في رسالته التي كتبها لجماعة شيخ الاسلام
 يحثهم على متابعتها ويعظمه في نفوسهم ويذكر لهم من حقه ما يجب قال في
 أول الرسالة وأبدأ من ذلك بأني أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله وهي وصية الله
 تعالى إلينا وإلى الامم من قبلنا كما بين سبحانه وتعالى قائلاً وموصياً ولقد وصينا الذين
 أتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وقد علمتم بفاصل التقوى على
 الجوارح والقلوب بحسب الاوقات والاحوال من الاقوال والاعمال والارادات
 والنيات وينبغي لنا جميعاً أن لا تنفع من الاعمال بسورها حتي طالب قلوبنا بين
 يدي الله تعالى بحقائقها ومع ذلك فليكن لنا همة علوية نغري لى أوطان القرب
 ونفحات المحبوبة والحب فالسعيد من حظى من ذلك نصيب وكان سيده ومولاه
 منه على سائر الاحوال قريباً الى ان قل وليكن لنا جميعاً من الليل والنهار ساعة نخلو
 فيها بر بناتج اسم الله تعالى قدسه نجتمع بين يديه في تلك الساعة هموماً ونطرح أمتل
 الدنيا عن قلوبنا فنزهد فيها سوى الله ساعته من نهاره بذلك يعرف الانسان حاله مع
 ربه فمن كان له مع ربه حال تحركت في تلك الساعة عرائمه ونهت المحبة
 والتعظيم سرائره وطالت الى العار عرائمه وكوامنه رتبت اساعته تقودح لحيه بعد
 في قبره حين خلوه عن ماله وولده من لم يحل قده ساعة من نهار لما ختوت من
 الهموم الدنيوية ذوات الآصار فليعلم أنه ليس له ثم راحة علوية ولا نصيب من
 المحبة ولا المحبوبة فليبات على نفسه ولا يرص منها لا نصيب من قرب ربه وسه
 فاذا خلصت لله تلك الساعة أمكن ايقاع المصرت حسن على تعظم من الحضور
 والخشية والهيبة للرب العظيم في السجود والركوع فلا رمي ن على سى أسسه في
 اليوم والليه من أربع وعشرين ساعة لله لرحمة ربه فم حواء ده
 ثم نعتهد على ايقاع المصرات من ثلاث من وقتها في سائر ربه
 وبحسب الاسان نفسه في حركات حواره مع من حين مع من ربه

ومن غروبها الى أن تطلع وهي العين والأذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل
وسائر الكلام عليها وأصل الجميع القلب بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم ألا وان في
الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي
القلب رواه البخاري ومسلم فاصلاح حركات العبد بجوارحه واجتنابه للمحرمات
واتقائه للمشتبهات بحسب صلاح حركة قلبه فان كان قلبه سليما ليس فيه الا محبة
ربه ومحبة ما يحبه وخشيته وخشية الوقوع فيما يكرهه صلحت حركات جوارحه كلها
ونشأ عن ذلك اجتناب المحرمات كلها وتوقى المشتبهات . حذرا من الوقوع في
المحرمات . وسهلت له السلامة من جميع الآفات . والعافية من كل الهلكات . وان
كان القلب فاسداً قد استولى عليه اتباع هواه . وطلب ما يحبه ولو كرهه مولاه .
فسدت حركات الجوارح . وابتعث الى كل المعاصي والقناص . ولذا يقال القلب
ملك الاعضاء . وهي جنوده الطائفة . وحركتها كلها لحركته تابعة . فان كان
الملك صالحا كانت الجنود سالحة . وان كان فاسداً كانت جنوده بهذه الحالة
الفاصلة . وقد نص القرآن الحكيم . أنه لا يفع عند الله الا القلب السليم . وكان
عليه الصلاة والسلام يقول في دعائه وأسألك قلبا سليما فالقلب السليم هو الذي
ليس فيه سوى ما يحبه الرب الحكيم وفي مسند سيدنا الامام أحمد طيب الله ثراه
عن أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وآله وأرضاه عن سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه قال الحافظ ابن
عبد البر عليه رحمة ربه المراد باستقامة إيمانه استقامة أعمال جوارحه في طاعة ربه فان
أعمالها لا تستقيم الا باستقامة قلبه ومعنى استقامة القلب أن يكون ممتلئا من تعظيم
الله وحب طاعته وكراهة معصيته وعصيه . قال الحسن لرجل داو قلبك فان
حاجة الله الى العباد صلاح قلوبهم يعني أن مطلوب الرب من العباد . صلاح
قلوبهم من المحن والمعاد . ولا صلاح للقلوب حتى تستقر فيها معرفة علام العيوب . وتمتلي
من حرقه وخشيته ومحنته وعظمته والتوكل عليه ومهارة والالتجاء اليه وهذا حقيقة
موجودة في كل مؤمن بالله فلا صلاح للقلوب حتى تمر بحبة المحبوب
وتمرر الامت عن محبة في قوله تعالى لا تشركوا بي شيئا لا يحبوا عبدي . وفي صحيح

الحاكم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشرك أخفى من
 ديب الدر على الصفاي الليلة الطلأ وأدناه أن يحب على شي من الخور وان يغض
 على شي من العدل وهل الدين الا الحب والبعض قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
 فاتبعوني يحبيكم الله فهذا يدل على أن محبة ما يكرهه الله وبعض ما يحبه متابعة للهوى
 والموالاة على ذلك والمعادة عليه من الترتك الحفي ويدل على ذلك قوله تعالى قل
 ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبيكم الله وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم قل من
 أعطي الله ومع الله وأحب لله وأنقض لله فقد استكمل الايمان قال الحافظ ابن رجب
 ومعنى هذا أن حركات القلب والحوارج اذا كانت كلها لله فقد كمل ايمان العبد
 بذلك طاهراً وباطناً ويلزم من صلاح حركات القلب صلاح حركات الحوارج فاذا
 كان القلب صالحاً ليس فيه الا ارادة الله وارادة ما يريد لم تنمت الحوارج الا
 فيما يريد الله فسارعت الى ما فيه رضاه وكمت عما يكرهه قل الحسن ما ضربت
 يصري ولا بطلت بلاني ولا بطشت يدي ولا نهضت على قدمي حتي أنظر اعلى
 طاعة أو على معصية فان كانت طاعة تقدمت وان كانت معصية تأخرت وقال محمد
 ابن الفضيل البلخي ما خطوت مد اربعين سنة خطوة لغير الله عز وجل وقيل له ود
 الطائي لو نجت من الطل الى الشمس قل هذه خطا لا أدري كيف تكتب
 فهو لا الغوم لما صلحت قلوبهم فلم يبق فيها ارادة غير الله صحت حو حبه فلم
 تحرك الا الله عز وجل مما فيه رضاه (واعلم) أن القلوب ثلاثة قلوب من لا
 وجميع الخير فذلك قلب معلم قد استراح السطان من الفناء له ماوس له لا قد
 اتخذ بيتاً ووطناً وتحكم فيه بما يريد وتمكن من علة انك الذي قد مشرور
 الايمان وأوقد فيه مصباحه انك عليه طامة الشهوات وعواصف الشهوة السطان
 هناك اقبال وادبار ومحاولات ومطامع والحرب دور وسحر ونجذب حركته
 الصف بالقلّة والكثرة فمنهم من أوقات علته عدوه أكثر ومنهم من أوقات
 عدوه له أكثر ومنهم من هو دائماً في وقت يفتن به الايمان قد مر
 الايمان وانقضت عنه حجب الشهوات وقامت بها من لا
 اشراق وايقاد لودها منه لوسواس لا درك لا حزن ولا

مطلب القلوب
 الائمة

فليس للشيطان عليه سلطان ولا هجوم . وليست السماء بأعظم حرمة من المؤمن التي حرسها بالنجوم المؤمن المهيمن فكما أن السماء متعبدة للملائكة الكرام ومستقر الوحي السديد . فقلب المؤمن مستقر التوحيد . والايان والمحبة ومعرفة الحيد . فهو حري أن يحرس ويحفظ ويبعد عنه الشيطان ويدحض قد امتلأ من جلال الله وعظمته . ومراقبته ومحبته . فأى شيطان يجترى على هذا القلب وان اراد سرقة شيء منه رشقته الحرس بنبل اليقين وسهام الدعاء ومنجنيق الالتحاء وسيوف المحبة والقرب وربما ظفر منه بخطفة يخطفها او شبهة يقدفها على غفلة من العبد وغيره فيه فيشبه له وتكون له عليه الكرة لأنه بشر وأحكام البسرية جارية عليه . فلا حول له ولا قوة الا بالتوكل على الله والالتجاء اليه . قال الامام ابن القيم في الكلم الطيب وقد ذكر عن وهب بن منه أنه قال في بعض الكتب لست أسكن البيوت ولا تسكني واي شيء يسكني واي بيت يسكني والسموات حتى كرسى ولكن انا في قلب الوادع التارك لكل شيء سوى قال ابن القيم وهذا معنى الاثر الآخر ما وسعني سمواتي ولا ارضي ووسعني قلب عبد المؤمن وقال الشيخ عماد الدين الواسطي في بعض رسائله اذا اراد الله بعبد خيراً أقام في قلبه شاهداً من ذكر الآخرة يريه فناء الدنيا وزوالها . وبقاء الآخرة ودوامها . فيزهد في الفاني ويرغب في الباقي فيبدأ بالسير والسلوك في طريق الآخرة وأول السير فيها تصحيح التوبة والتوبة لا تتم الا بالمحاسبة ورعاية الخوارج السبعة العين والأذن واليد والرجل والقلب والسمع والشم والذوق والذراة احد شطري الدين وبشي الشطر الآخر وهو القيام بالأوامر وتحقيق الشطر الاول وهو ترك الماهي من قلبه وقالبه أما اقبال فلا يعصى الله بمجارحة من جوارحه ومتى رآه أو أخطأ تاب . وأما القلب فيبقى منه الموبقات المهلكات مثل الرياء والعجب والكبر والحسد والبغض لسير الله وحب الدنيا ورد الحق واستنقاله والازدراء بالحق . ومقتهم وعبر ذلك من الكائنات القلبية التي هي في مقابلة الكائنات القلبية من سرب الحر والرا وأعدف وغير ذلك فلهذه كباثر ظاهرة وتلك كباثر باطنة قال من المولى على تتم من كباثر الماهية ولم يتم حط عمله بدليل لا يدخل الجنة من كباثر قومه فلهذا من كبر وحاء أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل

التار الخطب . وجاء يقول الله تعالى انا أعني الشركاء عن الشرك من عمل عملاً فما أشرك
معي فيه غيري تركته وشركه . وقال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً
ولا يشرك بعبادة ربه أحداً فتى تنقي القلب من مثل هذه الخبائث والرذائل طهر
وسكنت فيه الرحمة في مكان البغض والتواضع في مقابلة الكبر . والصبيحة في مقابلة
النفس . والاخلاص في مقابلة الرياء . وروية المتقى مقابلة المعجب وروية النفس . فعند
ذلك تزكو الاعمال وتصد الى الله تعالى ويظهر القلب ويبقى محلاً لنظر الحق
بمشيئة الله ومعونته فهذا احد شطري الدين وهو رعاية الجوارح السبعة عن
المآثم والمحارم وانما تصالح وطهر برعاية لقلب وطهارته من الموبقات والجرائم
ومعني الموبقات المهلكات (أخرج) البخاري ومسلم وابوداود والنسائي عن أبي
هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احذروا السبع الموبقات
قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله لا بالحق
وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات
وسياقي الكلام على بعض ما يتعلق من الآفات كالكبر والحسد وغيرها ان شاء
الله تعالى . ولما ذكر الناظم أن من طلب السلامة فعليه بحفظ حوارحه سبع عظمى لله راء
رحمه الله تعالى بذكر آفات أسرعها حركة وهو اللسان فقال

يُكِبُ الْفَتَى فِي النَّارِ حَصْدُ إِسَانِهِ وَأَرْسَابُ حَرْفِ نَمْرِهُ نَكْبُ وَفَيْدُ

(يكب) أي يقلب ويصرع يقال كبه صرعه كناه ككه ذكبه وه لايم
ومتعد (الفتي) قال في القاموس المتي الساب والسخي لكرهه جمع معتد زوقه و ارادها
يكب الانسان (في النار) المهودة لمولودة وهي رحيم أي وقوده من رحمة
التي من دخلها خسر خسارة عظيمة وخاتمة الهدية والتجارة وهي حادي العطية
التي من امر النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يسا (حرج) أو على أو على
الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خفف قتل لالة والعطية من حده و
ثم يكي حتى جري أو بل دموعه حابي لايته من قال في ربه ربه ربه ربه ربه
ما أعلم من الآخرة لمنسبهم إلى الصعيد ولحياتهم عن رؤسكم ترب ربه ربه ربه ربه ربه

مطلب

المواقف السبع

رضي الله عنه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وقودها الناس والحجارة
 فقال أوقد عليها الف عام حتى احترت والف عام حتى ابيضت والف عام حتى
 اسودت فهي سوداء مظلمة لا يطفأ لها بها رواء البيهقي والأصبهاني (وأخرج) مسلم
 والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يؤتى بالنار يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها
 (وأخرج) البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ناركم هذه ما يوقد بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءاً من نار جهنم قالوا والله إن
 كانت لكافية قال إنما فصأت عليها بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها ورواه
 الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي وزادوا فيه وضربت بالبحر مرتين
 ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد. وصفات النار وأوديتها وجبالها وآبارها
 وحياتها وعقاربها وشرورها وزقومها وزمهريرها وسائر ما فيها من الذي ذكره لنا
 النبي صلى الله عليه وسلم ودونه العلماء معلوم مفرد في كتب له وقد ذكرنا طرفاً
 من ذلك تافياً وقسماً وافياً في كتابنا البحور الزاهرة في علوم الآخرة وهو كتاب
 جليل المقدار. اشتمل على الموت والبرزخ والمحتسرين والموقف والجنة والنار. وغير ذلك
 من أحوال الآخرة. وفيه من نفائس العلوم. وجواهر المنطوق والمفهوم. درر فاخرة
 ومن ثم سميناه بالبحور الزاهرة. فانه اسم يوافق مسماه ولفظه يطابق معناه. وقد
 ألف الإمام ابن القيم في صفة الجنة كتابه حادي الأرواح إلى منازل الأفراح
 وألف الإمام الحافظ ابن رجب تلميذه كتابه صفة النار. والتحذير من دار البوار
 وجل مقاصد كتابي البحور في البابين من الكتابين. والنار أعظم من أن تذكر. وأفخم
 من أن نحصر. ولكن ذكرنا هذا ليحذر. وأكثر ما يكب الإنسان فيها على وجهه
 ومنخريه (حصد أسانه) بمعنى محصوده شبه ما يمسكه من الكلام الحرام كالكفر
 والقذف بحصاد الزرع استعارة تحقيقية بعد تشبيه الألسنة بحصاد الزرع استعارة
 مكنية وأشار إلى ما يرد على حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قلت يا رسول
 الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة. فأدني من النار قال له سألت عن عظيم وأنه
 ليسير على من سره الله عليه بعد أن لا تشركه شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي

الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة
 والصدقة تطفى الحطيتة كما يطفى الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا
 تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر
 وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده
 الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول
 الله فأخذ بلسانه قال كف عليك هذا قلت يا نبي الله وأنا لمؤاخذون بما نتكلم به
 فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد
 ألسنتهم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح . قال الحافظ ابن رجب وخرجه
 الامام احمد والنسائي وابن ماجه ثم قال هذا يدل على أن كف اللسان وضبطه وحبسه
 هو أصل الخير كله وأن من ملك لسانه فقد ملك أمره وأحكامه وضبطه . وخرج البرز
 من حديث أبي يسر أن رجلا قال يا رسول الله داني على عمل يدخلني الجنة قال
 أمسك هذا وأشار إلى لسانه فأعادها عليه وقال تكلتك أمك هل يكب الناس
 على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم وقال اسناد حسن قال الحافظ ابن
 رجب والمراد بحصائد اللسان جزء الكلام المحرم وعموباته فان الانسان يزرع
 بقوله وعمله الحسنات والسيئات ثم يحصد يوم القيامة ما زرع من ررع خيرا من
 قول أو عمل حصد الكرامة ومن زرع شرا من قول أو عمل حصد اندامة وظاهر
 حديث معاذ أن أكثر ما يدخل به الناس النار راسخا . ألسنتهم فان معصية أطلق يدخل
 فيها الشرك وهو أعظم الذنوب عند الله عز وجل ويدخل فيها لقول على أنه غير
 علم وهو قرين الشرك وشهادة الزور التي عدت الشرك بالله والسحر والقذف وغير
 ذلك من الكبائر والصغائر كالكذب ونميمة وامية وسائر المعاصي اقوية وكذا
 الفعلية لا يخلو عالما من دول يقترب بها يكون معية فيها . وفي حديث أبي هريرة
 رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أكثر ما يدخل الناس النار الأجره فان
 القم والفرج رواه الامام احمد والترمذي (وخرج) البخاري والترمذي عن علي
 ابن سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجع في
 ما بين الحية وما بين ربهاية ضل له الجنة ومن رجع في ما بين ربهاية وما بين ربهاية

ورواته ثقات عن ابي موسى مرفوعا من حفظ ما بين قومية وفرجه دخل الجنة
والفقهاء هما اللحيان والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة
مرفوعا من وقاه الله شرما بين لحيه وشرما بين رجله دخل الجنة والطبراني في
الاوسط عن انس مرفوعا من حفظ لسانه ستر الله عورته ورواه ابو يعلى بلفظ من
خرن لسانه ستر الله عورته والطبراني في الصغير والاوسط عنه مرفوعا لا يبلغ المؤمن
حقيقة الايمان حتي يخزن من لسانه . وفي الصحيحين عن ابي هريرة ايضا رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها
يزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب وخرجه الترمذي وانظله ان الرجل
ليتكلم بالكلمة لا يري بها بأسه يهوي بها سبعين خريفا في النار . وفي حديث أبي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليقل خيرا أو ليصمت رواه البخاري ومسلم . وروي الطبراني من حديث
اسود بن اصرم المحاربي قال قلت يا رسول الله أوصني قال هل تملك لسانك
قلت ما أملك اذا لم أملك لسانى قال فهل تملك يدك قلت ما أملك اذا لم أملك يدي
قال فلا تقل بلسانك الا معروفا . ولا تبسط يدك الا الى خير . وفي مسند الامام
احمد رضى الله عنه عن اس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه
وطبراني عن معاذ مرفوعا انك ان تزال سالما ما سكنت فاذا تكلمت كتب لك
أو عليك وفي المسند عن عبد الله بن عمرو مرفوعا من صحت نحا وخرج الامام
حمد من حديث سليمان بن سعيد عن امه قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان الرجل يدهو من الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيتكلم بالكلمة
فيتعد منها أحد من صماء . وخرج ايضا الترمذي والسنائي عن بلال بن الحارث
مرفوعا ان احداكم لسانك بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تلعب ما بلغت فيكتب
له به رضوانه و يدهو ون احدكم ليتكلم بالكلمة من مسخط الله ما يظن أن
يكتب له به يكتب له سبعة . وفي مسنده الى يوم اقامه وقال صلى الله عليه وسلم كلام
كاذب لا يدرى له امر بالمعروف والنهي عن المنكر وذكر الله عز وجل اذا

مطلب في
ذكر طرف
من آفات
اللسان

علمت ما ذكرنا . وفهمت مضمون ما حررنا . ثبنت عظم شأن اللسان . وما يعود به على
الإنسان . ولتسكلم على آفات اللسان وشؤونها في مقامات (المقام الاول) في ذكر
طرف من آفات اللسان وهي كثيرة جدا منها الكلام فيما لا يعني ومعنى الذي
لا يعنيه لا تعلق عايته به ولا يكون من مقصده ومطلوبه . والعناية شدة الاهتمام
بالشيء يقال عنه يعنيه اهتم به ومطلبه وقد روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
قال الحافظ ابن رجب وليس المراد انه يترك ما لا عناية له ولا ارادة بحكم الهوى
وطلب النفس بل بحكم الشرع والاسلام ولذا جعله من حسن الاسلام فاذا حسن
اسلام المرء ترك ما لا يعنيه في الاسلام من الاقوال والافعال فان الاسلام يقتضي
فعل الواجبات وكذا يندب الى فعل المندوبات فالمراد تركه ما لا يعني من المحرمات
والمستبهاات والمكروهات وفضول المباحات التي لا يحتاج اليها فان هذا كله لا يعني
المسلم اذا كمل اسلامه وبلغ درجة الاحسان وهو أن يعبد الله كعبه براه فان لم يكن
يراه فان الله يراه فمن عبد الله على استحضار قربه ومشاهدته بقلبه أو على استحضار
قرب الله منه وإطلاعه عليه فقد أحسن اسلامه وأزعم من ذلك أن يترك كل ما يستحي
منه وفي مسند الامام احمد والترمذي عن ابن مسعود مرعوعا يستحي من الله أن
تحفظ الرأس وما حوى وتحفظ البطن وما حوى ولتذكر الموت والبلى من فعل ذلك فقد
استحيا من الله حق الحياء وفي المسند من حديث الحسين رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان من حسن اسلام المرء قلة الكلام فيما لا يعنيه وأخرج البخاري عن
ابن مسعود رضي الله عنه قال اني النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقه يارسول الله في مضاع
في قومي فما أمرهم قال له مرهم بهذه السلام وفية لكلام لا هيأ يعنيههم . وفي
صحيح ابن حبان عن أبي دررضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
كان في صف إبراهيم عليه السلام وعنى أنه قل ما يكمر مع موسى عليه
أن يكون له ساعات ساعة دأحي فيه اربه وساعة يجلس فيها معه في ساعة يتكلم
فيها في صنع الله وساعة يحوم فيها ساجده من سجدة يسجد وتسمى ساعات
لا يكون ظاهرا الا لتساعات تريد معاد أو مرة مدق وتسمى ساعات

العاقل أن يكون بصيرا بزمانه . مقبلا على شانه . حافظا للسانه . ومن حسب كلامه من
 عمله قل كلامه الا فيما يعنيه . وكذا قال عمر بن عبد العزيز من عد كلامه من عمله
 قل كلامه الا فيما يعنيه (وخرج) الترمذي عن أنس رضى الله عنه قال توفي
 رجل من أصحابه يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل يعني أبشر بالجنة
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا تدري فاعلمه تكلم بما لا يعنيه أو يحل
 بما لا يعنيه وفي بعضها ان الصحابي قتل شهيدا (وأخرج) العقيلي عن أبي هريرة
 مرفوعا أ كثر الناس ذنوبا أ كثرهم كلاما فيما لا يعنيه قال الحافظ ابن رجب
 دخلوا على بعض الصحابة في مرضه ووجهه يتهلل فسألوه عن سبب نهال وجهه
 فقال ما من عمل أوثق عندي من خصلتين كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني وكان
 قلبي سايبا للمسلمين . وقال الحسن من علامة اعراض الله عن العبد أن يحمل شغله
 فيما لا يعنيه . وقال سهل التستري من تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق . وقال
 معروف كلام العبد فيما لا يعنيه خذلان من الله عز وجل ومر رحل بلقيان الحكيم
 والناس عنده فقال له ألسنت عبد بنى فلان قال بلى قال الذي كنت ترعي عند
 جبل كذا وكذا قال بلى قال فما باع بك ما أرى قال صدق الحديث وطول
 السكوت عما لا يعنيني . ومنها كثرة الكلام وقد ذكرنا أن من علم أن كلامه
 من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه . وقد قال البخاري يهلك الناس في فضول
 الكلام والمال . وفي الترمذي عن ابن عمر مرفوعا لا تكثر الكلام بغير ذكر الله
 فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تقضى التائب وان أبعد الناس عن الله القلب
 القاسي . وقال عمر من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه
 ومن كثرت ذنوبه كانت المارأولى به وخرجه العقيلي من حديث ابن عمر
 مرفوعا باسناد ضعيف وكان سيدنا أبو بكر الصديق رضوان الله عليه يأخذ
 بالسانه ويعرف هذا الذي أوردني الموارد فمدرى مالك عن زيد بن أسلم عن
 أبيه أن عمر رضى الله عنه دخل على أبي بكر الصديق رضى الله عنه وهو يجهد
 لسانه فقال عمره عنك يا أبا بكر هذا أوردني ما روى عن ربيعة اللبيدي
 هذا أوردني سرور بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من

الجسد الا يشكو ذرب اللسان على حدته . وذرب اللسان يفتح الذال المعجمة والراء جميعا هو حدته ونمره وفحشه . وقال ابن بريدة رأيت ابن عباس رضي الله عنهما أخذ بلسانه وهو يقول ويحك قل خيرا نقيم أو اسكت عن شر تسلم والا فاعلم أنك ستندم قال فقيل له يا أبا عباس لم تقول هذا قال انه بلغني أن الانسان أراه قال ليس على شيء من جسده أشد حنقا أو غيظا يوم القيامة منه على لسانه الا قال به خيرا أو أملي به خيرا . وكان ابن مسعود يحلف بالله الذي لا اله الا هو ما على الارض شيء أحوج الى طول سجن من لسان وقول الحسن اللسان أمير الدين اذا جئني على الأعصاة شيئا جنت واذا عف عفت . وسئل ابن المبارك عن قول لقمان لانه ان كان الكلام من فضة فان الصمت من ذهب فقال لو كان الكلام بماء لكانت من فضة فان الصمت من ذهب (وأخرج) ابن أبي الدنيا والبرار والطبراني وأبو يعلى ورواته ثقات عن أنس رضي الله عنه قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه ذر فقال يا رب در ألا أدلك على خصلتين هما خفيفتان على الظهر وأثقل في الميزان من غيرهما قال سلى يا رسول الله قال عليك بحسن الخلق وطول الصمت فولاني عسى بيده ما عمل الخلاق بمنها وروى ابن أبي الدنيا وأبو يعلى عن أنس مرفوعا من سره أن يسلم فليرحم الله الصمت (وأخرج) البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم عن أنس بن شعبة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله كره لكم ثلاثا قيل وما هن واضاعة المال وكثرة السؤال وقال بعض السامع كنك تشتمون بكاء وحفظة لمسكنكم عن كثير من الكلام رقيق بعصره لم يرمت سكوت قولي ثم مد على السكوت قط وقد نددت على الكلام مرة ريم قبل حرج الله ان كبح الحيد وقيل للسان كبعة دارنا خلي عما عند وروي عن سيدنا الامام علي رضي الله عنه أنه أسد لسانه

(جہت حق میں غم نہ ہو۔) ریسیت نامہ میں

— — — — —

وَمَا تَكُنْ فِي شَيْءٍ مِّنْ شَيْءٍ

(ما كل نطق له جواب جواب بما تنكره السكوت)
(وأعجب الأمر من ظلم مستيقن أنه يموت)
وأنشد بعضهم

(عجبت لأدلال النبي بنفسه وصمت الذي قد كان بالعلم أعلماً)
(وفي الصمت سر للنبى وأما صحيفة لب المرء أن يتكلماً)

قال الامام ابن مفلح في الآداب الكبرى كان الامام مالك يعيب كثرة الكلام ويقول لا يوجد الا في النساء والضعفاء . وفي خبر مأثور الخبير كله في ثلاث السكوت والكلام والطر فلو بي لمن كان سكوته فكرة وكلامه حكمة ونظيره صبرة والله أعلم . ومنها الكذب وهو من الآفات العظام والذنوب الجسام والبذاءة وشهادة الزور وقول الفحور وسيأتي الكلام عليها في محالها إن شاء الله تعالى . ومنها القذف وتقدم حديث ابي هريرة في الموبقات عند الشيخين وغيرها . وروي الطبراني باسناد جيد عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ذكر امرأ بثنى ليس فيه ليغيبه به حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاذ ما قال فيه . وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قذف مملوكه بالرنا يقام عليه الحد يوم القيامة الا أن يكون كما قال (المقام الثاني) في بعض شؤون ما يتعلق باللسان من الأحكام وهي كثيرة جداً . منها الشهاداتتان وتكبيره الاحرام وأدكار الصلوات وأذكار الحج والادان وأداء الشهادات والاقرار بالحقوق والعتق والتدبير وقراءة التران والعلوم الى غير ذلك مما هو معلوم فان الشريعة مدارها على حصة احكام الواجب والمدبوح والمباح والمكروه والحرام وكلها ترجع الى ترك محذور وفعل مأمور ودناك اما قول وإما عمل والية من عمل القلب فرجعت أحكام الشريعة الى أقوال وأفعال وجميع الأقوال متعلقة أحكامها باللسان وقل أن يخلو فعل عن قول فاللسان من عظم جوارح الانسان ومن ثم قيل المرء بأصغريه قلبه ولسانه وقال السعدي

(احفظ لسانك أيم اللسان لا يلدعك انه تهاب)

(يكفى من له لسان كانت له اباحة التحمل)

مطلب هل
الكلام افضل
من السكوت
أم العكس

ولما طلب من لقمان أو غيره أطيب ما في الحيوان أتى بقلبه ولسانه ثم طلب منه أخبث ما فيه فأتى بها قبيح له في ذلك فقال لها أطيبا الحيوان إذا طابا وأخبثا إذا خبثا والله تعالى الموفق (المقام الثالث) في مسائل تتعلق بما ذكرنا المسئلة الاولى هل الكلام افضل من السكوت أم عكسه افضل المعتمد أن الكلام افضل لانه من باب التحلية والسكوت من التخذية والتحلية افضل ولان المتكلم حصل له ما حصل للساكت وزيادة وذلك أن غاية ما يحصل للساكت السلامة وهي حاصلة لمن يتكلم بالخبر مع ثواب الخبر قال الامام الحافظ ابن رجب تداكروا عند الاحنف بن قيس أيما افضل الصمت أو النطق فقال قوم الصمت افضل فقال الاحنف النطق افضل لان فضل الصمت لا يعدو صاحبه والمتنطق الحسن ينتفع به من سماعه وقال رجل من العلماء عند عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الصامت على علم كالمتكلم على علم فقال عمر اني لأرجو أن يكون المتكلم على علم أفصلهما يوم القيامة حالا وذلك أن معناه للناس وهذا صمته لنفسه قال يأمر المؤمنين وكيف بفتنة المطلق فبكى عمر عند ذلك بكاء شديدا قال الحافظ واتد خطب عمر بن عبد العزيز بر يومه فقرأ من وكوا فقطع خطبته فبيل له لو أتممت كلامك رجوا أن يقع الله به فقال عمر ان قول فتنة والفعل أولى المؤمن من القول قال الحافظ رحمه الله تعالى وكنت من مدة قد رأيت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في المنام وسمعت يتكلم في هذه المسئلة وأخبرني فافوضته فيها وسمعت من كلامه أن المتكلم راحس وأفضل من الساكت وأظن أنه وقع في أثناء الكلام ذكر سليمان بن عبد الملك وثم عمر قال ذلك له وقد روى أن سليمان بن عبد الملك قال الصمت ممد العقل والمنطق يقصته ولا يتم حال الا بحال يعني لا بد من الصمت والكلام وما أحسن قول عمر بن عبد العزيز أبي جعفر وكان أحد الحكماء يقول إذا كان مرء مجتهد في محاسن وعنده حديث فليست وإذا كان مأكلا وأعده السكوت فليحدث دل حديث رده - حسن فان من كان كذلك كان سكوته وحده بهجة هور - واعه - منه - وركب كذلك كان جديرا بتومئى لله الله وتدرسه في حقه وركب - ان كماله - من يكون لله عز وجل وفي مراسيم الحسن سر - - - - -

عن ربه عز وجل قال علامة الطهران أن يكون قلب العبد عندي معلقا فإذا كان كذلك لم ينسني على حال وإذا كان كذلك مننت عليه بالاشتغال بي لا ينساني فإذا نسيتي حركت قلبه فإن تكلم تكلم لي وإن سكت سكت لي فذلك الذي يأتيه المعونة من عندي رواه إبراهيم بن الجنيد ثم قال الحافظ وبكل حال فال التزام الصمت واعتقاده قرينة أما مطلقاً أوفي ببعض العبادات كاللحج والاعتكاف والصيام منهى عنه وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن صيام الصمت وخرج الاسماعيلي عن علي رضي الله عنه قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصمت في المكوف وفي سنن أبي داود عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صمات يوم إلى الليل وقال أبو بكر رضي الله عنه لامرأة حجبت مصمتة أن هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية وروي عن علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه وعن آبائه أنه قال صوم الصمت حرام والله نعلي أعلم المسئلة الثانية أي الجارحتين أفضل اللسان أم العينان لأنك أنت أسرف ما في الإنسان محل العلم منه وهو قلبه ولسانه وسمعه وبصره ولما كان القلب هو محل العلم والسمع رسوله الذي يأبى به والعين طلبته كان ما كالأعلى ما زال الأعضاء يأمره فتأمر بأمره ويصرفها فتصقل طائفة بما خص به من العلم دون ذلك كذا ملكها وباطاع فيها قال الامام المحقق ابن القيم في مفتاح دار السعادة المدا ان أحد آيات الله الدالة عليه وهو ترجان ملك الاعضاء عين عنه ويبقى سره مدده ومراداته فجعله سبحانه ترجانا لملك الاعضاء الذي هو الملك دينا عنه كما قيل لاذن رسولاً مؤدياً مبلغاً اليه فهي رسوله وبريده الذي هو له الاحبار والاسنان وله وبريده الذي يؤدى عنه الاخبار التي هي له كذا قد علمت من قول الرسول مصوباً محفوظاً مستورا غير ادر مكشوف كالاذن والدس والامن لأن تلك الاعضاء لما كانت تؤدى الى الحاجات الخارجية وما كان اللسان مدبراً منه الى الخارج جعل له اسراراً لا يطلع عليها الا هو ولا غيره لئلا يفقد من خارج الى القلب قال

مطلب هل
السمع أفضل
أم البصر

ضرب عليه سراق يستره وبصونه وجعل في ذلك السراق كالثقل في الصدر
فصل من كلامه أن أترف الاعضاء بعد انقلب اللسان وهو كذلك وقال
في موضع آخر ولما كان للسمع والبصر من الإدراك ما ليس لغيرهما من الاعضاء كانا
في أترف جزء من الانسان وهو وجهه واختلف في الاصل منها فقالت طائفة
منهم ابو الممالى وغيره السمع افضل من البصر قالوا لانه به دل سعادة الدنيا
والآخرة فانها انما يحصل بمتابعة الرسل وقبول رسالاتهم والسمع عرف ذلك فان
من لا سمع له لا يعلم ما جاؤا به وايضا قال السمع يدرك به حل شي وافضاه
وهو كلام الله الذي فضله على الكلام كفصل الله على حله واتجه انه ما معلوم
بالنعام والتخاطب ولا يحصل ذلك الا بالسمع ومدرك السمع غير مدرك البصر
فانه يدرك الكليات والجزئيات والشاهد وامثالها وأر حود والمعلوم بخلاف بصر
فانه انما يدرك بعض المشاهدات والسمع يسمع كل علم فمن احده من لا يرى
فرضا شخص من احدها يسمع كلام الرسل ولا يرى شخصه والآخر صبر هو لا
يسمع كلامه لصممه هل كانا سوا وايضا مدقق البصر لا يرى ما لا يرى
الامور الجزئية المشاهدة ويمكن معرفتها بالصحة وهو من البصائر من السمع
الذي فاته من العلم لا يمكن حصوله بحاسة البصر ولا يرى ما لا يرى من
الكفار بعدم السمع في القرآن أكثر من قوله البصر البصير البصير
البصير تبعاً لعدم العمل والسمع وايضا الذي يورثه السمع من البصير
لا يلحقه فيه كلال ولا سآمة ولا تعب ولا تعب ولا تعب ولا تعب ولا تعب
عليه فانه ياحته فيه الكلال والضعف ويحصل رتبة حدة البصر من السمع
قلته بالنسبة الى السمع وذلك طائفة من البصير من البصير من البصير
السمع لمدة وافضله مرة الطر إلى طائفة من البصير من البصير من البصير
وهذه وحدها كاتبة في نصيبه فهو وهو من البصير من البصير من البصير
أقرب من مرة السمع ولهذا كبره من البصير من البصير من البصير
لا بار لا عذر في البصير من البصير من البصير من البصير من البصير
ومواه أدرب رده إلى البصير من البصير من البصير من البصير من البصير

القلوب التي في الصدور وقال يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وهذا وأمثاله يدل على شدة الوصلة والارتباط بين القلب والبصر ولما كان القلب أشرف الاعضاء كان أشدها ارتباطا به أشرف من غيره ولهذا يأمنه القلب على ما لا يأمن السمع عليه بل إذا ارتاب من جهة عرض ما يأتيه به على البصر ليزكيه أو يردده فالبصر حاكم موثق عليه قالوا ومن هذا الحديث المشهور الذي رواه الامام احمد في مسنده مرفوعا ليس الخبر كالمعاين ولذا أخبر الله سبحانه موسى بأن قومه افقتوا من بعده وعبدوا العجل فلم يلحقه في ذلك ما لحقه عند رؤية ذلك ومعاينته من لقاء الالواح وكسرها لقوة المعاينة على الخبر وهذا ابراهيم خطب الله سأل ربه يريه كيف يحيي الموتى وقد علم ذلك بخبر الله له ولكن طلب افضل المنازل وهي طمأنينة القلب قالوا ولليقين ثلاث مراتب أولها السمع وثانيها العين وهي المسماة بمعين اليقين وهي افضل من المرتبة الاولى واكمل وتقدم بيانها قالوا وايضا فالبصر يؤدي الى القلب ويؤدي عنه فان العين مرآة القلب يطهر فيها ما يحبه من البغض والمحبة والموالاة والمعاداة والسرور والحزن وأما الاذن فلا تؤدي عن القلب شيئا البتة وانما مرتبتها الاصل الى حسب فالعين اتد تعلقا به قال والصواب أن كلا منها له خاصية فضل بها الآخر فالمدرک بالسمع أعم وأشمل والمدرک بالبصر أتم وأكمل فالسمع له العموم والشمول والبصر له الظهور والتمام وكال الادراك وأمانع الجنة فسيان احدهما النظر الى الله والثاني سماع خطابه وكلامه كما رواه الامام ابن الامام عبد الله ابن الامام احمد في السنة وغيره كأن الناس يوم القيامة لم يسموا القرآن اذا سمعوه من الرحمن عز وجل قال ومعلوم أن سلامه عليهم وخطابه لهم ومحاضرتهم اياهم كما في الترمذي وغيره لا يشبهها شيء قط ولا يكون أطيب عندهم منها ولهذا يذكر سبحانه في وعيد أعدائه أنه لا يكلمهم كما يذكر أصحابه عنهم ولا يرويه فكلامه ورويته أعلى نعم أهل الجنة وقال في موضع آخر من كتاب مادة واختلاف النظائر في الضمير والأطرس أيها أقرب إل سكر وقل الاختلاف لا يرد وهذا مبني على أصل وهو أي الصفتين أكل صفة السمع أرحمة بغير سم أنت راى ما قدمنا وأنه أي الصفتين كان أكل

فالفرد بعدها أقوى ثم قال والذي يليق بهذا الموضع أن يقال عادم
 البصر أشدهما ضررا وأسلمهما ديناً وأحدهما عاقبة وعادم السمع أقلها ضرراً
 في دنياه وأجلها بدينه وأسوأ عاقبة فانه اذا عديم السمع عديم المواعظ
 والنصائح وانسدت عليه أبواب العلوم النافعة وانفتح له طرق الشهوات التي
 يدركها البصر ولا يناله من العلم ما يكفه منها فضرره في دينه أكثر وضرر
 الأعمى في دنياه أكثر ولهذا لم يكن في الصحابة رضي الله عنهم أطرش وكلّف
 فيهم جماعة أضرأ وقل أن يتبلى الله أوليائه بالطرش ويتبلى كثيراً منهم بالعمى
 فهذا فصل الخطاب في هذه المسئلة فمضرة الطرش في الدين ومضرة العمى
 في الدنيا والمغاني من عافاه الله منها ومنعه بسمعه وبصره وجعله الوارث منه انتهى
 والحاصل أن القلب أفضل الجوارح اذ هو الملك ثم اللسان ثم السمع لسعة ادراكه
 ثم البصر على اختلاف في الأخيرين كما ذكرنا وأما الأذن ولان فالاختلاف فيها
 علمنا ولذا يلحق من عدم البيانين بيان اللسان وبيان الجنان بالحيوانات البريية
 بل هي أحسن حالاً منه وان عدم بيان اللسان وحده عدم خاصية الانسان وهي
 النطق واشتدت المؤنة به وعاليه وعظمت حسرته فطال تأمّنه على رد الجواب
 ورجع الخطاب فهو كالتعمد الذي يرى ما هو محتاج اليه ولا تمتد يده اليه فخل
 شأن الله كم له من نعمة على عباده سابعة في هذه الأعضاء والتقوى والادب فحكته
 سبحانه بالغة وهذه مسئلة شريفة قل من تضرع عليها في كتب ولما أتم الصواب
 (المسئلة الثالثة) هل الملك الكرم ان يكتبان يكتبان كل ما يتكلم به اللسان
 أولا يكتبان الا ما فيه ثواب وعقاب لاختلاف الامم في ذلك على قوتين مندورين
 قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما يكتب الله لك ما يتكلم به
 من خير أو شر حتى أنه يكتب قول أكرت وسميت وذهبت وحلت حتى اذا
 كان يوم الحيس عرض قوله وعمله فأقر منه ما كان فيه خيراً وتبرأ مما كان فيه
 فذلك قوله تعالى يحسبوا انهم ما اتوا وبأيت الله وهم يكتبون وقدموا على
 اذ يتلقى الملقين من جبين ربي ليس يقبضه من ربي لا يدري رقيب
 عبيد . قال الحافظ ابن رجب وقد اجمع ائمة السلف على ان يكتب الله

مطلب هل
 الملك
 يكتبان كل
 ما يتكلمه
 لسان

من خبر وأرض من مطر وأني من ذكر وبقي الناس يقول عالم من أترجم أن
فضول النظر هو أصل البلا لانه رسول الفرج فمن ثم قال الناظم رحمه الله تعالى
وطرف الفتي ياصاح رائد فرجه ومثبه فاعضه ما استطعت تهتد

(و طرف الفتي) اي بصره ونظره (ياصاح) مرخم صاحب وترخيمه شاذ لانه
ليس بعلم ولكنه لما كثر نداؤه واستفاض تداوله ساغ ترخيمه اذا الانسان لا ينفك
في سفره واقامته من صاحب يعينه فيناديه عند الحاجة اليه (رائد) اي رسول
(فرجه) اي فرج الفتي واشتقاقه من الرود قال في القاموس الرائد المرسل في طلب
الكلأ انتهى وفي الحديث الحمي رائد الموت رواه ابن ابي الدنيا وغيره من وجوه
متعددة ذكره الامام الحافظ ابن رجب في كتابه البشارة العظمى في أن حظ الموت من
من النار الحمي والفرج العورة كما في القاموس وقال الحجاوي في لغة اقنائه والفرج
من الانسان يطلق على القبل والدبر لان كل واحد منها منفرج اي منفتح واكثر
استعماله عرفا في القبل (و) طرف الفتي (متبه) اي سبب تبعه وسلبه الاستراحة
مق أرسله ولم يفضضه ومن ثم قال (فاعضه) اي اخفضه واحتمل المكروه منه قال في النهاية
غض طرفه اي كسره وأطرق ولم يفتح عينه وفي قصيدة كعب

(وما سعاد غداة البين اذ رحلوا الا أغن غضيض الطرف مكحول)

قال الامام ابن هشام في شرحه لقصيدة كعب غض الطرف عبارة عن ترك التحديق
واستيفاء النظر فتارة يكون ذلك لأن في الطرف كسرا وفتورا خلقيين وهو المراد
في كلام كعب وتارة يكون لقصد الكف عن التأمل حياء من الله تعالى وهو المراد
في كلام الناظم فان مراده رحمه الله تعالى فاعضض طرفك امثالا لقوله تعالى قل
للمؤمنين يفضوا من ابصارهم ولما سذكه من الاخبار النبوية والآثار المروية
(ما استطعت) اي مدة استطاعتك يقال استطاع واستطاع بحذف التاء تخفيفا لانهم
يستقلونها مع الطاء ويكرهون ادغام التاء فيها فتحرك الهمزة وهي لا تحرك ابداء وقرأ
حمزة فما استطاعوا بالادغام فجمع بين الساكنين وبعض العرب تقول استطاع
يستطيع وبعضهم يقول استطاع يستطيع بقطع الهمزة بمعنى أطاع يعطيه ومعنى ذلك طاق (تهتد)

مطب في
غض الطرف

اى ترشد بعض طرفك لامثال امر ربك واتباع سنة نبيك وتسلم من غائلة النظر وتعبه
 وجرمه ووصبه (أخرج) الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يعني عن ربه عز وجل النظرة سهم مسموم من سهام ابليس من
 تركها من مخاقي أبدلته ايمانا يمجد حلاوته في قلبه ورواه الحاكم من حديث حذيفة
 وقال صحيح الاسناد وفيه نظر (وأخرج) الامام احمد عن ابي امامة رضي الله
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم ينظر الى محاسن امرأة ثم يفض
 بصره الا احدت الله له عبادة يمجد حلاوتها في قلبه رواه الطبراني الا أنه قال ينظر
 الى امرأة اول رمقة والبيهقي قال انما اراد ان صبح والله اعلم ان يقع بصره عليها
 من غير قصد فيصرف بصره عنها ثورعا وروي الاصبهاني عن أبي هريرة رضي الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم الله
 وعين سهرت في سبيل الله وعين خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله (وأخرج)
 الطبراني باسناد رجاله ثقات الا ابا حبيب العبقري ويقال له الغنوي
 فقال المنذري لم اقف عليه عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا تري اعينهم النار عين حرست في سبيل الله وعين
 بككت من خشية الله وعين كفت عن محارم الله (وأخرج) الامام احمد وابن
 حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد واعترضه المنذري عن عبادة بن
 الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اضمنوا لي ستا من
 انفسكم اضمن اكم الجنة صدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم وأدوا اذا اتتمتم
 واحمطوا فروجكم وعمسوا ابصاركم وكما ايديكم (وأخرج) الامام احمد والترمذي
 عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا علي ان
 لك كثر في الجنة وارك ذور بها فلا تتبع العطرة الطرة فانما لك الاولى وليست
 لك الاخرى ورواه ابو داود من حديث بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لعل يا علي لا تتبع العطرة البصرة فانما لك الاولى وليست لك الاخرة وحسنه
 ارماني نقرأه صلى الله عليه وسلم على ابيك ذوقيريا ان ذوقيرى هذه الامة وذلك
 لا كك - نعمة في قاي - الله - من بن ملحم لعنه الله والاخرى من عمرو

ابن عبد ود قاله المنذرى . وقال الامام الحافظ ابن الجوزى في النبصرة في قوله صلى الله عليه وسلم لعلي وانك ذو قرنيها وفي الضمير وجهان احدهما انه كناية عن هذه الامة من غير ذكر تقدم لها كقوله تعالى حتي توارت بالحجاب يعني الشمس . الثاني عن الجنة وأما تسميته بذى القرنين ففيه وجهان ان قلنا ان الكناية عن الامة فان عليا رضي الله عنه ضرب على رأسه في الله تعالى ضربتين الاولى صربه اياها عمرو بن عبد ود الثانية ابن ملجم كما ضرب ذو القرنين ضربة بعد ضربة وان قلنا الكناية عن الجنة فقرناها جانبها ذكره ابن الانباري وقال الحافظ المنذرى وقيل معناه انك ذو قرني الجنة اي ذو طرفيها وملكها الممكن فيها الذي يسلك جميع نواحيها كما سلك الاسكندر جميع نواحي الارض شرقا وغربا فسمي ذا القرنين على احد الاقوال وقديمت ذلك في كتابي الجواب المحرر في الكشف عن الحضر والاسكندر قال ابن الجوزى قوله صلى الله عليه وسلم فلا تتبع الطرة النظرة الخ ربما تحايل احد جواز القصد للاولى وايس كذلك وانما الاولى التي لم يصددها وفي افراد مسلم من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المضرة الفجأة قال اصرف بصرك قال ابن الجوزي وهذا لان الاولى لم يحضرها القلب ولا يتأمل بها المحاسن ولا يقع الالتذاذ بها فمضى استدماها مقدار حصول الدهن كانت كناية في الائمة (وأخرج) البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كتب علي ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة العيبان ذناه الطر والاذن زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناه لمساته والرجل زناه خطاؤه وبهوى وبشغوى وبصدق ذلك الفرج ويكده وفي رواية سعد وابي دود ودان يزنيان وزناهما البطش والرجلان تزنيان وزناهما الذي يرمي زنيهما القتل (وأخرج) الامام احمد بأسناد صحيح واليزار وابو يعلى عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العينان يزنيان والرجلان تزنيان والمخرج يرمي (وأخرج) البيهقي عن ابن مسعود مرفوعا الائمة حواري التوب وما من سيرة لا وشيرة فيها مطمع ومعنى حواري معجزة الخاء الميماء وتشديد واو وهو بحر ميماء سبعة حتى ترتكب ما لا يحسن وقيل تحذف الواو وتشديد راء حمزة لا دور

تحز في القلوب وتحك وتؤثر وتحتاج في القلوب فتكون معاصي وهذا أشهر ومنه الأثم
 ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس وروى عن أبي أمامة رضي الله
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتغضن أبصاركم ولتحفظن فروجكم أوليكسن
 الله وجوهكم . وفي صحيح الحاكم عن ابن مسعود مرفوعاً ما من صباح الا وملك كان
 يتاديان ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال . وفي التبصرة كان عيسى
 ابن مريم عليه السلام يقول النظرة تزرع في القلب الشهوة وكفى بها خطيئة . وقال الحسن
 رضي الله عنه من أطلق طرفه كثر أسفه . وقال الامام المحقق ابن القيم في كتابه الداء والدواء
 اما اللحظات فهي رائدة الشهوة ورسولها وحفظها اصل حفظ الفرج فمن أطلق
 بصره أوردته موارد الهلكات . وذكر فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم
 والجلوس على الطرقات قالوا يا رسول الله مجالسنا مالنا منها يد قال فان كنتم لا بد
 فاعلين فأعطوا الطريق حقه قالوا وما حقه قال غص البصر وكف الاذى ورد
 السلام . وقد نظم الحافظ ابن حجر آداب الجلوس على الطريق في قوله

جمعت آداب من رام الجلوس على الطريق من قول خير الخلق انساناً
 أفنى السلام وأحسن في الكلام وتحت عاطساً وسلاماً زاد احساناً
 في الحمل عاون ومطلوماً أعن وأغث لهفان وارشد سبيلاً واهد حيراناً
 بالعرف مرواه عن بكر وكف أذى وعص طرفاً وأكثر ذكر مولانا
 وزاد شيخنا العلامة عبد الباقي الحنبلي والدأبي المواهب على ابن حجر بيتاً وهو
 والصم والعمي أبلغ ثم دل علي ۱۱ حاجات والاعيا كن صاح فطانا
 قال الامام المحقق ابن القيم في الداء والدواء والطرأصل عامة الحوادث التي نصيب
 الانسان فان البطرة ولدخطة ثم تولد الخطرة فكرة ثم تولد المعركة شهوة ثم تولد
 الشهوة ارادة ثم تقوى فتصير عريضة جارية فيقع العمل ولا بد مالم يمنع منه مانع
 وفي هذا قبل الصبر على عص الطرف أيسر من الصبر على ألم بعده وقال الشاعر
 كل الحوادث مبدؤها من المطر ومعظم الناز من مستصر الشرر
 كم طرة فتكت في قلب صاحبها فتاك السهام بلا قوس ولا وتر
 والعد ما دام ذا عين يقلبها في أعين العبد مرفوف على حطر

يسر ناظره ماضر خاطره لا مرجحاً بسرور عايد بالضرر
وقال المحاوي فضول النظر أصل البلاء لانه رسول الفرج أعني أنه الآفة العظمى
والبلية الكبرى والزنا إنما يكون سببه في الغالب النظر فانه يدعو الى الاستحسان
ووقوع صورة المنظور اليه في القلب والفكرة فهذه الفتنة من فضول النظر وهو من
الايواب التي تفتح للشيطان على ابن آدم وما أحسن قول الامام الصرصري رحمه
الله ورضي عنه

وغض عن المحارم منك طرفاً طموحاً يفتن الرجل الليبا
فخائنة العيون كاسد غاب اذا ما أهملت وثبت وثوبا
ومن يفضض فضول الطرف عنها يحد في قلبه روحاً وطيبا
ومن آفات المظر انك ترى مالا قدرة لك عليه ولا صبر لك عنه وكفى بهذا فتنة
كافيل

وكت منى أرسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً أنبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابر
وأنتد الامام ابن القيم في الداء والدواء نفسه

مل السلامة فاغتدت لخطاته وقفة على طلل يئن جيلا
مارال يتبع اثره لخطاته حتى تشحط بنون قتيلاً
وله قصيدة ذكرها برمتها في بدائع اموائد

يا راميًا بسهام المحط مجتهداً أنت القليل بما ترمي ولا تصب
وباعث الطرف ترداد الشهوة له بوقد انه يرتد بالمطرب
ترجو السعاه بأحداق بها مرض فهل سمعت برء جاء من عطب
ومغبياً نفسه في أثر قهقهة وصة للطح حبل فيه مكتسب
وواهاً عمره من مل ذ سها لو كنت تعرف قدر العمر لمنهيب
وبما طيب عين من خضر سليم عيس من لا يه منرب
عنفت ولله عيباً دحت هو من رجعت ذ ومنه عيب من ربح

الى أن قال

شباب الصبا والتصابي لم يشب سنها وضاع وقتك بين اللهو واللعب
 وشمس عمرك قد حان الغروب لها والنبي في الأفق الشرقي لم يغب
 ﴿ وما أنشد لنفسه في الداء والدواء ﴾

ما زلت تتبع نظرة في نظرة في أثر كل مليحة ومليح
 وتظن ذلك دواء جرحك وهو في التحقيق تجريح على تجريح
 قد بحث طرفك بالمحاذ وبالبكا فالقلب منك ذبيح ابن ذبيح
 فإذا علمت ما ذكرنا لك ونصحت عظم ما جمعناه وفخامة قدر ما نالك فلنذكر
 الكلام على فوائد عض الطرف وآفاته وأحكامه ونكباته في مقامات (المقام الاول)
 في فوائد عض البصر (احداها) تخلص القلب من الحسرة فان من أطلق نظره دامت
 حسرته فأضر شيء على القلب ارسال البصر فانه يريه مالا سبيل الى وصوله ولا
 صبر له عنه وذلك غاية الامل قال الفرزدق

ترود منها نظرة لم تدع له فؤادا ولم يتسر بما قد تزودا
 فلم أر مقتولا ولم أر قاتلا بعير سلاح متلها حين أقصدا
 وقال آخر

ومن كان يوتئ من عدو وحاسد فاني من عيني أثبت ومن قلبي
 هما اعتوراني نظرة في فكرة وما أبقيا لي من رقاد ولا اب
 وقال ابن المعتز

متيم يرعي نجوم الدحا يدكي عليه رحمة عاذله
 عيني أتأصت بدمي في الهوى فابكوا قتيلا بعصه قاتله
 ولا بن ابي

ألم قل لك لا تسرق ملاحظه فسارق اللحظ لا ينحو من الدرك
 أصدت طرفي له لما بدا سركا فكأن قلبي أولى منه بالشرك

(الاجبة) أن عض الطرف يورث اصابة نوراواتر اقاطار في العين وفي الوجه وفي الجوارح
 كما أن اطلاق البصر يورث ذلك طامة كآبة قال ابن الهيثم في كتابه روضة المحبين
 رده المنة قوله ذكر هذا له ولها والله اعلم ذكر سبحانه آية الدرك في قوله الله

مطلب في
 فوائد عض
 البصر

نور السموات والارض عقب قوله قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وتقدم حديث
النظر سهم مسموم من سهام ابليس وفي بعض رواياته فمن غض بصره عن محاسن
امرأة أورث الله قلبه نورا (الثالثة) أنه يورث صحة القراءة فانها من النور وعمراته
فاذا استنار القلب صحت القراءة فانه يصير بمنزلة المرأة المجلوة تظهر فيها المعلومات
كما هي والنظر بمنزلة النفس فيها فاذا أطلق العبد نظره تنفست نفسه الصعدا في امرأة
قلبه فطمست نورها كما قيل في ذلك

مرآة قلبك لا تريك صلاحه والنفس فيها دائما تنفس

وقال شجاع الكرماني رحمه الله تعالى من عمر ظاهره باتباع السنة وباطنه بدوام
المراقبة وغض بصره عن المحارم وكف نفسه عن الشهوات وأكل من الحلال لم يخطئ
فراسته وكان شجاع لا يخطئ له قراءة فان الله سبحانه يجزي العبد من جنس عمله
فمن غض بصره عن المحارم عوضه الله سبحانه اطلاق نور بصيرته فلما حاس بصره
له تعالى أطلق له بصيرته جزاء وفاقا (الرابعة) أنه ينتج له طرق العلم وأنواره ويسهل
عليه أسبابه وذلك سبب نور اقلب فانه اذا استنار ظهرت فيه حقائق المعلومات
وانكشف له بسرعة ونغذ من بعضها الى بعض ومن أرسل بصره تكدر عليه قلبه
واظلم واسد عليه باب العلم واحجم (الخامسة) أنه يورث قوة قلب وتبانه
وتجاعته فيجعل الله له سلطان ابصيرة مع سلطان الخطة وفي ثمران الذي يحف
هواه يفرق الشيطان من طله ولذا يوجد في الشيع طواه من ذل القلب وضعفه ومهاة
النفس وحقارتها ما جعله الله لموثر هواه على رضاه بخلاف من آثر رضا مولاه على
هواه فانه في عز الطاعة وحسن التقوى بخلاف أهل الأهواء ولا هو قائل الحسن انهم
وان هملحت بهم البغال وطققت بهم المراذيل ان ذل معصية مي قريبهم في الله
الا أن يذل من عصاه وقال بعض المتأخرين من يحلون امر في الواجب ولا
يجدون في طاعة الله من أطاع الله فقد ولا به أمه به ومن عصاه عداه به
عصاه فيه . وفي دعاء القنوت لا يذل من والى ولا يعز من عادى
(السادسة) أنه يورث ادب سرور ورحمة عظم من لا يرد سرور من
لقهره عدوه وقمع شهوته وبصرته على عداه

لله تعالى وفيها مضرة نفسه الامارة بالسوء أعاضه الله سبحانه مسرة ولذة
أكل منها كما قال بعضهم والله للذة العفة أعظم من لذة الذنب ولا ريب أن
النفس اذا خالفت هواها أعقبتها ذلك فرحاً وسروراً ولذة أكل من لذة موافقة
الهوى بما لا نسبة بينها وهنا يعتاز العقل من الهوى (السابعة) أنه يخلص القلب من
أسر الشهوة فلا أسر أشد من أسر الشهوة والهوى قد سلب الحول والقوة وعز عليه
الدواء فهو كما قيل

كمصفورة في كنف طفل يسومها حياض الرذا والطفل يلهو ويلعب
(الثامنة) أنه يسد عنه باباً من أبواب جهنم فان النظر باب الشهوة الحاملة على موافقة
الفعل وتحريم الرب تعالى وشرعه حجاب مانع من الوصول فمتى هتك الحجاب
تجراً على المحذور ولم تقف نفسه منه عند غاية لأن النفس في هذا الباب لا تقنع
بغاية تقف عندها وذلك أن لذته في الشيء الجديد . فصاحب الطارف لا يقنعه
التلبد . وان كان أحسن منه منظراً أو أطيب مخبراً . فنص البصر يسد عنه هذا
الباب . الذي عجزت الملوك عن استيفاء أغراضهم فيه وفيه غضب رب الأرباب .
(التاسعة) أنه يقوى عقله ويتبته ويزيده فارسل البصر لا يحصل الا من قلة في
المعل وطيش في اللب وخور في القلب وعدم ملاحظة للمواقب فان خاصة العقل
ملاحظة للمواقب ومرسل الطرف لو علم ما تجني عواقب طرفه عليه لما أطلق بصره
ولذا قال بعضهم

وأعفل الناس من لم يرتكب سيباً حتى يفكر ما تجني عواقبه
(العاثرة) أنه يخلص القلب من سكرة الشهوة ورقدة الغفلة فان اطلاق البصر
يوجب استحكام الغفلة عن الله والدار الآخرة ويوقع في سكرة العشق كما قال
تعالى في عشاق الصور اعمرتك انهم في سكرتهم يعمهون . فالنظرة كأس من خمر
والعشق سكر ذلك الشراب وآفات العشق تكاد تقارب الشرك فان العشق
يعمد القاب الذي هو بيت الرب لاهم شوق . وفوائد غض البصر وآفات اطلاقه
كثير من أن تذكر وفيها ذكر كفاية وقد علمت القو . والآفات في ضمها
. . . فائدة الأركبة رمسند وثل ارردي قلت لأحد رضي الله عنه

الرجل ينظر الى المملوكة قال أخاف عليه الفتنة كم نظرة ألقت في قلب صاحبها
البلابل وقال ابن عباس رضي الله عنهما الشيطان من الرجل في ثلاثة في بصره
وقلبه وذكره وهو من المرأة في ثلاثة في بصرها وقلبها وعجزها والله أعلم .
(المقام الثاني) في بعض عقوبات من أطلق نظره في الدنيا ممن أراد الله به خيرا ليزجره
عن المعصية بإرسال ذلك روى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم جاءه رجل يتشكّل دما فقال له مالك قال مرت بي امرأة فنظرت اليها فلم أزل
أتبعها بصري فاستقبلني جدار فضربني فصنع بي ما ترى فقال ان الله تعالى اذا أراد
بعد خيرا عجل له عقوبته . وروى الامام الحافظ ابن الجوزي في تبصرته بسنده
عن أبي يعقوب الهرجوري قال رأيت في العواف رجلا يفرد عين وهو يقول في
طوافه أعوذ بك منك فقلت له ما هذا الدعاء فقال اني مجاور منذ خمسين سنة فنظرت
الى شخص يوما فاستحسنته فاذا بلطمة وقعت على عيني فسالت على خدي فقات
آه فوقعت اخرى وقائل يقول لو زدت لزدناك . وروى بسنده عن عبد الرحمن بن
أحمد بن عيسى بن أبي الادان قال كنت مع أستاذي أبي بكر الدقاق فمر حدث
فنظرت اليه فرأيت أستاذي أنظر اليه فقال يا بني اتعبدن غيبها ولو بعد حين فبقيت
عشرين سنة وأنا أراعي ذلك الغيب ففتمت ليلة وأنا متفكر فيه فأصبحت وقد نسيت
القرآن كله . وفي تاريخ مكة للازرق قال أبو بكر بن أحمد بن نصر الدقاق كبير
قدس الله سره جاور بمكة عشر سنين فكنت أشتغي اليه فعملتني نسي
فخرجت الى عسقلان واستضفت حيا من أحياء العرب فحضرت في جارية حسنة
بعيني اليمنى فاخذت بقلبي فقلت لها قد أخذ كالك بكلي في لي لغيره مطمع قالت
تفتح بك الدواي الغالبة (٣) لو كنت صادقا لذهبت عنك شهوة لئلا ينزل قدسك
عيني اليمنى التي نظرت بها اليها فقالت مثلك من بصرته ثم لي فخرجت الى مكة
وطفت أسبوعا ثم نمت فرأيت في منامي يوسف الصديق عليه السلام فقلت يا
الله أقر الله عينيك لسلامتك من زليخة فقل لي يا يوسف ما كنت أراي من
بالسلامة من العسقلان تلاء عليه السلام ولما حلف من ربه حنينا من
طيب تلاوته ورخامة صوته وتبتهت وند بعيني تلاوته من ربه حنينا من

الجوزي بسنده الى أبي بكر الكتاني قال رأيت بعض أصحابنا في المنام قتل ما فعل الله بك قال عرض علي ميتاتي فقال قتل كذا وكذا قتلتم نعم قال وفعلت كذا وكذا فاستحييت أن أقر قتلتما فما كان ذلك الذنب قال مر بي غلام حسن الوجه فتطورت اليه قال ابن الجوزي وقد روى عن أبي عبد الله الزرادي أنه روى في المنام قتل له ما فعل الله بك قال غفر لي كل ذنب أقررت به الا ذنبا واحدا استحييت أن أقر به فأوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي قيل ما الذنب قال نظرت الى شخص جميل . وقد أنهيت الكلام بما لعل فيه كفاية في هذا الباب في كتابي قرع الشياطين في جمع أهل اللواط والله أعلم (المقام الثالث) في نكاح لطيفة . وأخبار لطيفة . تتعلق بما نحن بصدده . منها ما حكاه الامام ابن القيم في كتاب روضة المحبين ونزهة المستأقنين قال وقعت مسئلة ما تقول الفقهاء في رجل نظر الى امرأة فعلق حبها بقلبه واستند صايه الامر فقالت له نفسه هذا كله من أول نظرة فلو أعدت النظر اليها لرأيتهادون ما في نفسك فسوت عنها فهل يجوز له تعمد النظر ثانيا لهذا المعنى قال فكان الجواب الحمد لله لا يجوز هذا لمشرة أوجه (أحدها) أن الله سبحانه وتعالى أمر بغض البصر ولم يجعل شفاء القلب فيما حرمه على العبد . (الثاني) أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن نظرة الفجأة وقد علم أنه يؤثر في القلب فأمر بمداونه بصرف البصر لا بتكرار النظر (الثالث) أنه صرح بأن له الأولى وليست له الثانية ومحال أن يكون داؤه مما له ودواؤه مما ليس له (الرابع) أن الظاهر قوة الامر بالمطردة الثانية لا بقصه والتجربة شاهدة به والظاهر أن الأمر كما رآه أول مرة ولا نحسن المخاطرة بالاعادة (الخامس) ربما رأي فوق الذي في نفسه فراد عذابه (السادس) أن إبليس عند قصده للنظرة الثانية يقوم في ركابه فيرين له ما ليس بحسن لثم البلية (السابع) أنه لا يمان على بلية اذا عرض عن امتثال أمر التبرع وتداوي بما حرمه عليه بل هو جدير أن تتخلف عنه المعونة (الثامن) أن المطردة بهم مسوءم من سهام إبليس ومعلوم أن الثانية أشد سما فكيف يتداوي من السر . (التاسع) أن صاحب هذا المقام سيث في مقام معاملة الحق عروسل في تره محسو . كما رعم وهو يريد بالمطردة الثانية أن يشين حال

مطلب في
نكاح لطيفة
وأخبار لطيفة

المنظور اليه فان لم يكن مرضيا تركه فاذا يكون تركه لانه لا يلائم غرضه لا الله تعالى فآين معاملة الله سبحانه وتعالى بتركه المحبوب لا جله (العاشر) يتبين بضرب مثل مطابق للحال وهو أنك اذا ركبت فرسا حديدا فالت بك الى طريق ضيق لا ينفذ ولا يمكنك تستدير فيه للخروج فاذا همت بالدخول فيه فاكبحها لئلا تدخل فان دخلت خطوة أو خطوتين فصيح بها وردها الى وراء عاجلا قبل أن يتمكن دخولها فان رددتها الى ورأها سهل الأمر وان توانيت حتى ولجته وسقتها داخلا ثم قت نجذبها بذنبها عسر عليك أو تعذر خروجها فهل يقول عاقل ان طريق تخليصها سوقها الى داخل وكذلك النظرة اذا أثرت في القلب فان عجل الحازم وحسم المادة من أولها سهل علاجه وان كرر النظر وتأمل محاسن الصورة ونقلها الى قلب فارغ فنقتها فيه تمكنت المحبة وكلما تواصلت النظرات كانت كلما يسقى الشجرة فلا تزال شجرة الحب تنمي حتى يفسد القلب ويعرض عن الفكر فيما أمر به فيخرج صاحبه الى المحن ويوجب ارتكاب المخطورات والفتن والله أعلم ومنها أنه رعت للامام أبي الخطاب بن أحمد الكاوداني من اكابر أئمتنا رقعة فيها

قل لأبي الخطاب نجم الهدي - وقدوة العالم في عصره
لازات في فتواك - تأمنا - من خدع شيطان ومكره
ماذا نرى في رمتا أعيد - حررنا - ولدر في نوره
لم يحك بدرالتم في حسنه - حتى حكى لبره في خصره
هل يحيز الشرع تقينه - نسهم خاف من وزره
أم هل على المشتاق في ضمه - من سير دره الى صدره
انم اذا مال يكن مصمرا - عسر - في قله من ذكره
(فأجاب رحمه الله وردي عنه)

يا أيها الشيخ الأديب - قدوة أهل عصر في سوره
سأل عن تقبيل الدر - وعلم - ات عن -
هل ورد التمرع تحيله - لستم - -

من قارق، الفتنة ثم ادعى العصمة قد نافق في أمره
 هل فتنة المرى سوى الضم والـ تقبيل للحب على ثغره
 وهل دواعي ذلك المشتحي الاغراق البدر في خدره
 وبذلك ذلك لمشتاقه يزدهى على هاروت في سحره
 ولا يجهز الشرع أسباب ما يورط المسلم في حظره
 فانج ودع عنك صداع الهوى عساك أن تسلم من شره
 هذا جواب السكاوذاني قد جاء يرجو الله في أجره

قال الامام ابن القيم بعد ايراده لما ذكرنا فهذا جواب أهل العلم وهو مطابق لما ذكرنا
 يعني من عدم اباحة النظر للمحجوب حيث زعم أن النظر ربما يذهب ما التاع به
 فؤاده المحجوب فإن احتمال مفسدة ألم الحب مع غض البصر وعدم تقبيله وضمه
 أقل من مفسدة النظر ونحوه فان هذه المفسدة أعني مفسدة النظر ونحوه يجر الى
 هلاك القلب وفساد الدين وغاية ما يقدر من مفسدة الامساك عن ذلك سقم الجسد
 أو الموت تفاديا عن التعرض للحرام فأين احدى المفسدتين من الأخرى على أن
 النظر ونحوه لا يمنع السقم والموت الحاصل بسبب الحب بل يزيد الحب بذلك
 كما قال المتنبي

فما صباية مشتاق على أمل من الوصال كشتاق بلا أمل
 وفي الداء والدواء للامام ابن القيم أن أبا الخطاب سئل أيضاً بما لفظه
 قل للامام أبي الخطاب مسألة جاءت اليك وما خلق سواك لها
 ماذا على رجل رام الصلاة فذ لاحت لناظره ذات الجمال لها
 ﴿ فأجابه تحت سؤاله ﴾

قل للأديب الذي وافى بمسألة سرت فؤادي لما أن أصخت لها
 ان الذي فتنته عن عبادته خريدة ذات حسن فانشى ولها
 ان تاب ثم قضى عنه عبادته فرحة الله تغشي من عصي ولها
 ومنها أن محمداً أبا بكر بن داود الظاهري العالم المشهور في فن العلوم من الفقه
 والحديث والتفسير والآداب وله قول في الفقه قال في الداء والدواء هو من أكبر

العلماء التقى هو وأبو العباس بن سريج الإمام المشهور في مجلس أبي الحسن علي بن عيسى الوزير فتناظر في مسألة من الأيلاء فقال له ابن سريج أنت بأن تقول من دامت لحظاته كثرت حسراته أحذق منك بالكلام على الفقه فقال لن كان ذلك فاني

أقول أنزه في روض المحاسن مقلتي وأمنع نفسي أنت تنال محرما وأحجل من ثقل الهوى ما لو أنه يصب على الصخر الأصم نهما وينطق طرفي عن مترجم خاطري فلو لا اختلاسي وده لتكلم رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم فليست أرى ودا صحيحا مسلما

فقال له أبو العباس بن سريج بم تفخر علي ولو شئت لقلت

ومطاعم كالشهد في ثقاته قد بت أمنعه لذيد سناته
صبا به وبجسته وحديثه وأنزه اللحظات في وجناته
حتى إذا ما الصبح لاح عموده ولي بخاتم ربه وبراته

فقال أبو بكر يحفظ عليه الوزير ما أقربه حتى يقيم شاهدين على أنه ولي بخاتم ربه وبراته فقال سريج يلزمني في هذا ما يترجمك في قولك

أنزه في روض المحاسن مقلتي وأمنع نفسي أنت تنال محرما فضحك الوزير وقال لقد جمعتا نطقا وظرفا وذكر ابن القيم في الداء والدواء أن ابن داود هذا رفعت إليه فتيا مضمونها

يا ابن داود يا فقيه العراق أفتنا في فوتك الاحداق هل عليها بما أنت من جناح فكتب الجواب بنخه تحت البيتين

عندي جواب مسائل العداق فاسمعه من قرح الحشا مشتاق لما سألت عن الهوى هيعتني وأرقت دمعاً يكر يترق ان كان معشوق يعذب عاشقا

قال صاحب كتاب منازل الذخيرة من محمود بن سحمان بن زهد صاحب الأتداء وقلت في جواب الدنان عن وليم بن يحيى بن

قل من جاء به لا عن حسنه من جاء به لا عن حسنه

ما على السيف في الوري من جناح ان ثنى الحد عن دم مهراق
وسيف الحفاظ أولى بأن تص فتح صما جنت على العشاق
أعما كل من قتلن شهيد ولهذا يفنى ضنا وهو باقي
ومنها ما ذكره الامام ابن القيم في كتابه روضة المحبين ونزهة المشتاقين عن
الامام الحافظ ابن الجوزي أنه قال بلغني عن بعض الأشراف أنه اجتاز بمقبرة
وإذا بجارية حسناء كأنها البدر أو أسنى وعابها ثياب سود فنظر إليها فعلق بقلبه
فكتب إليها

قد كنت أحسب أن الشمس واحدة والبدر في نظري بالحسن موصوف
حتى رأيتك في آتواب ثالثة سود وصدغك فوق الحد معطوف
فرحت والقلب مني هائم دنف والسكبد حري ودمع العين مذروف
رد الجواب ففيه الشكر واغتني وصل المحب الذي بالحلب مشغوف
ورى بالرقعة اليها فلما رأتها كتبت

ان كنت ذا حسب ذاك وذا نسب ان الشريف بغض الطرف معروف
ان الزناة أناس لا خلاف لهم فاعلم بألك يوم الدين موقوف
واقطع رجاك لحاك الله من رجل فان قلبي عن الفحشاء مصروف
فلما قرأ الرقعة زجر نفسه وقل أليس امرأة تكون أسمع منك ثم تاب ولبس مدرعة
من الصوف والتجأ الى الحرم فينما هو في الطواف واذا بتلك المرأة عليها جبة من
صوف فقالت له ما ألبق هذا بالشريف هل لك في المباح فقال قد كنت أروم
هذا قبل أن أعرف الله وأحبه والآن فقد شغلني حبه عن حب غيره فقالت له
أحسنتم ثم طافت وأنشدت

فطعنا فلاح في الطواف لوائح غنينا بها عن كل مرأى وسمع
وفيه أن الحسن بن زيد قال ولينا على بلاد مصر رجلا فوجد على بعض عماله
خده وقيدته فأمسرت عليه أمة الوالي فهو يته فكتبت اليه
أيها الزاني بعينيه وفي الطرف الختوف
ان نرد رصد قرد أمكنك الظبي الألوف

فأجابها الفتى ان تريني زائي العيسين فالفرج عفيف
ليس الا النظر الفسا تر والشعر الظريف
فكسبت اليه قد أردناك فالفرج ناك انسانا عفيفا
فتأيت فلا زلت لقيدبك حليفا
فكتب اليها ما تأيت لأني كنت للظبي عيسوفا
غير آني خفت ربا كان بي برا لطيفا

فداع الشعر وبلغت القصة الوالي فدعا به فزوجه اياها والله أعلم . وهذه عادة
الله في خلقه من ترك شيئاً لله عز وجل عوضه الله خيراً منه أو هو بمنه والله الموفق .
(تنبيه) النظر ينقسم الى أقسام منها ما هو محرم وهو جل المقصود في هذا الموضع
كالنظر الى الأجنبية من غير حاجة تبيح له ذلك فإنه يحرم النظر الى جميعها في
ظاهر كلام الامام أحمد رضي الله عنه قال رضي الله عنه لا يأكل مع مطلقة هو أجنبي
لا يحل له أن ينظر اليها فكيف يأكل معها ينظر الى كفها لا يحل له ذلك . وقال
القاضي يحرم عليه النظر الى ماعدا الوجه والكفين لأنه عورة ويباح له النظر اليها مع
الكراهة اذا أمن الفتنة وكان نظره من غير شهوة انتهى . وفي الفروع أن ما قاله
القاضي رواية ذكرها شيخنا يعني الامام ابن تيمية رضي الله عنه قال والمذهب
لا يعني لا يباح . ونقل أبو طالب ظفر المرأة عورة وقال في الانصاف عن قول
القاضي انه لا يسمع الناس غيره خصوصاً الجيران وحرم نظر لشهوة أو مع خوف
ثورانها قال شيخ الاسلام ومن استحله لشهوة كفر اجماعاً وبجره النظر بشهوة الى كل
أحد سوى الزوجين وأمنه غير المزوجة فيدخل في ذلك الأجنبية والأمر الذي نهى عنه
غيره وذوات المحارم والمجوز والبرزة ولديني ينظر اليها عند الشهادة عيب وبيع
والشراء والتي يخطبها وكذلك نظر المرأة الى الرجل والعيب وغير ذلك فإما
كله حرام اذا كان معه شهوة وفي الغاية كفره وحرمه نظر لداة يشبهها وخوة
بها كفره تشبهه المرأة ومعنى شهوة انه يفر بضرته في لا يمتنع من (أي) مستحب
وهو النظر الى امرأة يريد أن يتزوجها وغاب في ذاته . قال ج. ر. رضي
الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطب أحدكم امرأة من ستمائة

مطلب ينقسم
النظر الى
أقسام

أن ينظر الى ما يدهوه الى نكاحها فليفعل قال فخطبت امرأة فكنت
أضرباً لها حتى رأيت منها ما دعاني الى نكاحها فتزوجتها رواه أبو داود وله
النظر الى وجهها وكفها فقط وفي الاقتناع بسن وقال الاكثر يباح لوروده بعد الحظر
لمن أراد خطبة امرأة وغلب على ظنه اجابته النظر ويكره ويتأمل المحاسن ولو بلا
اذن قال ولعله أي عدم الاذن أولى ان أمن الشهوة الى ما يظهر منها غالباً كوجه
ورقبة ويد وقدم انتهى والمراد بلا خلوة والا حرم وكان الشيطان ثالثهما (الثالث)
مباح كمنظرة الفجأة من الأجنبية بلا قصد فان كانت بقصد حرمت كالثانية اللهم
الا أن تكون الثانية بلا قصد فلا تحرم اذا لعدم القصد ونظر كل من الزوجين
الى جميع بدن صاحبه وكذا لمسه حتى الفرج وكذا حكم من لها دون سبع سنين نص
عليه الامام أحمد رضي الله عنه وقال يكره النظر الى الفرج فقط لقول عائشة رضي
الله عنها ما رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رآه مني . قال الامام الحافظ
ابن الجوزي في كتابه آداب النساء وقد روي عن عامر بن الطرب وكان من حكماء
العرب انه قال لامرأته مري ابنتك أن تكثر من استعمال الماء ولا طيب اطيب
من الماء ولا تكثر مضاجعة زوجها فان الحسد اذا مل مل القلب وتغلبت سواها
منه قال ابن الجوزي قلت وهذا عين الصواب فان الفرج غير مستحسن الصورة
من الزوجين والاطلاع على بعض العيوب يقدح في المحبة فينبغي لها جميعاً الحذر
من ذلك ولهذا ترى الاكابر ينامون منفردين لعلمهم أن النوم يتجدد فيه ما لا يصلح
انتهى قلت لوقيل ان حكم هذه المسائل يختلف باختلاف الناس ومقاصدهم واستحسانهم
لكان صواباً كما هو متهد في الخارج والله تعالى اعلم . ونظر السيد جميع بدن أمته
المباحة كنظره الى زوجته بخلاف المروجة والمتركة وما لا تحمل مطلقاً كالحجوسية فلا
ينظر منها الا لما فوق السرة ونحت الركبة وللطبيب نظراً ما تدعو اليه الحاجة حتى
الفرج ومثله من يلي خدمة مريض ولو اثني في وضوء واستنحاء ومن المباح نظر الصبي
المميز الذي لا شهوة له ما فوق سررة المرأة ونحت ركبتيها وان كان ذا شهوة فهو
كذي محرم فينظر ما يظهر عاماً من وجه ورقبة وبد وقدم ورأس وساق ومنه
امر الى المعور والعمرة والقيحة المطر فينظر منها الى غير عورة صلاة وكذا من

الامة والمراد بذوات المحارم من تحرم على التأيد بنسب أو سبب مباح لحرمتها
 الا نساء النبي صلى الله عليه وسلم فلا يحل النظر الى شيء منهن مع آههن محرمات
 على التأيد بسبب مباح وذلك تسريفاً ونعظيماً للنبي صلى الله عليه وسلم ومنه نظر
 العبد الى سيدته اذا كان كله رقيقاً لما فينظر منها كذي محرم وكذا نظر غير أولى
 الاربة كمنين وكبير لاخصي ومحجوب الى أجنبية فيحرم كالفعل نص عليه الامام
 احمد وكره الامام احمد أن ينظر العبد الى تمر مولاته وأما النظر الى الأُمرد فلا
 يحرم الا مع شهوة أو خوف ثورتها قال شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله عنه من
 كرر النظر الى الأُمرد ونحوه وقال لا أنظر لشهوة كذب في دعواه وقال ابن عقيل
 وقال الشيخ أيضاً تحرم خلوة بأُمرد حسن ومضاجعته كالمرأة الأجنبية ولو لمصالح
 التأديب والتعلیم ومن عرف بمحبتهم منع من تعليمهم ومن المباح نظر المرأة الى
 المرأة ما دون الركبة وفوق السرة وكذا رجل مع رجل وامرأة مع رجل فانها تنظر
 منه غير ما بين سرة وركبة وعنه رضي الله عنه أنه يحرم عليها أن تنظر من
 الرجل ما يحرم على الرجل أن ينظر منها قال ابن الجوزي في كتاب آداب النساء واعلم
 أن أصل العتق اطلاق البصر وكما يخاف على الرجل من ذلك يخاف على المرأة قول
 وقد ذهب دين خلق كثير من المتعبدین باطلاق البصر وما جلته فليحذر من ذلك
 انتهى وقال الشيخ موسى الحجاوي في تشرح الآداب وجدت في ظاهر ورقة في كتب
 أبياتا منظومة كانها والله اعلم جواب سؤال رجل كان يعلم ولداً مراً فمدف أن
 تميل نفسه اليهم أو كادت تميل هذا ما وجدت

أيا سائلاً بالله أن كنت ذاتي	وترجو دواب الله في جنة حار
فأياك والأحداث لا تقرنهم	ولا ترسل أطرافهم على سار
وارسال طرف منك لا تحقره	في سمعهم سمعهم افوق على السار
وانك ان أرسلت طرفك رائداً	تمتعهم يصح لهم حد
تبوء أثم تم تسلب أمد	كلا من لا يردى الى حد
حالا ولا يمدون ويورسوا	وهم يمدون في حد
فأمدوا الحسن ويحذرون	وهم يمدون في حد

وناظم ما يسمى ابن جمال احمد هو الحنبلي بالشكر: ثم والحمد
 (تليه ثاني) قال الامام المحقق في كتابه روضة المحبين ونزهة المشتاقين في قوله
 تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله
 خير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن الآية
 لما كان غض البصر أصلاً لحفظ الفرج بدأ بذكره ولما كان تحريمه تحريم الوسائل
 فيباح للمصلحة الراجحة ويحرم اذا خيف منه الفساد ولم يعارضه مصلحة أرجح من
 تلك المفسدة لم يأمر سبحانه بغضه مطلقاً بل أمر بالغض منه وأما حفظ الفرج
 فواجب بكل حال لا يباح الا بحقه فلذلك عم الامر بحفظه وقد جعل الله العين
 مرآة القلب فاذا غض العبد بصره غض القلب شهوته وارادته واذا أطلق بصره
 أطلق القلب شهوته انتهى . فالحمد لله في غض بصره ليسم لك دينك وآخرتك
 وأما ما يروجه الشعراء الفساق وينسبونه للأئمة من تزخرف الاشعار فباطل بالاتفاق .
 كما يفهم من كلام المحقق في روضة المحبين والداء والدواء وغيرها فمن ذلك ما ينسب
 للامام الشافعي رضي الله عنه أنه قال

يقولون لا تنظر وتلك بلية ألا كل ذي عينين لاشك ناظر
 وليس اكتحال العين بالعين رية اذا عف فيما بين ذاك الضمائر
 ﴿ وأنه كتب اليه رجل في رقعة ﴾

سل المفتي المكي هل في تزاور بنظرة مشتاق الفؤاد جناح
 فأجابه الشافعي

معاذ الله العرش أن يذهب التقى اتصالاً أكباد بهن جراح
 ﴿ وأنه سئل ايضاً بما افظه ﴾

أقول لمفتي خيف مكة والصفاء لك الخير هل في وصلين حرام
 وهل في صموت الحجل مهضومة الحشا عذاب التنايا ان لثمت حرام
 ﴿ موقع الشافعي منها ما افظه ﴾

فقال لي المفتي وسمت مرة على الحد من عين وهن توام
 ألا ايدي قد سمعت مني والمحرمون قيام

وأعجب من هذا ما زوروه على الامام احمد رضوان الله عليه مع علم كل أحد
بمجهوده مع النص فقالوا

سألت امام الناس نجل ابن حنبل عن الضم والتقييل هل فيه من بأس
فقال اذا حل الغرام فواجب وما زوروه على ابي حنيفة

كتبنا الى النعمان يوماً رسالة نسأله عن اثم حب منع
فقال انا لا اثم فيه وانه (وعلى الامام مالك رضي الله عنهم اجمعين)

انا سألتنا مالكا وقريبه ليث بن سعد عن اتمام الوامق
أيجوز قالوا والذي خلق الوري ما حرم الرحمن قبلة عاشق

فكل هذا وأمثاله من الترهات والتهورات كذب وزور من تحليق أهل الفسق
والفجور وان عظم قدر الناقل . واطلع على جل المسائل . وقد بين في روضة المحبين
فساد جميع ذلك مما ذكرنا وما لم نذكره بأضعاف مضاعفة وهو وإن كان فساداً أظهر
من فساد مسيلة الكذاب . فاني ذكرته خوفاً من اعتقاد صحته ممن لا معرفة له
بصحيح الأقاويل وسقيما من الطلاب . والله الموفق لطريق الصواب . لا رب لنا
سواه . ولا نعبدا الاياه

وَيَحْرُمُ بَهْتٌ وَاغْتِيَابٌ نَمِيمَةٌ وَإِفْسَادٌ سِرٌّ لَغْوٌ مُؤَيَّرٌ

(ويحرم) على كل مكلف (بهت) أي بهت أحد من مسلمين قول في الترمذي
بهته كمنعه بهتا وبهتانا قال عليه ما لم يفعل ولاهية الباطل الذي يتجر من
بطلانه والكذب كالبهت بالضم انتهى قال الله عز وجل ومن يكسب خبيثاً فليعصمه
يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبياً وقول علي في قصة لائلت بعدا شهد
بهتان عظيم . (وفي صحيح) مسند أبي داود الترمذي . وفي عن أبي هريرة
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تدرن منة قد ربه
ورسوله أعلى قال ذكره الشيخ في كتابه في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

مطلب في
ذم الغيبة

ان كان فيه ما تحول فقد اغتبه وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته وقد روى هذا الحديث من طرق كثيرة وعن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم . قال القاضي عياض في مشارق الأنوار قوله قد بهته بتخفيف الهاء ومن شددوها فقد أخطأ ومعناه قلت فيه البهتان وهو الباطل وقيل قلت فيه من الباطل ما حيرته به يقال بهت فلان فلانا فبهت أي تخبرني كذبه وقيل بهته واجبه بما لم يفعله . وفي حديث عبد الله بن سلام أن اليهود قوم بهت بضم الباء الموحدة أي مواجهون بالباطل ان يعلموا باسلامي يبهتوني أي قابلونني وواجهوني من الباطل بما يحيرني ويحرم على كل مكاف (اغتيا ب) لا أحد من المسلمين قال في القاموس غابه ذكره بما فيه من السوء كإغتيابه والغيبة فعه منه وفي النهاية قد تكرر في الحديث ذكر الغيبة وهو أن تذكر الانسان في غيبته يسوء وان كان فيه فاذا ذكرته بما ليس فيه فهو البهتان والبهتان قال تعالى ولا يعتب بصكم بعضا أحب احدثكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه . (وفي الصحيحين) عن أبي بكر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت (وأخرج) مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله والطبراني في الاوسط عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا انسان وسعون بابا أدناها مثل اتيان الرجل أمه وان أربي الربا استطال الرجل في عرص أخيه وفي كتاب ذم العيبة لابن أبي الدنيا عن اس رضي الله عنه مرفوعا ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين رنية يزنيها الرجل وان أربي الربا عرض الرجل المسلم وابن أبي الدنيا والبيهقي والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا ان الربا نيب وسبعون نابا أهونهن نابا من الربا مثل من أوى أمه في الاسلام ودرهم ربا أشد من خمس وثلاثين رنية وأشد الربا وأري الربا وأخبت الربا انتهاك عرض المسلم وانتهاك حرمة والبرار بأساس أحدها قوى عن أبي هريرة مرفوعا من أربى الربا استهالة الر في عرض أخيه وسرفه من أخيه أي لا يدركه من الكبائر

استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق ومن الكيثار السبتان بالسبية ورواه ابن أبي الدنيا بلفظ الرباسبعون حوبا وأيسرها كتنكاح الرجل أمه وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم قال المنذري والحبوب بضم المهملة هو الأثم (وأخرج) الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنها قال ليلة أسرى بنو الله صلى الله عليه وسلم ونظر في النواقيذ قوم يأكلون الجيف قال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ورأى رجلا أحمر أرزق جدا قال من هذا يا جبريل قال هذا عاقرا الناقة (وأخرج) أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراسهم وفي حديث راشد بن سعد المقراني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث وفيه ثم مررت على نساء ورجال معلقين بشددين فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء اللازون والهارون وذلك قول الله عز وجل ويل لكل همزة لمرة روه البيهقي من رواية نقيصة ثم روي عن ابن جريح قال الهمر بالعين وتصدق واليد واللمز باللسان قال وبلغني عن لبيت أنه قال لهمزة تذييعيك في وجهك والهمزة التي يعيبك بالعيب (وأخرج) الإمام أحمد وابن أبي الدنيا ورواه الإمام أحمد تواتر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وارتفعت ريح منتنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذه الريح هذه ريح الذين يعتابون المؤمنين (وأخرج) الإمام أحمد أيضا روه عنه ثقات عن أبي بكر رضي الله عنه قال يا أبا أماتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أخذ بيدي ورجل عن يساره فاذا نحن بقبر من أمم من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ليعدن وما يعدبان في كبير وكن فأيما بحريته ومشتهه فانه حريته وكبرها نصفين فلقني على د القبر قطعة وعني القبر قطعة من يهود عليه كاترينين وما يعدبان إلا في العيبة ومو (وأخرج) الإمام أحمد عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال النبي صلى الله عليه وسلم وثني عن قبر من صرحه نزل من كبري الحوم إلى من نزل دعا بحريته ربه د صرح من أمم فقه من يهتف عنه

دامت هذه رطوبة (وأخرج) الاصبهاني عن عثمان بن عفان رضي الله عنه مرفوعا
 النبية والقيمة بختان الايمان كما يعضد الراعي الشجرة (وأخرج) الامام احمد عن
 أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس ليس لمن
 كفارة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهت مؤمن والفرار من الزحف ويمن
 صابرة بقتل بها مالا بغير حق (وأخرج) ابو داود والطبراني عن ابن عمر رضي الله
 عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ومن قال في مؤمن ما ليس
 فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتي يخرج مما قال وروي الحاكم نحوه وقال صحيح
 الاسناد قال المنذري ردغة الخبال هي عصارة أهل النار كذا جاء مفسرا مرفوعا
 وهو يفتح الراء واسكان الدال المهملة وبالفين المعجمة والخبال يفتح الخاء المعجمة
 وبالموحدة (وأخرج) الامام احمد عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذب عن عرض أخيه بالغييب كان حقا على الله
 ان يعتقه من النار واسناده حسن ورواه الترمذي عن أبي الدرداء بلفظ من رد
 عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وقال حسن ورواه ابن أبي
 الدنيا وابو الشيخ في كتاب التوبيخ بلفظ من ذب عن عرض أخيه رد الله
 عنه عذاب النار يوم القيامة ونلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حقا علينا نصر
 المؤمنين ورواه أبو الشيخ في التوبيخ عن انس رضي الله عنه مرفوعا من
 اغتیب عنه اخوه المسلم قلم ينصره وهو يستطيع نصره أدركه الله في الدنيا
 والآخرة ورواه الاصبهاني بلفظ من اغتیب عنه اخوه المسلم فاستطاع نصرته
 فنصره نصره الله في الدنيا والآخرة وان لم ينصره أذله الله في الدنيا والآخرة
 (وأخرج) الامام احمد عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال من أذل عنه مؤمن قلم ينصره وهو يقدر على أن ينصره أذله
 الله على رأس الخلائق يوم القيامة وقال عدي بن حاتم الغيبة مرعى اللثام وقال
 أبو عامر " بين لا يدكر في الناس ما يكروه الا سفلة لادين له واعلم أن
 الكلام في لسان راك قد لا يكون غيبة محرومة كأن يكون لا يعرف الا
 به كالأعرج ولا عسر وقد سئل الامام احمد رضي الله عنه عن رجل يعرف

مطلب من
 ذب عن
 عرض أخيه

مطلب هل
 يجوز ذكر
 الانسان بما
 يكروه اذا كان
 لا يعرف لابه

بلقبه اذا لم يعرف الا به فقال رضي الله عنه الاعشى انما يعرفه الناس
 هكذا فهل في مثل هذا اذا كان قد شهر وقال في شرح خطبة مسلم قال
 العلماء من أصحاب الحديث والفقه وغيرهم يجوز ذكر الراوي بلقبه وصفته ونسبه
 الذي يكرهه اذا كان المراد تمر يفة لا تنقيصه للحاجة كما يجوز الجرح للمعاجة قال
 في الآداب الكبرى ويمتاز الجرح بالوجوب فانه من النصيحة الواجبة بالاجماع
 وفي المستوعب الهران الجائز هجر ذوى البدع أو مجاهر بالكبائر ولا يصل
 الى عقوبته ولا يقدم على موغلة أولا يقبلها ولا غيبة في هذين في ذكر حالهما
 قال في الفصول يحذر منه أو يكسره عن المنق ولا يقصد به الاضرار على
 المذكور والطمع فيه ولا فيما يشاور فيه من النكاح أو الخطبة قل أبو طالب
 سئل أبو عبد الله يعني الامام أحمد رضي الله عنه عن رجل يسأل عن الرجل
 يخاطب اليه فيسئل عنه فيكون رجل سوء فيخبره مثل ما أخبر النبي صلى الله عليه
 وسلم حين قال لغاطمة معاوية عائل وأبوجه عصاه علي ء تقه يكون غيبة ان
 أخبره قال المستشار موثمن يخبره بما فيه وهو أظهر ولكن بقوله رضاهم ونحو
 هذا أحسن وعن الحسن بن علي أنه سأل الامام أحمد عن معنى الغيبة يعني في
 النصيحة قال اذا لم ترد عيب الرجل وقال الخلال أخبرني حرب سمعت أحمد
 رضي الله عنه يقول اذا كان الرجل معلنا نفسه فلبست له غيبة وقال أس والحسن
 من ألقى جلاباب الحياء فلا غيبة فيه قال في الآداب الكبرى لا تهرع عن
 الامام أحمد الفرق بين المعان وغيره وظاهر المنعوب ومستوجب ان من جرح
 هجره جازت غيبته قال ومرادهما والله أعلم ومن لا راد وقد احتج لا به بحري
 على غيبة أهل الفسد وأهل الريب بقوله عليه السلام لا تروا في عيبة بن حنن
 لما استأذن عليه بنى أخو العتيرة وقال الخليل بن رجب في تحرير في الرو
 بين النصيح والتمهير اعلم ان ذكر الناس بذكره لا يكون محررا في كل
 المقصود منه مجرد المدح والذم ولا يمتنع في كل وجه من وجهه بل هو
 أو خاصة به من وجهه وذكر المقصود من التمسك به في كل وجه من وجهه
 مذموم اياه قال وفي قوله ما يكره من الناس من يكره من الناس

مطلب هل

يجوز ذكر

الاسماء بما

يكرهه صاحبه

وذكروا الفرق بين جرح الرواة والنسبة ورددوا على من سوي بينهما من المتعبدين وغيرهم ممن لا يتسع علمه ولا فرق بين الطعن في رواية الفاظ الحديث والتمييز بين من تقبل روايته منهم ومن لا تقبل وبين تبين خطأ من أخطأ في فهم معاني الكتاب والسنة وتناول شيئا منهما على غير تأويله أو تمسك منهما بما لا يتمسك به ليحذر من الاقتداء به فيما أخطأ به قال وقد أجمع العلماء على جواز ذلك أيضا قلت وقد مر قريبا عن صاحب الآداب أنه قد يجب لكن مراد الحافظ بالجواز ما ليس بممتع فيتمل الواجب قال الحافظ ولهذا تجد كتبهم المصنفة في أنواع العلوم الشرعية من التفسير وشرح الحديث والفقه واختلاف العلماء وغير ذلك ممثلة من المناظرات ورد أقوال من تضمنت أقواله من أئمة السلف والخلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ولم ينكر ذلك أحد من أهل العلم ولا ادعى أن فيه طعنا على من رد عليه قوله ولا ذما ولا تنقيصا قال اللهم إلا أن يكون المصنف يفتش في الكلام بسبب الأدب في العبارة فينكر عليه افحاشته وإساءته دون أصل رده قال وسبب ذلك أن علماء الدين كلهم مجتمعون على قصد إظهار الحق الذي بعث الله به رسوله وأن يكون الدين كله لله وأن تكون كلمته هي العليا وكلمهم معترفون بأن الإحاطة بالعلم كله من غير شذوذ شيء منه ليس هو مرتبة أحد منهم ولا ادعاء أحد منهم من المتقدمين والمتأخرين فلماذا كان أئمة السلف المجمع على علمهم وفضاهم يقولون الحق ممن أورده عليهم وإن كان صغيرا ويوصون أتباعهم وأصحابهم بقبول الحق إذا طهر في غير قولهم كما قال عمر رضي الله عنه لما خطب ونعى عن المعلاة في صدق النساء وردت تلك المرأة عليه بقوله مالي وآتيتم أحداهن قنطارا مرجع عن قوله وقال امرأة أصابت ورجل أخطأ وروى عنه أنه قال كل أحد أفقه من عمر وذكر من هذا أشياء نفيسة جدا ثم قال ومن هذا يعني النظر لكمة الصد والمصلحة أن يقال للرجل في وجهه ما يكرهه طمعه من كان ذلك على وجه المصالح وهو حسن وقد قال بعض السلف لبعض لا حتى تقول في وجهي كرهه وأخبر أبا رجل أحماء بعينه أن يجتنبه كان ذلك حسنا ويعني لمن أخبره عينا على هذا الوجه أن يعمل المصالح ويرجع عما أخبر به من عيوبه

أو يعتذر منها إن كان له منها عذر وإن كان ذلك علي وجه التوبيخ والتعير فهو
 قبيح مذموم . وقيل لبعض السلف أحب أن يخبرك أحد بصيوبك فقال إن كان
 يريد أن يوبخني فلا فالتعير والتوبيخ بالذنب مذموم . وفي الترمذي وغيره مرفوعاً
 من غير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمل قال الحافظ وحل ذلك على الذنب الذي
 تاب منه صاحبه قال المؤمن يستر وينصح والتاجر يهتك ويفضح وقال بعض
 العلماء لمن يأمر بالمعروف اجتهد أن تستر العصاة أن ظهور عوراتهم وهن في الإسلام وأحق
 تني بالستر العورة (وأخرج) الترمذي عن واثلة بن الأسقع عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال لا تظهر الثمالة لأخيك فيرحم الله وبتلك وقال حسن غريب .
 ويروى من حديث ابن مسعود مرفوعاً بإسناد فيه ضعف إيلاء موكل بالمنطق فلو
 أن رجلاً غير رجلاً برضاع كلبه لرضعها . وقال الحسن كان يقال من غير أخاه بذنب
 تاب منه لم يمت حتى يتليه الله به وأخرجه الترمذي من حديث معاذ . فوعا بلفظ
 من غير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمل قال الحافظ إسناده منقطع انتهى والحاصل
 أن القدح لا يكون غيبة محرمة في مواضع إما تكون المذموم فيه مبتدأ أو فاسقاً
 معلماً أو في المشورة لاز المستشار . وثمن أو كونه ما يكره صارنه . فب كلا عرج
 والاعترس أو ذكر ضعفه وكذبه في الجرح والتعديل لأجل حفظ سنن أو مراء
 إن شاء الله تعالى في الذمي عن مسكر إذا دفعه من يقدر على إزالته وسيفني الله
 الله تعالى مفصلاً ونظم ذلك بعضهم فقال

القدح ليس بعيبة في سعة . متعلم ومرفوع ومحمدر

ولطهر فساداً واستفت ومن . طلب لاء تقي . مسكر

وتحرم على كل مكلف (نسيئة) قال في النسيئة شمة بعد الحديث من قوم أي

قوم على جهة الافساد والتسر وقد تم الحديث بنحو . ف . ه . ولا سم . شمة . ونحو

الحديث إذا ظهر فهو متعلم ولا رم انتهى . وفي . موسى . بن . الحارث . بن .

ورفع الحديث اتعانة وفساداً وتزيين الكلام . ككذب . بنحو . ه . ه . بنحو . ه .

ومن كمن والنسيئة الاسم وصوت . ك . ه . وكذا . ه . وسوس . ه . ه .

المسك . سطع . وانهم . ات . حبيب . ه . ه . ه . ه . ه . ه . ه .

مطرب في

إن حبيبة وما

ورد في ذمها

وخاصية الذم من لسع الزناير شرباً متقالاً بسكنجيين انتهى ويسمى التام قنات
قال في القاموس رجل قنات وقنوت وقنى نيام أو يستمع أحاديث الناس من حيث
لا يملكون سواء نمتها أو لم يمتها ولي من قصيدة

لام العذول وفي الحتا لوعاتي	وهو الظلوم لنا الغشوم العاتي
يا ويحه ما يعذر الصب الذي	يكي مدى الايام والساعات
أوما يرق على رقيق في الهوى	قد صارم الافراح والذات
عاف المنام وقام في غسق الدجا	يتكو العرام لعالم الذرات
أهوى به داء الهوى قنراء في	حالاته متغير الحسالات
أخفى هواه عن الأنام لعله	يخفي فبان لدمعه القنات

يعني التمام وسمى الذم تماماً لأنه يتم على صاحبه ويظهر من حاله ما يكره
أن يطاع عليه أحد وهو كثير في كلامهم (أخرج) البخاري ومسلم وأبو داود
والترمذي عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل الحمة تمام وفي رواية قنات قال الحافظ المنذري في التهذيب والتهريب
القنات وانما بمعنى واحد وقيل انما الذي يكون مع جماعة يتحدثون حديثاً
فيهم عليهم والقنات الذي يسمع عليهم وهم لا يعلمون ثم يتم انتهى وقال ابن
الأثير في النهاية فيه لا يدخل الحمة قنات هو التمام يقال قت الحديث يفته اذا
رواه وهما وسواء ثم ذكرناه عن المنذري وراودوا العباس الذي يسأل عن الأخبار ثم
ينها (وأخرج) البخاري والله ط له ومسلم وأبو داود والترمذي والاساني وابن
ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين
يعديان فقال انهما يعدبان وما يعدبان في كبير بلى انه كبر أما أحدهما فكان
يمشي ائمة وما الآخر فكان لا يستمر من وله الحديث ورواه ابن خزيمة في
صحيحه (وأخرج) الامام أحمد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم في يوم شديد الحر نحو قميع العرق قال فكان الناس يمشون خلفه
قال فلما سمع صوت مناد يقرع في مسه فحس حتى قدمهم أمامه اثلاً يقع
في مسه يعني من كان من سمع امرق اذا قمرس قد دما فيهما رجلين قال

فوقف النبي صلى الله عليه وسلم فقال من دفنتم ههنا اليوم قالوا فلان وفلان
قالوا يا نبي الله وما ذلك قال أما أحدهما فكان لا يشتره من البول وأما الآخر
فكان يمشي بالنميمة وأخذ جريدة رطبة فشقها ثم جعلها على القبر قالوا يا نبي الله
لم فعلت هذا قال ليخففن عنها قالوا يا نبي الله حتى متى هما يعذبان قال عيب لا
يعلمه إلا الله ولو لا تمزع قلوبكم وتزيدكم في الحديث لسمعتن ما أسمع وروى
الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا النميمة والشتيمة والحيلة في النار وفي لفظان
النميمة والحقد في النار لا يجتمعان في قلب مسلم (وأخرج) ابن حبان في صحيحه
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا مع النبي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا
على قبرين فقام فقمنا معه فجعل لونه يتغير حتى رعد كم فبعده فقلنا مالك يا رسول
الله فقال أما تسمعون ما أسمع فقلنا وما ذلك يا نبي الله قال هذان رجلان يعذبان
في قبورهما عذابا شديدا في ذنب هين قلنا فبم ذاك قال كان أحدهما لا يستتر
من البول وكان الآخر يوذى الناس بلسانه ويمشي بينهم بالنميمة فعدا بجريدين
من جرائد النخل فجعل في كل قبر واحدة قلنا وهل ينفعهم ذلك قال نعم يخفف
عنهما ما دامتا رطبتين قال الحافظ المنذرى قوله في ذنب هين أي هين عندهما
وفي ظنهما لا أنه هين في نفس الأمر فقد تقدم في حديث ابن عباس قوله صلى
الله عليه وسلم بلى أنه كبير قال وقد أجمعت الأمة على تحريم النميمة وشرها من
اعظم الذنوب عند الله تعالى انتهى أو يقال أراد صلى الله عليه وسلم أنه هين تركه
والتحرز منه قال الإمام ابن القيم في كتابه الروح قد أخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الرجلين اللذين راها يعذبان في قبورهم يمشي أحدهما
بالنميمة بين الناس ويترك الآخر الاستبراء من البول فبذ ترك المرأة أوجبة
وذلك ارتكب السبب الموقع للعداوة بين الناس وإن كان صفة قول وفي
هذا تنبيه على أن الموقع بينهم العداوة بالكذب والزور والبهتان نعم عندكم
أن في ترك الاستبراء من البول تنبيها على أن من ترك الصلاة التي لا استبراء من
البول بعض واجباتها وشروطها فهو كذا كذا انتهى وقد أورد في بعض النسخ
نكتة ذلك وهي ما يكتب بالذهب في صفحات كتب رتبة من

(تنبيه) لا خلاف في تحريم الغيبة والتمية قال ابن حزم اتفقوا على تحريم الغيبة والتمية في غير النصيحة الواجبة انتهى يعني سوى ما قدمنا وهل هما من الكبائر أو من الصغائر المعتمد أنهما من الكبائر قال في الانصاف من الناظم وقد قيل صغرى غيبة وتمية وكلتاها كبرى على نص أحمد فتجب التوبة منهما واستحلال من اغتابه أو بهته أو جبهه بان واجبه بما يكره او لم عليه ما لم يترتب على ذلك فتنة فيثوب ويستغفر له والمغتاب بان يقول اللهم اغفر لي او لنا وله كما ورد في الحديث قال الامام ابن القيم في كتابه الكام الطيب يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتابته تقول اللهم اغفر لنا وله ذكره البيهقي في اندعوات وقال في اسناده ضعف قول ابن القيم وهذه المسئلة فيها قولان للعلماء هما روايتان عن الامام أحمد وهما هل يكفي في التوبة من الغيبة الاستغفار للمغتاب أم لا بد من اعلامه وتحلله قول والصحيح أنه لا يحتاج الى اعلامه بل يكفي الاستغفار له وذكره بمحاسن ما فيه في المواطن التي اغتابه فيها وهذا اختيار شيخ الاسلام ابن تيمية وغيره قال والذين قالوا لا بد من اعلامه جعلوا الغيبة كالحقوق المالية والفرق بينها ظاهر فان في حقوق المالية ينتفع المظلوم بعود نظير مظلمته اليه فان شاء أخذها وان شاء تصدق بها وأما في الغيبة فلا يمكن ذلك ولا يحصل له باعلامه الا عكس مقصد الشارع فانه يوغر صدره ويؤذيه اذا سمع ماري به ولعله يهيج عداوته ولا يصفو له أبدا وما كل هذا سبيله فالشارع الحكيم لا يبيعه ولا يجيزه فضلا عن أن يوجبه ويأمر به ومدار الشريعة على تعطيل المفساد وتقليها لا على تخصيصها وتكميلها انتهى وهو كما ترسم في غاية التحقيق والله ولي التوفيق (تمة) ذكر الفرطبي عن قوم أن الغيبة إنما تكون في المدين لا في الخلقة والحسب وان قوم قالوا عكس هذا وان كلامنا من خلاف الاجماع لكن قيد الاجماع في الاول اذا قام على وجه معين وانه لا خلاف أن الغيبة من الكبائر قال في الآداب الكبرى وفي فصول المستوعبات الغيبة والتمية من الصغائر انتهى وقد علمت أنهما من كبائر وجوه الغيبة في ذلك الموضع (تمة) الغيبة لا تقصر العمايم على الصحيح من المذهب ثم قد قال الامام أحمد ويتعمد

صومه بصون لسانه من نحو غيبة كما في الاقتناع وغيره وما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه رواه البخاري وغيره وعند ابن ماجه من لم يدع قول الزور والجهل والعمل به وقوله صلى الله عليه وسلم ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث رواه ابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما وقوله صلى الله عليه وسلم رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر رواه ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم وقال على شرطيهما وحديث المرأتين اللتين صامتا وأنها قد كادتا أن تموتا من العطش فقال للنبي صلى الله عليه وسلم رسولهما يا نبي الله أنهما والله قد ماتتا أو كادتا أن تموتا قال ادعهما قال فجاءتا قال فحيء بقدر أو عس قدح عظيم وهو بضم العين وتشديد السين المهملتين فقال لأحدهما قبي ققاء قبيحا ودما وصديدا ولما حتى ملأت نصف القدح ثم قال للآخرى قبي ققاء من قبيح ودم وصديد ولحم عبيط وغيره حتى ملأت القدح ثم قال إن هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما جلست احداهما الى الآخرى فجعلتا تأكلان من لحوم الناس رواه الامام أحمد واللفظ له وابن أبي الدنيا وأبو يعلى وغيرهم فمحمول على الزجر والتحذير . قال في الفروع ولا يفطر بالغيبة ونحوها نقله الجماعة اتفاقا وقال الامام أحمد رضى الله عنه لو كانت الغيبة نفطر ما كان لنا صوم وذكره الموفق اجماعا لان فرض الصوم بظاهر القرآن والامساك عن الأكل والشرب والجماع وظاهره صحته لا ما خصه دليل ذكره صاحب المحرر يعني الامام المجدد قال والنهي عن قول الزور والعمل به واجب على المسلم من نفس الاجر قال في الفروع ومراده انه قد يكثر فبريد على أجر الصوم وقد يقتل وقد يتساويان وقال شيخ الاسلام ابن تيمية موعزا لانزاع فيه بين الأئمة وأسقط أبو الفرج ثوابه بالغيبة ونحوها قال في الفروع ومراده ما سبق ولا تضعيف واختار ابن حجر الطاهري يفطر بكل معصية والمعصية خلاف ما ذهب مع كونه الاجماع على خلافه والله الموفق ويحرم غير ذلك ككافة العبد الذي شروده من ربه وهو ما يكتم كاسريره وجهه

أمرار وسراثر قال في القاموس فشو خبره فشوا وفشوا وفشوا فشوا وأفشوا نشره
ولعله يحرم حيث أمر بكتمه أو دلته قرينة على كتمانها أو ما كان يكتم عادة (أخرج)
ابو داود عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المجالس
بالأمانة الثلاث مجالس سفك دم حرام أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق .
(وأخرج) عنه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا حدث رجل
رجلا بحديث ثم التفت فهو أمانة ورواه الترمذي وقال حديث حسن (وأخرج)
الامام أحمد عن أبي الدرداء من سمع من رجل حديثا لا يشتهي أن يذكره فهو
أمانة وإن لم يستكتمه (وأخرج) عن أنس رضي الله عنه ما خطب به النبي صلى
الله عليه وسلم إلا قال لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له قال في الفروع
حرم في أسباب الهداية افتشاء السرو في الرعاية يحرم افتشاء السر المضر انتهى . وفي التنزيل
وأوفوا بالعهدان العهد كان مسؤلا . ولما عرض عمر رضي الله عنه بنته حفصة لأبي بكر
رضي الله عنه فلم يحبه بشيء . قال له بعد أن دخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لملك وجدت علي حين عرضت علي حفصة فم أرجع إليك شيئا فقال نعم فقال
أنه لم يمنع أن أرجع إليك فيما عرضت علي إلا أنني كنت علمت أن النبي صلى الله
عليه وسلم ذكرها فلم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أنس
رضي الله عنه أتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أنعب مع أمة فسلم علينا
فبشيت في حاجة فابطلت علي أمي فلما جئت قالت ما حبستك قالت بعثني رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حاجة قالت ما حاجته قلت أنها سر قالت لا تخبرن سر رسول
الله صلى الله عليه وسلم أحدا قال أس والله لو حدثت به أحدا لحدثت به بئس
وذكر ابن عبد البر الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمراني أخيه
سرا لم يحل له أن يفشي عليه وقال إمام بن عبد الحبيب رضي الله عنه لا يفتش
عبد الله يابني أبي أرى أمير المؤمنين يذنب في عمر رضي الله عنه وحدثني
ثلاثا لا تفشي له سرا ولا تغتاب أحدا ولا باطن منك على كتمان . وفي حديث الثلاثة
لا ينبغي للعاقل أن يقدم عليها ضرب من التحفة . وفي حديث
وإن كان ثقة وركوب البحر وإن كان فيه غنى ويزيد صرا

الى صديقه مخافة القلب يوما ما وقال بعض الحكماء القلوب أوعية الأسرار والشفاء
أقفلها والآن من مفاتيحها فليحفظ كل منكم مفاتيح سره وقال أكرم بن صيفي ان
سرك من دمك فانظر أين تريقه وكان يقال أكرم ما يتم تدبير الكتمان وقال الشاعر

وسرك ما كان عند امرئ وسر الثلاثة غير الخفي

وقال آخر فلا تخبر سرك كل سر اذا ما جاوز الاثنين فاشي

وقالت طائفة انما السر ما أسرته في نفسك ولم تبده الى أحد قال عمرو بن العاص
رضي الله عنه ما استودعت رجلا سرا فأفشاه فقلت لاني كنت به أضيق صدرا حيث
استودعته اياه والى ذا ذهب القائل

اذا المرء أفشي سره بلسانه ولا م عليه غيره فهو أحق

وقال آخر

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر أضيق

وقال آخر

اذا ما ضاق صدرك عن حديث فافشته الرجال فن ثلوم

اذا عاتبك من أفشي حديثي وسري عنده فأنا الظلوم

فاني حين أسأم حل سري وقد ضمت صدرى مشوم

ولست محدثا سري خليلا ولا عرسي اذا خطر هموم

وأطوى السرودن الناماني استودعت من سر كنوم

وقد ذكر من أضجره كتم الأسرار وانها تغلي في قلبه غليان النار . ماذا ع وشاع
في النمر والاشعار فنه

ولا أكرم الأسرار كن أبها ولا أدع الأسرار تقتلني غما

وان سخييف الرأي من بات ليله حزينا بكتمان كأن به حمي

وفي بك الأسرار للقلب راحة وتكشف بالافشاء عن قلبك الها

وقال آخر ولا أكرم الأسرار كن أذيعا ولا أدع الأسرار تغلي على قلمي

وان ضعيف السب من بات له قلبه الأسرار جنبا على جنب

وقد قيل لا تهاو النساء على سرك يخالجكم امركم . والحاصل أن علي العاقل كتمان

السر والله ولي الامر . وقال آخر .

لاتود عن ولا الجاد سريرة فمن الحوامد ما يشير وينطق
واذا المحك اذاع سراخ له وهو الجاد فمن به يستوثق

(فرع) يكره لكل من الزوجين التحدث بما صار بينهما ولو لضررتها جزم به في الاقناع
وحرمة سيدنا الامام الكبير ولي الله الشيخ عبد القادر رضي الله عنه لانه من السر وافتشاء
السر حرام وذكره في الاقناع وكذا حرمة الادمي البغدادي . قال في الفروع وهو اظهر
انتهى (وقد أخرج) الامام أحمد عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أنها كانت
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجال والنساء قعود عنده فقال لعل رجلا يقول
ما فعل بأهلك وامل امرأة فتعبر بما فعلت مع زوجها فأرم القوم أي بفتح الراء وتشديد
الميم أي سكتوا من خوف ونحوه فقلت أي والله يا رسول الله أنهم يفعلون وأنهم
ليفعلن قال لا تفعلوا فأنما مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة فعتيها والناس ينظرون .
(وأخرج) مسلم وأبو داود وغيرهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أشرف الناس عند الله منزلة يوم القيمة
الرجل يفضي الى امرأته أو يفضي اليه ثم يستر أحدهما سر صاحبه . وفي رواية
ان من أعظم الامانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته ويفضي اليه
ثم ينشر سرها وروي البزار عنه مرفوعا ألا عسى أحدكم أن يخبر بأهلك يفتلق بال
ثم يرخي ستره ثم يفضي حاجته ثم اذا خرج حدث أصعب به بذلك ألا عسى أحدكم
أن تفتلق بابها وترخي سترها واذا قصت حاجتها حدثت صوتها فافتت امرأتها
سغما الحدين والله يا رسول الله أنهن ليفعلن وأنهم يفعلون قول فلا تمتعوا فتمثل
ذلك شيطان لقي شيطانة على قارعة الطريق فقضى حاجته من ثم انصرف وتركها
وعن أبي سعيد الخدري أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قول سبع حرام
قال ابن لهيعة يعني به الذي يفتخر بالجماع ربه لآمام أحمد وأبو يعنى وسبق
كلهم من طريق دراج عن أبي الهيثم وقد صححه غيره وحده في الحرف سري
السباع بكسر السين المهملة مدها ياء موحدة هو مشهور وثبت في نسخة واحدة
أعلم (تم) هي حرف عطف عميد أنريب وترخي وكسر طاء عي .

لشدة حرمة اللعن فينبه وبين ما قبله بون في الحرمة فيجزم افشاء (لعن) وأصله
 الطرد والابعاد من الله تعالى ومن الخلق السب والدعاء كما في النهاية وفي القاموس
 لعنه كمنعه طرده وأبعده فهو لعين وملعون والجمع ملعنين والاسم اللعان
 واللعانية واللعنة بالصم من يلعنه الناس وكهزة الكثير اللعن لهم وقال البخاري
 في لمة اقتاعه لعنه لعنا من باب نفع طرده وأبعده أو سبه فهو لعين وملعون والمرأة
 لعين والماعل لعان والشجرة الملعونة هي كل من ذاقها كرهها ولعنها يعني شجرة
 الزقوم التي نبتت في أصل الحميم جعلها جل شأنه فتنة للكافرين فقالوا النار
 تحرق الشجر فكيف تنبت (مقيد) أي لعين فيحرم لعن الانسان بعينه أو دابة
 وأما الكفار عموما فلا يحرم كما سنده كره قال صلى الله عليه وسلم ان من أكبر
 الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال
 يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه رواه البخاري وغيره
 من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (وأخرج) مسلم رضي الله عنه أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا ورواه الحاكم
 وصححه بلفظ لا يجتمع أن يكونوا لعانين صديقين (وأخرج) البيهقي عن عائشة
 رضي الله عنها قالت مر النبي صلى الله عليه وسلم بأبي بكر وهو يلعن بعض رقيقه
 فالتفت إليه وقال لعانين وصديقين كلا ورب الكعبة فعق أبو بكر رضي الله عنه
 يومئذ بعض رقيقه قال ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لأعود (وأخرج)
 مسلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون
 اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة ورواه أبو داود ولم يقبل يوم القيامة
 والترمذي وحسنه عن ابن مسعود ربه لا يكون المؤمن لعانا (وأخرج) البخاري
 ومسلم عن ابن عمر عن كثرته والطبراني بإسناد جيد عن سلمة بن الأكوع
 رضي الله عنه قال كذا إذا رأيت الرجل يلعن أخاه رأينا أن قد أتى بابا من
 الكبائر (وأخرج) أبو داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان لعنا من تبتا صعدت الائمة إلى السماء فتعلق أبواب
 الجنة بهن لا يدخلن بها ولا يدخلنهن أبواب الجنة ثم أحديميا وسالا فان لم

نجد مسافرا رجعت الى الذي لمن فان كان أهلا والا رجعت الى قائلها (وأخرج)
 الامام أحمد باسناد جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول اللعنة اذا وجهت الى من وجهت اليه فان أصابت عليه
 سبيلا أو وجدت فيه مسلكا والا قالت يا رب وجهت الى فلان فلم أجد فيه
 مسلكا ولم أجد عليه سبيلا فيقال لها ارحمي من حيث جئت (وأخرج) مسلم
 عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقه فصحرت فلعنتها فسمع ذلك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال حذوا ما عليها ودعوها فنها ملعونة قال عمران
 فكأنني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد وروى أبو يعلى وابن
 أبي الدنيا باسناد جيد عن أس رضي الله عنه قال سار رجل مع النبي صلى الله
 عليه وسلم فلعن بغيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسر معنا على
 بغير ملعون وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امن الديك فقال لا تبعه
 ولا تسبه فاه يدعو الى الصلاة وقال أس كذا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلدغت رجلا برعوت فلعنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنها فنها برت
 نبيا من الأنبياء الصلاة رواه أبو يعلى والبرار (وأخرج) أبو داود وأبو يزي
 وابن حبان في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا من الرقيق عند
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تلعن الرقيق فنها ملعونة من لعن شاة
 ليس له أهلا رجعت اللعنة عليه (فائدة) قال الشيخ عبد الكريم بن محمد
 الرافعي في شرح مسند الامام الشافعي رضي الله عنه يروى أن رجلا شكى في
 النبي صلى الله عليه وسلم المقر فقال امالك نسب ابع انتهى فمهم من سب
 ما يريح يورث المقر مع ما أورد الحديث المذكور برحمة الله على قائله ومعه من
 كلامه انتقاء الحرمة لمن غير المفيد من فرق أهل الضلال والمسوق وهو
 لصريح الآيات القرآنية والآخبار النصطمية قول حل شاة لا لعنة الله على
 الظالمين وقال عليه الصلاة والسلام من لله إيهود وسري ويحور من سب
 عاما وهل يحور لمن كفر من قال في كذب كبرى

اللعن الملع وهو المذهب قال شيخ الاسلام رضي الله عنه وابن تيمية الصلاة على
رحمة الموم حاز وأما لعنة الملعين فالأولى تركها لأنه يمكن أن يتوب وقال في
موضع آخر قيل لأحمد بن حنبل رضي الله عنه أيؤخذ الحديث عن يزيد فقال
لا ولا كرامة أوليس هو ففعل بأهل المدينة ما فعل وقيل له إن قوما يقولون إننا
نحب يزيد فقال وهل يحب يزيد من يؤمن بالله واليوم الآخر فقيل له أولا تلغنه
فقال ما رأيت أباك يلعن أحدا وفي رواية مني رأيت أباك لعنا وقال الامام
الحافظ ابن الجوزي في لعنة يزيد أجازها العلماء الورعون منهم الامام أحمد بن
حنبل رضي الله عنه وأنكر ذلك عليه الشيخ عبد المغيث الحرابي وأكثروا أصحابنا
ذكره في الآداب الكبرى قال لكن منهم من بنى الأمر على أنه لم يثبت فسقه
وكلام عبد المغيث يقتضي ذلك وفيه نوع انتصار ضعيف ومنهم من بنى الأمر
على أنه لا يلعن القاصي المعين وشنع الامام الحافظ ابن الجوزي على من أنكر
استجازه ذم المذموم ولعن الملعون كيزيد قال وقد ذكر الامام أحمد في حق
يزيد ما يزيد على اللعنة وذكر ما ذكره القاضي في المعتمد من رواية صالح ومالي
لا ألعن من لعنه الله عز وجل في كتابه ان صحت الراوية قال وصنف القاضي أبو
الحسين كتابا في بيان من يستحق اللعن وذكر فيهم يزيد قال وقد جاء في
الحديث لعن من فعل ما لا يقارب معشار عشر ما فعل يزيد وذكر الفسعل
العام كالواصة وأمثاله وذكر رواية أبي طالب سألت أحمد بن حنبل عن قال
لعن الله يزيد بن معاوية فقال لا أتكلم في هذا . الامساك احب الي . قال ابن الجوزي
هذه الرواية تدل على اشتغال الانسان بنفسه عن لعن غيره والأولى على جواز
اللعنة كما قلنا في تقديم جواز التسبيح على لعنة ابليس وسلم ابن الجوزي أن ترك اللعن
أولى (وأخرج) مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله ادع الله
عز وجل على المشركين قال اني لم أبعث لعانا وأما بعثت رحمة قال في رواية
الحافظ ابن الجوزي وقد لعن الامام أحمد رضي الله عنه من يستحق اللعن فقال
مسدد قالت الواقفية الملعونة والمعتزلة الملعونة وقال علي الجهمية لعنة الله وكان الحسن
يلعن الحجاج وأحمد يقول الحجاج رجل سوء وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله

عنه ليس في هذا من أحد لئلا يبين لكن قول الحسن نعم وقال الشيخ أيضاً
 أحمد رضي الله عنه لم يبين إلا لئلا يبرح أو دعاه على معنى بالطاب أو سببه
 وفي الآداب الكبرى لابن مفلح ذكر القاضي ما قلناه من خطأ منكري
 أسنده إلى صالح بن أحمد قلت لا في أن قوماً يسهوا إلى توالي يزيد فقال يابني
 وهل يتوالى يزيد أحد يؤمن بالله (قلت) ولم لا تلغنه فقال ومتي رأيتي ألين شيئاً
 لا تلغنه من لئله الله عز وجل في كتابه قلت وابن لعن الله يزيد في كتابه فقراً
 فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم . أولئك الذين
 لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم . فهل يكون في قطع الرحم أعظم من القتل قال
 القاضي وهذه الرواية أن صحت فهي صريحة في معنى لعن يزيد قال شيخ
 الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه الدلالة مبنية على استلزام المطلق للمعين انتهى
 (قلت) أكثر المتأخرين من الحفاظ والمثكلين يجهلون لعنة يزيد للعسين
 كيف لا وهو الذي فعل المضلات وهتك ستر المحدرات . وانهك حرمة أهل البيت
 وأذى سبط النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي وميت مع مجاهرته بشرب الخمر والفسق
 والفجور ذكروا في ترجمته أنه كان مجاهراً بالشراب متهتكاً فيه وله في وصفه بدائع
 وغرائب ونهاه والده فلم ينته فغضب عليه فأشد يزيد مخاطبه ونسبها لأصمعي إلى غيره
 أمن شربة من ماء كرم شربها غضبت علي الآن طاب لي السكر
 سأشرب فأغضب لأرضيت كلاهما حبيب إلى قلبي عقوقك والخمر
 وهو القائل من قصيدة

وشمة كرم برجها	قردنها	مطلعا الساقى ومغربها في
مدام كتبر في انا	كفضة	وساق كيدر مع ندامى كأنهم
اذنزلت من دنها في زجاجة		حكمت نفرا بين الخطيم وزمزم
نشير إليها بالبنان كأنما		نشير إلى البيت العتيق المحرم

إلى أن يقول

فان حرمت يوما على دين أحمد فخذها على دين المسيح بن مريم
 وله من أمثال هذه الضلالات كثير جدا وفي المجلد السادس عشر من الوافي بالوفيات

أن الكيال الحرام سئل عن ابن يزيد فقال فيه لا أحد قولان تخرج وتصرح بذلك قولان تخرج وتصرح ولنا قول واحد التصريح دون التخرج وكيف لا يكون كذلك وهو اللابس بالبرد والتصيد بالهيد وبتعين الحر وذكر من شعراء أشباههم ذكر أنه سئل أهل البيت لما ورد من العراق على يزيد خرج فلقى الأطفال والنساء من ذرية علي والحسين والرواس على أسنة الرماح وقد أشرفوا على ثنية العقاب فلما رأهم الخبيث أنشأ يقول

لما بدت تلك الحمول وأشرفت تلك الرؤس على شفا جبرون
نعب العراب فقلت قل أروا ثقل قد اقتضيت من الرسول ديون
يعني بذلك قتل ابن قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر عتبة جده ابوامه وخاله
وغيرها قلت أنا لا أشك أن قاتل هذا الكلام خارج من رتبة الاسلام والله ورسوله
بريتان منه ثم إن الخبيث لما أتى برأس سيدنا الحسين رضوان الله عليه تناوله بقضيب
فكشف عن ثنياه وهي ابيض من البرد فقال عليه غضب المتعال
نفلق هاماً من رجال أمة علينا وهم كانوا أعق وأظلم
وقال أيضاً لما فعل بأهل المدينة ما فعل وجاءه رسوله بالاعخبار التي لا تفعلها الا
الكفار . فتش بقول ابن الزبير

ليت اشياخي يبدروا علموا جزع الخزرج من وقع الأسل
والحاصل أن العلماء منهم من صرح بلعنه ومنهم من لوح ومنهم من منع وهو ظاهر
النظم والله أعلم . (تمة) ألحق كثير من العلماء الحجاج بن يوسف الثقفي بيزيد
فخبثه كخبثه أو يزيد . وفي فنون ابن عقيل حلف رجل بالطلاق الثلاث أن
الحجاج في النار فسأل ققيها فقال الفقيه أمسك زوجتك فان الحجاج ان لم يكن مع
افعاله في النار فلا يضرك الزنا والله أعلم .

وَفُحْشٌ وَمَكْرٌ وَالْبِدَاءُ خَدِيعَةٌ وَسُخْرِيَةٌ وَالْهَزْوُ وَالْمَكْذِبُ قَيْدٌ
(و) يحرم على كل مكلف (فحش) بضم الفاء وسكون الحاء المهمة وبالشين المعجمة
وأصله كلما اشتد قبحه من الذنوب والمعاصي كما في نهاية ابن الاثير ولما قالت

عائشة اليهود ما قالت قال لها النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفحش ولا
 الفاحش لو اد بالفحش الله في القول والجواب لا الفحش الذي هو من قبح
 الكلام وردية والفاحش تفاعل منه وقد يكون الفحش بمعنى الزيادة والكثرة ومنه حديث
 بعضهم وقد سئل عن دم البراءة فقال ان لم يكن فاحشاً فلا بأس . وفي شرح البخاري
 للحافظ ابن حجر الفحش كل ما خرج عن مقداره حتى يستقبح ويذم ويدخل في القول
 والفعل والصفة يقال طويل فاحش الطول اذا أفرط في طوله لكن استعماله في القول
 أكثر والمراد هنا بالفحش الكلام القبيح (فأخرج) الطبراني في الصغير والأوسط
 وأبو الشيخ عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة
 لو كان الحياء رجلاً كان رجلاً صالحاً ولو كان الفحش رجلاً كان رجلاً سوء (وأخرج)
 ابن ماجه والترمذي وقال حسن غريب عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما كان الفحش في شيء الا شانه وما كان الحياء في شيء الا
 زانه (وفي صحيح) البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن يهودا النوا النبي صلى الله
 عليه وسلم فقالوا السام عليكم فقالت عائشة رضي الله عنها عليكم السام ولعنة الله وغضب
 الله عليكم قال مهلاً يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش (وفي
 الصحيحين) عنها استأذن رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
 السام عليكم فقالت عائشة رضي الله عنها وعليكم السام وللعنة فقال يا عائشة ان
 الله تعالى يحب الرفق في الأمر قلت ألم تسمع ما قالوا قل قد قلت وعليكم وفي
 رواية لها أن عائشة رضي الله عنها قالت بل عليكم السام والذام فقال يا عائشة
 لا تكوني فاحشة قلت ما سمعت ما قالوا فقال أو ليس قد رددت عليهم الذي قالوا
 قلت وعليكم وفي لفظ مه يا عائشة فان الله عز وجل لا يحب الفحش والتفحش
 وأنزل الله تعالى واذا جاءك حيوك الآية . الذام بالذال المعجمة والميم الميم
 وروى بالذال المهملة ومعناه الدائم والسام الموت وفي رواية انا نجا ب عليهم ولا
 يجابون علينا قال في شرح مسلم فيه الانتصار من الظالم والانتصار لأهل الفضل ممن
 يؤذيهم انتهى . وفي كتاب الله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما
 بطن قال ابن عرفة كل ما نهى الله عنه فهو فاحش وأكثر استعمال الفاحشة في الزنا

والأوطاة وليس مراداً هنا والله اعلم . ويحرم أيضاً (مكر) وهو كما في القاموس
والنهاية وغيرها الخداع قول في لغة الأقباط مكر مكر من باب قتل خدع فهو ماكر
وأمر بالالف لغة وفي النهاية في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم امكروني ولا تمكروني
مكر الله إيقاع بلائه بأعدائه دون أوليائه وقيل هو استدراج العبد
بالطاعات فيتهم أنها مقبولة وهي مردودة والمعنى الحق مكرك بأعدائي لا بي قال
وأصل المكر الخداع يقال مكر بمكر مكر انتهى وقال الله تعالى ومكر واومر الله
والله خير الماكرين . قال البيضاوي كغيره ومكروا أي الذين أحسن عيسى منهم
الكفر من اليهود وكلوا عليه من يقتله غيلة ومكر الله حين رفع عيسى وألقى شبهه
على من قصد اغتياله حتى قتل قول والمكر من حيث أنه في الأصل حيلة يجلب
بها غيره إلى مضرة لا يسند إلى الله تعالى إلا على سبيل المقابلة والازدواج والله خير
الماكرين أي أقوام مكر وأقدمهم على إيصال الضرر من حيث لا يحتسب .
(وقال الامام) العلامة الشيخ مرعي الكرمي في كتابه أقاويل الثقات قال ومن المتشابه
الاستهزاء والمكر في قوله ومكروا ومكر الله فذهب السلف في هذا ونحوه أنهم
يقولون صفات الله تعالى لا يطلع لها على ماهية وإنما تمر كما جاءت (قال) شيخ
الاسلام ابن تيمية مذهب سلف الأمة وأئمتها أن يصفوا الله تعالى بما وصف الله به
نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ولا
يجوز في صفات الله التي وصف بها نفسه ولا تمثيلها بصفات المخلوقين . وقال
أنوولون انكر في الأصل حيلة يتوصل بها إلى مضرة الغير والله منزّه عن ذلك
فلا يمكن اسناده إليه سبحانه إلا بطريق المتأكل انتهى (أخرج) الترمذي
وقال غريب من حديث أبي سلمة الكندي عن فرقد السنجي عن مرة بن
سراويل الحمداني عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه مرفوعاً ملعون من
صار مؤمراً أو مكرراً به اسناده ضعيف (وأخرج) أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم
قال من خبى مع محبة لم يجد من تحت يديه راحة امرئ أو مملوكه فليس منا ومعنى
خبى أي أفسد وساءل (وأخرج) أبو داود وابن ماجه والترمذي وقال حسن
غريب وفي نسخة صحيح عن أبي هريرة عن الصادق عليه السلام قال من تناقش الله

مطلب في
المهمي عن
الفحش

عليه ويحرم أيضا (البذاء) قال في المشارق بهذا يذو هذا فحش في القول (أخرج)
الامام احمد ورجاله رجال الصحيح والترمذي وابن حبان في صحيحه وقال
الترمذي حديث حسن صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الحياء من الايمان والايمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في
النار . وقال صلى الله عليه وسلم الحياء والعقوبة تعبتان من الايمان والبذاء والبيان
شعبتان من النفاق رواه الترمذي وقال حسن غريب عن أبي أمامة قال المنذرى
الهي قلة الكلام والبذاء هو الفحش في الكلام والبيان هو كثرة الكلام مثل
هؤلاء الخطباء الذين يخطبون فينوسعون في الكلام ويتقصصون فيه من مدح
الناس فيما لا يرضي الله انتهى ورواه الطبراني بإلفظ الحياء والعقوبة من الايمان وهما
يقربان من الجنة ويباعدان من النار . والفحش والبذاء من الشيطان وهما يقربان
من النار ويباعدان من الجنة فقال أعرابي لأبي أمامة انا أقول في الشعر العي من
الحف قال اني أقول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونجيني بتعريف
المتن (وروي الطبراني) باختصار وأبو الشيخ في التواب واللفظ له عن قرة بن يس
رضي الله عنه قال كذا عند النبي صلى الله عليه وسلم قد كبر عنده الحياء فقالوا
يا رسول الله الحياء من الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو لدين كبر
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحياء والعفة فوهمي عن اللسان لا عن قلب
والعفة من الايمان وانهم يزددون في الآخرة وينقصون من الدنيا وه يزددون في الآخرة
اكثر مما ينقصون من الدنيا وأن استبح ومجر والبذاء من عفاف وأن يزددون في
الدنيا وينقصون من الآخرة وما ينقصون من الآخرة اكثر مما يزددون من الدنيا
ويحرم ايضا (خدعة) اي ارادة لمكروه باسم قل في الاموس حذره كره
خدعا ويكسر خنله وأراد به مكروه من حيث لا يعلم كخدعه ونجسه
ولاسم الخديعة والخرب خدعة متدة وكمره قل في التارق في قوله صلى
الله عليه وسلم الحرب خدعة كذا لا في درو كثير لوليت لصحيحين ومصر
الاصلي خدعة بالخبر قل أبو ذر أمة بني صبي ربه وسه فتع واه قل
الاصمعي وغيره وحكي بوس فيه وحبر ووحده حله صرحه ووحده

الدال ولغة رابعة بفتحها فالحدة يعني بفتح الحاء وسكون الدال المهمة بمعنى أن
 أمرها يقتضي بخدة واحدة بخدع بها المخدوع فتزل قدمه ولا يجد لها تلافيا ولا
 اقالة فكأنه به على أخذ الخدوع من مثل ذلك ومن ضم الحاء وسكن الدال فمعناه
 أنها بخدع يعني أهلها ومباشر بها ومن ضم الحاء وفتح الدال نسب الفعل إليها
 أي بخدع هي من أطان إليها وأن أهلها يخدعون فيها ومن فتحها جميعا كان جمع
 خادع يعني أن أهلها بهذه الصفة فلا يطان إليهم كأنه قال أهل الحرب خدعة
 ثم حذف المصنف قال وأصل الخدع اظهار أمر واضمار خلافه ويقال خدع
 الطريق فسد فكان الخداع يفسد تدير المخدوع ويقل رأيه وقال في الصحاح
 خدعه بخدعه خدعا وخدعا أيضا بالكسر مثل سحره سحرًا أي ختله وأراد به
 المكروه من حيث لا يعلم والاسم الخدعة اسمى قلت ظاهر كلام المحدثين من
 أهل العريب بل صريحه أنها تروسي على أربعة أوجه من حيث اللغة ومقتضى
 ما ذكرناه عن القاموس والمشارك بضم ما أهل كل واحد منها إلى ما ذكره أنها
 خمس لغات وإن القاموس قال الحرب خدعة مثناة وكهمة ولا شك أن مراده
 مثناة الحاء مع سكون الدال وقوله كهمة أي بضم الحاء المعجمة وفتح الدال المهمة
 وأهمل ما ذكره صاحب المشارك من فتح الحاء والدال معا وأهمل صاحب
 المسارق فتح الحاء وسكون الدال لكنه غير وارد على صاحب القاموس لأن
 من رواه خدعة بفتحها وهو جمع خادع كدبته صاحب المشارك وإنما يرد على
 المشارك أهمل لغة الفتح مع السكون فاحطه والله تعالى أعلم قال الله
 سبحانه وتعالى في حق المنافقين يخادعون الله والذين آمنوا قال البيضاوي الخدع
 أن وهم غيرك خلاف ما تحبهم من المكروه لتبرله عما هو صدد من قولهم خدع الصب
 إذا وارى في حجره وصب حادع وخدع إذا أوم الخارس اقباله عليه ثم خرج
 من «سأحر وأصله الاحتمال» ومنه الخدع للحرارة والأخدعان لعرقين خفيفين في
 العنق وخذعة تكون بين تدين وخذاع مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه
 خافية ولا يبرأ منه يصدروا حقيقته ان يراهم اما به دسة رسوله على حذف مصاف او
 على ان دعاه رسول الله من حيث لا يشعرون كما قال من يطعم الرسول فقد

مطلب فيما
 ورد في ذم
 الحدة

أطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله واما أن صورة صنعهم مع الله من اظهار
الايان واستبطان الكفر وصنع الله معهم باجراء أحكام المسلمين عليهم وهم عنده اخبث
الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجهم وامثال الرسول والمؤمنين امر
الله في اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنع
المخادعين وفي القاموس واذا خادعوا المؤمنين فقد خادعوا الله وقال الجلال
السيوطي والمخادعة هنا من واحد كما قبت اللص وذكر الله فيها تحسب انهم
والخدعة لا تليق بالمؤمنين اذ هي تنافي النصيح وسلامة الصدر والمودة والمحبة وتبت
الاثم والبغي والعل والحسد والحقد وأخرج ابن ماجة بإسناد صحيح والبيهقي
وغيرهما عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قيل يا رسول الله أي الدس
أفضل قال كل محوم القلب صدوق الله ن قالوا صدوق اللسان معرفة فما
محوم القلب قال هو التقي التقي لا اثم فيه ولا بى ولا عل ولا حسد وروي
ابن أبي الدنيا في كتاب الاولية عن الحسن مرسل قال صلى الله عليه وسلم
ان بدلا أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صلاة ولا صوم ولا صدقة لكن دخولها
برحمة الله وسخاوة الأئمة وسلامة الصدور (و) بحره (سحرية وخرق)
وهما لفظان مترادفان معناه واحد قال الخوهري اهر والسحرية وفي الحديث
أتسخر مني وأنت الملك أي تهرأني وفي قة موسى هر منه و كع وسمع هرق
وهرقا ومهزة سحر كنهرا واستهرا ورحل هره سحر منه وسحره وسحره
بالاس وقال سخر منه و كفرح سحر وسحر سحره هري كسخر واسه
السخرية (قال) لله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوه عسي لا يكون
خيرا منهم ولا لاساء من لسا عسي لا يكون خيرا منهم ولا لسا عسي لا يكون
خيرا منهم ولا لسا عسي لا يكون خيرا منهم ولا لسا عسي لا يكون خيرا منهم
تيمم كانوا يستهرون بقرا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من عر وجده
وبلال وصهيب وسلمن وساء موي أي حديثه رر من قهقهة وساء
كان اسما يجمع الرجال وساء لا قد يختص به من ساء ساء
قوله ولا ساء من ساء وقد روى ساء قوله من ولا ساء رت في
صفية بنت حنن الخطيب يومين صي ساء فر ساء

مطالب في
سخرية
واهر و ماورد
في ذمه

يهوديين ومن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المستهزئين
بالناس يفتح لأحدهم في الآخرة باب من الجنة فيقال لهم علم علم فيصيح
بكره وجهه فإذا جاءه ألقى دونه فما يزال كذلك حتى أن أحدهم يفتح له الباب
من أبواب الجنة فيقال له علم فأبانه من الأيمن رواء البيهقي مرسل وفي هذا
وعظ لمن اعتد وأيقاظ لمن تيقظ قال السلامة الشيخ مرعي في أقاويل الثقات
الاستهزاء من باب العبث والسخرية فمعي يستهزئ بهم يعني يجازيهم على
استهزائهم وهو من باب المشاكلة في اللفظ ليردوج الكلام كجاء سيئة مثلها نسوا
الله فتسيهم والمعنى يعاملهم معاملة المستهزئ أما في الدنيا فباجراء أحكام
المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال وأما في الآخرة فيروي أنه يفتح
لأحدهم باب الجنة فيسرع نحوه فإذا سار إليه سد دونه ثم يفتح له باب آخر
فإذا أقبل عليه سد دونه وهذا الذي قاله على طريقة الخلف وأما مذهب السلف
فلا يؤولون ولا يكفون فيؤمنون بما أخبر لا كما يخطر في أوهام البشر والله الموفق
(تنبيه) المستهزئ بغيره يرى فضل نفسه بعين الرضى عنها ويرى نقص غيره
بعين الاجتقار اذ لو لم يحتقر غيره لما سخر منه (وفي صحيح) مسلم وغيره عن أبي
هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم
لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى ههنا التقوى ههنا ويشير إلى
صدره بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه
وعرضه وماله قال الحافظ ابن رجب في شرح النووية المتكبر ينظر إلى نفسه
بعين الكمال وإلى غيره بعين النقص فيحتقرهم ويزدريهم ولا يراهم أهلا لأن
يقوم بحقوقهم ولا أن يقبل من أحد منهم الحق إذا أوردته عليه وقال في قوله
صلى الله عليه وسلم بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم يعني يكفيه من
الشر احتقار أخيه المسلم فإنه إنما يحتقر أخاه المسلم لتكبره عليه والكبر من أعظم
خصال الشر وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يدخل
الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا
ونعله حسنا فقال إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق أي دفعه ورده وغمط الناس

التي يفتح القين المعجمة وسكون الميم وبالطاء المسجلة هو اختصارهم وازدادوا هم كما جاء
 مفسراً عند الحاكم (وأخرج) الإمام مالك ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو
 أهلكهم قال أبو اسحاق سمعته بالنصب والرفع ولا أدري أيها قال يعني بنصب الكاف
 من أهلكهم ورفعها وفسره الإمام مالك إذا قال ذلك معجبا بنفسه مردداً يا بئير فهو
 أشد هلاكاً منهم لأنه لا يدري سرائر الله في خلقه انتهى (قال الحافظ) ابن رجب
 وإذا كانت التقوي في القلوب فلا يطلع أحد على حقيقتها إلا الله عز وجل كما قال
 النبي صلى الله عليه وسلم إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم
 وأعمالكم رواه مسلم وح. فكثير من يكون له صورة حسنة أو مال أو جاه أو رياسة
 في الدنيا ويكون قلبه خراباً من التقوي ويكون من ليس له ذلك قلبه مملواً من
 التقوي فيكون أكرم عند الله عز وجل بل ذلك هو الأكثر وقوعاً (وأخرج)
 الإمام أحمد عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 إن أنسابكم هذه ليست نسباً على أحد وإنما أنتم ولد آدم طف الصاع لم تملوه
 ليس لأحد فضل على أحد إلا بالدين أو عمل صالح ورواه البيهقي بلفظ ليس لأحد
 على أحد فضل إلا بالدين أو عمل صالح حسب الرجل أن يكون فاحشاً بذياً بخيلاً
 وفي رواية له ليس لأحد على أحد فضل إلا بدين أو تقوي وكفي بالرجل أن يكون
 بذياً فاحشاً بخيلاً قوله طف الصاع بالإضافة أي قريب بعضكم من بعض
 (وأخرج) الإمام أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال له انظر فانك لست بخير من أحر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوي (وأخرج)
 البيهقي بإسناد فيه من يجبل عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال خطبنا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في أوسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال يا أيها الناس إن
 ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي
 ولا لأحر على أسود ولا لأسود على أحر إلا بالتقوي إن أكرمكم عند الله أتقاكم
 ألا هل بلغت قالوا بلى يا رسول الله قال فليبلغ الشاهد الغائب ثم ذكر الحديث
 في تحريم الدماء والأموال والأعراض. وروى الطبراني في الصغير والبيهقي عن أبي

هريرة مرفوعاً وموقوفاً قال البيهقي والمفوض الموقوف اذا كان يوم القيامة أمراً
منادياً ينادي ألا أني جعلت نسباً وجعلت نسباً ف جعلت أكرمكم ألقاماً فليتم إلا
أن تقولوا فلان بن فلان خير من فلان بن فلان فاليوم أرفع نسبي وأضع نسبكم أين
المتقون وفي الحديث الصحيح من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه (وأخرج) أبو داود
وأبو الترمذي وحسنه والبيهقي بإسناد حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال إن الله عز وجل أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء
الناس بنو آدم وآدم من تراب مؤمن تقي وفاجر شقي لينتهين أقوام يفتخرون
برجال انما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان التي تدفع
التن بأنفها وفي رواية أهون على الله من الجمل يدفع الخرد بأنفه وفي رواية الذي
يدفعه الخرد بأنفه قوله عيبة الجاهلية هي بضم العين المهمل والمهمل وكسرها وتشديد الباء
الموحدة مكسورة وبعدها ياء مثناة تحتية مشددة ايضاً هي الكبر والفخر والنخوة
والجعلان جمع جعل بضم الجيم وفتح العين المهمل دويبة أرضية قال في حياة الحيوان
الجمل كهرد ورطب جمعه جعلان ويقال له أبو جعران و ردوية معروفة تسمى
الزعقوني وهي أكبر من الخفساء شديدة السواد في بطنه لون حمرة للذكر قرنان يوجد كثير في
مراح البقر والجاموس وهو أضع الروث يتولد غالباً من أخشاء البقر ومن شأنه جمع النجاسة
وادخارها ومن عجب أمره أنه يموت من ريح الورد وريح الطيب فإذا أعيد إلى
الروث عاش وفي كلام شيخنا الشيخ عبد الغني النابلسي « ومن أين للجعلان تعبت
في الورد » وفي لامية ابن الوردي

أبها العناتب قولي عبتا أن طيب الورد مؤذ بالجمال

وفي كلام المتنبي « كما تضرر رباح الورد بالجمال » وله جناحان لا يكاد أن يريان
إلا إذا طار وله ستة أرجل وسنام مرتفع جداً وهو يمشي القهقري إلى خلفه وهو
مع هذه المستية يهتدي إلى بيته ويسمى الكبريتك وإذا أراد الطيران تنفس فيظهر
جناحاه ومن عاداته أنه يحرس الأيام فمن قام منهم اقتضاء حاجته تبعه من شهوته
لأنه لا يتركها وتروى به في يد حرج وزنه ومعه ساء وفي مسند أبي داود
عليه السلام « سمعت النبي عن ابن عباس رضى الله عنهما أنهما قالان ما أتوا

في الجاهلية فوالذي نفسي بيده لما يدرج الجمل بأفقه خير من آباءكم الذين ماتوا في الجاهلية. والحاصل أن كل من اقتصر على اخوانه واحتقر أحدا من أقرانه وأخذاته أو سخر أو استهزأ بأحد من المؤمنين فقد بآ بالآثم والوزر المبين . وأما الكافر فيجوز احتقاره لأنه مهان لأنه لا حرمة له لعدم اتقياده للإيمان فهو لكبره عن الإيمان محقر ومجرم ومن بين الله قتاله من مكرم والله أعلم (و) يحرم (الكذب) لا مطلقا بل (قيد) تحريمه .

بغير خداع الكافرين بحرهم والمعرس أو إصلاح أهل التنكد

(بغير) أحد ثلاثة مواضع الأول إذا كان بغير (خداع الكافرين) وتقدم أن الخداع إرادة المكروه بالأسان من حيث لا يعلم وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة والكافرين جمع كافر من الكفر وهو ضد الإيمان ويفتح كالكفور لا الكفران بضمهم وكفر نعمة الله وبها كفورا وكفرانا جعدها وسنرها (بحرهم) أي في أمر حربهم وجهادهم وما يتوصل به إلى خذلانهم وفشلهم (و) الموضع الثاني إذا كان بغير (المعرس) يعني لزوجة وهي بكسر العين قال في القاموس المعرس بكسر امرأة يرسل ورجاها جمع معراس والموضع الثالث ما أشار إليه بقوله (و) يكون الكذب بغير (إصلاح) ذات بين (أهل التنكد) بما يذهب وغر صدورهم ويجمع سهامهم ويضم جدمهم ويزيل فرقهم والإصلاح ضد لافد في تمامه وس إصلاح خدافه وأصله ضد أفسده والتكدر التماس قال في القاموس تدكد تعاسرا وكده كدهه وكده وأصل التكدر التمدد والمسرعة يقال تكدر كدح ورجل تكدر تنوء وقبه تكدر ومناكيد وأما قول كعب رضي الله عنه من بات سعاد قومت فحاربها تكدر مثاكيل فالمراد بالتكدر في كلامه الذي لا يبيت من ولد واحدة كدى كما أنه الإمام ابن هشام روى نمردي وحسنه بن أسد بن زيد روى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يصح كذب لافي شمس . وجاء بكدر في الحب والحرب خدعة ورجل يكذب بين رحلين بكدر . والحدس كذب .

ليرضيها بذلك قال الامام ابن مفلح في الآداب الكريمة ويحرم الكذب لغير
 اسلام وحرب وضرورة وقال ابن الجوزي وما يله أن كل مقصود محمود لا يمكن
 التوصل اليه الا بالكذب فهو مباح ان كان ذلك المقصود مباحا وان كان واجبا
 فهو واجب قال ابن مفلح وهو مراد الاصحاب ومرادهم هنا انهم بحاجة وضرورة
 فانه يجب الكذب اذا كان فيه عصية مسلم من القتل وعند أبي الخطاب يحرم
 ايضا لكن بسلك أدنى المفسدين لدفع أعلامها وقال ابن عقيل هو حسن حيث
 جاز لا اثم فيه وهو قول أكثر العلماء وقال الامام المحقق ابن القيم في الهدى يجوز
 كذب الانسان على نفسه وعلى غيره اذا لم يتضمن ضرر ذلك الغير اذا كانت
 يتوصل بالكذب الى حقه كما كذب الحجاج بن علاط على المسلمين حتى أخذ ماله من مكة
 من غير مضرة لحقت بالمسلمين من ذلك الكذب وأما ما نال من عكة من المسلمين من
 الأذى والحزن ففسدة يسيرة في جنب المصلحة التي حصلت بالكذب لا سيما
 تكميل الفرح وزيادة الايمان الذي حصل بالخبر الصادق بعد هذا الكذب وكان
 الكذب سببا في حصول المصلحة اراجعة قال ونظير هذا الامام والحاكم يوم
 الخصم خلاف الحق ليتوصل بذلك الى استعمال الحق كما أوهم سليمان بن داود
 عليها الصلاة والسلام إحدى المراتين بشق الولد نصفين حتى يتوصل بذلك الى
 معرفة عين أمه انتهى وقصة الحجاج بن علاط كما ذكرها الامام المحقق في الهدى
 النبوي وابن هشام في السيرة وأهل السير والمغازي وذكرتها في كتابي تحبير الوفا
 في سيرة المصطفى قال في الهدى وكان الحجاج ابن علاط السلمي قد أسلم وشهد
 فتح خيبر وكانت تحت شعبة اخت بني عبد الدار بن قصي أي وهو ابو نصر الذي
 نفاه عمر رضي الله عنه لما سمع أم الحجاج بن يوسف الثقفي تقول الأبيات التي منها
 هل من سبيل الى خمر فأشربها أم من سبيل الى نصر بن حجاج
 ومن ثم قال عروة بن الزبير رضي الله عنه يوما للحجاج يا ابن المتحيرة يعيره بذلك
 قال في الهدى وكان الحجاج مكثرا من المال فكانت له معادن ارض بني سليم
 فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على خيبر قال الحجاج بن علاط ان لي ذهابا عند
 امرأتي وان تعلم هي وأهلها باسلامي فلا مال لي فأذن لي فلا أسرع السير وأسبق

الخبر وقال له صلى الله عليه وسلم لا بد لي أن أقول أي أذكركم ما هو سبب الخلاف الواقع فأذن له صلى الله عليه وسلم وقال قل قال الحجاج فخرجت حتى انتهت إلى الحرم فإذا رجال من قرشي يسمعون الأخبار قالوا حجاج والله عنده الخبر ولم يكتفوا بذلك فقالوا يا حجاج انه قد بلغنا أن القاطع يبتون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سار إلى خيبر فقلت عندي من الخبر ما يسركم فاجتمعوا علي يقولون ايه يا حجاج فقلت لم يلق محمد واصحابه قوما يحسنون القتال غير أهل خيبر فهم هزيمة لم يسمع مثلها قط وقتل أصحابه قتلا لم يسمع بمثله قط وأسر محمد وقالوا لا تقتله حتى نبعث به إلى مكة فيقتلوه بين أظهرهم فصاحوا وقالوا لاهل مكة قد جاءكم الخبر هذا محمد انما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال حجاج وقلت لهم أعينوني على غرما في فجمعوا له ماله باحسن ما يكون قال في الهدى فلما قدم مكة قال لأمراة اخفي علي واجهي ما كان لي عندك من مالي فإني أريد أن أشتري من غنائم محمد واصحابه فانهم قد استبيحوا وأصابت اموالهم وأن محمدا قد أسر وتفرق عنه أصحابه وأن اليهود قد أقسموا لنبعثن به إلى مكة ثم لنقتله بقتلهم بالمدينة يعني بني قريظة وفشا ذلك في مكة واشتد على المسلمين وبلغ منهم وأظهر المشركون الفرح والسرور وبلغ العباس رضي الله عنه جلبة الناس وأظهروا السرور فأراد أن يقوم ويخرج فأنزل ظهره فلم يقدر علي القيام فدعا ابنه له يقال له قثم وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يرتجز ويرفع صوته اثلا يشمت به أعداء الله

قثم شبيه ذي الانف الأشم قثم ذي النعم يرغم من رغم

وحشر إلى باب داره رجال كثير من المسلمين والمشركين منهم المظهر للفرح والسرور ومنهم الشامت والمعزي ومنهم من به مثل الموت من الحزن والبلاء فلما سمع المسلمون رجز العباس رضي الله عنه وتجلده طابت أنفسهم وظن المشركون أن قد أتاه ما لم يأتهم ثم أرسل العباس غلاما له إلى الحجاج وقال له اخل به وقل له ويلك ما جئت به وما تقول فالذي وعد الله خير مما جئت به فلما كلمه الغلام قال له أقرئ أبا الفضل مني السلام وقل له ليخل بي في بعض بيوته حتى آتية فان الخبر على ما يسره فلما بلغ العبد باب الدار قال أبشر أبا الفضل فوثب العباس فرحا كأنه لم

يصبه بلاء قط حين جاءه فأتى الغلام وقبل ما بين عينيه فأخبره بقول الحجاج فأعتقه
 وفي سيرة التامي أنه اعتقه وأعتقه فلما أخبره بالذي قال قال العباس لله على عتق
 عشر رقاب وأن الغلام اسمه ابوزبيدة قال ولم أره ذكر في الاسابة انتهى . قال
 في الهدى قال أخبرني قال يقول لك الحجاج اخل به في بعض بيوتك حتي يأتكم
 ظهرا فلما جاء الحجاج واختلى به أخذ عليه لتكتمن خبري . وفي سيرة الشامي
 فاستدعاه الله لتكتم عي ثلاثة ايام ويقال يوما وليلة فوائقه العباس رضي الله عنه على
 ذلك فقال له الحجاج قد افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وغنم أموالهم
 وجرت فيها سهام الله وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى صفية بنت
 حيي لنفسه وأعرس بها واقد أسلمت ولكن جئت لمالي أردت أن أجمعه
 وأذهب به واني استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول فأذن لي فأخف
 على ثلاثا ثم اذكر ما سمعت قال فجمعت له امرأته متاعه ثم انتسمر راجعا فلما
 كان بعد ثلاث أتى العباس امرأة الحجاج فقال ما فعل زوجك قالت ذهب
 وقالت لا يحزنك الله يا أبا الفضل لقد شق علينا الذي بلغك فقال أجل لا يحزنني
 الله ولم يكن بحمد الله الا ما أحب فتح الله سبحانه على رسوله خير وجرت
 فيها سهام الله واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه وان كان
 لك في روجك حاجة فالحقي به قالت أطبك والله صادقا قال فاني والله صادق
 والأمر على ما أقول قالت فمن أخبرك بهذا قال الذي أخبرك بما أخبرك ثم
 ذهب قال اس اسحاق فليس حاة له ونخاق أي لطيب وأخذ عصاه ثم خرج
 حتى أتى الكعبة فطاف فلما رأوه قالوا يا أبا المصل هذا والله التحلل لحر المصيبة
 قال كلا والذي حلفتم به لقد انشج محمد خير وترك عروسا على بدت ملهم
 يعني صفية بنت حيي وأحرز أموالهم وما فيها فأصحت له ولاصحابه قالوا من
 جاءك بهذا الخبر قال الذي حاكبنا حاكمه واقد دخل عليكم مساما فأخذ ماله
 وطلق ليلحق محمد وأصحابه ويكون معه قوا ياعباد الله املت عدو الله أما
 والله لو عدنا لكل . وهذا في الهدي وقد سألني أن أكتب عليه تلاتا الحاجة
 قال ورد الله . لي . ك . من . ك . على . ك .

المسلمون من مواضعهم حتى دخلوا على العباس فاخبرهم الخبر فاشرفت وجوه
 المسلمين انهمي (وقوله) كما أوهم سليمان بن داود عليها السلام احدي المرأتين
 هذه الفصة ذكرها الامام ابن القيم في كتابه الطرق الحكيمة وهي أن امرأتين
 ارتفعتا الى نبي الله داود عليه السلام ادعتا ولدا معها فحكم به داود عليه السلام
 للكبرى فقال سليمان اثبوني بالسكين أشقه بينكما فسمحت الكبرى بذلك وقالت
 الصغرى لا تفعل رحمتك الله هو أبنا قضي به للصغرى قال في الطرق الحكيمة
 فأى شيء أحسن من اعتبار هذه القرينة الطاهرة فاستدل برضى الكبرى بذلك
 وأنها قصدت الاسترواح الى التأمي بمساواة الصغرى في فقد ولدها وتشفقة
 الصغرى عليه وامتناعها من الرضا بذلك دل على أنها هي أمه وأن الحامل لها
 على الامتناع هو ما قام بقلبها من الرحمة والتشفقة التي وضعا الله في قلب الام
 انتهى . والحاصل أن الكذب مذموم وقاعله من الخير محروم وإنما يباح ما ذكرنا
 وقد اختلف علماء أهل الكذب في هذه المواضع المراد به التورية أو مطلقا
 فرواية حنبل عن الامام تدل على تحريم الكذب ابتداء ورواية بن منصور تدل
 على الاطلاق لكن الاطلاق ظاهر كلام الاستصحاب قال الحيدوي وهو صحيح
 وهو الذي رحمه ابن منلق في الآداب الكبرى وروى الشيخان عن أم كنوم بنت
 عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الكذب
 الذي يصلح بين اثنين أو قال بين الناس فيقول خبر أو يسمي خبر أو يسمي
 قالت ولم أسمعه يرخص في شيء . يقول من كذب ثلاث ياتي الحرب
 والاصلاح بين الناس وحديث الرجل زوجته وحديث سريرة وجها وهو في حديث
 من قول ابن شهاب لم أسمع احدا يرخص في شيء . يقول من كذب ثلاث ياتي
 ولأبي داود والنسائي ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في شيء من
 الكذب الا في ثلاث الحديث (وأخرج) الامام محمد بن عبد الله بن يونس
 مرفوعا كل الكذب يكتب على بن آدم الا ثلاث خص لا رجل كذب لامرأته
 ليرضيها أو رجل كذب في حديعة حرب أو رجل كذب بين امرأتين
 بينهما وفي رواية لا يحل الكذب وهي - - - - -

مطلب هل
 المراد بما ابيح
 الكذب التورية
 ومصادقا

وقال حديث حسن بالكذب في الحرب هو أن يظهر من نفسه قوة وصحة
 يروى أصحابه ويكذب به عدوه لقوله عليه الصلاة والسلام الحرب جندية وكان إذا
 أراد عزوة وروي بغيرها والكذب للزوجة هو أن يمدحها ويحبها ويظهر لها من المحبة
 أكثر مما في نفسه ليستديم بذلك صاحبها ويصلح به خلقها قاله البيهقي في شرح
 السنة قال البخاري رحمه الله تعالى وظاهر كلام الأصحاب إباحة كذب الزوج
 للزوجة دون كتبها له قال والظاهر إباحة لها لأنه إذا جاز للأصالح بين اثنين
 أجنبيين فجوازه للأصالح بينهما وبين بعلها أفضل . وقد روى أن رجلا في عهد عمر
 قال لزوجته نشدتك بالله هل تحبيني فقالت أما إذا نشدني بالله فلا فخرج الرجل
 حتى أتى عمر رضي الله عنه فأرسل إليها فقال أنت التي تقولين لزوجك لا أحبك
 فقالت يا أمير المؤمنين نشدني بالله أفأ كذبه قال نعم فأكذبه ليس كل البيوت
 تبني على الحب ولكن الناس يتعاضدون بالاسلام والاحسان والكذب بين اثنين
 أو قبيلتين أو أكثر هو أن ينمي على أحدهما إلى صاحبه خيرا أو يبلغه جيلا وإن لم
 يكن سمعه منه يريد بذلك الإصلاح أو كان سمع منه كلاما قبيحا فبدله بخير منه
 إذ لو وقف على ذلك لزادت الخصومة بينها ونشأت العداوة وقد قال صلى الله
 عليه وسلم ليس بالكذاب من أصلح بين الناس فقال خيرا أو نمي خيرا رواه
 البخاري ومسلم (تنبيه) ظاهر كلام أما منا رضي الله عنه والأصحاب جواز الكذب
 في الصلح بين كافرين كما هو ظاهر الأخبار ورواية الامام احمد بين مسلمين في
 الخبر ارسال وفي شهر مختلف في توثيقه ثم يحتمل أن بعض الرواة رواه بالمعنى وعلى
 كل فظايره غير مراد لانه يجوز للصلح بين كافر ومسلم لحق المسلم كالحكم بينهما ثم هو
 مفهوم اسم وفيه خلاف ذكر ذلك في الآداب الكبرى ثم حط كلامه بعد الإطالة
 على المنع بين كافرين أو كفار وجوازه بين كافر ومسلم وقال عن قول ابن حزم في
 كتاب الإجماع اتفقوا على تحريم الكذب في غير الحرب وغير مداراة الرجل امرأته
 أو إصلاح بين اثنين أو دفع مظلمة مراده بين اثنين مسلمين أو مسلم وكافر والله اعلم
 فهذا ما ورد فيه النص ويقاس عايه ما في معناه ككذبه لستر مال غيره عن ظالم
 وإنكاره المعصية للستر عليه أو عن غيره ما لم يجاهر الغير بما يلزمه الستر على نفسه

لا كان مجاهدا لله إلا أن يريد إقامة الحجة على نفسه كقصة ما عرّض ذلك قاله
 أولى ويتوب إليه وبين الله تعالى وكل ذلك يرجع إلى دفع المضرات وقد قدمنا عن
 الإمام الحافظ ابن الجوزي أن شاطئ إباحة الكذب أن كل مقصود محمود لا يمكن
 التوصل إليه إلا به فهو مباح وإن كان ذلك المقصود واجبا فهو واجب وكذا قال النووي
 من الشافعية فإذا انتفى مسلم من ظالم يريد قتله فقتل رجلا قال رأيته فلانا فإنه لا يخبره
 به ويجب عليه الكذب في مثل هذه الحالة ولو احتاج للحلف في إجماع معصوم من هذه قال
 الإمام الموفق لأن إجماع المعصوم واجب كفعل سويد بن حنظلة قال خرجنا نريد النبي
 صلى الله عليه وسلم ومعنا وائل بن حجر فأخذ عدوله فتخرج القوم أن يحلفوا فحلفت
 أنه أخي فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صدقت المسلم أخو المسلم ولكنه والحالة
 هذه ينبغي له المدول إلى المعارض ما أمكن لثلاث اعتبارات نفسه الكذب وفي حديث
 عمران بن حصين أن في المعارض المندوحة من الكذب أي فسحة وسعة يعني فيها
 ما يستغنى به الرجل عن الاضطرار إلى الكذب وهو أن يريد بلفظه خلاف ظاهره كقوله
 هذا أخي وعني في الدين وبالسقف وعنا السماء وبالفراش الأرض وبالوتد الجبل
 وباللباس الليل والنساء الأقارب وبالبارية السكين التي تبهر القلم ولا بأس بتعلمها
 وتبناها قال الإمام ابن الجوزي قال الإمام عمر رضي الله عنه ما يسرني أن لي
 بما أعلم من المعارض مثل أهلي ومالي وقال انتخبي لهم كلام يتكلمون به إذا
 خشوا من شيء يردون به عن أنفسهم (تنبيه) خبر عمران بن حصين في المعارض
 ذكره الإمام الموفق في المغني محتجابه فظاهره الثبوت وفي الآداب الكبرى هو
 ثابت عن إبراهيم النخعي قال وروى مرفوعاً وليس هو في مسند الإمام أحمد ولا
 في الكتب الستة ورواه أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب المعارض بأسنادين
 ضعيفين وقال في الآداب قال ابن سيرين الكلام أوسع من أن يكذب ظريف
 والحاصل أن المتمد في المذهب أن الكذب يجوز حيث كان لمصلحة راجحة كما
 قدمناه عن الإمام ابن الجوزي وإن كان لا يتوصل إلى مقصود واجب إلا به وجب
 وحيث جاز فالأولى استعمال المعارض وأما الحلف فإن كان ظاهراً حث ونو أول
 لقوله صلى الله عليه وسلم يمينك على ما يصدقك به صاحبك وإن كان مظلوماً كالذي

مطلب ينبغي
 المدول إلى
 المعارض ما
 أمكن

يستعمله ظالم على شيء لو حذفه لظلمه أو ظلم غيره أو قال مستلما منه ضرر فحاله
 تأويله وكذا أن لم يكن ظالما ولا مظلوما ولو بلا حاجة وقيل في الحكم مع قريب
 الاحتمال وتوسطه لا مع عدمه سواء في ذلك الملاق والمناق واليمين المنكورة وحيث
 حلف كاذبا ولم يزول حنث ولو مظلوما ولو استعمله ظالم ما لقان عندك ولو حلف
 وكان له عند موذيته فانه يعني بما القى أو ينوي غير الوديسة أو غير مكانها أو يستل
 بقله فاذا فعل ذلك لم يحنث فلو لم يتأول أم وهو دون أم اقاربه بها ويكفر كما
 في الاقناع وغيره والله اعلم (تمة) في بعض مثالب الكذب وتعريفه أما تعريفه
 فقال في الآداب الكبرى هو الاخبار عن الشيء على خلاف ما هو عليه ولا يشترط
 فيه التعمد نعم التعمد شرط لكونه أمما كما ذكره في شرح مسلم وقال انه مذهب
 أهل السنة وحكامه عنه في الآداب ولم يخالفه بل قال ففعل ظاهره لا يحرم لعدم
 تعمد الكذب ولم يذكر رواية أبي داود المذكورة ونهى قوله كفى بالمرء أمما أن
 يحدث بكل ما سمع فظاهرها يأم مع عدم تعمد الكذب لكنه لما علم أنه يسمع
 الكذب والصدق وجب عليه التحري والله أعلم ولهذا يقول أصحابنا في
 اليمين الغموس هي التي يحلف بها كاذبا عالما بكذبه قال وهذا هو المشهور في
 الأصول وهو قول الشافعية وغيرهم ولذا قال صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح
 المشهور الذي بلغ التواتر من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فقيدته بالتعمد
 قيل هو دعاء بلفظ الأمر أي بواه الله ذلك وقيل هو خبر بلفظ الأمر يدل عليه ما في
 الصحيحين يلج النار ولذا قال بعض المتكلمين شرط الكذب المعمدية وقال بعضهم
 أيضا يعتبر للصدق الاعتقاد والافكاذب وهو كاذب وعلى القول الأول أن طابق الحكم الخارجي
 فصدق والافكاذب ثم قال فاذا أخبر المرء عن وجود شيء يعلمه أو يظنه جازوا أن علم عدمه أو
 ظنه لم يجوز وكذا أن شك فيه لأن الشك لا يصلح مستندا للاخبار وسواء طابق
 الخارج مع الظن أو الشك أولا ولا كفارة في اليمين على الماضي كما في المنفي وغيره
 قال لأنها تنقسم ثلاثة أقسام ما هو صادق فيه فلا كفارة فيه اجماعا وما تعمد
 الكذب فيه فهي اليمين الغموس وما يظنه حقا فتبين بخلافه فلا كفارة فيه وذكر
 في الأخيرين رواية قال في الآداب الكبرى وبهذا ظهر أنه لو شك وحلف على

بخلاف ما يظنه فطالب أنه لا كثارة لأنه صادق وأثبت لم يخرج إقراره على النبي
 والله أعلم . وأما مثالب الكذب فهي أكثر من أن تذكر فأخرج الإمام أحمد
 وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد عن عبادة بن الصامت
 رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اضمثوا لي مثاق من أنفسكم أضمن
 لكم الجنة أصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدوا إذا اتستم واحفظوا فروجكم
 وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم ورواه ابن أبي شيبة وأبو يعلى والحاكم والبيهقي من
 حديث أنس رضي الله عنه مرفوعا بلفظ تقبلوا لي مثاق أتقبل لكم الجنة إذا حدث
 أحكم فلا يكذب وإذا وعد فلا يخلف وإذا اتمن فلا يخن غضوا أبصاركم وكفوا
 أيديكم واحفظوا فروجكم (وأخرج) الترمذي وقال حسن صحيح عن سيدنا
 الحسن بن علي رضوان الله عليهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع
 ما يريك إلى ما لا يريك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة (وأخرج) البخاري ومسلم
 وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم
 بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى
 الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن
 الفجور يهدي إلى النار وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا
 (وأخرج) ابن حبان في صحيحه عن سيدنا أبي بكر الصديق رضوان الله عليه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فإنه مع البر وهو في الجنة وإياكم والكذب
 فإنه مع الفجور وهو في النار . ورواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن من حديث
 معاوية رضي الله عنه (وأخرج) الإمام مالك عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال
 لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب فينتك في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه
 فيكتب عند الله من الكاذبين . وروى أبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه والبيهقي
 عن أبي برزة مرفوعا إلا أن الكذب يسود الوجه والنميمة عذاب القبر (وأخرج) البخاري
 عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت
 الليلة رجلين ألياني الذي رأيته يشق شذقيه فكذاب يكذب الكذبة تحمل عنه
 حتى تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيامة (وأخرج) البخاري ومسلم عن أبي هريرة

هذا
 من
 الكذب

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلاث إذا حدث
 كذب وإذا أوعده أخلف وإذا عاهد غدر زاد مسلم في رواية له وإن صام وصلى
 وزعم أنه مسلم (وأخرج) الإمام أحمد والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن العبد الايمان كله حتى يترك
 الكذب في المزاح والمرء وان كان صادقا ورواه أبو يعلى من حديث سيدنا الإمام
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد
 صريح الايمان حتى يدع المزاح والكذب ويدع المرء وان كان محقا وروى الإمام
 أحمد قال حدثنا وكيع سمعت الأعمش قال حدثت عن أبي امامة رضي الله عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبع المؤمن على الحلال كلها الا الخيانة والكذب
 ورواه البرزاري وأبو يعلى ورجاله رجال الصحيح عن سعد بن أبي وقاص رضي الله
 عنه مرفوعا بلفظ يطبع المؤمن على كل خلة غير الخيانة والكذب وصح عن
 الصديق رضي الله عنه وروى مرفوعا الكذب بمجانب الايمان رواه البيهقي
 (وأخرج) الإمام أحمد عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك مصدق وأنت له
 كاذب قال الحافظ المنذري رواه الإمام أحمد عن شيخه عمر بن هارون وفيه خلاف
 وبقية رواه ثقات (وأخرج) الترمذي وحسنه وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت
 عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كذب العبد تباعد
 الملك ميلا من ذن ما جاء به (وأخرج) الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه
 والحاكم وقال صحيح الإسناد واللفظ للإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت
 ما كان من خاق أنفض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ما اطلع على
 أحد من ذلك بشيء فيخرج من قلبه حتى يعلم أنه قد أحدث توبة وامظ الحاكم
 ما كان شيء أبغض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب وما جربه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من أحد وإن قل فيخرج له من نفسه حتى يجدد له توبة
 (وأخرج) أبو داود والترمذي وحسنه واساني والبيهقي عن بهز بن حكيم عن أبيه
 عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للذي يحدث بالكذب

ليضحك به القوم فيكذب ويل له ويل له (وأخرج) مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيكهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم تبغي زان وذاك كذاب وعاتل مستكبر ورواه البزار بإسناد جيد من حديث سلمان رضي الله عنه ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يدخلون الجنة الشيخ الزاني والامام الكذاب والمائل المزهو . المائل هو الفقير والمزهو هو المعجب بنفسه المتكبر وقد قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء كذبا وفي رواية ثانيا وفي رواية بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع رواه مسلم عن أبي هريرة . قال في الآداب ففي هذا الخبر أن من فعل ذلك وقع في الكذب المحرم فلا يفعل ليجنب المحرم فيكون من فعل ذلك عمدا فقد تمم كذبا . وقال في شرح مسلم معناه الزجر عن التحديث بكل ما سمع فانه يسمع في العادة الصدق والكذب فإذا حدث بكل ما سمع فقد كذب لا يخبره بما لم يكن قالت الحكماء من خاف الكذب أقل المواعيد وفه لوا أمران لا يسهان من الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار . وقال نافع مولى ابن عمر طاف ابن عمر سبعا وصلى ركعتين فقال له رجل من قریش ما أسرع ما طقت وصليت يا عبد الرحمن فقال ابن عمر أنتم أكثر منا طوافا وصياما ونحن خير منكم نحن نلتزم صدق الحديث وأداء الأمانة وإحراز الوعد وأنتد محمود الورق

أصدق حديثك ان في الصدق الخلاص من الكرب

وقال آخر ودع الكذب لسهته خبر من الكذب حرم

وقال آخر

ما أقبح الكذب المذموم صاحبه وتحسن اصدت مدته ومن

وقال آخر

الصدق أولى ما به دان متى وحمله دينا

ودع المفاق فما رأي ت مد مد لاهم

وقال الحسن البصري لا تستقيم أم ترحل حتى يستقيم مولا يستقيم

حتى يستقيم قلبه . وقال بعض الحكماء من عرف صدوقا عرف كذبا ومن عرف كذبا عرف

لم يخرج صدقه وقالوا الصادق عز والكاتب ضريح وقال لقمان لابنه يا بني
احذر الكذب فانه شبيه كبحم المصطور من اكل منه شيئا لم يصبر عنه والله اعلم
(خاتمة) الكذب من حيث هو حرام الا قبل تقديم ولكنه من المنع في المعيشة
ما لم يكن كذبا على الله أو رسوله صلى الله عليه وسلم أو ولي بعثة حكيمه وقد
أوضحت ذلك في كتابي شرح منظومة الكبار ايضا كما تأمل والله الموفق
ويحرم مرمز ماز وشيابة وما يصاهيها من آية الله والرهدي

(ويحرم) لبوت النهي الصريح بالقل الصحيح (مزمارة) وهو ما يزمر به يقال زمر
يزمر ويزمر زمرا وزميرا وزمر ترميرا غي في القصب وهي زامرة وهو زمارة وزامر
قليل وفعلها الزمارة كالكثابة ومزامير داود ما كان يتغنى به من الزبور وضروب
الدعاء وجمع مزمارة ومزمور والزمارة كجبانة ما يزمر به كالزمارة والمزمارة مؤذن
الشیطان وصوته فقد قال قتادة لما أهبط ابليس قال رب لعنتي فما عملی قال
السم قال فما قرأني قال الشعر قال فما كتابی قال الوشم قال فما طعامي قال كل
ميتة وما لم يذكر اسم الله عليه قال فما شرابي قال كل مسكر قال فأين مسكني
قال الاسواق قال فما صوتي قال المزامير قال فما مصائدي قال النساء قال الامام
ابن القيم في اغاثة الالهفان المعروف في هذا وقفه وقد رواه الطبراني في معجمه
من حديث أبي امامة مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم . وقال ابن أبي الدنيا في
كتاب مصائد الشيطان وحيله حدثنا أبو بكر التميمي حدثنا ابن أبي مريم حدثنا
يحيى ابن أيوب حدثنا ابن زعر عن علي بن زيد عن القاسم عن أبي امامة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابليس لما أنزل الى الارض قال يارب
آنزني الى الارض وجعلني رجيا فاجعل لي بيتا قال الحمام قال فاجعل لي مجلسا
قال الاسواق وجماع الطرق قال فاجعل لي طعاما قال كل ما لم يذكر اسم الله
عليه قال فاجعل لي شرابا قال كل مسكر قال فاجعل لي مؤذنا قال المزمارة قال اجعل
لي قرآنا قال الشعر قال اجعل لي كتابا قال الوشم قال اجعل لي حديثا قال
الكذب قال اجعل لي رسلا قال الكهنة قال اجعل لي مصائد قال النساء . قال

الإمام ابن القيم وشواهد هذا الأثر كثيرة فكل جملة منه لما شاهدت من السنة أو
 من القرآن ثم قال وكون المزمارة مؤذنة في غاية المناسبة فان الغناء وقراءة القرآن
 والتصفيق للذين هما المصكاة والتصدية صلواته فلا بد لهذه الصلاة من مؤذن
 وإمام ومأموم فالؤذن المزمارة والإمام الملقى والمأموم الحاضر ومن روي الترمذي
 عن جابر رضي الله عنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن بن عوف
 إلى النخل فإذا ابنه إبراهيم يجود بنفسه فوضعه في حجره ففاضت عيناه فقال
 عبد الرحمن تبكي وانت تنهي الناس فقال أي لم أنه عن البكاء وإنما نهيت عن
 صوتين أحق من صوت عند نعمة هو ولعب ومزامير شيطان وصوت عند
 مصيبة خش وجوه وشق جيوب ورنه وهذا هو رحة ومن لا يرحم لا يرحم لولا
 أنه أمر حق ووعد صدق وأن آخرنا سيلحق أولنا لحزننا عليك أشد من هذا وأنا
 بك لحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب قال الترمذي
 هذا حديث حسن (وفي الصحيحين) عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي
 النبي صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان يغنيان بغناء بعث فاضطجع علي الفراش
 وحول وجهه ودخل أبو بكر فأنهزني وقال مزمارة الشيطان عند النبي صلى
 الله عليه وسلم فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال دعها فلما غفل
 غمزتهما فخر جتا ولم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي أبي بكر تسمية الغناء
 مزمارة الشيطان وإنما أقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنها جاريتان غير
 مكلفتين يغنيان بغناء الأعراب في الذي قبل في يوم حرب بعث من الشجاعة
 والحرب وكان اليوم يوم عيد وفي مسند الإمام أحمد عن أبي أمامة رضي الله
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله بعثني رحمة وهدى للعالمين
 وأمرني أن أمحق المزامير والكبارات يعني البرابط والمعازف والاولان التي كانت
 تعبد في الجاهلية (و) يحرم أيضا (شبابه) وهي البراع من جملة آلات اللهو
 (و) يحرم أيضا (ما) أي الذي (يضاهيهما) أي يشابههما ويماثلهما من
 آلات اللهو يقال ضاهاه شاكاه ونبيه الناظم بتحريم الاخف على تحريم
 الاشد من باب أولى قال في اغائة اللهفان واذا كان الزمر الذي هو أخف آلات

اللهو حراما فكيف بما هو اشد منه كالعود والطنبور قال ولا ينبغي لمن شم رائحة العلم أن يتوقف في تحريم ذلك واقل ما فيه أنه من شعار المساق وشاربي الخمر ونصوص الامام أحمد رضي الله عنه صريحة بتحريم المزمار والشبابة ونحوهما (من كل (آلة اللهو) آلة الفعل (الردى) يعني الحرام قال في الفروع وتحرم كل ملهة سوى الدف كزمار وطنبور ودر باب وجنك قال في المستوعب والفرغيب سواء استعمل الحزن أو سرور وسأله ابن الحكم عن النفخ في القصبة كالزمار قال أكرهه ونص رضي الله عنه على كسر آلات اللهو كالطنبور وغيره اذا رآها مكشوفة وأمكنه كسرها ويأتي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فالذهب بتحريم آلات اللهو اسماعاً واستماعاً وصنعة ونحو ذلك قال الناظم

وَلَوْ لَمْ يَقَارِنَهَا غِنَاءُ جَمِيعِهَا فَمِنْهَا ذَوُّ الْأَوْتَارِ دُونَ تَقْيِيدِ

(ولو لم يقارنها) أي آلات اللهو (غناء) بالمند ككساء ما طربه من الاصوات والالخان فتحرم (جميعها) ولو مفردة أو كل واحدة منها مفردة بنفسها قال الامام النووي في روضه القسم الثاني أعمى ببعض آلات الغناء بما هو من شعار شاربي الخمر وهو مطرب كالطنبور والعود والصنج وسائر المعارف والأوتار يحرم استماعه واستعماله قال وفي البراع وجهان صحح البغوي التحريم ثم ذكر عن العراقي الجوار قال والصحيح تحريم البراع وهو التباينة وقد صنف أبو القاسم اللؤلؤي كتابا في تحريم البراع وقد حكى أبو عمرو بن الصلاح الاجماع على تحريم السماع الذي جمع الدف والتباينة فقال في فتاويه وأما إداحة هذا السماع وتحليله فليعلم أن الدف والتباينة والعناء اذا اجتمعت فاجماع ذلك حرام عند أئمة المذاهب وغيرهم من علماء المسلمين ولم يثبت عن أحد ممن يعتمد بقوله في الاجماع والخلاف أنه أح هذا السماع والخلاف المقول عن بعض اصحاب السافعي إنما قل في التباينة مفردة والدف مفردا قال من لا يحصل أو لا يؤمل ربما اعتقد خلافا بين السافعيين في هذا السماع الجامع هذه الملاهي وذلك وهم من صائر له تدعى عليه أدلة الشرع والعقل مع أنه ليس كل خلاف بدعوى ابيه ويعتد به من يتبعه اختالف فيه العلماء أو أخذ بالرخص

قال في المطرب كالطنبور والعود

من أقوالهم ترندق أو كاد انتهى . والذي جزم به علماؤنا وقطع به في الاقاع
والمنتهى والغاية حرمة كل ملهاة سوى الدف كزمار وطنبور وورباب وجنك وناني
ومزفة وجفانة وعود وزمارة الراعي ونحوها سواء استعملت لحزن أو سرور ولهذا
قال الناظم رحمه الله تعالى (فنها) أي من آلات اللهي يعني من انواعها واقسامها
(ذوو) أي أصحاب (الأوتار) جمع وتر يا تحرريك شرعة القوس ومعلقها يصنع
للعود ونحوه فكلها محرمة (دون تقيد) أي من غير قيد انواع منها بل جميعها محرمة
منهي عنها . وأما الطبل فكرهه الامام أحمد رضي الله عنه لغير حرب واستحبه ابن
عقيل في الحرب وقال لتبيض طباع الاولياء وكسف صدور الاعداء قال وليس
عبنا فقد أرسل الله الرياح والريعود قبل العيوت والمفتح في الصور للبعث وشرع
ضرب الدف في النكاح وفي الحج الميج والتج حكاة عنه في الفروع والانصاف
وشرح المنتهى للمصنف وغيرهم . وقال في الفروع أيضا قال الامام أحمد رضي الله
عنه أكره الطبل وهو الكوبة نهي عنه النبي صلى الله عليه وسلم ونقل ابن منصور الطبل
ليس فيه رخصة . وفي عيون المسائل وغيرها فيمن أتلف آلة لمحو الدف مندوب اليه
في النكاح لامر الشارع بخلاف العود والطبل فإنه لا يباح استعماله وانتهى به بحال
وفي الانصاف في تحريم الضرب بالقصيب وجهان وأطنته في امروع وقدمه في
الرهائتين والحاوي الصغير الكراهة وقال في المعنى لا يكره لا مع تصفيق أو عدم
أورقص ونحوه وجزم ابن عبدوس في تذكره بالتحريم انتهى . قال في تصحيح
الفروع قوله وفي القصيب وجهان انتهى . يعني هو يحرم القصب أم لا . لا يكره
لا يحرم بل يكره وبه قطع في آداب المستوعب وقدمه في رء بين والحاوي الصغير ووجه
الثاني يحرم وهو الصواب وبه قطع ابن عبدوس في تذكره انتهى وفي سيرة سيد شيخ
عبد القادر قدس الله روحه يكره تحريق التياب ما يتواجد عند السماع ويحذر سماع
القول بالقصيب ويكره الرقص انتهى . وقد علمت أن قاضي علاء الدين صوب
في تصحيح الفروع التحريم وهو المذهب وأنه تعالى عليه (عليه) كره لآله حمد
التعبير ونهي عن استماعه وقال بدعة ومحرم ومن أراد لا محذور . لا يوسف
لا يستمعه قيل هو بدعة قال حسبك وفي سيرة مع مر دة .

عليه ومن خرج به لأنه شعر بطن كالحدا والحدود اللذيل وهو الحدوسوق الابل
 والناسك وقد عدت الابل حذوا وحدا يعني واحد اذا ساقها وزجرها كما في
 القاموس وفيه ايضا للمفرد قوم يفرون بك كذا الله تعالى اي يطوفون ويرددون
 الصوت بالقراءة وغيرها سواها لانهم يرغبون الناس في الفارة اي الباقية انتهى
 وقال الصائفي في كتاب جمع البحرين المغيرة قوم يفرون ويذكرون الله عز وجل
 بدعاء وتضرع كما قال عبادك المغيرة رش علينا المغيرة وقد سمعوا ما يطربون فيه
 من الشعر تغيرا لانهم اذا تشادوه بالانحان طربوا فرقصوا وازهبوا فسموا المغيرة
 لهذا المعنى وقال ابن دريد التعبير تهليل أو ترديد صوت يردد بقراءة أو غيرها قال
 الامام الشافعي رضي الله عنه ارى الزنادقة وضعوا هذا التعبير ليصدوا الناس عن
 ذكر الله تعالى وقراءة القرآن وقال الزجاج مغيرين لتهديم الناس في الفانية وهي
 الدنيا وترغيبهم ايام في الآخرة وهي الفارة الباقية انتهى

وَحَظَرَ الْفَنَاءَ الْاَكْثَرُونَ قَضَوَاهُ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ إِمَامٍ وَمُقَدِّمٍ

(وحظر) اي منع (الفناء) بالمد (الاكثر) من علمائنا وغيرهم ومراده من
 اصحابنا (قضاوا) اي حكموا (به) اي بحظره وحرمة لانه ينبت في القلب النفاق
 قال عبد الله ابن الامام احمد رضي الله عنهما سألت أبي عن الفناء فقال الفناء ينبت
 النفاق في القلب وقال لا يمجني ثم ذكر قول الامام مالك رحمه الله ورضي عنه
 انما يفعله عندنا الفساق قال عبد الله وسمعت أبي يقول سمعت يحيى القطان يقول لو أن
 رجلا عمل بكل رخصة بقول اهل الكوفة في النيزد وقول اهل المدينة في السماع واهل
 مكة في المتعة لكان فاسقا وقال سليمان التيمي لو أخذت برخصة كل عالم وزلة كل
 عالم اجتمع فيك الشركه قال الامام المحقق ابن القيم في اغائة اللهبان قد نواتر عن
 الامام الشافعي رضي الله عنه أنه قال خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه
 التغير يصدون به الناس عن القرآن فاذا كان هذا قول الشافعي في التغير وتعليله
 أنه يصد عن القرآن وهو شعر مزهد في الدنيا يعني به مغن ويضرب بعض
 الحاضرين بقضيب على نطع أو حجرة على توقيع غناه فليت شعري ما يقول في

سماع الشيعية عليه كتفة في بحر قد اشتد على كل مفسدة وجمع كل محرم فانه من
 دينه وبين كل متعلم معشوق وعابد جاهل قال سفيان بن عيينة كان يقال اعتدوا
 فتنة العالم الفاجر والعاقل الجاهل فان فتنتها فتنة لكل معشوق وقد روي عن ابن
 الجعد عن محمد بن طلحة عن سعيد بن كعب المزني عن محمد بن عبد الرحمن بن
 يزيد عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت
 الماء الزرع والذكر ينبت الايمان في القلب كما ينبت الماء الزرع قال في اغنية الهفان
 وهو صحيح عن ابن مسعود من قوله وقد روي مرفوعا رواه ابن ابي الدنيا في
 كتاب ذم الملاهي ولفظه بعد سياق السند عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل
 والموقوف اصح قال بعض العارفين السماع يورث النفاق في قوم والحناء في قوم
 والكذب في قوم والفجور في قوم والرعون في قوم واكثر ما يورث عشق الصور
 واستحسان الفواحش وادمانه يثقل القرآن على القلب ويكرهه الى استماعه بالخاصة وهذا
 عين النفاق بالانفاق وذلك لان الغناء قرآن الشيطان فلا يجتمع مع قرآن الرحمن في قلب
 واحد أبدا ولهذا كان الغناء ينبت النفاق في القلب وأيضا أساس النفاق أن
 يخالف الظاهر الباطن وهذا المستمع الغناء لا يخلو أن يتنكب المحارم فيكون فاجرا
 أو يظهر النسك والعبادة فيكون منافقا فانه متى أظهر الرغبة في الله والدار الآخرة
 وقلبه يغلي بالشهوات وبلذع بنمات الآلات ومحبة ما يكره الله ورسوله من
 أصوات المعازف وما يدعو اليه الغناء ويهيج به من قلبه كان من أعظم الناس نفاقا
 فان هذا محض النفاق . وقد كتب الامام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لمؤدب
 ولده ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض المساهي التي بدوها من الشيطان
 وحاقبتها سخط الرحمن فانه بلغني عن الثقات من أهل العلم أن صوت المعازف
 واستماع الأغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب على الماء
 ذكره الامام ابن القيم قال في الانصاف والفروع وغيرهما قال جماعة يحرم الغناء قل
 في الترغيب اختاره الاكثر كما أشار اليه الناظم قال الامام أحمد لا يعجبني وقال
 في الوصي يبيع أمة الصبي على أنها غير مغنية وعلى أنها لا تقرأ بالالحن (وعن)

الامامين الكبيرين (أبوي بكر امام) بدل من أبوي بكر وأراد به الامام الا واحد
 والهام الامجد احمد بن محمد بن هارون أبو بكر الحلال رحمه الله تعالى ورضي عنه
 له التصانيف الدائرة والكتب السائرة والنظر الناقد والحاطر الواقد، فمن تصانيفه
 الجامع الذي دار بلاد الاسلام حتى جمعه والمعلل والسنة والعلم والطبقات وتفسير
 الغريب والأدب وأخلاق الامام احمد رضي الله عنه وغير ذلك سمع الحسن بن
 عرفة وسعدان بن نصر ومحمد بن عوف الحصري وطبقتهم وصاحب أبا بكر المروزي
 الى أن مات وسمع جماعة من أصحاب الامام احمد رضي الله عنه وعنهم منهم غير
 المروزي صالح وعبد الله ابننا الامام رضي الله عنهم وإبراهيم الحربي والميموني
 وبدر المغازلي وأبو يحيى الناقد وحنبل وحرب الكرماني وأبو زرعة وخلق سوام
 سمع منهم مسائل الامام احمد ورحل الى أقاصي البلاد في جمعها وسماها ممن سمعها
 من الامام احمد ومن سمعها ممن سمعها منه شهد له شيوخ المذهب بالفضل والتقدم
 حدث عنه جماعة منهم محمد بن المطهر ومحمد بن يوسف الصيرفي وخلق كثير وكانت
 له حلقة بجامع المهدي توفي رضي الله عنه يوم الجمعة لليلتين خلتا من شهر ربيع الآخر
 سنة احدى عشر وثلاثمائة ودفن الى جنب قبر المروزي عند رجلي الامام احمد
 رضي الله عنهم (ومقتد) بالجر عطف على امام أي تابع ومقلد وحاذ حذو متبوعه
 وهو أبو بكر عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن بزاد بن معروف المعروف بسلام
 الحلال حدث عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة وموسى بن هارون ومحمد بن الفضل
 لوسيمي وأبي خليفة الفصل بن الحباب البصري والحسين بن عبد الله الحرقلي
 وأبي قاسم الغوي وآخرين وأخذ عنه عالم من العلماء منهم ابن شاقلا وأبو عبد الله
 ابن بطة وأبو الحسن بن التميمي وأبو حمص البرمكي والعكبري وأبو عبد الله بن
 حامد كان أبو بكر عبد العزيز أحد أهل الفهم موثوقاه في العلم متسع الرواية متين
 الدراية مشهورا بالديانة موصوفا بالأمانة مذكورا بالعبادة والعفة والصيانة له
 المصنفات في العلوم المختلطة كالتنقيح والمقنع وتفسير القرآن والخلاف مع الشافعي
 وكتاب القوانين وراد الله، فرواتيه وغير ذلك وذكره الامام القاضي أبو يعلى
 ووصفه بسنن والوديع والعلم والبرعة وكان له قدم راسخ في تفسير القرآن ومعرفة

معانيه روي أن رافضيا سأله من قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به من هو قال أبو بكر الصديق فرد عليه وقال بل هو علي فهم به الأصحاب فقال دعوه ثم قال اقرأ ما بعدها لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكرم الله عنهم أسوأ الذي عملوا وهذا يقتضي أن يكون هذا المصدق ممن له سيئات سبقت وعلى قولك أيها السائل لم يكن لعل سيئات فقطمه وهذا استنباط حسن إنما يعقله أهل العلم واللسان فدل على علمه وحلمه وحسن خلقه فإنه لم يقابل السائل على جفائه وعدل إلى العلم وهذا دأب أهل العلم والفهم توفي رضي الله عنه يوم الجمعة بعد الصلاة أعشر بقين من شوال سنة ثلاث وستين وثلاثمائة روي عنه أنه قال أنا عندكم ليوم الجمعة وذلك في عتته فقيل له يما فيك الله أو كلاما هذا معناه فقال سمعت أبا بكر الحلال سمعت أبا بكر المروزي يقول عاش الإمام أحمد بن حنبل ثمانيا وسبعين سنة ومات يوم الجمعة ودفن بعد الصلاة وعاش أبو بكر الحلال ثمانيا وسبعين سنة ومات يوم الجمعة ودفن بعد الصلاة وأنا عندكم إلى يوم الجمعة ولي ثمان وسبعون سنة فلما كان يوم الجمعة تودفن بعد الصلاة وهو من غريب الاتفاق ويطهره سيد عالم عاش ثلاثا وستين وأبو بكر عاش ثلاثا وستين وعمر عاش ثلاثا وستين وعلي عاش ثلاثا وستين وهذا من غريب لاتفق هذان الإمامان اللذان هما الحلال وغلما يروي عنها قال الأما

إِمَّا حَتُّهُ لَا كُرْهُهُ وَأَبَاحُهُ ۱۱ إمام أبو يعقوب مع الكرد

(أباحته) أي الغناء (لا كرهه) أي من غير كراهة قل في الأصناف وقيل في الأصناف والروح اختاره الحلال وصاحبه أبو بكر وكذا استأجره وقد نقل ربه من عند الله القلانسي أن الإمام أحمد رضي الله عنه قال عن الصوفية لأعلم قوما يعملون به قيل أنهم يستمعون ويتواجدون قال دعوهم يرحلون مع الله رعا قيل فممن هم ومنهم من يفتش عليه فقال وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ذكره الأما في الفروع قال ولعل مراد الإمام أحمد صريح القوم وعمرهم ثمانية وعشرين في القطان في العمى كما سنده في آداب القرآن في الأما وعمره ثمانية وعشرين في الله عنه لاسماعيل بن اسحاق اتفق وقد سمع

اصحابه ما أعلم أني رأيت مثلهم ولا سمعت في علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل ولا أرى لك صحبتهم وقد نهى عن كتابة كلام منصور بن عمار والاستماع للقاص به قال أبو الحسين لثلاث يلهو به عن الكتاب والسنة لا غير وروى ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها أنها زوجت يتيمة رجلاً من الأنصار وكانت عائشة فيمن أهداها إلى زوجها قالت فلما رجنا قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلتم يا عائشة فقالت سلمنا ودعونا بالبركة ثم انصرفنا فقال ان الأنصار قوم فيهم غزل ألا قلتم يا عائشة أتيناكم أتيناكم . فحيانا وحياكم . زاد في رواية ولولا الذهب الأحمر . لما حلت بواديكم . ولولا الحبة السوداء لما سرت عذارىكم . وذكره علماءنا وذكره القشيري في الرسالة وذكر أيضا باسناده أن رجلاً أنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شعرا

أقبلت فلاح لها عارضات كالسبع
أدبرت فقات لها والفؤاد في وهج
هل علي وبحكم ان عشقت من حرج

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حرج كذا قال قلت ذكر الحديث الامام الحافظ ابن الجوزي في الموضوعات واقتضاه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بحسان بن ثابت وقد رش فناء اطمه وجلس اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سباطين وجارية له يقال لها سيرين معها مزهرها تختلف به بين القوم وهي تمنعهم فلما مر الذي صلى الله عليه وسلم لم يأمرهم ولم ينههم فانتهى اليها وهي تقول في غناها

هل علي وبحكم ان زهوت من حرج

فدسم صلى الله عليه وسلم وقال لا حرج ان شاء الله . قال الدارقطني فرد به حسين بن عبد الله وتورد به أبو أويس عن حسين وكلاهما متروك وقد حكم عليه ابن الجوزي وعبيد بن عمير بالوضع والله أعلم ولان الفتاوى إنما هي عبارة عن الاسماء الحسية وسميات المطرقة يصدر عنها كلام موزون مفهوم فالوصف الاعم فيه إنما هو الصبوت الحسن والجمعة الحقة وهو مقسوم الى قسمين مفهوم كالاشعار

وغير مفهوم كأصوات الجمادات وهي المزامير كالشباب والآوتار والثاني لاشتراك في
 حرمة على المذهب المعتمد والأول لا تظهر حرمة لانه صوت طيب يشعر موزون
 مفهوم وقد صحت الأخبار ونواتات الآثار. بانشاد الاشعار. بين يدي النبي المختار
 صلى الله عليه وسلم ما تعاقب الليل والنهار. والله الموفق (وأباحه) أي الغناء (الامام)
 المتقن والهام المتقن أو أحد المجتهدين وقدوة العلماء الراسخين حامل لواء المذهب
 ومقرب المأرب الامام (أبو يعلى) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن
 الفراء القاضي السعيد علامة زمانه. وفريد عصره وأوانه. ونسيج وحده. ووحيد
 دهره. صاحب المعالي والمفاخر. ذو القدم الراسخ والبحر الزاخر. وأصحاب الامام أحمد
 رضى الله عنه له يتبعون. ولتصانيفه يدرسون. وبأقواله يقتدون. وكانت دونه مبسطة
 وأحواله مضبوطة. وعلماء المذاهب يجتمعون اليه. ويمولون في جميع شؤونهم عليه.
 ولقائه يستمعون. وبحسن عبارته ينتفعون. وقد علمه من حاله. ما يعي عن النقل
 ولا سيما مذهب امامنا الامام أبي عبد الله أحمد بن حنبل رضى الله عنه واختلاف
 الروايات عنه. وما صح لديه منه. مع معرفته بالقرآن وعلومه. والحديث ومسوقه
 ومفهومه. وتحليلته بالورع والضيافة. والتعفف والديانة وزهد وقسعة والتبذل
 والضراعة. صاحب ابن حامد الى أن توفي ابن حامد سنة ثلاث وأربع مائة وبعثه
 عليه وبرع في ذلك ولد القاضي السعيد رضى الله عنه تسع وعشرين سنة
 وعشرين ليلة خلت من المحرم سنة ثمانين وثلاث مائة وتوفي يوم الاثنين بين عشية
 تاسعة عشر رمضان سنة ثمان وحبس وأرجمائة وصلى عليه ولده يوم الاثنين
 بجامع المنصور ودفن في مقبرة الامام أحمد رضى الله عنه ومن قصصه. واحط
 الكلوذاني وابن عقيل وولد صاحب الترجمة القاضي أبو يعلى محمد بن وجميع
 فأباح القاضي رضى الله عنه العلماء واستماعه (مع الكراهة) أي مع كراهة (مع)
 للغناء ولا تقل هو حرم على رأي هذا الامام لانه أمره بالكراهة. كراهة
 كراهة تنزيه وهذا المذهب قد في لا يقدح في سنة ربه وعمره ودينه
 واستماعه بلا آلة لهو ويحرم مع في في لا يقدح في سنة ربه وعمره ودينه
 الغناء والترويح بلا آلة لهو ويحرم مع. وقد روي عن رجل من أصحابه قال

مالم يكن معه منكر آخر وان دأومه أو اتخذ صنعة يقصد له أو اتخذ غلاماً أو جارية مغنيين يجمع عليهما الناس ردت شهادته فقد علمت أن المسئلة ذات ثلاثة أقوال المذهب المعتدل الأباحة مع الكراهة وقيل يحرم وقيل يباح بلا كراهة قال الأناطلي

فَمَنْ يَسْتَتِرُ فِي بَيْتِهِ لِسَمَاعِهِ السَّمَاءَ وَلَمْ يَكْثُرْ وَلَمْ يَتَزَيَّدْ
وَعَنَى يَسِيرًا فِي خَفَاءِ نَفْسِهِ فَلَا بَأْسَ وَأَقْبَلَ إِنْ يَرْجِعُ وَيَنْشُدْ

(ف) على المذهب (من يستتر) من الرجال والنساء (في بيته) أو غير بيته لاجل (سماعه) أي المستتر (الغناء) بكسر الغين ممدوداً (ولم يكثُر) من ذلك ولم يتزايد منه (و) لم يقتنوا آلة لهو ولم يكن المغني امرأة أجنبية لحرمة التلذذ بصوتها بل (غني) غناء (يسيراً) غير كثير فإن أكثر منه ردت شهادته كما مر لأنه سفه ودناءة يسقط المروءة كما في الانصاف وأما أن غني يسيراً (في) حال (خفاء لنفسه) قلت أو لغيره ولم يتخذ صنعة ولم يدأومه على مامر (فلا بأس) أي لا حرج ولا حرمة في ذلك لأنه كلام موزون بنغمة طيبة فلا تظهر الحرمة وقد روى عن قرعة بن خالد بن عبد الله بن يحيى قال قال عمر رضي الله عنه للناطقة الجعدي أسمعني بعض ما عني الله لك عنه من هنيئات فأسمعه كلمة له يعني قصيدة فقال له وإنك أقامتها قال نعم قال عمر رضي الله عنه لظالم ما غنيت بها خلف جمال الخطاب . وعن عبد الله بن عوف قال أتيت باب عمر رضي الله عنه فسمعتة يغني بالكبانية

فكيف سواي بالمدينة بينما قضى وطرا منها جميل بن معمر وكان جميل بن معمر من اخصاء عمر رضي الله عنه قال قال استأذنت عليه قال أسمعك ما قلت نعم قال إذا خلوا قلنا ما يقوله الناس في يومهم وهل استحسان الشعر الا الكوه موزوناً متأسباً بمدود الصوت والدندنة والا لما كان فرق بين المنظوم والمستور وقد سمع عند . . . جعفر رضي الله عنهما انغناء وكان يعجبه . . . خلاصه . . . المستقر عليه المذهب . . . أعلم (تتمات الاول) جرم الامام

المحقق ابن القيم في اغانة اللهفات بحرمة الفناء وقال انه من مكائد الشيطان
 ومصائده التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين وصاد بها قلوب
 الجاهلين والمبطلين وقال انه المكاء والتصدية . ومراده والله أعلم بهذه العبارة
 حيث اقترن بآلة لهو محرمة بدليل قوله من مكائد الشيطان الفناء بالآلات المحرمة
 التي تصد القلوب عن القرآن . وتجعلها عاكفة على الفسق والعصيان . فهو قرآن
 الشيطان . والحجاب الكثيف عن الرحمن . وهو رقية للرواح والزنا . وبه ينال العاشق
 الفاسق غاية النفي . فلورأيتهم عند ذياك السماع وقد خشعت منهم الاصوات .
 وهدأت منهم الحركات وعكفت قلوبهم بكليتها عليه . وانصبت انصبابة واحدة
 اليه . رأيت أمرا تقشعر منه الجلود . ويتعدى الشرائع والحدود . فغير الله بل
 للشيطان قلوب هناك تمزق . وأثواب تشقق . وأموال في غير طاعة الله تنفق . حتي اذا
 حمل السكر فيهم عمله . وبلغ الشيطان منهم أمله . واستفزهم بصوته وحيله . وأجلب
 عليهم بخيله ورجله . وخز في صدورهم وخزا . وأزههم الى ضرب الارض بالاقدام
 أزا . فطورا يجعلهم كالحير حول المدار . وتارة كالذباب يرقص وسط الدار . فياستماتة
 أعداء الاسلام . بالذنب يزعمون أنهم خواص الأنام . قضوا حياتهم لذة وضربا
 وأخذوا دينهم لهوا ولعبا . مزامير الشيطان . أحب اليهم من استماع سور القرآن .
 فلو سمع أحدهم القرآن من أوله الى آخره لما حرك له ساكنا . ولا أزعج له ظهرا
 ولا باطنا . ولا أثار فيهم وجدا . ولا قدح فيهم من لوائح استوق الى الله زيدا . حتي
 اذا تلى عليهم قرآن الشيطان . ووج مزموه أسمعه . فحرت يدايع الوجود من
 قلوبهم على أعينهم فجرت . وعلى أقدامهم فرقست . وعلى أيديهم فصعقت . وعلى
 بقية أعضائهم فاهتزت وطربت . وعلى أنفاسهم فصعقت . وعلى رءوسهم فتردت .
 . فيا أيها الغائن المقتون البائع حضه من الله بصفة خاسر معون . هلا كان هذا
 الامتحان . عند سماع القرآن . وهذه الاذوق وواجب . عند قرعة قرآن
 الحيد . ولكن كل امرئ يصور في نفسه ويعمل في يده كذا ويقار به
 والجنسية علة الضم قدرا وترعا . وسكن سبب امين قولا وطرا . ثم يبرهن
 الاخاء والنسب . لولا العلق من السبطن قمرى سبب . ومن يبرهن به

التي أوقعت في عقد الأيمان وصعد الراس خلافاً فاستخدمونه وحررت أولياء من
 دولي وهم لكم عدو بين الظالمين بطلاً ولقد أحسن القائل في قوله
 نزل الكتاب فاطرقوا لا خيفة لكنه أطرقوا ساء لا هي
 وآي القناء فكالحير تناهقوا والله مارقصوا لأجل الله
 دفع ومن مار ونعمة شادن فتى رأيت عبادة بمسلاهي
 ثقل الكتاب عليهم لما رأوا تقييده بأوامر ونواهي
 سمعوا له رعداً وبقا اذ حوى زجراً ونحو بقا بفعل مباحي
 ورأوه أعظم قاطع للنفس عن شهواتها يا ويحها المتناهي
 وآي السباع موافقا أغراضها فلاجل ذلك غدا عظيم الجاه
 أين المساعد للهوى من قاطع أسيا به عند الجهول الساهي
 أنت لم يكن خمر الجسوم فانه خمر العقول بمائل ومضاهي
 فانظر الى النشوان عند شرابه وانظر الى تمزيق ذا أثوابه
 واحكم بأي الخرتين أحق بالتحريم والتأثيم عند الله
 (وقال آخر)

برئنا الى الله من معشر	بهم مرض من سباع الفنا
فكم قلت يا قوم أنتم على	شفا جرف ما به من بنا
شفا جرف تحته هوة	الى درككم به من عنا
وتكرار ذا النصيح منا لهم	لنمذر فيهم الى ربنا
فلما استهانوا بتنبئنا	رجعنا الى الله في أمرنا
فعمشنا على سنة المصطفى	وماتوا على مرتنا بيننا

وقال الامام أبو بكر الطرطوسي في كتابه تحريم السباع قد بلغنا عن طائفة
 من اخواننا المسلمين وقفنا الله واياهم استزهم الشيطان واستغوى عقولهم في حب
 الأغاني واللهو وساع الطقطقة والتغبير فاعتقدته من الدين الذي يقربهم الى الله
 وجاهرت به جماعة المسلمين وشاقت سبيل المؤمنين وخالفت الفقهاء والعلماء وحملت

الذين ومن عشاق الرسول من جدد ما بين له المعنى . ويقع خبر سبل الخوارج
 بوجه ما تولى وصلة بهم . ورايت بصيرا . قال قرأت أن أوسع الحق . واكتشف
 عن شبه أهل الباطل بالشيخ التي تحسبها كتاب الله وسنة رسوله . قال وايدا يذكر
 أقوال القائل الذين يوردونها عليهم في أقام في الأرض ودانها حتى تعلم هذه
 المطابقة لها عند مخالفت علماء المسلمين في بدعتها وافقه ولي التوفيق . ثم قال أما
 مالك فانه نهى عن الفناء ومن استماعه . وقال اذا اشترى طارية فوجدها ممتعة
 كان له أن يردّها بالمعيب . وسئل مالك عما يرخس في أهل المدينة من الفناء فقال
 إنما يفعل عندنا الفساق . وأما أبو حنيفة فانه يكره الفناء ويحمله من الذنوب وكذلك
 مذهب أهل الكوفة عفيان وحاد وإبراهيم والشعبي وغيرهم لا اختلاف بينهم في
 ذلك ولا يعلم خلافا بين أهل البصرة في المنع منه . قال الامام ابن القيم في اعادة
 القهطان مذهب أبي حنيفة في ذلك من أشد المذاهب وقوله فيه أغلظ الأقوال
 وقد صرح أصحابه بتحريم سماع الملاهي كلها كالزمار والدف حتى الضرب
 بالقضيب وصرحوا أنه معصية توجب الفسق وترد به الشهادة وأبلغ من ذلك
 قالوا ان السماع فسق والتلذذ به كفر هذا لفظهم وورد في ذلك حديث لا يصح
 رفعه قالوا ويجب عليه أن يجتهد في أن لا يسمعه اذا مر به أو كان في جواره .
 وقال أبو يوسف في دار يسمع منها صوت المعازف والملاهي ادخل عليهم بغير
 اذنهم لان النهي عن المنكر فرض فلم يحز الدخول بغير اذن لا امتنع الناس من
 اقامة الفروض . وأما الامام الشافعي فقال في كتاب أدب القضاء ان الفناء هو
 مكروه يشبه الباطل والحال من استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته وصرح أصحابه
 المارفون بمذهبه بتحريمه وأنكروا من نسب اليه حله كالقاضي أبي الطيب الطبري
 والشيخ أبي اسحاق وابن الصباغ قال الشيخ أبو اسحاق في التنبية ولا نصح يعني
 الاجارة على منفعة محرمة كالغناء والزمر وحمل الخمر ولم يذكر فيه خلافا وتقدم
 كلام الامام النووي وابن الصلاح وكلام الامام الشافعي في التفسير . وأما
 مذهب الامام أحمد رضي الله عنه فقد تقدمت الاشارة اليه وقد نص في أيدام
 ورثوا جارية مقيمة فأرادوا بيعها فقال لا تباع الا على أنها ساذجة فقالوا اذا بيعت

في بيان القهطان والسماعة عند الأئمة الأربعة

مفتية ساوت عشرين ألفاً أو نحوها وإذا بيعت ساذجة لا تساوي ألفين فقال
لا تباع الا على أنها ساذجة فلو كانت منقعة العناء مباحة لما قوت هذا المال على
الايام (الثاني) محل الخلاف ان لم يكن السماع من اجنبية قال الامام ابن القيم
أو أمرد فأما سماعه من الاجنبية فمن اعظم المحرمات واشدها افساداً للدين قال
الامام الشافعي وصاحب الجارية اذا جمع الناس لسماعها فهو سفه ترويضها وتوغلظ
القول منه وقال هو ديانة فمن فعل ذلك كان ديوثاً قال القاضي ابو الطيب وانما جعل
صاحبها سفهياً لأنه دعا الناس الى الباطل ومن دعا الناس الى الباطل كان سفهياً فاسقاً
قال وأما العود والطنبور وسائر الملاهي فحرام ومستهمه فاسق واتباع الجماعة أولى
من اتباع رجلين مطعون عليهما قال ابن القيم يريد بهما ابراهيم بن سعيد وعبيد الله بن
الحسن فإنه قال وما خالف في الفناء الا رجلا من ابراهيم بن سعيد وعبيد الله فان
الساقي حكى عن ابراهيم أنه كان لا يرى به بأساً والثاني عبيد الله بن حسن العنبري
قاضي البصرة وهو مطعون فيه انتهى (الثالث) أباحت السماع الصوفية وأتوا على إباحته
بأدلة غير روفية فمنهم من عده من المباحات ومنهم من جعله من القربات وعلى كل
حال لم يروا به بأساً ولم يرموا لمخالفهم في ذكره بأساً وأسكروا على مانعه أصلاً
وفرعاً وجعلوه أنه خالف الأصل حقيقة وشرعاً قالوا ويلزم من حظر الفناء تخطئة
طائفة من الأولياء وتفسيق كثير من العلماء اذ لا خلاف أنهم سمعوا العناء وتواجدوا
وأقصي بهم الى الصراخ والعشي والصفق وعربدوا وفصل بعضهم تفصيلاً حسناً
بحسب العمل لو ساعده القماس والمقل فقال من صح فهمه وحسن قصده وصقلت
الرياسة مرآة قلبه وجلت سمات العريضة فصاء سره فصفاً من تصاعداً كدار أرض
طعمه وبحار شربته وحبلا وسواسه وعري من حضوض الشهوات ونظير من دس
التبهاث فلا قول ان سماعه حرام وعمله ذلك خطأ قال ابو طالب المكي قدس الله
روحه من طعن في السماع فقد طعن في سمع صديقا وسئل السبلي عن السماع
فقال طاهره فتنة واما عورة فمن عرف الاشارة حل له السماع والا فقد استدعي
العتة وتعرض لمدية ذلك لا اله الا ع . يبح ما في القلوب يحرك ما فيها فلما كانت
قلوبهم معمورة بذكر الله في صفة من كدر التوت محترقة بحب الله ليس

فيها سواء فالشوق والوجد والهيجان والقلق كل من في قلوبهم كيون النار في الزناد
 فلا تظهر الا بمصادفة ما يشاكلها فراد القوم فيها يسمعون انما هو مصادف ما في
 قلوبهم فيستثيره بصدمة طروقه وقوة سلطانه فتعجز القلوب عن الثبوت عن
 اصطدامه فتعشب الجوارح بالحركات والصرخات والصعقات لتثوران ما في القلوب
 لا أنه يحدث فيها شيئا قال أبو القاسم البتيد قدس الله سره السماع لا يحدث في
 القلب شيئا وانما هو مهيئ ما فيه فتراهم يهيجون من وجددهم وينطقون من حيث
 قصددهم ويتواجدون من حيث كائنات سرائرهم لا من حيث قول الشاعر ومراد
 القائل ولا يلتفتون الى الالفاظ لان الفهم سبق الى ما يتخيله اللسان وشاهد ذلك كما
 حكى ان ابا حنبلان الصوفي سمع رجلا يطوف وينادي يا سمع برى فسمعا وغشي
 عليه فلما أفاق قيل له في ذلك فقال سمعته وهو يقول اسمعي ترى بري ألا ترى أن
 حركة وجدده من حيث هو فيه من وقته لا من حيث قول القائل ولا قصدده كما روي
 عن بعض السيوخ أنه سمع قائلا يقول الحيار عشرة بحبة فسمعه لوجد فمثل
 عن ذلك فقال اذا كان الحيار عشرة بحبة فقيمة لأشرب ولحقه بقوله الله
 لا تمنعه الالفاظ الكتيبة عن فهم الله في الاضيعة فهم يكن واقع مع سمعه لامت هدة
 صورة فمن طن أن السماع يرجع الى رقة الهمى واللب سمعة فهو ميد من سمع
 قالوا وانما السماع حثية قرآنية واعلمة روحية تسري من سمع السمع
 الى الأسرار بلطائف تحب ولا ور فتعق من سمع مد كن ورتبه
 ما لم يزل فهو سماع حق يسمي من حق قو واما من سمع يلمح فتوحه من
 ضعف حاله عن تحمل لورد وذنك لاردده نور به ثم في دحو سمع
 ويلحقه دهر فيعش بخوارجه ويهريج الى سمعة وسمعة سمعة سمعة
 ما يكون ذلك لاهل البدايات وممن هم في سمعة سمعة سمعة سمعة
 والثبوت لا سراح صدورهم وانما سمع سمع سمع سمع سمع سمع
 متحر كون وفي سوتهم متعلقون كقبايلهم في سمعة سمعة سمعة سمعة
 لا تراك تتحرك صداس سمعة سمعة سمعة سمعة سمعة سمعة سمعة
 وبمكيه سمع من سمع ولاي سمع سمع سمع سمع سمع سمع سمع

سمع اضطرب وتحرك فقال السماع خطاب الروح من الميثاق الأول حين قال
أست بر بكم قالوا بلى فسمع حين سمع لاحد ولا رسم ولا صفة الا المعنى الذي
سمع حين سمع فبقيت حلاوة ذلك السماع فيهم فلما أخرجهم وردهم الى الدنيا
ظهر ذلك فيهم فاذا سمعوا نعمة طيبة وقولا حسنا طارت همهم الى ذلك الأصل .
فسموا من الأهل وأشاروا الى الأصل . قالوا فالعارف هو الذي سمع من الله
ومن لا يعرف الله كيف يسمع من الله ومن لا يسمع من الله فالهيمه خير منه . لهم
قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك
كالا نعام بل هم أضل . وقال أبو عثمان المغربي من ادعى السماع فلم يسمع من صوت
الطيور وصرير الباب وتصفيق الرياح فهو مدع فالعارف يسمع لطيف الاشارة
من كثيف العبارة . ودخل يوماً أبو عثمان المغربي وواحد يستغيث من ثمر عليه
بكثرة فتواجد فقيل له في ذلك فقال انها تقول الله الله قالوا وسمع أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب رضي الله عنه صوت ناقوس فقال لأصحابه أتدرون ما يقول
قالوا لا قال انه يقول سبحان الله حقاً . ان المولى صمدى بقي . يا أهل الدنيا
ان الدنيا قد غرتنا واستهوتنا واستعوتنا . يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً . يا ابن الدنيا
تفى الدنيا قرناً قرناً . مامس يوم يمضي عما الا يهوى ماركماً قالوا وقال
علي رضي الله عنه وهو مار على دكان قطان لأصحابه أدرتون قوسه ما يقول
قالوا لا قال انه يقول لو عشت عمر نوح وصعف ضعف ضعف ذاك ألت
بعدها تف تف قال في حل الزهور واعلم انه قد حضر السماع وسمع كثير
من الاكابر والمساكين والتابعين ومن الصحابة فقل أنه سمع عبد الله بن
جعفر وعبد الله بن عمر قال وجاءه عنه آثار في اباحة السماع وجمع من الصحابة
كأبي ابراهيم المعيرة بن شعبة ومعاوية وغيرهم قال ومن قال اباحته من السلف
مالك بن أنس وأهل الحجاز أجمع يسبحون العناء كذا قال . وذكر بعض العلماء
عن عبد الملك المنان بالتمس وكل عبد أهل مكة أفصل من عطاء بن أبي رباح
في العبادة أنه مر يوماً بسلامة وهي منى فقام يسمع غناءها فرآه مولاهما فقال له
هل لك أن تدخل وسمع من غناءها حتى تدخل فسمعه فأعجبه ولم يزل

هذا الاسم وإن تروعت بسنن الطوائف وإن تشعبت أحواله عند أهل العلم
غير منظور إليه . ولا حكمة له ولا قبول عليه . قال الإمام الحق ابن القيم في إعلانه
البهتان قال أبو بكر الطرطوسي وهذه الطاقة هي الصوفية محالفة لجماعة المسلمين
لأنهم جعلوا القناء ديناً وطاعة . وروايت إعلانه في المساجد والجوامع وسائر البقاع
المشرقة والمشاهدة الكريمة من أشرف البضاعة . قال وليس في الإمامة من رأى هذا
الرأي . وأنشد بعض العلماء

الأقل لم قول عبد تصوح	وحق النصيحة أن تستمع
حتى علم الناس في دينهم	بأن القناء سنة تتبع
وأن يأكل المرء أكل الحار	ويرقص في الجمع حتى يقع
وقالوا بحكمتنا بحب الإله	وما أسكر القوم إلا الفضع
كذلك البهائم أن أشيعت	برقصها ربها والشبع
ويكره الناس ثم القناء	ويس لو تليت ما انصدع
فيا للعقول ويا للذهي	ألا منكر منكمو للبدع
تهان مساجدنا بالتباع	ونكرم عن مثل ذاك البيع

قال الإمام ابن القيم وهذا السماع الشيطاني المضاد للسمع الرحماني له في الشرع
بضمة عشر أسما للهو . واللقو . والوزر . والمكاء . والتصدية . ورقية الزنا .
وقرآن الشيطان . ومنبت النفاق في القلب . والصوت الاحق . والصوت الفاجر .
وصوت الشيطان . ومزمور الشيطان . والسمود

اسماؤه دلت على اوصافه تبا لذي الاسماء والاصاف

ثم ذكر أدلتها من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وآثار السلف الصالح قال
رحمه الله تعالى فالاسم للهو وهو الحديث قال تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث
الآية قال الواحدى وغيره أكثر المفسرين على أن المراد بلهو الحديث القناء قاله ابن
عباس رضي الله عنه في رواية سعيد بن جبير عنه وابن مسعود في رواية أبي الصهباء
عنه وهو قول مجاهد وعكرمة قال ابن عباس هو الرجل يشتري الجارية تغنيه ليلاً
ونهاراً قال وهو قول مكحول واختيار أبي اسحاق أيضاً قال أكثر ما جاء في التفسير

أن هو الحديث ها هنا هو الفناء لأنه يلحق عن ذكر الله تعالى قال الواحدى قال
 أهل المعاني ويدخل في هذا كل من انقار الله والفناء والموت والموت على القرآن
 وإن كان اللفظ قد ورد بالشراء فلفظ الشراء يذكر في الاستبدال والاختيار قال
 وبموجب المز من الصلاة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق قال الواحدى
 وهذه الآية على هذا التفسير تدل على تحريم الفناء ثم ذكر كلام الشافعى في رد
 الشهادة بأعلان الفناء . قال وأما غناء القينات فذلك أشد ما في الباب لكثرة
 الوعيد الوارد فيه وهو ما ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من استمع الى قينة
 صب في أذنيه الآتية يوم القيامة . الآتية بعد الهمة الرصاص المذاب وقد جاء
 تفسير هو الحديث بالفناء مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم . ففي مسند الامام
 أحمد والحيدي وجامع الترمذى عن أبي أمامة واللفظ للترمذى أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال لا تتبعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن فلا خير في تجارتهم
 فمن وثمنهن حرام . في مثل هذا نزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري هو
 الحديث ليضل عن سبيل الله قال ابن القيم وهذا الحديث وإن كان مداره على
 عبيد الله بن زجر عن علي بن زيد عن القاسم فعبيد الله بن زجر ثقة والقاسم ثقة وعلي
 ضعيف إلا أن للحديث شواهد ومتابعات مع ما اعتضد به من تفسير الصحابة
 رضوان الله عليهم والتابعين فقد قال ابن مسعود رضى الله عنه والله الذى لا اله
 غيره هو الفناء يرددها ثلاث مرات يعنى هو الحديث . وصح عن ابن عمر أيضا
 أنه الفناء قال الحاكم في المستدرک ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابي الذى
 شهد الوحي والتزىل عند الشيخين حديث مسند وقال في موضع آخر من كتابه
 هو عندنا في حكم المرفوع . قال في اغاثة اللهقان وهذا وإن كان فيه نظر فلا
 ريب انه أولى بالقبول من تفسير من بعدهم فهم أعلم الأمة بمراد الله من كتابه
 فعليهم نزل وهم أولى من خوطب به من الأمة وقد شاهدوا تفسيره من الرسول
 علما وعملا وهم العرب الفصحاء على الحقيقة فلا يعدل عن تفسيرهم ما وجد اليه
 سبيل ولا تعارض بين تفسير هو الحديث بالفناء وتفسيرها بأخبار لا عاجم وموتوكا
 وملوك الروم ونحو ذلك مما كان النضر بن الحارث يحدث به أهل مكة يشغلهم

عن القرآن لأن كبره لم يزل ولا شك أن الله أخذ منها من أخبار الملائكة وأحاط
 خبرها فله رقة الزنا وشركه الشيطان وخبره المقول في بعد عن القرآن أن كبره من
 غيره من الكلام الباطل لشدة ميل النفوس إليه ورغبته فيه وقال في اسم الزور
 والهمس لا يقوله تعالى والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما
 قال محمد بن الحنفية قدس الله روحه الزور ههنا الغناء وقاله الليث عن حماد
 وأطال الامام ابن القيم الكلام على أسمائه أطالة تمنع استقصاء ما قال في هذا
 الكتاب وأشهد لنفسه

قدح صاحب الزمار والدف والفنا	وما اختاره عن طاعة الله مذهبها
ودعه يعيش في غيه وضلاله	على ما نشأ يحيى ويبيع أشيا
وفي يفتنا يوم المعاد نجاته	إلى الجنة الحراء يدعى مقربا
سيعلم يوم العرض أسى بضاعة	أضاع وعند الوزن ما خف أوربا
ويعلم ما قد كان فيه حياته	إذا حصلت أعماله كلها هبا
دعاه المسدي والغني من ذا يحبيه	فقال لداعي الغني أهلا ومرحبا
وأعرض عن داعي الهدى قائلا له	هواي إلى صوت المعازف قد صبا
يراع ودف بالصنوج وشادن	وصوت مغن صوته يقتنص الغلبا
إذا ما تغني فالطبباء محببة	إلى أن يراها حوله تشبه الدبا
فما شئت من صيد بغير تطارد	ووصل حبيب كان بالهجر عذبا
فيا أمرا بالرشد لو كنت حاضرا	لكان إلى المنهي عنك أقربا

(الرابع) في بيان تحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم الصريح لآلات الله
 والمعازف وسياق بعض الأحاديث في ذلك عن عبد الرحمن بن غنم قال حدثني
 أبو عامر وأبو مالك الأشعري رضي الله عنهما سمع النبي صلى الله عليه وسلم
 يقول ليكون من أمتي قوم يستحلون الخمر والخمر والمعازف هذا
 حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه محتجابه . قال الامام ابن القيم ولم
 يصنع من قدح في صحة هذا الحديث شيئا كابن حزم نصرة لمذهبه الباطل في
 باحثة الملاحي وزعم أنه منقطع لأن البخاري لم يحصل سنده به وإنما قال

باب ما جاء فيمن يستعمل الحر ويسميه بغير اسمه وقال هشام بن عمار حدثنا صدقة
ابن خالد حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثنا عطية بن قيس الكلابي حدثني
عبد الرحمن بن عثم الاشعري حدثني أبو عمار أو أبو مالك الاشعري والله ما كذبني
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذكره وجواب هذا الوم من وجوه (أحدها) أن
البخاري قد لقي هشام بن عمار وسمع منه قوله قال هشام بترقة قوله عن هشام . قال
الزين العراقي في ألفية مصطلح الحديث

وان يكن أول الاسناد حذف مع صيغة الجزم فتعليق اعرف
ولوالى آخره أما الذي لشيخه عزاً يقال فكذي
عننة كخبر الممازف لا تصح لابن حزم المخالف

قال في شرحه قوله كخبر الممازف هو مثال لما ذكره البخاري عن بعض شيوخه من
غير تصريح بالتحديث أو الاخبار أو ما يقوم مقامه كقوله قال هشام بن
عمار الى آخره قال فان هذا الحديث حكمه الاتصال لأن هشام بن عمار من شيوخ
البخاري وحدث عنه باحاديث وخالف ابن حزم في ذلك فقال في المحل هذا
حديث منقطع لم يتصل ما بين البخاري وصدقة بن خالد قال ولا يصح في هذا
الباب شيء أبداً قال وكل ما فيه فوضوح . قال ابن الصلاح ولا التفات اليه في وده
ذلك قال وأخطأ في ذلك من وجوه قال والحديث صحيح معروف الاتصال بشرط
الصحيح قال والبخاري قد يفعل ذلك ليكون الحديث معروفاً من جهة الثقات عن
الشخص الذي علقه عنه أو لكونه ذكره في موضع آخر من كتابه متصلاً أو لغير ذلك
من الاسباب التي لا يصحبها خلل الانقطاع انتهى كلام ابن الصلاح . قال العراقي
والحديث متصل من طرق من طريق هشام وغيره قال الاسماعيلي في المستخرج حدثنا
الحسن وهو ابن سفيان النسوي الامام قال حدثنا هشام بن عمار فذكره وقال الطبراني
في مسند الشاميين حدثنا محمد بن يزيد بن عبد الصمد حدثنا هشام بن عمار انتهى
وقوله فكذي عننة أي أما ما عراه البخاري الى بعض شيوخه بصيغة الجزم كقوله
قال فلان وزاد فلان ونحو ذلك فليس حكمه حكم التعليق عن شيوخ شيوخه ومن
فوقهم بلو حكمه حكم الاسناد المعنعن وحكم المعنعن الاتصال بشرط ثبوت اللقي والسلامة

مسكر حرام وفي لفظ آخر للإمام أحمد ان الله حرم على أمتي الخمر والميسر والمزور
والكوبة والتغبير ورواه الإمام أحمد أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم الخمر والميسر والكوبة
وكل مسكر حرام . قال الإمام ابن القيم الكوبة الطبل قاله سفيان وقيل البربط
والتغبير هو الطنبور بالحشية والتغبير الضرب به قاله ابن الأعرابي الى آخر ما ذكره
رحمه الله تعالى والله أعلم . (واقبل) من شخص من غير كراهة (ان) بكسر
الهمزة حرف شرط جازم ويرجع فعل الشرط وينشد معطوف، والحواب محذوف
دل عليه قوله واقبل (يرجع) في قوله كما ترجع الاعراب قال في القاموس الترجيع
ترديد الصوت في الخلق وهو المراد هنا وفي الاذان ذكر الشهادتين جهراً بعد
اخفائهما (و) اقبل منه أيضاً من غير كراهة أن (ينشد) تعمر

كَمَا تَنْشِدُ الْأَعْرَابُ أَوْ يَحْدُ قَوْلَهُ وَمَنْ يَنْلِ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ

(كما تنشد الاعراب) في محافلهم وختواتهم ومجامعهم وأعيادهم وحروبهم وفرحهم
وسرورهم يقال نشد الشعر أي قرأه ونشد به معاهم وتناشدوا شعر تنشد بعضهم
بعضاً والنشدة بالكسر الصوت والشيد رفع الصوت والشعر المتناشد كالأشودة والنجمة
أناشيد واستنشد الشعر طلب انتشاده كما في القاموس (أو) أي وقل من غير كراهة
في المتمدن (يحد) الحادي (قوله) أي مقونه في الحدا في لاقه وببره
ويباح الحدا الذي تساق به الابل وتشد الاعراب وفي لاقه ف وقل حد
وتشد الاعراب كالماء في ذلك وقل يساح يسى قالت مذهب لا حاجة من
غير كراهة لما تضافرت به الأخبار وتظاهرت به الآثار من شدة دلالة وحسن
في الأسفار . وقد ذكر بعض له . الاحكام على إجابة قوله قد خذوا
حذري شرح البحر ري نقل امر عبد من الاندلس على حدة خذوا في كلامه من
الحدا به اتعاز بقل خلاف فيه من معجوز الاحكام صريحة في تحقق
الحدا غذا الحداح مستعمل على التثنية في الحدا كالكهنة وغيره .
ونظيره ما يحرص أهل حد على قتل من قتل من مسكر ما يحرص

انتهى . وقد ثبت عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدى له في السفر وأن أنجشة كان يحدو بالنساء والبراء بن مالك يحدو بالرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنجشة كيف سوقك بالقوارير . وفي مسند الإمام أحمد حديثنا حماد عن يزيد عن سلمة يعني ابن الأكوع رضي الله عنه قال كان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو قال يقول

اللهم لولا أنت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداء لك ما اقتفينا * وثبت الاقدام ان لا قينا
وألقسبن سكينه علينا * انا اذا صيبح بنا أتينا
وبالصياح عولوا علينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الحادي قالوا ابن الأكوع قال يرحمه الله قال فقال رجل وحيث يا رسول الله لولا امتنعنا به فأصيب الحديث رواء البخاري قال العل والابل يزيد في نشاطها وقوتها بالحداء فترفع آذانها وتلتفت يمنها ويسرها وتتحبب في مشيتها . وذكر أصحاب الأوائل أن أول من أحدث الحداء غلام لمضر بن نزر وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مضر فسمع صوت حاد يحدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ميلوا بنا اليه فقال ممن القوم فقالوا من مضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون متى كان الحداء فقالوا لا وأما أنت رسول الله متى كان فقال صلى الله عليه وسلم ان أباكم مصر خرج في حارب ما له فوجد غلامه قد تفرقت عليه ابلة فضره فصاح على يده فوجده كما في رواية فعدا الغلام في الوادي وهو يصيح وايداه وايداه فسمعت لابل صوته فعضت عليه واحتضنت فقال مضر لو استنق من هذا الكلام مثل هذا لكان كلاما استمع عليه الابل فاستنق الحداء من ذلك . وكان سلاء خدي من العرب في السواة العباسية يضرب المثل بحدائه فقال يوما للمنصور يا أمير المؤمنين من حاديس أن يطمووا الابل ثم يوردوها الماء فاني أخشى حداء حداء يورد ويرش شرب فدهو مجري ما ألزم وحدا لها بقوله

لا حداء يورد ويرش شرب فدهو مجري ما ألزم وحدا لها بقوله

شجاني فيك صباح طروب فوق عياد
 يذ كوني ترنمه ترنم رنة الشادي
 اذا اسودت متالها فلاتذ كراخا الهادي
 وان جاءت بنفمتها نسينا نعمة الهادي

اخا الهادي ابراهيم بن المهدي اخو الرشيد عم المأمون قال اصحاب الاوائل واول
 من اشتهر بالهداء في الاسلام رجل يقال له أنجسة الهادي يضرب المثل به وكان
 يهلك الابل بحسن صوته كان يحدو في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد
 في الخبر في اوائل الهداء عن مجاهد رحمه الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تقي
 قوما فيهم حاد يحدو فقال ممن القوم قالوا من مضر فقال صلى الله عليه وسلم وأمن
 مضر قالوا اي العرب هذا أولا فذكر نحو خبر ابن عباس رضي الله عنهما لا نه
 ذهب الغلام وهو يقول وايداه وايداه هنيئا هنيئا فتحركت الابل لذلك فسارت
 ونسقطت ففتح الناس الهداء (فوائد الاولى) أول من وضع علم الويسيتي راصول الالحان
 فيثاغوث الهرمس أدركه بقوة الذهن وحركات الأوتار فستمع لأصوت وترتّب
 الالحان الثمانية بحسب الادوار الفلكية واصوتها كما في شرح الحكماء (الثانية) أول
 من وضع العود للنساء لأمك بن قانن بكى به على ولده ویتلّن صاحب العود
 بطليموس الحكيم صاحب الويسيتي كما في بهجة مزاريح وهذا طر وشد اعلى
 (الثالثة) أول من غنى في العرب قينن بن عباد يقال له الجردان هكذا في وائل
 على دده والمستطرف وغيرها والصوب أن الجردان كان يركب بكاء وشد وشد
 ذهبوا لمكة لأجل أن يستسقوا في حره كانت حره ناعم وموكل بيههم حره
 أن يغنيهم بهذا الشعر

الاياقيل ويحك قم وينم على ناستيه سر
 فيسقي ارض عاد ناسا قوسوم يسيب بكاه

وأول من غنى في الاسلام حذو برقن حويس وكاه سره حويس
 صغروه وضرب به مثل في شدة
 يكي يبدل لرحيم كما في
 في

واول من تنفي على وجه الارض ابليس ثم زمزم بعد الغناء ثم جري ثم صاح والله
الموفق . (ومن يتل آيات الكتاب المجيد (المعجود) حال كونها

ملحنة في كرهه القاضى اتبع وفصل قوم فيه تفصيل مرشد

(ملحنة) بأن يراعي فيها الالخان وقانون الموسيقى (في كرهه) أى في كراهة هذه
التلاوة (القاضى) ابا يعلى بن الفراء (اتبع) قال في الفروع وكره الامام احمد قراءة
الالخان وقال بدعة لا يسمع كل شيء يحدث لا يعجبني الا أن يكون طبع الرجل
كأبي موسى ونقل عنه غير واحد أو يحسنه بلا تكاف (وفصل قوم فيه) أى في ذلك
يعني قراءة الالخان (تفصيل) تخصص (مرشد) اسم مفعول أى موفق للرشد
والتسيد أو اسم فاعل أى مرشد لغيره فقالوا

إِذَا حَرَّكَ كَاتُ اللَّعْطِ بُدِّلَ أَحْرُقًا بِاتِّبَاعِهِ حَرَّمَ لِذَلِكَ وَتَدَدَ

(إذا حركات اللمط) في القراءة (بدان أحرفا) أن تولد من الفتحة الفاوم الضمة
واوا ومن الكسرة ياء (سب) (اتبعه) أى اتباع اللمط الفاري (حرم) أى اعتقد
حرمة (أجل) (ذاك) أى بدل الحركات حروفا (وسدد) في النهي عنه
وانحرجه لانه زيادة أحرف في القرآن مطم . قال في الفروع قال جماعة ان غيرت
بعضه فراءة الالخان العظم حرمت في الأصح والا فوحدها في الكراهة وفي الوسيلة يحرم
أمر عليه وعده يكره وقيل لا ولا مر . قال في الاقتناع وكره الامام أحمد قراءة
الالخان وقال في بدعة من حصل منه ميسر طم القرآن وحمل الحركات حروفا
حرم . وقال اتبع الملحني الذي يسه الغناء مكروه ولا يكره الترجيع وتحسين
القراءة . قال في الشرح ل ذلك مسند الحديث أي هريرة رضي الله عنه ما أذن
بشيء كذا . لهي تعني التمر به رواه البخاري ويأتي في آداب قراءة
القرآن .

رسائل راجع وصوت أهلى
الالخان

لم يحسن صوته به . وعن ابن أبي مليكة قال قال عبيد بن أبي يزيد مر بنا أبو
لبابة فاتبناه حتى دخل بيته فدخلناه عليه فاذا رجل رث الهيئة يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن بالقرآن قال فقلت لا ابن
أبي مليكة يا أبا محمد أرايت ان لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع رواء
أبو داود والمرفوع منه في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفي
الصحيحين عن البراء رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بالعشاء
بالتين والزيتون فما سمعت أحدا أحسن صوتا منه فالعلماء متفقون على استحباب
تحسين الصوت بالقراءة وترتيبها ما لم يخرج عن حد القراءة بالتعطيل فان أفرط
حتى زاد حرفا أو أخفاه حرم وأما القراءة بالالحن فهي محل الخلاف حيث خلت
عن التمليط وابدال الحركات حروفا فالذهب الكراهة تنزيها وظاهر كلام
الناظم عدم الكراهة وقد يدل التمليط المتكلم المستعمل على التمسك والتشدد
وتلوق الهمز مكروه وان لم يتولد منه حروف لاخراج القراءة عن العادة المستمرة
والتعاون العربي إلى النعوج والتشدق . وقد قال تعالى قرأنا عربيا غير ذي عوج
ومتى خلت عن هذه الصفات فلا كراهة والله أعلم بالصواب من ذلك . ومذهب
الحمية عدم الكراهة وظاهر كلام النووي في التذان عدم الكراهة حيث لا تعطيل
يتولد منه حروف لأنه قال ان لم يخرج عن الهمز عن لفظه وقرأه على ترتيبه كانت
أي لا حين مبدحا وقل قل هذا وأما القرآن بالالحن فقد قال الشافعي رحمه
الله في مواضع كثيرة وفي مواضع لا أكرهها قل أصحابنا ليست على قولين
ال فيه معصية من قرأ في تنصيص واحد فهو الذي كرهه وان لم يجاوز
هو الذي كرهه . قال عن صاحب حاوي منهم قال القراءة بالالحن الموضوعة
من حركات القرآن عن صيغته بإدخال حركات فيه أو إخراج حركات
عنه وتقصير أو زياد أو تغيير وتتميط بخفى به بعض اللطيف ويلبس المعنى فهو
جاء بسوقه لا يسمع لأنه عدل به عن معناه القويم إلى
بعض حركاته يردني عرج قول وان لم يخرج عن الهمز
در وترتبه

محمد بن اسحاق في السيرة وعبد الملك بن هنام وأبو بكر محمد بن القاسم بن
 بشار بن الأنباري وأبو البركات عبد الرحمن بن محمد ابن أبي سعيد الأنباري
 دخل حديث بعضهم في حديث بعض أن كعباً وبجيراً نبي زهير خرجا إلى أبرد
 المزاف وهو رمل لبي سعد وهو قريب من ررود كما في الصحاح فقال بجير
 لكعب أثبت في هذا القم حتى آتي هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم
 فأسمع كلامه وأعرف ما عنده فأقام كعب ومضى بجير فأتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فسمع كلامه فأنه من به وذلك أن زهيراً فيما زعموا كان يحالس أهل
 الكتاب فسمع منهم أنه قد آن معته صلى الله عليه وسلم ورأى زهير في منامه أنه
 قد مد سبب من السماء وأنه مد يده ليتناوله ففاته وأوله بالنبي صلى الله عليه وسلم
 الذي يبعث في آخر الزمان وأنه لا يدركه فأخبر بنيه بذلك ووصوه به وأدركه
 النبي صلى الله عليه وسلم أن يسلموا ولما اتصل خبر إسلام بجير أخيه كعب فعصاه
 ذلك فقال

ألا بعا غني بجيرا رسالة فإل لك فيما قنت وبجرت هديكا
 سقاك يا المأمون كائناً روية فإل لك المأمون من وعديكا
 فعارقت أسباب الهدى واتبعته إلى أي تتي ويب عرك ديك
 على مذهب لم يلف أم ولا عليه ولا تعرف إليه نيك
 فإن أمت لم تفعل فست آسف ولا قول من عثر به كيك

وارسل بها إلى بجير فوقف عليه أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع عليه
 الصلاة والسلام قوله سقاك بها مأمون مأمون وبنيته وحدث أنه كبر رسول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المأمون وسمع قبيلاً عن مذهب ويروي عن حماد
 لم تأب أم ولا أبايت قال حماد ياب عليه ولا تأب أم ولا أبايت رسول
 صلى الله عليه وسلم قول من تتي معكم كعب بن زهير رثته ورسول الله صلى الله
 صلى الله عليه وسلم من تتي معكم كعب بن زهير رثته ورسول الله صلى الله
 من مذهب كعب بن زهير رثته ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 لله يوم ذو الحول ويسمى

فمن زهير وهو لا شيء دينه . ودين أبي سلمى علي محرم
وكعب بعد هذه الايات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اهدى دماءك وأنه قتل
رجالا بمكة من كانوا يهجونك ويؤذونك وان من بقى من شعراء قريش كالب
الزهرى وخيرة بن ابي وهب قد هربوا في كل وجه وما أحسبك ناجيا فان
كان لك في نفسك حاجة فطر اليه فانه يقبل من آتاه تائباً ولا يطالبه بما تقدم قبل
الاسلام . فلما بلغ كعب الكتاب آتى الى مزينة لتجيده من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأبى ذلك عليه فحينئذ ضاقت عليه الارض بما رحبت واشفق على نفسه وأرجف
به من كان من عدوه فقالوا هو مقتول فقال القصيدة يمدح فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويذكر خوفه وارجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة
فقرئ على رجل من جهينة كانت بينه وبينه معرفة فأبى به الى المسجد ثم اشار الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقم اليه
فاستأمنه وعرف كعب رسول الله بالصفة التي وصف له الناس وكان مجلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه مثل موضع المائدة من القوم يخلقون حوله
حلقة ثم حلقة فيقبل على هؤلاء فيحدثهم ثم يقبل على هؤلاء فيحدثهم فقام
كعب اليه حتى جلس بين يديه فوضع يده في يده ثم قال يا رسول الله ان كعب
ابن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً فهل أنت قابل منه ان آنا جئت بك به
قال نعم قال أنا يا رسول الله كعب بن زهير قال الذي يقول ما يقول ثم أقبل على
أبي بكر يستنشده الشعر فأنشده أبو بكر رضي الله عنه . سقاك بها المأمون كأسا
روية * فقال كعب لم أقل هكذا انما قلت . سقاك أبو بكر بكأس روية *
وأنهلك المأمون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمون والله ووئب عليه رجل
من الأنصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه فقال دعه عنك فانه
قد جاء تائباً نازعاً فغضب كعب على هذا الحي لما صنع به صاحبه قال ابن اسحاق
فلذلك يقول . اذا عرد السود والتنايل * يعرض بهم وفي رواية أبي بكر بن الانباري
أنه لما وصل الى قوله

ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الهند مسلول .

رضى عليه الصلاة والسلام اليه بردة كانت عليه وأن معاوية بذل له فيها عشرة آلاف
 فقال ما كنت لأؤثر ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا فلما مات كتب
 بمقت معاوية الى ورثته بمشرين ألفا فأخذها منهم قال وفي البردة التي عند
 السلاطين الى اليوم انتهى قلت قد ذهبت البردة المذكورة لما استولى التتار على
 بغداد ومقدمهم هلاكوا نهار الأربعاء رابع عشر صفر سنة تسع وخمسين وسبعمائة
 فقد وضع هلاكوا البردة المذكورة في طبق نحاس وكذا القضيبي فأحرقها وذر رمادها
 في دجلة وقتل الخليفة وولده وقتل من العلماء والفضلاء خلق كثير وقتل بقية أولاد
 الخليفة وأسرت بناته ومن بنات بيت الخلافة والأكابر ما يقارب ألف بكر وبلغ القتلى
 أكثر من ألفي ألف وثلاثمائة ألف نسمة كما هو مشروح في التواريخ فانا لله وانا اليه
 راجعون فحصل من انشاد قصيدة كعب بن زهير رضي الله عنه بين يدي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم واعطاه عليه الصلاة والسلام البردة عدة سنين اباحة انشاد
 الشعر واستماعه في المساجد والاعطاء عليه وسماع التشبيب فانه في قصيدة كعب رضي
 الله عنه في عدة مواضع فانه ذكر محبوبته وما اصاب قلبه عند ظمئها ثم وصف بحاسنها
 وشبهها بالظبي ثم ذكر ثغرها وريقها وشبهه بخمر مزوجة بالماء ثم انه استطرد من
 هذا الى وصف ذلك الماء ثم من هذا الى وصف الابطح الذي أخذ منه ذلك الماء
 ثم انه رجع الى ذكر صفاتها فوصفها بالصدق واخلاق الوعد والتلون في الود وعدم
 التمسك بالعهد وضرب لها عرقوباً مثلاً ثم لام نفسه على التعلق بمواعيدها ثم أشار
 الى بعد ما بينه وبينها وانه لا يبلغه اليها الا ناقة من صفاتها كيت وكيت وأطال في
 وصف تلك الناقة على عادة العرب في ذلك ثم انه استطرد من ذلك الى ذكر
 الواشين وأنهم يسمون بجاني ناقة ويحذرونه القتل وأن أصدقاءه رفضوه وقطعوا
 حبل مودته وأنه أظهر لهم الجلد واستسلم للقدر وذكر لهم أن الموت مصير كل ابن
 انثى ثم خرج الى المقصود الاعظم وهو مدح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والى
 الاعتذار اليه وطلب العفو منه والتبري مما قيل عنه وذكر شدة خوفه من سطوته وما
 حصل له من مهابته ثم الى مدح اصحابه المهاجرين رضي الله عنهم جميعين هذا
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده واصحابه حوله وهو ملق بسبعة اليه

ومقتل في كل ذلك عليه فهل يصوغ إنكار انشاء الشعر واستماعه وانشاء التشبيب
واستماعه بعد الوقوف على مثل هذه القصيدة وأمثال أمثالها مما هو مألوف ومعمور وقت
وهل يرد هذه الاختيار الامتد غدار . أو جاهل بالآثار . عن الذي المختار
والسلف الاختيار . هذا مع الإجماع على جواز استماعه في مثل تلك المحافل وعدم
الإنكار على شيء من تلك الأشعار في أولئك الجماعات ومن ثم قال الناظم رحمه الله تعالى

وَلَمْ يَكُ فِي عَصْرِ لَدَيْكَ مُنْكَرٌ وَكَيْفَ وَفِيهِ حِكْمَةٌ قَارِوُ وَاسْتَدِرْ

(ولم يك في عصر) من الاعصار من عصر الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم
على تداول الاعصار (لذلك) أي لاستماع الشعر والتشبيب والمدح والنسيب (منكر)
يمتد بانكاره . ولا رادع يقتدي برده وازوراره . ومن كره شيئاً من ذلك من أعلام
العلماء إنما هو لكونه يهيج الطباع لرقته لا لحرمة ذاته (وكيف) يسوغ الإنكار على
اسماع وانشاء الأشعار (وفيه) أي الشعر (حكمة) وهي ما يمنع من الجبل وقيل الحكمة
الاصابة وفي القاموس الحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والأنجيل
وأحكمه أتقنه وأشار الناظم بهذا إلى ما رواه الامام أحمد في المسند وأبو داود عن
ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان من البيان سحرا
وان من الشعر حكما . (وأخرج) أبو داود عن بريدة رضي الله عنه مرفوعا ان من
البيان سحرا وان من العلم جهلا وان من الشعر حكما وان من القول عيالا قال الحريري
في درة النواص معناه ان من الحديث ما يستقل السامع أن يمرض عليه ويستشق
الانصات اليه . وفي صحيح البخاري ان من الشعر لحكمة ويروى لحكا كافي المسند
وسنن أبي داود . قال في المطالع أي ما يمنع الجبل وقيل الحكمة الاصابة في القول
من غير نبوة وقيل ذلك في قوله اللهم علمه الحكمة وقيل الحكمة الفقه في الدين والعلم
به وقيل الخشية وقيل الفهم عن الله وهذا كله يصح في تفسير الحكمة يمانية يعني قوله
صلى الله عليه وسلم الحكمة يمانية . وفي قوله صلى الله عليه وسلم علمه الحكمة ولا سيما
مع قول الفقه يمان وقد قيل الحكمة النبوة وقيل هذا كله في قوله تعالى يوتى الحكمة
من يشاء قال ابن قرقول في المطالع وقد قيل الحكمة اشارة العقل والحكيم من قبلها وقال بها

وعمل ولم يخالفها في شيء من أمر دينه ودنياه فهو الحكيم وهو الحاكم وهو المحكم وأمرها كلها بحكمة لأنها صادرة عن إشارة العقل وتدبيره وهو الحاكم المصيب الذي لا يخطئ مادام محفوظاً من الله تعالى لم يخلفه آفة ولا حل به نقص انتهى كلام المطالع وقال المناوي في شرح الجامع الصغير في قوله صلى الله عليه وسلم إن من الشعر لحكمة وعند أبي داود حكماً بضم الحاء المهملة وسكون الكاف وفي بعض الروايات باللام لحكماً وجوز في حكماً كسر الحاء المهملة وفتح الكاف جمع حكمة انتهى . قال في النهاية الحكمة معرفة الأشياء بأفضل العلوم قال المناوي وإنما أكد بان واللام رداعلي من أطلق كراهة الشعر فأشار إلى أن حسنه حسن وقبيحه قبيح وكل كلام ذي وجهين يختلف باختلاف المقاصد . وأما خبر الشعر من أمير الشيطان وخبر أنه جعل له كالقرآن فواحيان انتهى وعلى فرض ثبوت ذلك فالمراد به الشعر المحرم في الرد أو في محرمة معينة أو في هجاء المسلمين ونحو ذلك وقيل معنى كون الشعر حكماً في مثل هذا الحديث هو أن الشاعر قد ينطق بالامر قبل وقوعه فيقع كما قال كقول حسان رضي الله عنه يناطب قريشاً في قصيدة له قبل فتوح مكة

عدمنا خيلنا أن لم تروها تثير التفع موعدها كداء

تظل جياذ نامطرات يلطمهن بالخر النساء

فكان الامر كما قال ولما رأى النبي صلى الله عليه وسلم النساء يلطمن وجوه الخيل بالخر وذلك يوم الفتح تبسم صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر رضي الله عنه وقال يا أبا بكر كيف قال حسان فأنشده ما تقدم (فارو) الشعر واحفظه واستمع وأنشده (واسند) اباحة ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم أو فارو حديث أن من الشعر لحكمة وأسنده فإنه صحيح لا مقدح فيه فقد رواه البخاري وغيره من كل امام وفتية . ولا يكر عليك ما بوجه بعض الفقهاء فإنه غير ثابت أو محمول على الشعر الذي وصفناه لما اشتمل على مدح المحرمات والكذب والتهاوت فإذا خلا الشعر عن التشبيب بالردان أو بمعينة من المحرمات من النساء أو بنحو خمرة فلا حرمة فيه . وقد قال عمرو بن الشريد ودفعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أمعك من شعر أمية قلت نعم فأنشده بيتاً فقال هيه فأنشده بيتاً فقال هيه حتى أنشده مائة قافية . قال في شرح

عائشة رضي الله عنها رحم الله ليبدأ اني لأروي له ألف بيت وانه أقل ما أروي
لغيره وسمع كتب الأخبار من قول الخطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس
فقال انه في التوراة حرف بحرف يقول الله تبارك وتعالى من يفعل الخير يجده
عندي ولا يذهب الخير بيني وبين عبيدي ولو لم يكن من فضائل الشعر والشعراء
الا أنه من أعظم جند يحنده رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين لكني
يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لحسان رضي الله عنه والله اشعرك عليهم أشد
من وقع السهام في غلس الظلام وتحمض بيني فيهم فقال والذي بعثك بالحق نيا
لأسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين ثم أخرج لسانه فضرب به أذنية أنفه
وقال والله يا رسول الله انه ليتخيل لي أنه لو وضعت على حجر لملقته وعلى تسعر
لحلقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيد الله تعالى حسنا روح القدس
وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال لحسان لقد شكر الله قولك

جاءت سحبة كي تعال ربها فابعلن معات اعلاب

كذا زعم بعض المؤرخين قلت هذا البيت في قصيدة كتب بن مالت حاب به
ابن الزبيري عبد الله رضي الله عنه فانه سلم بذلك وقصيدة ابن الزبيري
في يوم الخندق قوله

حتى الدمار محارفا رسما	طون البلى وتزيح لا تحتد
فكأنما كتب انيود رسوم	لا كيف وهتد لا طيب
قفرا كأنك لم تكن تابوها	في نعمة توبوا توب
وترك تذكر ماضي من عيشة	ومحة حبيب ماضي
واذكر بلا معاصر واتكروا	من حجة من ماضي
أصاب مكة عديد ايرب	في دي عدي حجة حبيب
يدع الخروز ماضي ماضي	في كثر ماضي ماضي
فيه حرد تورب ماضي	تب ماضي ماضي
من كل ماضي وجد ماضي	كسر ماضي ماضي

جيش عينة قاصد بلوائه
 قرمان كاليدرين أصبح فيها
 حتى اذا وردوا المدينة وارتعدوا
 شهرا وعشرا قاهرين محمدا
 نادوا برحلتهم صبيحة قتلهم
 لولا الخنادق غادروا من جمعهم
 (فأجابه أولا حسن بن ثابت رضي الله عنه بقوله)

هل رسم دارة المقام ياب
 فقر عفارهم السحاب رسومه
 ولقد رأيت بها الحلول يزينهم
 فدع الديار وذكروا كل خريدة
 واشك الموم الى الاله وماترى
 ساروا بأجمعهم اليه وألبوا
 جيش عينة وابن حرب فيهمو
 حتى اذا وردوا المدينة وارتجوا
 وغدوا علينا قادرين بأيدهم
 بهبوب معصفة تفرق جمعهم
 فكفى الاله المؤمنين قتالهم
 من بعد ما قنطوا ففرق جمعهم
 وأقر عين محمد وصحابه
 عاتي الفؤاد موقع ذي ريبة
 علق الشقاء بقلبه ففؤاده
 (وأجابه كعب بن مالك رضي الله عنه ثانيا فقال)

أبقى لنا حدث الحروب بقية
 يضاء مشرقة الذرى ومعاطنا
 من خير نحلة ربنا الوهاب
 حم الجذوع غزيرة الاحلاب

كالقوب يسندل حمها وحفيلها
 وراثتها مثل السراج نجاها
 عرى الشوى منها وأردف تحضها
 قودا تراج الى الصياح اذا غدت
 وتمحوط سائمة الديار وتارة
 حوش الوحوش مطارة عند الوغا
 علفت على دعة فصارت بدنا
 يقدون بالزحف المضاعف شكة
 وصوارم نزع الصياقل عليها
 يصل اليمين بمارب متقارب
 وأغر أزرق في الفتاة كأنه
 وكتيبة ينفي القران قنبرها
 جاوى ملهمة كان رماحها
 تأوي الى ظل اللواء كأنه
 أعيت أبا كرب وأعيت تبعها
 ومواعظ من ربنا نهدي بها
 عرضت علينا فاشتهينا ذكراها
 حكما يراها المحرمون بزعمهم
 جاءت سخينة كي تغالب ربهما
 ليجار وابن المم والمختاب
 علف الشبر وجرة المقصاب
 جرد المتون وسائر الآراب
 فعل الضراء تراج للكلاب
 تردى العدا وتؤوب بالأسلاب
 عبس اللقاء مينة الانجاب
 دخن المضيع خفيفة الاقصاب
 وبمترصات في الثقاف صباب
 وبكل أروع ماجد الانساب
 وكلت وقيعته الى خيئاب
 في طخية الظلماء ضوء شهاب
 ونرد حد قوا حز التشاب
 سيف كل مجمة صريمة غاب
 في صعدة الخطي في عقاب
 وأبت بسالتها على الاعراب
 بلسان أزهري طيب الاثواب
 من بعد ما عرضت على الاحزاب
 حرجا ويفهمها ذوو الاسباب
 فليغلبن مغالب الغلاب

قال ابن هشام في السيرة حدثني من أثق به قال حدثني عبد الملك بن يحيى بن
 عباد بن عبد الله بن الزبير قال لما قال كعب بن مالك

جاءت سخينة كي تغالب ربهما فليغلبن مغالب الغلاب

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شكرت الله يا كعب على قولك هذا قال
 الشمس الشامي في سيرته سخينة لقب لقريش قال في الروض ذكر وان قصيد كان
 اذا ذبحت قريش ذبيحة أو نحررت نجيرة بمكة أتى بسجرتها فصنع منه خبز يردوه فيفتح

الحلقة المسجعة وكسر الإي وسكون السخينة بوزن جزيرة وهي لم يطبخ يسيرا
 فيطعمه الناس فسميت قريش بها سخينة وقيل إن العرب كانوا إذا استنوا أو كانوا
 السخنة وهو البر والدم وتنا كل قريش الجزيرة والليفة فنفست عليهم العرب بذلك
 فقبضهم سخينة قال ولم تكن قريش تكره هذا اللقب ولو كرهته لما استجاز كعب
 أن يذكره ورسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ولتركه أديبا مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إذ كان قرشيا ولقد استنشد عبد الملك بن مروان ما قاله الهوازي
 في قريش

ياشدة ما شددنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم
 فقال ما زاد هذا على أن استثنى ولم يكره سماع التلقيب لسخينة فدل على أن هذا
 اللقب لم يكن مكروها عندهم ولا كان فيه تعبير لهم بشيء يكره قال في الزهر وفي
 كلامه نظر في موضعين الأول كل من تعرض لنسب أو تاريخ وشبهها فيما رأيت
 يزعمون أن قريشا كانت تعاب بأكل السخينة هذا الكلبي والبلادري وأبو عبيد
 والمدائني وأبو الفرج وابن دريد وابن الأعرابي وأبو عبيدة ومن لا يحصى قالوا ذلك
 الثاني قوله ولو كرهه الخ ليس فيه دلالة على قوله لا مورا الأول يحتمل أن سيدنا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم يسمع ذلك أو سمعه وأنكره ولم يبلغنا نحن ذلك قال
 الشامي وهذان الأمران ليسا بشيء وهو كما قال لقوله صلى الله عليه وسلم لكعب لما
 قال جاءت سخينة البيت شكرك الله تعالى على قولك هذا يا كعب رواه ابن هشام
 أو أنه صلى الله عليه وسلم أراد نكائهم فأغض عن ذلك لأن الذي بينهم كان أشد
 من ذلك وقول السهيلي ولقد استنشد عبد الملك الخ فيه نظر من حيث أن
 المرزباني ذكر هذا الشعر لخراش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة
 ابن عامر بن صعصعة وليس من هوازن في ورد ولا صدر وان عبد الملك تنازع
 إليه قوم من بني عامر بن صعصعة في العرافة فنظر إلى قبي فيهم شعشاع فقال
 يا قبي قد وليتك العرافة فقدموا وهم يقولون قد أفلح ابن خراش فسمعها عبد الملك فقال
 كلا والله لا يهجونك في الجاهلية بقوله يا شدة ما شددنا غير كاذبة الخ
 وسودك في الإسلام فولاهم غير هذا يدل على أنهم كانوا يكرهون هذا اللقب

وقال في القاموس وسخينة كسفية طعام دقيق يحد من دقيق ولحم التريش
 لا تأخذها إياه وكانت تمر به انتهى . وفي السيرة النبوية على ما روى ابن اسحاق
 وابن مردويه وابن سعد وغيرهم في وفود بني تميم اليه صلى الله عليه وسلم بسبب
 محبتهم أخذ صينة بن حصن بن حذيفة بن بدر جماعة منهم قدم عليه صلى الله
 عليه وسلم عطاردة بن حبيب والبرقان وعمر بن الأهم وقيس بن الحارث وقيس
 ابن عاصم ودرابح بن الحارث وغيرهم في وفد عظيم يقال كانوا سبعين أو ثمانين أو
 تسعين رجلا وعيينة بن حصن والأقرع بن حابس وكانا شهدا مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطائف فلما قدم وفد بني تميم قدما معهم فدخلوا
 المسجد وقد أذن بلال بالظهر والناس ينتظرون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فبجل وفد بني تميم واستبطوه فنادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء
 حبراته بهوت جاف يا محمد اخرج الينا يا محمد اخرج الينا يا محمد اخرج الينا ثلاث
 مرات فأذني ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم فخرج اليهم فقالوا
 يا رسول الله ان مدحنا زين وان شتمنا شين نحن أكرم العرب فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كذبتم بل مدحة الله عز وجل الزين وشتمه الشين وأكرم منكم
 يوسف بن يعقوب . وروي الامام احمد عن الأقرع بن حابس وابن جرير
 بسند جيد وأبو القاسم البغوي والطبراني بسند صحيح والترمذي وحسنه وابن
 ابي حاتم وابن المنذر عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال البراء جاء
 رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال الأقرع انه هو أتي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اخرج الينا فلم يجبه فقال يا محمد أنت حمدي زين
 وان ذني لشين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك الله عز وجل انتهى .
 فقالوا انا أتيناك لنفاخرك فأذنت لشاعرنا وخطيبنا قال قد أذنت لخطيبكم فليقل
 فقام عطاردة بن حاسب فقال الحمد لله الذي له الفضل وهو أهله الذي جعلنا ملوكا
 ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثر عددا
 وأيسرهم عدة فن مثلنا في الناس السنا رؤس الناس وأولى فضلهم فمن فخرنا
 فليعدد مثل ما أعددنا وانا لو شئنا أكثرنا ولكننا نحيا من الاستكثار في أعطان

وفي رواية ابن اسحاق . منا الملوثة . وفيما نُنصب البيع . قال ابن اسحاق
وكان حسان بن ثابت غائبا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال
حسان جاءني رسوله فأخبرني أنه انما دعاني لاجيب شاعر بني تميم فخرجت الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول

معنا رسول الله اذ حل وسطنا	علي أنف راض من ممد وراعم
منعناه لما حل بين بيوتنا	نأسيهوا من كل باغ وظالم
نبيت حريد عسره وثراؤه	بجاجة الحولان وسط الاعاجم
هل المحدث الا السوء ددا المود والنسي	وجاه الملوحة وحتمال اعطائهم

قال فلما فرغ من شعره الربرقان . وفي سيرة ابن اسحاق قال حسان فلما انتهيت
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام شاعرهم فمد يده فقلت عرفت في
قوله وقات على نحو ما قال فلما فرغ الربرقان قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لحسان بن ثابت رضي الله عنه قم يا حسان فأحب لرجل فقه حسان
رضي الله عنه

ان لدو ثمن من فخر واخوتهم	قد يمو حنة لم يمس شمع
يرحمي بهم كل من كانت سريره	تموي له وكل ابيه يحميه
قوم اذا حاربوا ضروا عسودهم	أوحوا فيهم في اتية عيه
سحنة تهم فيهم شعرهم	ان ملائق دابة ربه
ان كان في الناس سافون بعدهم	اسكن سادتي مدينتهم
لا يرفع الناس ما أوهت اكرمهم	سما سادتي ولا يوهبهم
ن ساقوا الناس يوما درسمهم	رؤوسهم على رؤوسهم
أمة ذكرت في ذمهم	لأسمهم ولا يسمهم
لا يحلون على حرامهم	رأيتهم في مدينتهم
د صاحيهم	رأيتهم في مدينتهم
سوا ذا الحرمة	رأيتهم في مدينتهم
لا يحرور د الر عذرهم	رأيتهم في مدينتهم

لموتني له لحطيه أخطب من خطيبنا ولشاعره أتمر من شاعرنا ولاصواتهم أعلى من
أصواتنا فلما فرغ القوم أجلسوا وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأحسن جوائزهم فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقر الشعر وأمر به قبل بعد
هذا يسوغ انكاره . وقال الامام الحافظ ابن الجوزي في مثير العزم الساكن الي
أشرف الاماكن . باب ذكر الشعراء بسوق عكاظ . وتأتدهم الاشعار قال
الاصمعي كان النابغة الذبياني تضرب له قبة من آدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء
فتعرض عليه أتمارها فأول من أتته الأعمشي ثم حسان بن ثابت ثم أتته
الشعراء ثم أنشدته الحسناء أياتها التي تقول فيها .

وان صخرنا ثأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

فقال والله لولا أن أبصير أنتدني آتفا اقلت لك أتمر أهل زمانك من الحن
والانس فقام حسان فقال لانا والله أتمر منها ومالك ومن أليك فقال له نابغة حيث
تقول ماذا فقال حيث أقول

لنا الحمقات العر يلعن بالصحي وأسيف يعطرن من نده دما

ولدنا بني المقاء وابني محرق فأكرم ناهالا وأكرم داني ما

فقال له يا بني لك قلت لنا الحمقات فقلت عددك وقلت يلعن بالصحي ولو قلت في
الدجا لكان أفخر لان الضبيان يكثر ون بالليل وقلت عدد أسيفك وقت
يعطرن ولو قلت يجري لكان أكثر للدم وفحرت من ولده وند تعبر من
ولده . فاطر مرید اعتناهم بالشعر وشدة التقب عليه . وقال محمد بن سنان
ابن نصر بن سالم في صدر شرح قصيد الامام العلامة حن لمدین أبي محمد . وعند بن ی
بكر المالكي المعروف بابن الحاجب في عمي معروف والقوي ومحمد شعر
دهوان العرب وترجمان الأدب مدح به النبي صلى الله عليه وسلم وأتبعه ودي
مادحيه وأمر بمناضلة مشركي قريش ومعارضتهم وهجومهم
من أذى المسلمين وهجوم وتري حو حسن بن حسن بن حسن بن حسن
مؤيد في ترمه روح القدس وقد روى في القصيدة
كذا ينظم ان الشعر وكل أمير موصي عن رضى

له شعر كثير وكذلك روى الجماعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين
وقال صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت رضي الله عنه ان روح القدس امك
مادمت نافع عن نبي وقال لهم ايدهم بروح القدس وقد جرى على لسان النبي
صلى الله عليه وسلم عدة آيات من غير قصد منه صلى الله عليه وسلم لنظم شيء
من الشعر لكنه منه كقولہ صلى الله عليه وسلم

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وكقولہ ما أنت الا أصبح دميت وفي سبيل الله ما لقيت

وكقولہ اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة

وعلى كل حال لا ينكر فضل الشعر الا جامد القرينة بلا محال والله ولي الفضل
(تبيينه) قيل ان اول من نطق بالشعر آدم عليه السلام كما ذكره ابن جرير الطبري
في تفسيره عن علي رضي الله عنه قال لما قتل قاييل أخاه هابيل بكى آدم عليه
السلام وجزع وأسف على فقدته ورثاه بشعر يرمي اليه وهو هذا الشعر فقال

تغيرت البلاد ومن عليها ووجه الأرض منير قبيح

تغير كل ذي طعم ولون وقل بشاشة الوجه الصييح

وبدل أهلها أثلا وخطأ بجنات من الفردوس فيح

وجاورنا عدوا ليس ينسى لعين ما يموت فنستريح

قتل قاييل هابيل أخاه فوا أسفا على الوجه المليح

فإني لا أجود بسكب دمعي وهابيل تضمنه الضريح

أرى طول الحياة علي غما وما أنا في حياتي مستريح

قلت لا يخفى ما في هذا الشعر من الاقوى وهو يخالف القافية في الاعراب فان منها
ما هو مرفوع ومنها ما هو مجرور . وقد أنكر كثير من العلماء نسبة هذه الآيات
لآدم عليه السلام . وقال انه ممنوع من الشعر كسائر الانبياء ونسب ذلك لابن
عباس رضي الله عنه . وفي سيرة ابن هشام حدثني بعض أهل العلم بالشعر أن هذه
الآيات أول شعر قيل في العرب وأنها وجدت مكتوبة في حجر في اليمن ولم يسم
لي قائلها وهي هذه

يأبى الناس سيرة ابن قصدكو أن نصبروا ذات يوم لا نصبروا
 حوا المني وأرخوا من أزمتها قبل المات وقصوا ما قصونا
 كنا ألسنا ككسهم نصبرنا دهر فأنتم كما ضكنا تمكونونا
 ونسبنا ابن اسحاق الى عمرو بن الحارث بن مضاض الأكبر وهو صاحب الآيات
 التي أولها قوله

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسر بركة سامر
 بل نحن كنا أهلها فأزالنا صروف البالي والجدود النوار
 وكنا ملة البيت من بعد نابت نطوف بذلك البيت والخير ظاهر
 ونحن ولينا البيت من بعد نابت بغير فما يخطى لدينا المكابر
 ملكنا فزرتنا فأعظم بملكنا فليس لحي غيرنا ثم فآخر
 القصيدة بطولها . وفي الاوائل أول من قصد القصائد ذكر الوقائع أمرو القيس ولم يكن
 لاوائل العرب الا ابياتاً يقولها الرجل في حاجته وتعزيتة وتاريخه وغير ذلك وأول
 قرن قصدت فيه القصائد وطول الشعر على عهد عبد المطلب وهاشم بن عبد مناف
 وامتلاً الكون من الشعراء والفصحاء حتي صار الشعر كالدين يفتخرون به ويتسبون
 اليه حتي جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن المعجز فعارضوه بالشعر فأعجزهم
 بفصاحته وبلاغته وقطع دواعي معارضيه فلم يأتوا بمثل أقصر سورة فأعرضوا عن
 مصافحة اللسان وتصدوا الى مقارعة السنان لمعجزهم عن أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه
 وأول من لطف المعاني في الشعر واستوقف على الطلول ووصف النساء بالطبا والمها
 والبيض أمرو القيس قال علي رأيت أحسن الشعراء لانه قال ما لم يقرؤوا أحسنهم نادرة
 وأسبقهم بادرة ولم يقل الشعر لرغبة ولا لرغبة وقال بعض العلماء بالشعر ان أمراً
 القيس لم يتقدم الشعراء ولكنه سبق الى أشياء فاستحسنها الشعراء واتبعوه فيها
 فهو أشعر الشعراء الجاهلية وقيل في حقه على لسان النبوة أمرو القيس يده لواء الشعراء
 كما في مزهر اللغة للسيوطي . وفي أوائل السيوطي ان أول من أرق الشعر والمرثي
 مهلهل بن ربيعة وهو أول من كذب في شعره ولا شك أن أشعرهم أ كذبهم . وفي
 التوراة أبو ذيب مؤلف زورا وكان اسم شاعر بالسمر يانية . وقد قيل الشعراء

معينة محرمة فسق لا أن شرب بأسرائته أو أمته ذكره القاضي وهو المذهب جزم
به في الاقناع وغيره . وفي فصول ابن عقيل والترغيب ترد شهادته كديوث
والمذهب خلافه كما علم وذكر صاحب الفروع في باب التميز عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لما قال الخطيئة في الزبرقان بن بدر

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي
وسأل عمر رضي الله عنه حسان ولييذا رضي الله عنهما فقالا انه هجاء له فأمر به
فأرمي في بئر ثم أتى عليه شيئا فقال الخطيئة

ماذا تقول لأفراخ بندي مرح	زغب الحواصل لاهاء ولا شجر
ألقيت كاسيهم في قمر مظلمة	فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الامام الذي من بعد صاحبه	ألقيت عليك مقاليد الهي البشر
لم يوتروك بها اذ قدموك لها	لكن لانفسهم كانت بك الأثر
فأمنن على صبية بالرمل مسكهم	بين الاباطح يفسداهم بها العذر
أهلي فداؤك كم بيني وبينهم	من عرض داوية يعمى بها خير

فحيث كلفه فيه عبد الرحمن بن عوف وعمر بن العاص رضي الله عنهما واسترضياه
حتى أخرجه من السجن ثم دعاه فهدده بقطع لسانه ان عاد يهجو أحد قنت
والخطيئة هذا كان هجاء حتى انه روى انه هم بهجاء هم يحد من يستحقه قتله
أبت تفتأي اليوم الا بكما سوء ما أدري لمن ألقاه له
أرى لي وجهاً قبح الله خلقه قبيح من وجهه وقبح من ماله
فهجا نفسه وهجا أمه بقوله

نهي فاجلسي عني بعيداً	أراح الله منك أمي
أغر بالاً اذا استودعت سرا	وكأبوة على متحدثين
حياتك ما علمت خبايا سوء	وموتك قد يسر اصحابين

(وهجا عصبه امرأة ورث)

لها جسم برعوث وسوق بعوض
سرق عراها اذا نالها
وهو كرم ترد في راحته
وهو في راحته

لها مضحك كالخش تحسب أنها إذا عابن الشيطان صورة وجهها
إذا ضحكك في أوجه الناس تسليح تعود منها حين يسمي ويصبح
وقد قال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها
هجوم حسان فشفي واشتفى وكان يصنع له منبر يقوم عليه فيهبون من هجا رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ومن جملة شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه
في الذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلا
ديار من بني الحسحاس قفر تعفها الروامس والسماء
وكانت لا يزال بها أنيس خلال مروجها نعم وشاء
فدع هذا ولكن من لطيف يورقي إذا ذهب المتاء
لثعنا التي قد تيمته فليس لقلبه منها شفاء
كان خبيثة من بيت راس يكون مزاجها عسل وماء
إذا ما الأشرت ذكركن يوماً فمن لطيب الراح الفداء
نولها الملامة أن المنا إذا ما كان مفت أو لحاء
ونسريها فتركك ملوكا وأسدا ما ينهنا اللقاء
عدنا خيلنا أن لم تروا تير النقع موعدها كداء
ينازعن الأعداء مصميات على أكتافها الأسل الطماء
ظل جيداً متعشرات ياطمن الحر النساء
وما تعرضوا عما عثمزا وكان الفتح واسكتف القطاء
ولا وصبروا لحلال يوم يمين الله فيه من يشاء
وحبريل رسول الله فشا وروح قدس ليس له كفاء
وول به قد أيدت عمد يقول الحق أن يقع البلا
تهدت به قدمه وصرقه فقتلهم لا توم ولا نشاء
يقول في آثره من هو الأعداء عريضهم اللقاء
في كبر من د سب أو قتل أو هجاء

فنتحکم بالقوافي من هجانا
 ألا أبلغ أبا سفيان غني
 بأن سيوفنا تركتك عبدا
 هجوت محمدا وأجبت عنه
 أنهجوه ولست له بكف
 هجوت مباركا برا حفيّا
 أمن بهجور رسول الله منكم
 فان أبي ووالدني وعرضي
 لسان صارم لا عيب فيه
 ونضرب حين نختلط الدماء
 مغلفة فقد برح الحفاء
 وعبد الدار سادتها الاماء
 وعند الله في ذاك الجزاء
 فشركا لخيركا فداء
 آمين الله شيمته الوقاء
 ويمدحه وينصره سواء
 لعرض محمد منكم وقاء
 وبحري لا تكدره الدماء

ذكر ابن اسحاق هذه القصيدة من أشعار الفتح قال ابن هشام قاتها حسان قبل
 يوم الفتح وقال بلغني عن الزهري أنه قال لما رأي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم النساء يلطمن الخيل بالخر نبت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر . قلت
 بل قال هذا الشعر حسان رضي الله عنه قبل تحريم الحرة فمدح الحر ونحو الزنا بمنزلة
 الهجاء لانه ملاح ماذمه الله وحرمه ولهذا قال النعمان بن عدى بن فضالة بن عبد
 العزى بن حريثان وكان قد استعمله عمر رضي الله عنه في خلافته على ميسان من أرض
 البصرة فقال أبياتا منها

ألا هل أتى الحسناء ان حيلها
 اذا تشنت غنتي دهاقين قرية
 فان كنت ندماني فبالا كبراسقي
 لعل أمير المؤمنين يسوؤه
 بميسان يسقي في زجاج وحشم
 ورقاصة تحذو على كل منسه
 ولا نسقي بالاصغر لمستم
 تاء من في الخوصق لمهدم

فلما بلغت أبياته عمر رضي الله عنه قال نعم والله ان ذلك ليسوؤني من لقيه فليخبره
 أنني قد عزته وعزله فلما قدم عليه اعتذر اليه وقال والله يا أمير المؤمنين صنعت تبا
 مما بلغك أنني قلته قط ولكي كنت امرأ تاعرا وحدثت فصلا من قول فقلت في يقول
 الشعراء فقال له عمر رضي الله عنه أيم الله لا تعمل نرا على عمر تبت وقد قت ما قت
 وينابه هذا ما ذكره الامام الخليل بن خوزي في كتابه شرح موهب من محمد بن

عنه السلمي عن أبيه عن جده قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف ذات ليلة في سكك المدينة اذ سمع امرأة تقول

هل من سبيل الى خمر فأشربها أم من سبيل الى نصر بن حجاج
الى قبي ماجد الاعراق مقبيل سهل الحيا كريم غير ملجاج
تهنيه أعراق صدق حين تدسه أخا وفيا عن المكروه فراج

فقال عمر رضي الله عنه لأرى معي بالمدينة رجلا تهتف به الهواتف في خدورهن على بنصر بن حجاج فلما جيء به فاذا هو من أحسن الناس وجها وأحسن شعرا فقال عمر رضي الله عنه عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذن شعره فخرج وله وجنتان كأنها تمقتا قعر فقال له اعنم فاعنم فافتن الناس بعينيه فقال عمر والله لا تساكني في بلدة أباهم قال يا أمير المؤمنين ما ذنبى قل هو ما أقول لك ثم سبره الى الصرة وختيت المرأة وهي الهارعة أم الحجاج بن يوسف الثقفي أن يبدوهن عمر اليها تي - فدرست المرأة اليه أياتا وهي

قل للام الذي نخشي بواذره مالى ولا حمر أو نصر بن حجاج
لا تحمل الطل حفا أن تيه ان السبيل سبيل الحائف الراجي
ان الهوى زم بالتقوى فحبسه حتى يفسر بالجمام واسراج

قال فبكى عمر رضي الله عنه وقال الحمد لله الذي رم الهوى بالتقوى قال وطال مكث بنصر بن حجاج بالبصرة فخرجت أمه يوما بين الادان والاقامة متعرضة لعمر فاذا عمر قد خرج في ارار ورداء وبسمة الدرة فقات يا أمير المؤمنين والله لا قفن أنا وأنت من يدي اما عمر وحل وليحاسبك أبيتين عبد الله وعاصم الى جنبك ويبنى وبين أي العرفي ولاودية فقال له ان ياي لم تهتف بهما الهواتف في خدورهن ثم رفس عمر رمى له عنه بريد الى انصرة وعمله فيها عتبة بن غزوان فأقام أياما ثم دى عتبة من أرد أن يكتب الى أمير المؤمنين فليكتب فان البريد ربح المكتب عمر بن حجاج من له احمر يحيم سلام عليك أما بعد

بسم الله الرحمن الرحيم

فأصبحت منغياً على غير ريبة وقد كان لي بالمكتبين مقام
 أن غنت الدلفاء يوماً بمنية وبعض أماني النساء غرام
 ظننت بي الظن الذي ليس بعده بقاء ومالي جرمة فألام
 فيمنعني مما تقول تكرمي وآباء صدق مايقون كرام
 ويعنمها مما تقول صلاتها وحال لها في قومها وصيام
 فها تان حالاً ما فهل أنت راجي فقد جب مني كاهل وسنام
 فلما قرأ صر الكتاب قال أما ولي السلطان فلا فأقطعه داراً بالبصرة وداراً
 في سوقها فلما مات عمر ركب ناقه وتوجه نحو المدينة . قلت ورأيت في بعض
 الكتب أن سيدنا عمر رضي الله عنه لما أخرج نصر بن حجاج قال له أتعنى قتل
 نفسي فقال له عمر رضي الله عنه كيف قال قال الله تعالى ولو أن كننا عليهم أن
 اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم . فعلموه فقرن هد بهذا فقال له عمر رضي الله
 عنه ما أبعدت ولكن أقول كما قال الله تعالى إن أردت إلاصلاح ما استطعت
 وقد أضعفت لك العطاء ليكون ذلك عوضاً لك عن خروجك من بلدك وزد في
 الايات التي كتبها نصر

وما بليت ذنباً غير ظن ظنته وفي بعض تصديق لحنون
 ها أن غنت الحوراء ليلاً بمنية البيت ورد في بيت مرعة بنت همد
 ما منية ارب فيها بصارة والسن من هاتم ومن لمحي
 فضرب بها المثل فقبل أصبي من شبيهه وهي امرعة وقيل سمى امرعة وثمة
 (تنبيه) حيث قلنا بحرمة الشعر الذي قوط حبه . بحرمة امرئة وحبده معه
 أو تشبب فيه بمدح حمر أو مرد أو امرئة معينة بحرمة على . حمر بحرمة روية
 في الفروع والمعني وغيرهما . مع نقل صير من أبيه ربي . عنه لا يعدي
 يروي المجهول وفي التريب في اوجه تحريم من صفة يردو . من صفة
 والله اعلم

وأوجب يقرأ أمخطر ركب حمر ركب غير حمر .

(وأوجب) أنت أي اعتقده واجبا أمثالا للشرعية الفراء من الكتاب القديم وسنة النبي الكريم عليه افضل الصلاة وأتم التسليم . والواجب في اللغة الساقط والثابت قال في القاموس وجب يجب وجبة سقط والشمس وجبا ووجوبا غابت والوجبة السقطة مع الهدية وصوت الساقط . وفي المصباح وجب الحق والمبيع يجب وجوبا ووجبة لزم وثبت . ومن أمثلة الثبوت أسألك موجبات رحمتك وفي الشرع ما ذم شرعا تاركه قصدا مطلقا وهذا أحسن من قولهم ما يعاقب تاركه أو ما نوءد على تركه ونحوها (عن) ارتكاب الشيء (المحظور) أي الممنوع والمراد به الحرام وهو ما ذم فاعله ولو قولا أو عمل قلب شرعا ويسمي ممنوعا ومزجورا ومعصية وذنبا وقبيحا وسيئة وفاحشة وأثما وحرجا وتحريمًا وعقوبة كما في شرح مختصر التحرير (كف) أي صرف ودفع ومنع يقال كففته عنه دفعته وصرفته ككففته فكف هو لازم ومتعد وفي الحديث أمرت أن لا أكف شعرا ولا ثوبا يعني في الصلاة يحتمل أن يكون بمعنى أي لا أسمع من الاسترسال حال السجود ليقعا على الأرض ويحتمل أن يكون بمعنى الجمع أي لا أجمعها وأصمها كما في النهاية (جوارح) جمع جارحة وتقدم بيانها ودليل وجوب كفها عن المحظور قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا وتقدم ذكر جوارح وصونها وكفها وأما أعاده هنالك كراهية محلا من غير تمصيل بين الحرم والمكروه ذالهي يتناولها كما أسلفنا الكلام عليه . وما قد ذكر أن كف عن المحذور واجب فكف يده عن سرقة وغصب وقتل وجرح ونحو ذلك وسأله عن عيبة وبيضة ولعن وقذف وبذاء وما أشبه ذلك وفرجه عن ربه وبيضة ومسحقه وجماع نحو روجة في نحو حيض واستمناء وسأله عن طرم لا يعل نه طرم وسمعه عن استماع المحرمات من عيبه ونحوه وكذا عن سائر أملاهي وما حرم من الماء . وبطنه من الحرام وقلبه عن لا . وسأله مع لاوه . وأدبنا أعصاه (و) ان كان المدهي عنه غير محرم . فكيف يجب كف عنه (نذب) لا وجوب وأصل النذب

وفي الحديث الشريف انتدب الله لمن يخرج في سبيله أي أجاب له طالب مغفرة
 ذنوبه والاسم التندبة مثل غرفة . والمندوب في عرف الشرع ما أتى به فاعله
 كالسنن الرواتب ولو قولاً كذا ذكر الحج وغيره أو عمل قلب كالخشوع في الصلاة ولم
 يعاقب تاركه ويسمى المندوب سنة ومستحباً وطوعاً وطاعة ونفلاً وقرية ومرغبة فيه
 واحساناً قال الامام العلامة ابن حردان في مقنعه ويسمى الدب تطوعاً وطاعة ونفلاً
 وقرية اجماعاً وهذا والله أعلم بحسب اصطلاح الفقهاء والاصوليين وأما المحدثون
 فيخصون المسنون بما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من أقواله وأفعاله
 وتقريراته لا على سبيل الوحوب قال الامام العلامة ابن مفلح في الآداب الوسطى
 ويجب كف يده وفمه وفرجه وبقية أعضائه عما يحرم ويسن (عن انكروه)
 وهو ضد المندوب مأخوذ من الكراهة وقيل من الكراهية وهي التندبة في الحرب
 وفي اصطلاح أهل الشرع ما مدح تاركه ولم يدم فاعله ولا ثواب في فعله وهو
 تكليف ومنهي عنه حقيقة وهو في عرف أصحابنا المتأخرين مع إطلاق للتنزيه
 والله أعلم (غير متدد) لأنه لا رسم فاعله ولا يه قب ونه صلبه مع كلف
 ومسيء وغير ممثل قال الامام أحمد يسوان الله عليه وسلم دسني تشهد الأول
 أساء وذكر بعض الأصحاب فيما ذاق وافق أمموه امامه في فقهه صلاة له
 مع أنه لم يذم ولم يأمهم ذكر الامام ابن عقيل كذا في سنن ابن
 عمره لقوله عليه الصلاة والسلام من رغب عن مسيئ فليس مني متفق عليه لا
 ينهم لذلك أو يؤمهم أن الترك سنة واحتجوا بتوسيد الامام أحمد صوت به
 عليه فيمن ترك الوتر أنه رجل سوء . قال في الآداب الكبرى يجب كف يده
 وفمه وفرجه وبقية أعضائه عما يحرم ويسن بذكره قول الامام ابن حنبل في
 لم يصطر الى ذلك والاحار قال أبو الدرداء ريسنا عنه . كثر في وجود قومه
 وأن قلوبنا للعلماء قال يمتني قد أن لا حرمه . متدد في كذا . . .
 وقول أبي الدرداء هذا ليس فيه رده على محرم ولا في كلامه . . .
 خاصة أنه صلحة وهو معنى ما جاءه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 استأذن عني النبي صلى الله عليه وسلم . . .

المشيئة فلما دخل الآن له القول قلت يا رسول الله قلت الذي قلت ثم أنت له القول
قال يا عائشة ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه
الناس اتقاء فحشه . قال في شرح مسلم فيه مداراة من يتقي فحشه ولم يمدحه
النبي صلى الله عليه وسلم ولا أثني عليه في وجهه ولا في قفاه انما تألفه بشيء من
الدنيا مع ابن الكلام . وقيل للامام العلامة ابن عقيل كما في الفنون اسمع وصية
الله عز وجل يقول ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي
حميم . واسمع الناس يعدون من يظهر خلاف ما يبطن منافقا فكيف لي
بطاعة الله تعالى والتخلص من النفاق فقال النفاق هو اظهار الخيل وابطان القبيح
واضمار الشر مع اظهار الخير لا يقع الشر والذي تضمنته الآية اظهار الحسن في
مقابلة القبيح لاستدعاء الحسن قال في الآداب فخرج من هذه الجملة أن
النفق ابطان الشر واظهار الحسن لا يقع الشر المضمهر ومن أظهر الخيل والحسن في
مقابلة القبيح ليزول الشر فليس بمنافق لكنه يستصلح ألا تسمع الى قوله تعالى
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم . فهذا اكتساب استمالة ودفع
عداوة واطفاء لنيران الحقاد واستثناء الود واصلاح العقائد فهذا طلب المودات
واكتساب لرحال . وأخرج أبو داود عن أبي الدرداء مرفوعا حبك للشيء يعنى
ويهم . ورواه الامام أحمد وأخرج الترمذي عن أبي هريرة رفعه أحب حبيبك
هو ما عسى أن يكون نقيضك يوما ما وأهبط نقيضك هو ما عسى أن يكون
حبيبك يوما . قال في الآداب اساده صعب . وقد روى عن علي رضي الله
عنه مرفوعا وموقوفا وصحيح وقعه مؤند بعضهم

وأبعض بغيضك بعض روي
وأحب حديقك حبا روي

وفى آخر

وأحب دأبك دأبك
وأبغض دأبك دأبك

(تمة) تودد لي حسن ضاء قال تعالى ولو كنت فظا

غليظ القلب لا تنضوا من حولك . وقال ادفع بالتي هي أحسن . وأخرج
الطبراني وغيره عن أبي هريرة مرفوعا أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله التودد
إلى الناس . وعن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا الاقتصاد في النفقة نصف الميشة
والتودد إلى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم . وفي الآداب
الكبرى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قل قل رسول الله صلى الله عليه
وسلم مداراة الناس صدقة أسنده فيه لين والواين ضعيف . وقال أبو سليمان
الخطابي رحمه الله تعالى

مادمت حيا فدار الناس كلهمو قائما أنت في دار السدارة
من يدر داري ومن لم يدر سوف يرى عما قليل نديما للندامات
وقال زهير

ومن لا يصانع في أمور كثيرة يضر من انياب و يوطأ به سم
والمنسم الرجل استهارة وهو في الاصل للدواب وقال آخر
أدار بهم ومادمت حيا بدارهم وأرضيهموه دمت في أرضهم سعي
وأطلب بالاخلاص لله منهمو خلاصا فكأنوا كيف قلبهم نهي
وفي لامية ابن الوردي

دار جار الدار إن جاروان لم تجد مبر في أحلى نمل
وقال محمد بن أبي سعيد بن شرف قبيروني رحمه الله تعالى

يا تارويا في معتر	مطلبيا تت رهم
ان ترم من أحجارهم	وأنت في أحجرهم
أوتكومن سرارهم	على يدي سرهم
فما تبیت جارهم	ففي هراجه جارهم
وأرضهم في أرضهم	ودارهم في دارهم

(وله أيضا)

ان تلقك العرب في مدر قد جس جع من سم
فدارهم مادمت في دارهم ورسم دمت في

وروي ابن أبي الدنيا مرفوعا أمرت بمداواة الناس كما أمرت بتأدية الفرائض والله تعالى الموفق

وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَالْإِنْتِهَاءِ يَأْتِي عَنْ الْمُنْكَرِ اجْعَلْ فَرَضَ عَيْنٍ تُسَدِّدُ

(وأمرك) أيها المخلوق بأخلاق الشريعة . المتحقق بأوصافها النفيسة الرفيعة .

الممثل لأوامرها السديدة المنبئة . المزدجر عن زواجرها الشديدة الفظيمة .

(بالمعروف) وهو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والاحسان

إلى الناس بكل ما ندب إليه الشرع ونهي عنه من المحسنات والمقبحات وهو

من الصفات الغالبة أي أمر معروف بين الناس إذا رأوه لا ينكرونه والمعروف

النصف وحسن الصحبة مع الأهل وغيرهم من الناس والمنكر ضد ذلك جميعه .

وفي الحديث أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة أي من

بذل معروفه للناس في الدنيا آتاه الله جزاء معروفه في الآخرة . وقيل أراد من

بذل جاهه لأصحاب الجرائم التي لا تبلغ الحدود فيشفع فيهم شفعه الله في أهل

التوحيد في الآخرة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ما معناه قال يأتي

أصحاب المعروف في ليل يوم القيامة فيغفر لهم بمعروفهم وتبغى حسناتهم جماعة

فيعطونهم الزاد من سيئاته على حسناته فيغفر له ويدخل الجنة فيجتمع لهم الاحسان

إلى الناس في الدنيا والآخرة (ونهي) وهو ضد الأمر فنصيح الأمر أقم الصلاة

صم رمضان . استعمل خبرت أن السنن الرواب ومن صيغ النهي لا تشرب

الخمر . لا تقتل النفس . لا تزن . لا تلطم . لا تذكروا أموال الناس بالباطل . لا تطلق

بصرك في حرم المسلمين . إلى ما لا نهاية (ياتي) تقدم أنه التاب والسخي الكرم

جميعه فتيقن وقوة (عن) معرفة استنى (المنكر) ضد المعروف (اجعل) أي

اعتقد ونفذ (فرض عين) أي لازم على كل أحد بعينه والفرض في اللغة التقدير

كقوله تعالى في مصف مرفضه وانما يركض الحبل خبر قال الجوهرى الفرض

خبر في التي كاتوس مرقى يركض ولازم . قرى على سورة أنزلناها وفرضاها

في حرمه عمل ولازم كقولنا على في فرض علينا القرآن أي أنزله

عليك . وفي الشرع يرادف الواجب فهو ما يذم شرعا تاركه قصدا مطلقا وهو المطلوب مع جزم ثم هو قسمان فرض عين كالصلوات الخمس وصوم رمضان ونحوهما فلا يسقط عنه بفعل غيره . والقسم الثاني فرض كفاية ويأتي في كلام الناظم وقد يصير فرض الكفاية فرض عين كما نبه عليه الناظم وقوله (تسدد) يجوز في جواب الطلب من قوله اجعل كقوله قل تعالوا أتلى وقول امرئ القيس قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل وتقول اتني أكرمك أي ان تجعل أمرك بالمعروف فرض عين تسدد وإنما حرك بالكسر للقافية والتسديد اتقويم والتوفيق للسداد أي الصواب من القول والعمل والتوفيق خالق القدرة على الطاعة في العبد والخذلان ضدها

عَلَى عَالِمٍ بِأَلْحَظَرِ وَالْفِعْلُ لَمْ يَقُمْ سِوَاهُ بِهِ مَعَ أَمْنٍ عُدْوَانٍ مُعْتَدٍ

(على عالم) متعلق بفرض عين (بالحظر) أي المنع والحزمة والجوار والمجرور متعلق بعالم (والفعل) أي والحال أن الفعل (لم يقيم) أي لم يقدر على الإقامة (سوء) أي غير ذلك العالم بالحظر (به) أي بالفعل الذي هو إزالة ذلك المحذور الذي هو المنكر فيه متعلق بقم وجملة والفعل لم يقيم به الخ جملة حالية وانه يجعل في حقه فرض عين حيث علم بالحظر ولم يقيم به سواء ولا بد أن يكون (مع أمن) من ضرر في نفسه أو ماله أو حرمة أو أهله فان لم يوجد أمن (عدوان معتد) أي ظم ظنة قال في القاموس عدا عليه عدوا وعدوا وعدوا وعدوا بالضم والكسر وعدوى بهضم ظلمه كتمدي واعتدى . قال في الآداب الكبرى لأمر بالمعروف وهو كرم يومر به شرعا والنهي عن المذكر وهو كل ما ينهى عنه شرعا فرض عين على من علمه جزما وشاهده وعرف ما ينكر ولم يخف سوطا ولا عصي ولا أذى زاد في رتبة الكبرى يزيد على المنكر أو يساويه ولا فتنه في نفسه أو ماله أو حرمة أو أهله وأطلق القاضي وغيره سقوطه بخوف ضرر وحبس وخذل وانه ظاهر فاعل ابن هاني في إسقاطه بالعصا خلافا للمعتزة رضي الله عنه واستغنى عنه بأخذ المال اليسير لا بالتوهم فتوقيل له لا أمر على فلائ بالمعروف ، يقتات

والنهي عن المنكر . ان لم يستعمل لزم أحد أمرين اما تعطيل الامر والنهي واما
 حصول فتنه ومفسدة اعظم من مفسدة ترك الامر والنهي أو مثلها أو قريبا
 منها وكلاهما معصية وفساد . قال تعالى وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واسبر
 على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور . فمن أمر ولم يصبر أو صبر ولم يأمر
 أو لم يأمر ولم يصبر حصل من هذه الاقسام الثلاثة مفسدة وانما الصلاح في أن
 يأمر ويصبر وفي الصحيحين عن عبادة رضي الله عنه قل يا ايها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على السمع والطاعة في سرنا وعسرنا ومشفنا ومكرهنا وأثرة علينا
 وأن لا تنازع الامر أهله وأن تقوم أو نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله
 لومة لائم (سنيه) هل من شرط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
 رجاء حصول المقصود أولا على روايتين عن الامام أحمد رضي الله عنه نقل أبو
 الحارث الوجوب ونقل حبل عكسه قال في نهاية البتدين ونما يده الانكار
 اذا علم حصول المقصود ولم يتم غيره وعنه ذارجا حصونه وهو الذي ذكره ابن جوزي
 وقيل ينكره وان أيس من رواله وخاف أذى أو فتنه . وقال في نهاية المستدين
 انما يجوز الاسكار فيه لا يرحي زواله وان خاف أذى وقيل لا وقيل يجب والذي
 ذكره القاضي في الاعتماد لا يجب ويخبر في ربه في لائمة خلاه من قل
 يجب رفته قال في الآداب واذا لم يجب الاسكاره وفصل من تركه حرم به
 ابن عقيل قل القاضي خلاه لا كثرهم في قوله ذلك قبيح ومكروه لا في
 موضعين (أحدهما) كلمة حق عند سلطان ج (و الثاني) ما ر لا في عند ظهور ركة
 الكفر انتهى وقال احافظ ابن رجب في شرح لأربعين موية حكى عن
 أبو يعلى روايتين عن الامام أحمد في وجوب كبر منكر عن من يمه
 لا يقبل منه وصحح القول بوجوبه وهو قول أكثر من . وقد قيل لبعض سلف
 في هذا فقال يكون لك مذرة وهذا من أخراثة عن من ينكره على معنيين
 في الست أنهم قالوا لمن قل ذم . فعصون قومه . ما كرهه
 تنديدا قالوا معذرة لي ركة وامه . يقولون
 سقوط الامر والنهي عند عدم قبول ولا تفع

مطلب هل يشترط للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رجاء حصول المقصود

ماجه والترمذي عن أبي ثعلبة الحشني أنه قيل له كيف تقول في هذه الآية عليكم
أنفسكم فقال أما والله لقد سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل
اتمروا بالمعروف واتنوها عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوي متبعا ودنيا
مؤثرة وأعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك ودع عنك أمر العوام . وفي
سنن أبي داود أيضا عن ابن عمر رضي الله عنهما بينما نحن حول رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذ ذكرت الفتنة فقال إذا رأيتم الناس مرجت عهدهم وخفت
أماناتهم وكانوا هكذا وتبك بين أصابعه فقلت كيف أفعل عند ذلك
جعلني الله فداك قال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ بما تعرف ودع ما تنكر
وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة وكذلك روي عن طائفة من
الصحابة في قول الله تعالى عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم . قالوا
لم يأت تأويلها بعد إنما تأويلها في آخر الزمان . والله ولي الاحسان . إذا علمت
ما ذكرت لك فلي العالم بالحظار والفعل مع عدم القائم به غيره حيث أمن على
ما امر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

وَأَوْ كَانَ ذَا فِسْقٍ وَجَهْلٍ وَفِي سِوَى السَّيِّئِ قِيلَ قَوْضٌ بِأَلْكَفَايَةِ فَاحْذَرُ
(وَوُكِّلَ) ذلك الشخص الأمر والنهي (ذا) أي صاحب (فسق) بأن فعل
كبيرة ولم يأت منها أو أصر على صغيرة إذ ليس من شرط الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر أن يكون فاعله عدلا في المعتمد بل الامام والحاكم والعالم والجاهل
والمسلم والمنافق في ذلك سواء كما في الآداب الكبرى وإنما أشار الناظم بلو المفيدة
لخلاف خلافا تقوم عثرها في الأمر والنهي العدالة . قال في الآداب الكبرى
قال قوم لا يجوز ناسق الكفار وقال آخرون لا يجوز الانكار الا لمن أذن له
ولي الأمر انتهى والصحيح عدم اعتبارهما . وقال الامام ابن الجوزي الكافر
مستوعب من كبر مسكر فيه من السلطنة والعز . وقال ابن مفلح والمميز
لا كبر وبيت عليه ولا حد لا يخالف قوله فاعله بل يأمر
. ويمنع من منكر وينجز عنه . فقد أخرج البخاري ومسلم

عن أسامة بن زيد رضي الله عنها قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتاب بطنه فيدور بها كما
يدور الحمار في الرحا فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك ألم تكن تأمر
بالمعروف وتنهي عن المنكر فيقول بلى كنت أمر بالمعروف ولا آتية وأنهي عن
المنكر وآتية . وفي رواية لمسلم قال قيل لأسماء لو أتيت عثمان فكاكته فقال نكم
لعرون أي لا أكلمه إلا أن أسمعكم واني أكلمه في السر دون أن أفتح بابا لا يكون
أول من فتحه ولا أقول لرجل إن كان علي أميراً أنه خير الناس بعد نبي . سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وما هو قال سمعته يقول يوم القيامة
القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار
عليه فيقولون يا فلان ما شأنك أليس كنت تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر فيقول
كنت آمركم بالمعروف ولا آتية وأنهي عن المنكر وآتية واني سمعته يعني نبي
صلى الله عليه وسلم يقول ليلة أسري بي مررت بقوم تقرض تنفهمه بقاريض
من نار قلت من هؤلاء يا جبريل قال خصبة . ثم قال الذين يقولون لا يفهمون
قال الحافظ المنذري الأفتاب الأمام واحد من قتب بكسر التاء وسكون الهمزة
ونندلق أي تخرج وروى طبراني . ساد حس عن جنس بن عبد الله لا نبي
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
الذي يعلم الناس الخير ويؤسي نفسه كمثل السراج خير من الذي يوقر نفسه ويؤسي
المزار من حديث أبي هريرة لا . قال من مثل لعنه . وروى طبراني في الكبير .
عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخوف ما أخوف عليكم بعدني كل منافق عجمي . وخرج في حديث في
صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحدكم القذاة في عين أخيه ورسول الله في حشره . وروى في صحيحه في
فروعه له منهم

شجيت لمن يركي على موت ندم
وأعجب من دأب من يربى سب غيره

﴿ وأنشد في الآداب الكبرى لأبي العتاهية في ابن السماك الواعظ ﴾
يا واعظ الناس قد أصبحت متما اذ عبت منهم أمورا أنت آتيا
كاللبس الثوب من عرى وعورته للناس بادية من أن يواريا
وأعظم الأثم بعد الشرك تعلمه في كل نفس عماها عن مساويا
عرفاتها بعيوب الناس تبصرها منهم ولا تبصر العيب الذي فيها
وذكر الامام الحافظ ابن رجب في كتابه لطائف المعارف قال كان يحيى بن معاذ
ينشد في مجلته

مواظظ الواعظ ان تقبلا حتى تعيبا نفسه أولا
يا قوم من أظلم من واعظ خالف ما قد قاله في الملا
أظهر بين الناس احسانه وبارز الرحمن لما خلا
﴿ وأنشد لأبي العتاهية قوله ﴾

وبخت غيرك العمى فادته بصرا وأنت محسن لما كا
وفدلة المصباح تحرق نفسها وتضيء للاعتى وأنت كذا كا
وذكر أن في بعض الكتب القديمة السابعة اذا أردت أن تعط الناس فعط نفسك
فان تعطت والا فستح مى تم أنشد
وغير نفى بأمر الناس بالتقى طبيب يداوى الناس وهو سقيم
﴿ وأنشد أيضا ﴾

يا أيها الرجل المقوم غيره هلا لك كان ذا التقويم
فادك سدت فادها عن غيرها فادا اتهمت عنه فأنت حكيم
وإذا يقلد تقوى ويتدى بالقول منك وينفع التعليم
لاته عن خلق وتأتي منه عار عليك اذا فعلت عظيم
ولا حس عند من ريد الواعظ أنه امرأة من الصالحات فأسدته
يوستقاه لاحسن يزجر قوما عن الذنوب
تسخر وتب - ربح - هذا من المكر العجيب
وكنت ثم حنت قبله عيب أوتت من قريب

كان لما قلت يا حبيبي موقع صدق من القلوب
تنتهي عن النفي والتأدي وأنت في النهي كالمرتب

قال في اللطائف قال رجل لابن عباس رضي الله عنهما أريد أن آمر بالمعروف وأنهاي
عن المنكر فقال إن لم تخش أن تفضحك هذه الآيات الثلاث فافعل والا فابداً
بنفسك ثم تلا أأمرهم الناس بالبر وتذنون أنفسهم . وقال تعالى لا تقولون مالا
تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون . وقوله تعالى حكاية عن تعجب
عليه السلام وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنتمكم عنه . فإن قلت هذه لا خدار
الصحيحة أو الآثار المصرية تعيين اعتبار عدالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
فالجواب أن هذا هو الأصل والافضل ونحن نقول يجب على كل مؤمن أن
يكون قتيلاً عدلاً ولكن فلا بد للناس من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو لم
يعط الناس إلا معصوم أو محفوظ لتعطل الأمر والنهي مع كونه دعاءة للدين
وقد قيل . إذا لم يعط الناس من هو مذهب . فن يعط العاصين بعد محمد وروى
ابن أبي الدنيا بإسناد فيه ضعف عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال مروا الناس بالمعروف والنهي عن المنكر ونهوا عن المنكر وإن
لم تتناهوا عنه كله . وقيل لحسن المصري إن ذلك لا يعم ويقول خوف أن
أقول مالا أفعل فقال الحسن وأبى يفعل ما يقول ود الشيطان . قد صرح به
فلم أذكر أحد بالمعروف ولم ينه عن منكر وطعن على من يؤمن مع
الشروط المتقدمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو دونه أو غير ذلك ولي
أمر حتى على جلسائه وشركائه في المنصية وعلى منكره فيكرهه لا بأس
مكافون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وسد كره من حديث
الواردة في ذلك قريباً من قوله تعالى وأنت خير . وفرد كره من حديث
في الأمر والنهي عند قول . رحمه الله تعالى . إن كان الأمر والنهي . حراً
ضد الله وهو أنفع العلم المتصود . ومن سأل الله أن يهديه
شيء على عرشيته لأنه حينئذ في موقع معجزة . فلهذا
الاسم في قوله . وأوكد . جل سبيل الله . كعبه .

(و) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (في سورة) أي في غير الامر (الذي قيل) عنه انه (فرض) أي فرض بين وهو ما اذا كان عالماً بالمحظر والفعل آمناً ولم يضمن خيره بما قبله (ب) فرض (الكفاية) وهو ما اذا قام به البعض سقط عن الباقيين فالمقصود حصوله قصد اذاتيا وقصد الفاعل فيه تبع لاذاتي ففرض الكفاية واجب على الجميع كغسل الميت فانه حق على الناس كالصلاة عليه ودفعه لا يسع عامتهم تركه واذا قام به من فيه كفايته اجزا عنهم واذا فعله الجميع منهم كان فرضا في حق الجميع لعدم ما يقتضي تمييز بعضهم . وفرض العين افضل من فرض الكفاية لانه اهم ولذا وجب على الاعيان وهذا المتمد وقيل عكسه لكونه يسقط به الطلب عن نفسه وعن غيره والصحيح الاول والجار والمجرور في قول الناظم بالكفاية متعلق بقوله (فاحدد) وهو فعل امر مبني على السكون وحرك بالكسر لتعاقية والحد في اللغة المنع وفي الاصطلاح الوصف المحيط بموصوفه المميز له عن غيره ولا بد من كونه مطردا وهو المانع كلما وجد الحد وجد المحدود منعكسا وهو الجامع كلما وجد المحدود وجد الحد وقد علم بما ذكرنا حد فرض الكفاية . فتحقق من كلام الناظم رحمه الله تعالى أن الامر والنهي يدوران بين فرض الكفاية وفرض العين فان علم بالمحظور وعلم بفعله ولم يقم سواء بازائه وأمن على نفسه فهو في حقه فرض عين وان علم أو أمن مع وجود من يقوم به سواء فرض كفاية وظاهر نظامه رحمه الله أنه لا يخرج عن ذلك وهو كذلك من حيث هو هو . نعم اذا كان في حالة لا يجب الأمر والنهي بأن خاف على نفسه أو ماله أو حرمة على ما قدمنا يكون فضيلة لا واجبا وقد قدمنا كلامهم في ذلك والله أعلم (تتمة) في أحاديث وردت عن خير البشر في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . غير ما ذكرناه في امر . وما سياتي على الامر . أخرج الترمذي وقال حسن غريب عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم . وأخرج ابن ماجه بسند رواه ثقات عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقرن احدكم نفسه قاتوا يا رسول الله وكيف يحقر احدنا نفسه قال يرى أمر الله عليه فيه يقال ثم

لا يقول فيه فيقول الله عز وجل يوم القيامة ما منعك أن تقول في كتابي وكذا فيقول
 خشيت الناس فيقول قايي كنت أحتق أن تحشي وأخرج أبو داود عن ابن
 مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول ما دخل النقص
 على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلتقي الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تمسح
 فانه لا يحل لك ثم يلتقاء من القدر وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكبه
 وشربه وقميده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال لمن الذين
 كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا
 يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيراً
 منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم إلى قوله فاسقون . ثم قال
 كلا والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم وتأطرنه
 على الحق أطراً ورواه الترمذي وحسنه ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهام عليا ذم فلم ينتهوا فجالسهم في مجالسهم
 وواكلهم وشاربهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض وأمرهم على لسان داود وعيسى
 ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكان متكئاً فقال لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطراً ورواه ابن
 ماجه عن أبي عبيدة مرسل . قال الحافظ المنذرى ومعنى تأطروهم أي
 تعطفوهم وتقهروهم وتلزموهم باتباع الحق انتهى وفي القاموس الاطر عطف الشيء .
 وفي مطالع الانوار لابن قرقول والاطر العطف ويقال منه أطرت الشيء أطره
 أطراً إذا عطفته وفي الحديث فيأطره على الحق أطراً انتهى . وأخرج أبو داود
 والترمذي وقال حسن صحيح عن سيدنا أبي بكر الصديق رضوان الله عليه قال
 يا أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من
 ضل إذا اهتديتم وأنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الناس إذا
 رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم الله بعقاب ورواه ابن ماجه
 والنسائي وابن حبان في صحيحه ولفظ النسائي أني سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول إن القوم إذا رأوا المنكر فلم يغيروه عذب الله بعقاب . وفي رواية لأبي

داود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي
ثم يقدرون على أن يغيروا أمرهم ولا يغيروا إلا يوشك أن يمسهم الله منه عقاب وأخرج
الإمام أحمد والترمذي واللفظ له وابن حبان في صحيحه عن ابن عباس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا
ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . وقال أبو هريرة رضي الله عنه كنا نسمع أن الرجل
يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول له مالك إلي وما بيني وبينك معرفة
فيقول كنت تراني على الخطأ أو على المنكر ولا ثماني ذكره الحافظ المنذري قال
ذكره دزين ولم أره والله تعالى الموفق .

وَبِالْعُلَمَاءِ يَخْتَصُّ مَا اخْتَصَّ عَلَيْهِ بِهِمْ وَيَمْنَنُ يَسْتَنْصِرُونَ بِهِ قَدْ

(و بالعلماء) بالاحكام . القائمين بشرائع الاسلام . الحافظين شريعة خيرا لا نام . عليه
افضل الصلاة والسلام . من مندوب ومباح ومكروه وحلال وحرام . والجار
والجور ومتعلق بقوله (يختص) من عموم وجوب الامر والنهي (ما) أي منكر
(اختص علمه) أي علم ذلك المنكر (بهم) أي بالعلماء دون غيرهم قال ابن مفلح في آدابه
وما اختص علمه بالعلماء اختص انكاره بهم وبمن يأمرونه به من الولاة والعوام وهو
المراد قول الناظم رحمه الله (و) يختص انكاره أيضا (بمن) أي بالذي (يستنصرون)
أي يطلبون النصرة (به) أي بذلك المستنصر به على ازالة المنكر بفتح الصاد المهملة
يقال نصره ينصره نصرا اذا أعانه على عدوه ونصره منه نجاه وخلصه والنصير الناصر
وقوله (قد) هي اسم مرادف لحسب نستعمل مبنية غالباً على السكون وتستعمل معرفة قد
زيد درهم بالرفع . وفي كلام الناظم مبنية على السكون وحركت بالكسر للقافية أي
يختص انكاره بالعلماء أو بمن يأمرونه به من الولاة والعوام دون غيرهم . قال في
الآداب ومن ولاه السلطان الحسبة تعين عليه فعل ذلك وله في ذلك ما ليس لغيره
كسماع البينة وذكر القاضي ليس له سماعها وان دعا الامام أعني السلطان العامة
إلى شيء . وأشكل عليهم سؤال العلماء فان أفتوا بوجوبه قاموا به وان أخبروا
بتحريمه امتنعوا منه وان قالوا هو مختلف فيه وقال السلطان يجب لزهم طاعته كما

يجب طاعة في الحكم ذكره القاضي وقال الإمام ابن عثيمين في مستندة من لم يعمل
 يعلم أن الفعل الواقع من أخيه المسلم جائز في الشرع أم غير جائز فلا يحمل له أن
 يأمر ولا ينهي وكذا ذكره القاضي وقد روى هذا عن سيدنا الإمام أحمد رضي
 الله عنه قال في رواية المروزي لا ينبغي للفقهاء أن يحمل الناس على مذهبه ولا يشدد
 عليهم . وروى عنه رضي الله عنه بخلاف ذلك . قال في رواية الميموني في الرجل
 يمر بالقوم وهم يلعبون بالشطرنج ينهأهم ويمنعهم وقال أبو داود سمعت أحمد
 سئل عن رجل مر بقوم يلعبون بالشطرنج فنهأهم فلم ينتهوا فأخذ الشطرنج فرمى
 به فقال قد أحسن . وقال في رواية أبي طالب قيس يمر بالقوم يلعبون بالشطرنج
 يقلبها عليهم إلا أن ينطوها ويسترها . وصلى سيدنا الإمام أحمد رضي الله عنه يوما
 إلى جنب رجل لا يتم ركوعه ولا سجوده فقال يا هذا أقم صلبك وأحسن صلاتك
 نقله اسحاق بن إبراهيم . وذكر الشيخ رضوان الله عليه في كتابه إبطال التحليل
 قولهم ومسائل الخلاف لا انكار فيها ليس بصحيح فإن الانكار إما أن يتوجه
 إلى القول بالحكم أو العمل . أما الأول فإذا كان القول بخالف سنة أو اجماعا
 قديما وجب انكاره وفاقا وإن لم يكن كذلك فإنه ينكر بمعنى بيان ضعفه عند من
 يقول المصيب واحد وهم عامة السلف والفقهاء . وأما العمل إذا كان على خلاف
 سنة أو اجماع وجب انكاره أيضا بحسب درجات الانكار كما ينقض حكم
 الحاكم إذا خالف سنة وإن كان قد تبع بعض العلماء . وأما إذا لم يكن في المسئلة سنة
 ولا اجماع وللاجتهاد فيها مسانعة فلا ينكر على من عمل بها مجتهدا أو مقلدا وإنما
 دخل هذا اللبس من جهة أن القائل يعتقد أن مسائل الخلاف هي مسائل الاجتهاد
 كما اعتقد ذلك طوائف من الناس . قل والصواب الذي عليه الأئمة أن مسائل
 الاجتهاد ما لم يكن فيها دليل يجب العمل به وجوبا ظاهرا مثل حديث صحيح
 لا معارض له في جنسه فيسوغ إذا عدم ذلك فيها الاجتهاد لتعارض الأدلة المقاربة
 أو لخصاء الأدلة فيها وليس في ذكر كون المسئلة قطعية طعن على من خالفها من
 المجتهدين كسائر المسائل التي اختلف فيها السلف وقد تبيننا صحة أحد القولين
 فيها مثل كون الحامل المتوفي عنها زوجها تعتد بوضع الحمل وإن الجماع المجرد عن

انزال يوجب الفصل وان ربا الفصل والمصلحة حرام وقال في مكان آخر رحمه الله
 ورضي عنه بعيد من ترك الطمأنينة ومن لم يوقت المسح نص عليه بخلاف ما
 لم يتوخأ من لحم الابل فانه على روايتين لتعارض الأدلة والآثار فيه فأثبتنا
 رضي الله عنه أنه إنما يشتمل عدم الانكار في مسائل الاختلاف حيث لم يخالف نصاً
 صريحاً من كتاب ومئة صحيحة صريحة واجماع قديم وأما مني خالفت ذلك
 ما عدا الانكار وأغهم كلامه أنه مني تعارض سنتان فلا يخلو فاما أن تقار بهافي الصحة
 بحيث يسوغ العمل بها وتصلح أن تكون دليلاً أولاً فان كان فهي من مسائل الاجتهاد
 التي لا يسوغ الانكار عليها والا ساع الانكار فلاعب الشطرنج يشكر عليه وتارك
 الطمأنينة لصحة السنة في الثانية وكثرها في الاولى والله تعالى أعلم (تنبيه) قال الامام
 السلامة ابن مفلح في آداب الكبري من التزم مذهبا أنكر عليه مخالفته بلا دليل ولا تقليد
 سائق ولا عذر كذا ذكر في الرعاية هذه المسئلة وذكر في موضع آخر يلزم كل
 مقلد أن يلتزم بمذهب معين في الاشهر ولا يقلد غير أهله وقيل بلى وقيل ضرورة
 قال شيخ الاسلام ابن تيمية رضوان الله عليه من التزم مذهبا معيناً ثم فعل خلافاً من
 غير تقليد ولا استدلال بدليل يقتضي خلاف ذلك ومن غير عذر شرعي يبيح
 له ما فعله فانه يكون متبعاً لهواه وعاملاً بغير اجتهاد ولا تقليد فاعلا للمحرم بغير
 عذر شرعي وهذا منكر قال وقد نص الإمام أحمد رضي الله عنه وغيره على أنه
 ليس لأحد أن يعتقد الشيء واجباً أو حراماً ثم يعتقده غير واجب ولا حرام بمجرد
 هواه مثل أن يكون طالبا لشفعة الجوار فيعتقد أنها حق له ثم اذا طلبت منه شفعة
 الجوار اعتقد أنها ليست بثابتة أو مثل من يعتقد اذا كان أخامع جدان الأخوة تقاسم
 الجد فاذا صار جدًا مع أخ اعتقد أن الجد لا يقاسم الأخوة واذا كان له عدو يفعل
 بعض الامور المختلف فيها كالعاب الشطرنج وحضور السماع أن هذا ينبغي أن
 يهجر وينكر عليه فاذا فعل ذلك صديقه اعتقد أن ذلك من مسائل الاجتهاد التي
 لا تنكر فمثل هذا ممن يكون في اعتقاده حل الشيء وحرمة وجوبه وسقوطه بحسب
 هواه مذموم مجروح خارج عن العدالة وقد نص الإمام أحمد رضي الله عنه وغيره
 على أن هذا لا يجوز . وأما اذا تبين له رجحان قول على قول اما بالأدلة المفصلة

مطلوب فمن التزم مذهبا وخالفه بلا دليل

ان كان بينهما وبينها وأما بان يرى أحد الرجلين أعلم بتلك المسئلة من الآخر
وهو أفتى الله فيما يقوله فيرجع عن قول الى قول لعل هذا بهذا يجوز بل يجب
وقد نص الإمام أحمد على ذلك انتهى ملخصا والله اعلم وقد رقت فتوى للإمام
العلامة والقدوة الفاضلة خاتمة المحققين وواسطة عقد المرجعين الشيخ علاء الدين
علي بن سليمان بن أحمد بن محمد المرادوي صاحب الانصاف رضي الله عنه وهي
هل للحاكم الحنبلي أن يحكم في مسألة الخلاف فيها مطلق بالصحة تارة على إحدى
الروايتين وبالبطلان أخرى على الرواية الثانية أجاب رضي الله عنه أما الحكم
بالنسخي فلا نعلم احدا من اصحاب الامام أحمد بل ولا من غيرهم قال به فان ذلك
يفضي الى الاباحة والتحريم بالنسخي وهذا لا يسوغ في دين الاسلام وانما قال
العلماء في ذلك اذا كان مجتهدا وأداء اجتهاده الى شيء ماغ له العمل به ثم اذا
تغير اجتهاده عمل بالثاني وأما الحكم بالنسخي فزندقه ولا يصح حكمه ولا توليت
القضاء ومن لم يجعل الله له نورا فإله من نور وبمثل أفق الشيشيني والله اعلم

وَأَضَعُفُهُ بِالْقَلْبِ ثُمَّ لِسَانَهُ وَأَقْوَاهُ انْكَارُ الْفَتَى الْجَلِيدِ بِالْيَدِ

(وأضعفه) أي أضعف مراتب الانكار يكون (بالقلب) دون اللسان وانيد فان قيل
أي تغير حصل بانكار القلب فالجواب المراد أن ينكر ذلك ولا يرضاه ويستغل
بذكر مولاه جل شأنه وتعالى سلطانه وقد مدح الله تعالى العاملين بذلك تفضلا
منه وانعاما فقال والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مرأوا كراما فاذا كره
المؤمن المنكر ونوى بقلبه أنه لو قدر على تغييره لغيره كان في قوة تغييره له فانه يجب
على كل مؤمن ايجاب عين كراهة ما كرهه مولاه ومحبة ما يحبه ويرضاه وقد قال
عليه الصلاة والسلام كما في الاحاديث الصحيحة الصريحة انما الاعمال بالنيات
والدين النصيحة (ثم) أرقى من الانكار بالقلب فقط الانكار (بلسانه) أي أن
ينكر المنكر بلسانه بان يصيح عليهم فيتركونه أو يسلط عليهم من يغيره (وأقواه) أي
أقوى مراتب الانكار (انكار الفتى) أي الشخص المؤمن (الجلاد) يسكون
اللام أي القوي الشديد ويقال له جليل وفي حديث عمر كان أجوف جليداً أي

في
رواه
الآل
الجلاد

قويًا شديدًا فهو صفة للفق (باليد) متعلق بإنكار القتي وهذا مأخوذ من قول
النبي صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه
فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان رواه مسلم من حديث أبي سعيد
الخدري وروى مسلم أيضاً من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون
وأصحاب يأخذون بسنة ويقتدون بأمره ثم إنها تخاف من بعدهم خلف يقولون
مالا يفعلون ويفعلون مالا يقولون فنجاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدتهم
بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدتهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل
وأخرج الاسماعيلي بإسناد ضعيف عن عمر رضوان الله عليه مرفوعاً يوشك
هذه الأمة أن تهلك إلا ثلاثة نفر رجل أنكر بيده وبلسانه وبقلبه فإن جهن
بيده فبلسانه وقابه فإن جهن بلسانه ويده فبقلبه وأخرج الاسماعيلي أيضاً
بإسناد مقطوع عن علي رضوان الله عليه مرفوعاً ستكون بعدي فتن لا يستطيع
المؤمن فيها أن يغير يده ولا لسانه قلت يا رسول الله وكيف ذلك قال يشكروني
بقلوبهم قلت يا رسول الله وهل ينقص ذلك إيمانهم شيئاً قال لا إلا كما ينقص
القطر من الصفا وأخرجه الطبراني بمعناه من حديث عبادة بن الصامت بإسناد
ضعيف مرفوعاً فهذه الأخبار ونحوها دلت على وجوب إنكار المنكر بحسب
الامكان والقدرة عليه وثبت لا ينكر بلقاب لا بد منه فمن لم ينكر قلبه المنكر
دل على ذهاب إيمانه من قلبه وقد قل عن رضوان الله عليه أن أول ماتنابون
عليه من الجهاد الجهاد باليد كما تم اليهم دالستكم ثم الجهاد بقلوبكم فمن لم يعرف
قلبه المعروف وينكر قلبه المنكر فكيف جعل علاه أسفه وسمع ابن مسعود
رضي الله عنه رجلاً يقول هات من سمع من المعروف ولم يبه عن المنكر فقال
ابن مسعود هات من سمع من المنكر المعروف والمنكر يستبرأ إلى أن معرفة المعروف
والمنكر تثبت من لا يسقط عن أحد منكم أن يعرفه هلك وأما الإنكار
باليدين والرجلين واللسان والقلب فمما يجب على كل مسلم أن يعرفه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عرف ما يعرفه من المعروف والمنكر

[illegible]

حتى يفعله المؤمن بل الانكار بالقلب آخر حدود الايمان ليس مراده أن من لم ينكر لم يكن
معه من الايمان حبة خردل ولهذا قال وليس وراء ذلك فجعل المؤمنين ثلاث طبقات
فكل منهم فعل الايمان الذي يجب عليه قال وعلم بذلك أن الناس يتفاضلون في الايمان
الواجب بحسب استطاعتهم مع بلوغ الخطاب اليهم انتهى كلامه وقال المروذي قلت
لابي عبد الله رضي الله عنه كيف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال باليد واللسان
وبالقلب وهو أضعف قلت كيف باليد قال يفرق بينهم ورأيت أباعبد الله مر على
صبيان الكتاب يقتتلون ففرق بينهم وقل في رواية صالح التميمي باليد ليس بالسيف
والسلاح قال القاضي وظاهر هذا جوار الانكار باليد اذا لم يفض الى القتل والقتال وينكر
على من ترك ما يدرمه فعلة بلا عذر راد في نهاية المبتدئين بلا عذر طاهر وجب الانكار
عليه وينكر على من ترك الانكار المطوب مع قدرته عليه ولا ينكر بسيف الامع سلطان
وقال الامام ابن الحوزي الضرب باليد والرجل وغير ذلك مما ليس فيه اشهار سلاح
أو سيف يحور للأحد بشرط الضرورة والاقتصار على قدر الحاجة وان احتاج الى
أعداء يشهرون السلاح فلا بد من اذن السلطان على الصحيح لئلا يؤدي الى الفتن
وهذه ن الفساد والمخن (تتميات الاول) اعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تارة
يحمل عليه رجاء أو بآية وتيرة خوف العقاب في تركه وتارة المنصب لله على انتهاك محارمه
وتارة النصيحة للمؤمنين والرحمة لهم ورحمة قاذم عما وقعوا فيه من التعرض
لعصب الله وعقوبته في الدنيا والآخرة وتارة يحمل عليه اجلال الله واعظامه ومحبه
وأنة هل أطاع ولا عصي ويذكر ولا ينسى ويتكبر فلا يكتر وأن يمدى من
اتهمك بمحرمة العوس والامور كما قال بعض السلف وددت أن الخاق كانهم أطاعوا
الله وإن لحني قرص له رخص وتقدم من خط هذا المقام هان عليه ما يلقي
من الآلام ودد دعا أن لا يكون ذلك في الله كما دعا النبي صلى الله عليه
وسلم عصره قومه محمد بن مسعود ثم جاء وجهه وهول رب امر اموي وانهم لا يؤمنون
(ثاني) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الواجب ومن المحرم واجب وفي
تركه مذنب ومعه في تركه الذنوب والآثار التي تدعو الى الفساد أيضا
في تركه كالشرب والخمر والجماع في غير النكاح والفساد في المال

چند

واتخاذ الحمام والعلاج بالسلاح لان تعاطى ذلك لمعرفة الحرب والتقوى على العدو
 وليرسل على الحمام الكتب والمهمات لحوائج السلطان والمسلمين حسن لا يجوز انكاره
 وان قصد بذلك الاجتماع على السحق واللهو ومعاشره ذوي الرب والمعامي فذلك
 قبيح يجب انكاره . وقد سئل ابن عقيل رحمه الله ورضي عنه عن حبس الطير اطيب
 نعمتها فقال طيب الله ثراه سغه ونظر يكفيننا ان تقدم على ذبحها الاكل فحسب
 لان الهوائف من اللحم ربما هتمت نياحة على الطير ان وذكر فراخهم افيحسن له قل
 ان يذهب حيا ليرثم فيلذ به حته فقد منع من هذا اصحابنا وسوءه سفاها انتهى .
 وقول لا يخفى على من ان كبر ترويه الطيور على تذكرها امها من الاماكن الشاسعة
 ولا عذبة نعمة . واقرى من نصفي . ولما انذبت الصفي . والا طلاق الرحيب .
 ومحاطة الحبيب مع الوكر المشتهى لديم . والاعصان وامكوف عليهم . ونهجن من
 ذلك ان اعربيا حبس في قعدة جاق لمخروسة فصق به الخاف . وبلغت منه روح
 العراق . فدخلت الى عدلها يس وكان في حبس ثلث من ندبة فقل لي لا عرابي
 يا سيدي . انا اقول قتلت تاحس ديري لاقه صوته اشحوه وعمره ينزله
 والحاس له سحوه وعمره وادله يقدم ولو عرف به في جوفه من هيب . سعي .
 عن فرق لاف الحبيب ومكان . حبيب الكاكي الكاكي ووصف قرب
 منه في اتهم وحرر وسكره . عني حي . ميقا الي . فقتله من بين عرفت
 ان هذا قد قسته عني . وشمت حبه عني . مع ان كلامه تاتي
 ملاة لوسعة . ولا قصر . سعة . سرحان هذا دأري مع حمله ودمه .
 وعدم محطته لدوى حبه . وفيه دريه . كيف دث هذا . منه . فاحسب
 في قيسه وذكرك . ونهت على . ثم . لا عني لا حدش يكرس . منه .
 لا وعه ونحوه . ان تدبر من . مقلتي . في . راي . حبيب . محب . في . من .
 ويحرم بعد ذلك . قل . من . مع . ردد . و . بحب . منه . تحويف . تحدر . ولا .
 سقط . وكان حكاك كمد حبيب . له . عد . في . ولا . و . في .
 في وتر . له . ب . دأري قه . وقت . بعد من . حبة
 ردد . دأري . و . دأري و . دأري و . دأري

بقلوبكم ولا تخلفوا يدا من طاعة ولا تشقوا عصا المسلمين ولا تسفكوا دماءكم
ودماء المسلمين معكم وانظروا في عاقبة أمركم واصبروا حتى يستريح بر ويستراح
من فاجر وقال ليس هذا يعني نزعهم أيديهم من طاعته صوابا هذا خلاف الآثار .
وقال المروذي سمعت أبا عبد الله يأمر بالكف عن الامراء وينكر الخروج انكارا
شديدا . وقال في رواية اسماعيل بن سعيد الكوفي يجب الكف لانا نحمد عن
النبي صلى الله عليه وسلم ما صلوا فلا أي فلا تنزع يد طاعتهم مدة دوامهم يصلون
خلافًا للمتكلمين في جواز قتالهم كالبيعة و فرق القاضي بينهما من جهة الظاهر
والمعنى أما الظاهر فإن الله تعالى أمر بقتال البيعة بقوله تعالى . وان طائفتان الآية
وفي مسألتنا أمر بالكف عن الأئمة بالاخبار المذكورة وأما معنى فإن الخوارج
يقاتلون بالامام وفي مسألتنا يحصل قتله بغير امام انتهى قال الامام عبد الله بن
المبارك رضي الله عنه

ان الجماعة حبل الله فاعتصموا منه بعروته الوثقى لمن دانا
كم يدفع الله بالسلطان معضلة في ديننا رحمة منه ودنيانا
لولا الخلافة لم تأمن اما سبيل وكان أضعفنا نهبا لاقوانا

وفي وصية عمرو بن العاص لابنه يا بني احفظ عني ما أوصيك به امام عدل
خير من مطروبل وأسد خطوم خير من امم ظلم . وامام ظلم غشوم خير من فتنة تدوم
قال الامام الحافظ ابن الجوزي الجائز من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع
السلطين التعريف والوعظ فأما تخشين القول نحو يا ظالم يا من لا يخاف الله فإن
كان ذلك يحرك فتنة يتعدى شره الى الغير لم يجوز وان لم يخف الا على نفسه فهو
جائز عند جمهور العلماء . قال وتشي أراه المنع من ذلك لان المقصود ازالة المنكر
وجعل السلطان الا ساطع عليه أي جهة السلطان على أن يبسط يده في التعدي عليه
أكثر من فساد المنكر الذي قصد ازالته . وقد قال سيدنا الامام أحمد رضي الله
عنه لا يتعرض سلطان فساد سيده وسلول وعصاه فاما ما جرى للسلف من التعرض
لامراءهم منهم كالكثيرين من ذلك انفسوا عليهم احتملوهم في الاعلب
رأواهم من حريته سيدي رضي الله عنه اذا استشاط السلطان

تسلط عليه الشيطان . وفي مسند الزرار يستد فيه جملة من سيدنا أبي عبيدة بن
 الجراح رضوان الله عليه قال قلت يا رسول الله أي الشهداء أكرم على الله قال
 رجل قلم الى امام جائر فأمره بمخروف ونهاه عن منكر فقتله . قال المافظ ابن
 وجب رحمه الله تعالى وقد روى معناه من وجوه أخر كلها فيها ضعف (وأخرج)
 أبو داود وابن ماجه والترمذي عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر . وأخرج ابن ماجه معناه من
 حديث أبي امامة . قلت قد سنح في خلدي أن أذكر هنا قصة صدرت من سيدنا
 الامام الهمام شمس الدين قاضي القضاة أبو اسحاق ابراهيم ابن قاضي القضاة
 شمس الدين بن مفلح الراميني الاصل ثم الدمشقي ولد صاحب الفروع . وذلك
 أن تيمور كور كان ويقال له تمورنك لما قفل بالشام وأهلها ما فعل . وعم
 بظلمه البر والبحر والسهل والجبل . وكان قد طلب الصلح . واجتمع به أئمة
 الاسلام وأظهر الحلم والصفح . وكان عبد الجبار المعتزلي امامه . وهو الذي يملك
 زمانه . يناظر علماء السنة بمحضرة تيمور . ولا يمكنهم الجواب عن أكثر الامور .
 فطلب من العلماء كتابة سؤال يتوصل به الى الانكار والضلال وهو أن يكتبوا
 ويختتموا الكتاب . بأن فضيلة النسب مقدمة على فضيلة العلم بلا ترتيب . فتعاسوا
 وأحجموا . وعن الجواب وجها . وعلم كل منهم أنه قد ابتلى . فابتدر بالجواب
 الامام شمس الدين الحنبلي . فقال درجة العلم أعلى من درجة النسب . ومرتبها
 عند الخالق والخالق أسقى الرتب . والهجين الفاضل يقدم على الهجان الجاهل
 والدليل في هذا جلي . وهو اجماع الصحابة على تقديم أبي بكر على علي . وقد أجمعوا
 أن أبا بكر أعلمهم . وأثبتهم قدما في الاسلام . وأقدمهم . وأثبتت هذه الدلالة . من
 قول صاحب الرسالة لا يجتمع أمي على ضلالة . ثم أخذ القاضي شمس الدين
 في نزع ثيابه . مصيخا تيمور وما يصدر من جوابه . ففكك أزراره . وقال
 لنفسه إنما أنت اعارة . وكأس الموت لا بد من شربه . فسواء ما بين بعدها وقربها .
 والموت على الشهادة . من أفضل العبادات . وأفضل احوالها من علم أنه الى الله
 صائر . كلمة حق عند سلطان جائر . فقال له تيمور ما حملك على نزع ثيابك . فقال

في
 الامام
 شمس
 الدين
 بن
 مفلح

له الشيخ بذلا لنفسي في سبيل الله مسابرا لعقابك . فقال له قد وسعت حلمنا .
 فلا أعدم سلمنا . فقال له أيها السلطان الجليل . حيث مننت بالحلم على هذا
 العبد اللذيل . فليكن الأمان مصحوبا بالتفضيل . من صولة بعض العسكر الذي
 عدة ماله تفوق على أم بني اسرائيل . ففهم من ابتدعوا بدعا . وقطعوا في
 مذاهيبهم قطعاً . ومرتقوا دينهم وكانوا شيما . ولا شك أن مجالس حضرتك تنقل .
 وتخص في سر يانها وتشم . واذا ثبت هذا الجواب غي . ووعاه أحد عن سني
 خصوصاً من ادعي موالاة علي . ويسمى في رفضه من والى أبابكر بالناصبي . وتحقق مني
 بقيني وانه لا ناصر لي يقيني فانه يقتلني جهارا . ويريق دمي نهارا . واذا كان كذلك فأنا
 أستعد لهذه السعادة . وأختم أحكام القضاء بالشهادة . فقال له تيمور الله درك ما افصحك
 وأنصرك لمقاتلك وأنصحك فأمر بجماعة يشيعونه . ويحرسونه من أعدائه في ذهابه لداره
 ويحفظونه فأحاطت به الجند احاطة الهالة بالقمم . وصاروا حوله كالسور حول المسور . ومع
 هذا فقد وكزه بمض الطغام . من تلك المساكر الرعاع الفشام . فكان ذلك سبباً لحصول
 السنة فجري ما جرى وختم الله عمله بالشهادة . وقد أشار الى هذه القصة ابن
 عرب شاه في تاريخ تيمور والشيخ العليمي في المقصد الاحمد . تراجم أصحاب
 الامام احمد . رضوان الله تعالى عليهم اجمعين . ولما وعظ الامام الحافظ ابن الجوزي
 الخليفة المستضيء بأمر الله سنة اربع وسبعين وخمسمائة قال له رحمه الله تعالى لو أتي
 منات بين يدي السدة التريفة قلت يا أمير المؤمنين كن لله سبيحانه مع حاجتك
 اليه . كان لك مع عناء عنك . انه لم يجمل احدا فوقك . فلا ترضى أن يكون احد
 سكرته منك فتصدو بصدقات وأطلق محبوسين . ووعظ ايضاً في السنة المذكورة
 وخليفة حاضر فبال في وعده أمير المؤمنين . فها حكاية له أن الرشيد قال لشييان
 عظمي . قل يا أمير المؤمنين لأن نصحب من يخوفك حتى تدرك الأمن خير لك
 من نصحب من يؤمنك حتى تدرك الخوف قال فسر لي هذا قال من يقول
 أنت مسئول عن رعييتك . فليس لك ممن يقول لك أنتم أهل بيت
 معمركم وأنتم قريتم . فليس لكم من يقول لك أنتم أهل بيت
 في كرام . فليس لكم من يقول لكم أنتم أهل بيت . فليس لكم من يقول لكم أنتم أهل بيت .

أقدم خوفاً عليك على خوفاً منك انتهى . وفي شهر العزم الساكن . الى أشرف
الاماكن . لابن الجوزي انه لما حج هارون الرشيد وعظه عبد الله بن عبد العزيز
العمري قال سعيد بن سليمان كنت بمكة في زقاق الشطوي والى جنبي عبد الله بن
عبد العزيز العمري وقد حج هارون الرشيد فقال له انسان يا عبد الله هو ذا أمير
المؤمنين يسعى . قد أدخل له المسعى . قال العمري للرجل لا جزاك الله خيراً
كلفتني امراً كنت عنه غنياً ثم تعلق نعليه وقام فبعت فاقبل هارون الرشيد
من المروة يريد الصفا فصاح به يا هارون فما نظر اليه قال ايئك يا عم قل رُق
الصفا فلما رقيه قال ارم بطارك الى البيت قال قد فعلت قال له قال ومن يحصيه
قال فكم في الناس مثله قال خلق كثير لا يحصيه لا الله قل اعلم ايها الرجل
ان كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه وانت وحدك مسوون من الجميع
فانظر كيف تكون قال فبكي هارون وجلس وجموا يعضونه منديلاً منديلاً
للدموع قال العمري وأخرى أقولها قال قل يا عم قل والله ان الرجل ليمر في
ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن أسرع في أموال المسلمين ثم مضى وهارون
يبكي . وذكر في الكتاب المذكور ان هارون الرشيد كان يقول يا عبد الله لا أحب
الحج كل سنة . يمنعني لا رجل من ولاة عمرته . منعني . ذكره . والله أعلم
(الربع) لا بد لوجوب لا يكره ان يكون صاحب العصية هو من تنفر
وتخفى فلا يتحس عابه ويأتي في كلامه له . والله أعلم . أحكام ذلك . والله
الله تعالى . ولا ينكر على غير مكلف لا تأذيه ولا يجره . والله أعلم . من حوائج
المشكر أعم من العصية وهو ان يكون هو المحذور وقوع في شريعته . في حال
أو مجبور . يهرب منه . والله أعلم . والله أعلم . والله أعلم . والله أعلم .
انتهى . قال الروذي الامام أحمد . والله أعلم . والله أعلم . والله أعلم . والله أعلم .
أيضاً اذا كان مكتوباً فذكره . والله أعلم . والله أعلم . والله أعلم . والله أعلم .
عمر أنه كان مع نبي صلى الله عليه وآله وسلم . والله أعلم . والله أعلم . والله أعلم . والله أعلم .
لرقيق كان له فله كان صهره . والله أعلم . والله أعلم . والله أعلم . والله أعلم .
رحمهم الله . والله أعلم . والله أعلم . والله أعلم . والله أعلم .

سبح المحرم بدون استماعه وهو قصد السباح لا المحرم . وذكره الشيخ تقي الدين
أيضا وقد وافق المسلمين قال وإنما سجد النبي صلى الله عليه وسلم أدنيه مبالغة في
التحفظين بذلك أن الامتناع من أن يسبح ذلك خير من السباح وإلى كلام
ابن الجوزي أشار الناظم رحمه الله تعالى بقوله

وَأَنكَرَ عَلَى الصَّبِيَّانِ كُلِّ مُحَرَّمٍ لِتَأْدِيبِهِمْ وَالْعِلْمُ فِي الشَّرْعِ بِالرَّدِيِّ

(وأنكر) أيها المكلف المتبع لأوامر الشرعية . العالم بأحكامها الفرعية . (على
الصبيان) جمع صبي هو الصغير أعني الذي لم يبلغ سن التكليف هذا مراده . قال
في القاموس الصبي من لم يفطم . وقال في كتاب كفاية المتحفظ الولد مادام في
بطن أمه فهو جنين فإذا ولد يسمى صبيا فإذا فطم يسمى غلاما إلى سبع سنين ثم
يصير يافعا إلى عشر ثم حزورا إلى خمسة عشر ثم يصير قدما إلى آخر كلامه .
فظاهر كلام أهل اللغة أن الصبي من لم يفطم بعد ولكن ليس مرادا في كلام
الناظم بل المراد من لم يبلغ حد سن التكليف . وفي حديث أنه صلى الله عليه
وسلم رأى حسنا يلعب مع صبوة في السكة والصبوة والصبية جمع صبي . ومعلوم
أن الذين يلعبون أكبر من الذين يرضعون (كل) فعل وقول (محرم) في نفسه
وان لم يكن الفاعل آثما فإن الصبي الذي ليس بمكلف لا أثم عليه وإنما ينكر عليهم
ذلك (أ) أجل (تأديبهم) وزجرهم عن ملابسة ما حرمه الله تعالى ولا فرق بين
كون الصبيان ذكورا أو إناثا (و) لأجل (العلم في الشرع) بفتح الشين المعجمة
والشرعية الدين وهو ما شرعه الله لعباده ومثله الشرعة بالكسر سمي بذلك
لظهوره ووضوحه وطريق شارح مسلك وقد شرع الله الدين أوضحه وبينه
والشرعية مورد الماء فالمراد بالشرع هنا المشروع من الله سبحانه وتعالى على
لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فيستحب الانكار عليهم لذلك يعني لتأديبهم
ولعلم أن هذا في الشرع (با) لفعل (الردي) أي القبيح الذي لا ينبغي أن يقر
عليه فاعله ولو غير مكلف فإذا علموا ذلك وقر قبحه في صدورهم فلم يفعلوه . وقد
صرح الحجاوي رحمه الله تعالى بأن انكار ذلك على أولئك مستحب وانفذه يستحب

الانكار على الاولاد الذين دون البلوغ سواء كانوا ذكورا أو اناثا تأديبا لهم وتعلما
قال الاصحاب لا ينكر على غير مكنت الا تأديبا له وزجرا انتهى . وظاهر كلام
الامام ابن الجوزي ان الانكار واجب كما قدمنا فان قوله عليه ان يريق خمره
ويعتبه وكذلك عليه ان يمنعه من الزنا ظاهر في الوجوب كما لا يخفى وهذا والله اعلم
أظهر حيث توفرت الشروط المتقدمة والله اعلم . قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
قوا أنفسكم وأهليكم نارا . قال سيدنا الامام علي رضوان الله عليه أدبوا وعلّموا
قال ابن سيرين كانوا يقولون أكرم ولدك وأحسن أدبه وقال الحسن التلميذ في
الصغر كالنقش في الحجر . وقال ائمان ضرب الوالد للولد كطير السماء للزرع وكان
يقال الادب من الآباء والصلاح من الله تعالى . وكان يقال من أدب ابنه صغيرا
قرت عينه به كبيرا (تنبيه) قد صرح علماؤنا في الفقه بأن على ولي الصبي أن
يأمره بالصلاة لسبع ويجب عليه ضربه على تركها لعشر فهذا صريح في
الوجوب . ويجب عليه أيضا أن يعلمه ما يجب عليه علمه أو يقيم له
من يعلمه ذلك . وفي كلام الشافعي وذكره أصحابنا أيضا يجب على الأب وسائر
الاولياء تعليم الابن ما يحتاجه لدينه لحديث ابن عمر ان لولدك عليك حقا رواه مسلم
. وقال القاضي من أمتنا ومما يجب انكاره ترك التعليم والتعلم لما يجب تعليمه وتعلمه
نحو ما تعلق بمعرفة الله وبمعرفة الصلاة وجملة الشرائع وما يتعلق بالفرائض ويترجم
النساء الخروج لتعلم ذلك وأوجب على الامام أن يتعاهد المعلم والمتعلم لذلك
ويردّهما من بيت المال لأن في ذلك قواما للدين فهو أولى من الجهاد لأنه ربما
نشأ الولد على مذهب فاسد فيتعذر ذواله من قلبه انتهى . وقد نص فقهاؤنا على انه
يحرم على الولي تمكين الصغير من لبس ثوب حرير ونحوه وكذا من فعل كل
محرم . فعلى كل حال متى توفرت الشروط وجب الانكار على الصغير والمجنون لأن
ذلك يستحب كما قال الحمادوي والله تعالى أعلم

وَأَنْ جَهَرَ الذِّمِّيُّ بِالْمُسْكِرَاتِ فِي الشَّوْرِعَةِ يُزْجَرُ دُونَ مُخَفِّ بِمَرَكَبٍ

(وان جهر) أي أظهر وأبان غير مستتر قال في انه موسى جهر كمنع علن و كلام و به أعلن

كأجهر والصوت أعلاه وقوله تعالى أرتأى الله جبهة أي عيانا غير مستتر (الذمي) فاعل جهر ونسبته
إلى الذمة بمعنى العهد والامان وتفسر الذمة بالضمان أيضا ومنه قولهم في ذمتي أي ضمانتي
والجمع ذمم وهم من جوزنا عقد الذمة لهم من اليهود والنصارى والمجوس لأن لهم
شبهة كتاب والسامرة من اليهود والافرنج فرقة من النصارى (بالمنكرات) من
المحرمات (في الشريعة) المطهرة وأل فيها للعهد الذمهي أي في شريعتنا التي شرعها
الله سبحانه على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم وجمعها شرائع (بزجر) أي
يمنع يقال زجرته من باب قتل معته فان زجر وزدجر ازدجارا والاصل ازجر على
افتعال يستعمل لازما ومتعدبا وتراخروا عن المكر مع بعضهم بعضا وزجره أي
حسه وحمله على السرعة وقهره منه انه اذا لم يجر بالمسكرات في شريعتنا بل أخفاها
وسترها أنه لا يحرر وقد صرح بهذا المقوم قوله (دون) أي غير ومن اتيان
دون بمعنى غير قوله صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمس أواق صدقة أي في غير
خمس أواق صدقة كما في القاموس وتكون دون بمعنى سوى أي سوى (مخف)
اسم فاعل من أحق يخفى وهو مخف فان لم يجر الذمي بفعل المسكرات أو قولها من
فعلها (مركد) أي بموضع سكور يعنى في نحو يسه يقال ركد الماء ركودا من باب
قعد سكن قل في القاموس ركود السكون والتبات فعنى مركد مسكن قال في
لآداب الكرى اذا فعل أهل الذمة محررا محرم عندهم غير محرم عندنا لم تعرض
لهم أولادهم وفصلهم سواء أسروا أو أئتمروا وعدهم من الذم فانه حصر الزجر
في فصل محرم في الشريعة العرفية تيد الظهور ويبي اذا فعلوا محرما عندهم دون
شريعته ولو طاهرا وفي شريعته كان خفية سو كما يقتدون حرمة أولاد وأما
ذا فعلوا محرما في سائر بلادهم ككراه سو عندنا حله أم لا وأما
ذا فعلوا محرما في سائر بلادهم ككراه سو عندنا حله أم لا وأما
لأنه سبحانه تعالى مبطل في سائر بلادهم ككراه سو عندنا حله أم لا وأما
حرر حكمه من سائر بلادهم ككراه سو عندنا حله أم لا وأما
لأنه سبحانه تعالى مبطل في سائر بلادهم ككراه سو عندنا حله أم لا وأما
حرر حكمه من سائر بلادهم ككراه سو عندنا حله أم لا وأما

يعني اصابها باسم النكاح وينتقض عهده لذلك ولعل هذا يجب البحث عنه حيث
بلغه أن في الحبل الغلاني تزوج نصراني بمسلة . وقد وقع في حدود اثنين وأربعين
ومائة وألف إن رجلا من اخوانا ذكر لي قصة على سبيل المذاكرة فاذا فيها إن
رجلا كان نصرانيا فاسلم والحال أن له بنية دون البلوغ فلما بلغت البنت تزوجها
نصراني ظنا منهم أنها لم يحكم اسلامه تبعا وذلك أن الرجل قال لي كنت في انباد الغلانية
فاذا فلان النصراني مزوج مائة فلان الذي أسلم وهي صغيرة جدا وزوجها كبير
فتمسحت كيف قدمت له فتشبت في القصة وهذا هي حيلة فركت بعض ولادة أمور للدين
وركت عدة حياة من أسلمه في صب أي لبث وزوجها ونحوري والست فرب
روح ونحوري وفي لابل معتذرا فخرجت عليه أن لا يمكن الخيت من مته
والا أحرقت عليه وعليها ما يستحقه فذهب زوج على وجهه ثم بعد بعض
تسويح الاسلام فكسب له ورقة تصبر رفق له وأرسله يسامح بئس كونه
النصراني أبي الشيخ خير لوقع فلم يهر في ذات وصممت على أن رجس
لا بد له من أحد فميريه الاسلام ومشر فيه ومكث مدة معه فقت عيسيه
لأرض به رحمت ثم سعت لا ورجل ثيبي مسه ثم كسح وخرج من حده
لخرج بيت لله الحرم ورر تيه حده لادو لادو وله ثيبي حده يوم صوره
من الحرم في سرقة تير كدو شيبه ورر تير حرت روه ورر حرد
صليب وضبور حركس ورر حردو كدو حردو ورر حردو ورر حردو
ما يحرم على المسلمين في معنى ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر
من حردو والحردو ولا عيرد ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر
روص كدو وكدو ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر
اقاضي ظهره مده مع في غر سرقة ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر
كله ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر
في ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر
وركه ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر
وركوه وكده ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر ورر

أَنْ يَتَّقُوا حُلَّ ذَلِكَ (الثاني) أَنْ لَا يَرْغَبُوا الْبُيُوتَ وَالْأَمْوَالَ لَمْ يَتَّقُوا حُلَّ ذَلِكَ لَمْ يَتَّقُوا حُلَّ ذَلِكَ
 لَيْسَ مِنْ دِينِهِمْ فَلَا يَقْرَءُونَ عَلَيْهِ كَلَامًا وَالسَّرِقَةُ لِأَنَّ تَحْرِيمَهُ عِنْدَهُمْ مَعَ اسْتِقْظَانِهِمْ
 تَحْرِيمَهُ يُصَدِّقُ مَنَكْرًا فَيُتَأَوَّلُ أَدْلَةُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَا يَتَّقُوا حُلَّ ذَلِكَ
 الصَّغَارُ وَهُوَ جَرِيانُ أَحْكَامِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمُ الْإِفْيَاءُ اعْتَصَدُوا بِإِجْمَاعِهِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ
 وَلَمَّا كَرَّ النَّاسُ وَجُوبَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَنَّهُ تَارَةٌ يَكُونُ فَرْضُ
 عَيْنٍ وَتَارَةٌ فَرْضُ كَفَايَةٍ وَبَيْنَ مَنْ يَنْكُرُ عَلَيْهِ وَمَا يَنْكُرُ شَرْعًا وَمَنْ يَنْكُرُ كَمَا قَدَّمْنَا بَيَانَهُ
 أَغْشَبَ ذَلِكَ بِكَيْفِيَةِ الْإِنْكَارِ هَذَا

وَبِالْأَسْهَلِ أَيْدَا ثُمَّ زِدْ قَدْرَ حَاجَةٍ فَإِنْ لَمْ يَزَلْ بِالنَّاقِذِ الْآمَرَ قَاصِدًا
 (وَبِالْأَسْهَلِ) أَيْ الْإِلَيْنِ مِنَ السَّهْلِ ضِدَّ الْحَزَنِ (أَيْدَا) أَيُّهَا الْآمَرُ النَّاهِي لِنُفُوزِ بَفْضِيَّةِ
 مَا قَامَتْ بِهِ وَفَضِيلَةِ الْإِتِّبَاعِ فِي سَهُولَةِ الْإِخْلَاقِ وَالْإِنْطِبَاحِ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَفْعَلُ بِالرَّفْقِ مَا لَا يَفْعَلُ
 بِالْعَنْفِ يَعْنِي أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْآمَرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِي عَنِ الْمُنْكَرِ أَنْ يَبْدَأَ بِالرَّفْقِ وَلَيْنَ
 الْجَانِبِ سِوَاهُ كَانَ الْمُنْكَرُ عَلَيْهِ مُسْلِمًا أَوْ ذَمِيًّا قَالَ فِي الْأَدَابِ وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ
 الْآمَرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِي عَنِ الْمُنْكَرِ مُتَوَاضِعًا رَفِيقًا فِيمَا يَدْعُو إِلَيْهِ رَحِيمًا شَفِيقًا غَيْرَ فَظٍّ وَلَا
 غَلِيظٍ الْقَلْبِ وَلَا مُتَعَنِّتٍ دِينًا نَزْهًا عَفِيفًا ذَارِيًّا وَحِرَازًا وَشَدِيدًا فِي الدِّينِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي
 كَلَامِ النَّاسِ فِي قَوْلِهِ الْفَتَى الْجَلْدُ قَاصِدًا بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَقَامَةَ دِينِهِ وَنُصْرَةَ شَرْعِهِ
 وَامْتِثَالَ أَمْرِهِ وَاحْيَاءَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَا رِيَاءَ وَلَا مَنَاقَةَ وَلَا مَدَاهِنَةَ غَيْرِ
 مُنَافِسٍ وَلَا مُفَاخِرٍ وَلَا مِمَّنْ يَخَالَفُ قَوْلَهُ فَعَلَهُ وَيَسْنُ لَهُ الْعَمَلَ بِالنَّوَافِلِ وَالْمُنْدُوبَاتِ
 وَالرَّفْقِ وَطَلَاقَةِ الْوَجْهِ وَحَسَنِ الْخُلُقِ عِنْدَ انْكَارِهِ وَالتَّسَبُّتِ وَالْمُسَاعَدَةِ بِالْهَفْوَةِ عِنْدَ
 أَوَّلِ مَرَّةٍ قَالَ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّاسُ يَحْتَاجُونَ إِلَى مَدَارَاةٍ وَرَفْقٍ
 الْآمَرُ بِالْمَعْرُوفِ بِلَا غِلَظَةٍ إِلَّا رَجُلٌ مَعْلَنٌ بِالْفُسْقِ فَقَدْ وَجِبَ عَلَيْكَ نَهْيُهُ وَاعْلَامُهُ
 لِأَنَّهُ يُقَالُ لَيْسَ لِفَاسِقٍ حَرَمَةٌ فَهُوَ لَا لِأَحْرَمَةٍ لَهُمْ وَسْأَلُهُ مِنْهَا هَلْ يَسْتَقِيمُ أَنْ يَكُونَ
 ضَرْبًا بِالْيَدِ إِذَا أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ قَالَ الرَّفْقُ وَثَقُلَ يَعْتَوَّبُ أَنَّهُ سَثَلَ عَنِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ
 قَالَ كَانَ أَصْحَابُ ابْنِ مَسْعُودٍ يَقُولُونَ مِثْلًا رَحِمَ اللَّهُ وَثَقُلَ مِنْهَا يَنْبَغِي أَنْ يَأْمَرَ بِالرَّفْقِ
 وَالْخُضُوعِ قُلْتُ كَيْفَ قَالَ إِنَّ أَسْمَعُوهَ مَا يَكْرَهُ لَا يَفْضُضُ فَيُرِيدُ أَنْ يَنْتَصِرَ لِنَفْسِهِ

قال القاضي ويجب أن يبدأ بالاسهل وغير مبهم كالناظم وليس بدأ بالسلطان ويجب
 ويصل طنه في ذلك (ثم) ان لم يزل المنكر الواجب انكاره (رد) على الاسهل
 بان تعلق له القول (قدر) أي بقدر (حاجة) ازالته فان لم يرفع أغلق فيه بالزجر
 والشهيد قالت زال فقد حصل المقصود الذي هو اقامة الدين ونصرة الشرع
 المبين ورواى المنكر والشين واخياء سنة سيد المرسلين (فان لم يزل) المنكر بذلك
 كله فاستعن على ازالته (بالتألف) أي الماضي (الامر) يقال أفقد الأمر قضاء
 وهو بالذال المعجمة والتألف الماضي في جميع أمور كالتفوذ والنفاذ والمطاع من
 الامر وقوله (فاصدد) أي فاعرض واصرف فيحتمل أنه أراد فاعرض عن ذلك
 وارفعه لتألف الامر وهو بعيد والاقرب انه أراد فاصدده أي امنعه واصرفه بتألف
 الامر الذي هو السلطان أو نائبه . قال في الآداب فان زال ولا رفعه الى ولي
 الامر ابتداء ان أمن حيفه فيه لكن يكره وقد صرح الاصحاب رضوان الله عليهم
 ان شرط رفعه الى ولي الامر أن يأمن حيفه فيه ويكون قصده في ذلك النصيح
 لا الغلبة . وفي نهاية المتشددين يفعل فيه يعني السلطان ما يجب أو يستحب
 لا غير وظاهره يحرم ان فعل به محرماً من أخذ مال ونحوه ويكره ان فعل به
 مكروها . قال ابن مفلح في آدابه ويحرم أخذ مال على حد أو منكر ارتكب ونقل
 الشيخ تقي الدين فيه الاجماع ان تعطيل الحق بمال يؤخذ أو غيره لا يجوز ولأنه
 مال سحت خبيث وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشى والراش
 وهو الوسطة انتهى وأطلق بعضهم جواز رفعه الى ولي الامر بلا تفصيل (تمة)
 قال مشي الانباري قلت لابي عبد الله ما تقول اذا ضرب رجل رجلاً يحضرني أو
 شتمه فارادني أن أشهد له عند السلطان قال ان خاف أن يتعدى عليه لم يشهد وان
 لم يخف شهد (فائدة) قال في الآداب الكبرى اعل كلام الامام أحمد في الأمر
 يرفعه يعني مع اقامته للحد على الوجه المأمور به على الاستحباب ولا فقد قال لأصحاب
 من عنده شهادة بحد يستحب ان لا يقيمها ثم قال اعل رفعه لاقامة الحد مباح
 ورفعه لاجل انكار المنكر واجب أو مستحب والله سبحانه وتعالى أعلم . ولاجل
 ما ذكرنا من اشتراط أمن الحيف قال الناظم رحمه الله .

إِذَا لَمْ يَخَفْ فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ حَيْثُ إِذَا كَانَ ذَا الْإِنْكَارِ حَتْمَ التَّأَكُّدِ

(إذا) أى انما يرفعه الى نافذ الامر حيث (لم يخف) الراجع علم ذلك الى ولي الامر (في ذلك الامر) الذي رفعه اليه (حيفه) أى جورره وظلمه . والضمير راجع الى ولي الامر فان خاف جورره وظلمه بان عاقبه أريد بما يستحق أو أخذ منه ما لا لم يرفعه . وقد نص سيدنا الامام احمد رضى الله عنه في روايه الجماعة على أنه لا يرفعه الى السلطان ان تعدى فيه ذكره ابن عقيل وغيره قل الحلال أخبرني محمد بن أشرس قال مر بنا سكران فشم ربه فعمشا الى أبي عبد الله رسولا وكان مخفيا قلنا ايتس السبيل في هذا سمعناه يشتبه ربه أترى ان نرفعه الى السلطان فبهت اليانا ان أخذه السلطان أخاف ان لا يقيم عليه الذى يبغي ولكن أخيموه حتى يكون منكم تشبها بالهارب فأخفناه فهرب ولا بد لوجوب رفعه الى ولي الامر من شرط ثان ذكره بقوله (اذا كان ذا) أى هذا (الانكار) الذى أنكره (حتم) أى واجب الانكار مجزوم (التأكد) بان كان حراما محضاً أو ترك واجب بخلاف ما اذا كان المتروك مندوباً أو الفعل مكروه فله لا يرفع الى ولي الامر وظاهر اطلاقهم لا فرق بين فرض العين والكمية ففني وحدت عليه ازالته ولم تمسكه رفعه الى ولي الامر والله تعالى أعلم . ثم قال رحمه الله تعالى

وَلَا تُرْمَى فِي دَفِّ الصُّنُوجِ كَسْرَتُهُ وَلَا صُورٌ أَيْضًا وَلَا آتَةُ الدِّدِ

(ولا عزم) أى لا صان (سي في دف) بضم لدال المهملة وتفتح وجمعه دوف و يرمى في الدف دي (الصنوج) جمع صنج قال في التوسيع حتى يقسم من حمر يصرب حدهم في الآخر انتهى . فاذا كان الدف ذا صهيج وزهره عايك د (كسرتة) اعدام اباحتها ومثل الصنوج الخلق والجلالجل من لاهم أحمد بن محمد بن عماره وأما لدف العاري عن ذلك فيباح للنساء في تركه لا بد من تركه صلى الله عليه وسلم سالما صربت على دفي ويرك برجال لان فيه تشبها بالنساء وأما في

[illegible]

مطلب في علم وزر المصوب وكسر الصورة

الصور فأقضي فيها حاله أحد شي قدنا ثم قال له أودعني قدنا حتى وضع يدي على
رأسه وقال أبعثك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول بكل مصور في النار يجعل له بكل صورة مصورها نقمنا
في نفسه في جهنم قال ابن عباس رضي الله عنها فإن كنت لا بد فاعلا فأصبح
الشجر وما لا نفس له (وأخرج) مسلم وأبو داود والترمذي عن حيان بن حصين قال
قال لي علي رضي الله عنه ألا أبعثك علي ما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن لا تدع صورة إلا طمسها ولا قبراً مشرفاً إلا سويته وفي البخاري ومسلم لا تدخل
الملائكة بيئنا فيه كلب ولا صورة وفي مسلم لا تدخل الملائكة بيئنا فيه كلب ولا تماثيل
والمراد ملائكة الرحمة والبركة دون الحافظين وغيرها كما جزم به ابن وضاح والخطابي
وأخرون وقال القرطبي والظاهر العموم لأنه يجوز أن يطلع الله على عمل العبد ويسمعهم
قوله وهم يباب الدار الذي هو فيها مثلاً كما قاله الحافظ ابن حجر في شرح البخاري
والمراد بالصورة التي لا تدخل الملائكة البيت التي هي فيه ما يحرم اقتناؤه وهو ما
يكون من الصور التي فيها الروح ما لم يقطع رأسه أو لم يمتن قاله الخطابي ومثله الكلب
يعني حيث لم يبح اقتناؤه كما يأتي بيانه (وأخرج) الترمذي وقال حسن صحيح عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق من النار
يوم القيامة له عيتان يبصر بهما وأذنان يسمعان ولسان ينطق يقول اني وكلت بثلاثة
بمن جعل مع الله الها آخر وبكل جبار عنيد وبالمصورين قال المنذري العنق بضم
العين المهملة والنون أي طائفة وجانب من النار إذا علمت ذلك فاطلاق الناظم
رحمه الله تعالى بخصوص بصور الحيوان دون الشجر وما لا روح فيه يعني دون
ما ليس هو علي هيئة ذي روح وما لا تبقى معه حياة كالبانة رأس الصورة نعم
لوفصلها بنحو خط مما يزيد بها رونقاً لم تزل الحرمة وعموم نظامه رحمه الله تعالى
يتناول الصور التي على نحو الثياب من الستور لكنه مخصوص بالصور التي على
نحو الجفان فإنه لا ضمان على من أتلفها بخلاف الصور المصورة على الستور والثياب
فإنه لا يجوز تخريبها وإن كان تصويرها حراماً قال المروذي قلت لابي
عبد الله رضي الله عنه قال رجل يدعي فيرى ستراً عليه تصاوير قال لا ينظر اليه قلت

قد نظرت اليه كيف اصنع أحلكه قال يحرق شيء الناس ولكن أن أمكنك علمه
علمته قلت فالرجل يكبري البيت فيه تصاور تري أن أحلك الرأس قال نعم وهذا
الحلك إذا كان في الحائطا وأمامي ستر وثياب فلا يتلفها . وقال ابن عقيل في
الفنون وسئل هل يجوز تحريق الثياب التي عليها الصور قل لا يجوز لأنها يمكن أن
تكون مقارن بخلاف غيرها انتهى . وقد علمت مما ذكرنا في حديث عائشة أنها
اتخذت ذلك الستر مخدة أو مخدتين فإذا كان على نحو بساط يفرش ويداس أو مخاد
توضع ويجلس عليها فلا حرمة . نعم التصوير حرام وهو من الكبار كما في الاقناع
وغيره وتأتي له تنمة في آداب اللباس والله تعالى اعلم (ولا) غرم ايضا في (آلة)
وهي في اللغة ما عملت به من آلات البناء مثلا نحو خشب واحجار وأجر وعمل الحيمة
والجمع آلات (الدد) أي اللهو واللعب وفيه ثلاث لغات كما في القاموس والصحاح
تقول هذا دود ددا كقفاوددن وفي حديث ما أنا دد ولا الدد مني قال في الآداب
الكبرى له كسر آلة اللهو وصور الخيال . قال شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله عنه
وآلات اللهو لا يجوز اتخاذها ولا الاستئجار عليها عند الأئمة الأربعة قال في الاقناع
كغيره ومن أتلف أو كسر مزمارا أو طنبورا أو صليبا أو كسرانا ذهب أو فضة أو
إناء فيه خير مأمور بارتقاها ولو قدر على ارتقاها بدونه أو آلة هو ولو مع صغير كمود
وطبل ودف بصنوج أو حلق أو نرد أو شطرنج أو صور خيال أو أو ثانا ويأتي
بعض ذلك في النظم لم يضمن في الجميع على المتمد . قال الامام المحقق ابن القيم
في كتاب اغاثة اللفان من مكائد الشيطان ونص يعني الامام احمد رضي الله عنه
على كسر آلات اللهو كالطنبور وغيره إذا رآها مكشوفة وأمكنه كسرها وعنه في
كسرها إذا كانت مغطاة تحت ثيابه وعلم بها روايتان منصوصتان وقد علمت في
كلام صاحب الاقناع وغيره الاطلاق في عدم الضمان

وَأَلَّةٌ تَنْجِيهِمْ وَسِحْرٍ وَمَخْوَةٍ وَكُتُبٍ حَوَتْ هَذَا وَأَشْبَاهَهُ أَقْدُدْ

(و) لا غرم ايضا في اتلاف (آلة تنجيم) لانه علم باطل وحسد عاطل مبناه على
الحسد والتخمين لا على العلم واليقين لم ترد به الشريعة العز وانه يلحق به من

لا خلاق له ولا نصيب من الدين بحرا وبراً وقد أُنكر أئمة الاسلام ونصوا على بطلانه وحرمة فهو من اشد الحرام وقد ابطاله بالنقص والبرهان بين الأعيان الامام المحقق في مفتاح دار السعادة فأتى فيه بما يكفي ويشفي وزيادة وأنشد قصيدة ابي عام في امر عمورية والمعتصم . ومنها

أين الرواية أم أين الحوم وما صاغوه من زخرف منها ومن كذب
تفرصاً واحاديشاً ملهقة ليست يبيع اذا عدت ولا غرب

وأنشد قصيدة الفاضل السلامة محمد بن عبد الله بن محمود الحسيني لما قضي منجمو زمانه سنة خمس عشرة وسبائة لما نزل الافرنج على دمياط على أنهم لا بد ان يعلبوا على البلاد فيتملكوا ما بارض مصر من رقاب العباد وأنهم لا تدور عليهم الدائرة الا اذا قام قائم الزمان وظهر براياته الخافقة ذلك الاوان فكذب الله ظنونهم واتى من لطفه الحي ما لم يكن في حساب ورد الفرج ومد القتل الذريع فيهم والاسر على الاعقاب وكان المنجمون قد اجمعوا في امر هذه الواقعة على نحو ما اجمع عليه من قبلهم في شأن عمورية مع المعتصم ذي السطوة البارعة فما أسد

لا ينبغي لك في مكروه حادثة أن تغني لك في غير الرضا طالبا
الله في الخلق تدبير يعوق مدى اسرار حكمته أحكام من حسبا
اسمى السحاة اذا مادرو السحامة في رور من القول يقصي كل ما قرأ

الى ان قال

لا يعلم لعب لا الله خاتما لا غيره عالم عجا ولا عرفنا
لا شيء احل من يدعي تمة بحدسه ويرى ميا يرى ريبا
قد يحمل المرء ما في بيته طرا فكيف عه بما في عيبه احتجبا

قال ابن القيم وأما رواية ابن عمير عن السمر واقمر في اعقرب أو أن ذلك مرفوع فاطل والمثور لمروي عن علي بن مسعود أنه عليه خلافة وأنه لما أراد الخروج للحرب لم يخرج عرسه معه بل أمير المؤمنين لا يخرج قال لاي تني قل
بمروي اعقرب من حرجت است وعمر سكرت قتل عي رضي الله عنه
بكر سمر من سبي من ربي سجد ولا لا يكر ولا لعمر اخرج ثقة

بالله وتكذبا لقولك فما سافر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرة أبرك منها
قتل الخوارج وكفى المسلمين شرهم ورحم مؤيدا منصورا فائزا بدشارة النبي صلى
الله عليه وسلم لن قتلهم حيث يقول

(شر قتلى تحت اديم السما وخير قتيل من قتلوه)

وفي لفظ طوبى لمن قتلهم وما ينسب لسيده علي رضي الله تعالى عنه قوله

أيا عليا النجوم أحلثتموه على علم أرق من الهباء

كنوز الارض لم تصلوا اليها فكيف وصلتموه علم سما

قلت وسبهم صلاح الدين الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات الى الامام

يوسف بن عبد البر بافظ

تمت على النجوم أحلثتموه على علم أرق من الهباء

عوم الارض ما أحلثتموه فكيف يكلي علم السما

(وما أنطى قول تاج الدين المكندي رحمه الله تعالى)

دع لمنهم يكو في صلاته ان ادعى ع ما يحرق به اعدك

تمردت اعدك التديب ولا ان يشركه فيه ولا لمك

أعدلرق من شركا كه شركا وتنت مدن شرش وشرك

وطال ان الميم في تقرير كلام المنحجب ورد في رضي الله عنه م صححه

اشريعة فيه صلى الله عليه وسلم (و) لا عزم في (لا) في (لا) (سح) لا

من كبر ككائر (و) لا عزم في (لا) في (لا) في (لا) ككائر

ولخصي الذي بعد ذلك لا ما حق السحر وهو قول علي بن الاصح ومن ضم

من افترى على الله كبر وفي قوله تعالى ومن افترى على الله كبرا

فنة ولا تكبر دلاء على كبر سحره وهو من لاء ما وجد يحيى بن عمار

وفي السحري ومنه وعنه عن علي بن ابي حمزة رضي الله عنه عن علي بن ابي حمزة

وسلم حدثوا السبع موقفت قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقتل من في حرمه لا يدرى من هو ولا من هو ولا من هو ولا من هو

رحم وقدره يحسد به الموت يومئذ يرى من هو ولا من هو

فقد عتقة ثم بنت فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن أشرك فقد كفر
 إليه (وأخرج) البراء باسناد جيد عن عراقي بن حصين رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تكهن له
 أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد
 صلى الله عليه وسلم ورواه الطبراني من حديث ابن عباس باسناد حسن قوي قوله
 ومن أتى الخ وروى البراء أيضا عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
 وسلم من أتى كاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم
 اسناده جيد قوي والطبراني من رواية أنس مرفوعا من أتى كاهنا فصدقه بما يقول
 فقد برئ مما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ومن أتاه غير مصدق لم تقبل له
 صلاة أربعين ليلة . قال الحافظ المنذرى الكاهن هو الذي يخبر عن بعض المغيبات
 والمضمرات فيصيب بعضها ويخطئ أكرها ويؤمن أن الجن تخبره بذلك وروى
 الطبراني باسنادين أحدهما ثقات عن أبي الدرداء مرفوعا لن ينال الدرجات العلا
 من تكهن أو استقسم أو رجع من سفر تطير أو مسلم عن صفة بنت أبي عبيد عن
 بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قال من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم
 تقبل له صلاة أربعين يوما . قال الحافظ المنذرى العراف بفتح العين المهملة
 وتشديد الراء كالكاهن وقيل هو الساحر وقال البغوي العراف هو الذي يدعي
 معرفة الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها كالسروق من الذي سرقة
 ومعرفة مكان الضالة ونحو ذلك ومنهم من سمي المنجم كاهنا انتهى ويدل على
 أن العراف غير الكاهن ما روى أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم
 وقال صحيح على شرطهما عن أبي هريرة مرفوعا من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه
 بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم . وقال ابن مسعود رضي
 الله عنه من أتى عرافا أو ساحرا أو كاهنا فسأله فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل
 على محمد صلى الله عليه وسلم . ورواه الترمذي وأبو يعلى باسناد جيد موقوفا ورواه
 الطبراني بلفظ يؤمن بما يقول ورواه ثقات (وأخرج) أبو داود وابن ماجه عن
 ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتبس علما

من التنجيم الحسن نسبة من السحر زاد ما زاد (وأخرج) أبو داود والبيهقي وابن خلدون في صحيحه عن قطن بن قيس عن أبيه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العياقة والطيرة والطرق من الجيت قال أبو داود والطرق الزجر والعياقة الخط انتهى وقال ابن فارس الطرق الضرب باليد وهو جنس من التكبير وهو يفتح الظلم وسكون الزاء والجيت بكسر الجيم كل ما عبد من دون الله تعالى (تبيين الأول) المعتقد في المذهب كمن الساحر قال في الاقناع وبمحرم تعلم السحر وتعليمه وفعله وهو عقد ورقى وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة له وله حقيقة فيه ما يقتل وما يمرض وما يأخذ الرجل عن زوجته فيمنعه عن وطئها أو بمقد المزوج فلا يطبق وطئها أو يسحره حتى يهيم مع الوحش ومنه ما يفرق بين المرأة وزوجه وما يفيض أحدها إلى الآخر ويحب بين اثنين قال ويكفر بتعليمه وفعله سواء اعتقد تحريمه أو إباحته كالذي يركب الجاد من مكنة وغيرها فتسير به في الهواء ويدعي أن الكواكب تخاطبه ويقتل أن كان مسلماً وكذا من يعتقد حله من المسلمين ولا يقتل ساحر ذمي إلا أن يقتل به ويكون مما يقتل غالباً فيقتص منه فاما الذي يسحر بادوية وتدخين وسقى شيء يضر فانه لا يكفر ولا يقتل ويعزر تعزيراً بليفاً دون القتل إلا أن يقتل بفعله غالباً فيقتص منه وإلا لم يكن فعله مما يقتل غالباً فالدية وأما الذي يعزم على الجن ويؤمن أنه يجمعها فتطيعه فلا يكفر ولا يقتل ويعزر تعزيراً بليفاً دون القتل وكذا الكاهن والعراف وإطلاق الشارع كفر من اتاها تشديد قال في الاقناع والكاهن الذي له روي من الجن يأتيه بالأخبار والعراف الذي يحدس ويتخرص كالتنجيم ولو أوههم قوماً بطريقته أنه يعلم الغيب فلا مام قتله لسميه بالفساد قال شيخ الإسلام التنجيم كالأستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية من السحر قال ويحرم اجتماع المشعوذ والقائل بزجر الطير والضارب بحصى وشعر وقذاح زاد في الرعاية والنظر في الواح الاكتاف إذا لم يعتقد إباحته وأنه لا يعلم به الغيب عزز ويكف عنه ولا كفر وحرم طلسم بغير العربي كاسم كوكب وما وضع على نجم من صورة أو غيرها ولا

بأن يحمل السحر بشئ من القرآن والذكر والاقسام والكلام المباح والله أعلم
 (الثاني) الذي يحرم من علم المعجوم ما ذكرنا مما يدعيه أهلها من معرفة الحوادث
 الآتية في الرمن المستقبل كحقي المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغير الاسعار
 ونحو ذلك ويزعمون أنهم يدركون ذلك بسير الكواكب واقترابها واقتراقها وظهورها
 في بعض الازمان وهذا من استنار الله بعلمه لا يعلمه أحد غيره وقد بين ذلك
 في مفتاح دار السعادة بما يطول ذكره فاما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم
 المعجوم الذي يعرف به الزوال وجهة القبلة وكيفية وكيفية فانه غير داخل في
 الهوى بل معرفة ذلك مدحوب اليها والله أعلم (و) لا غرم أيضا في اتلاف (كتب)
 جمع كتاب ومعناه لغة الضم والجمع والمراد هنا الكتب المدونة الجامعة لا بواب
 العلوم وفصولها ومسائلها وسميت بذلك لجمعها أنواع العلوم والمسائل وأما يباح
 اتلافها ولا يضمن قيمتها حيث (حوت) أي اشتملت قال في القاموس حواء يحويه
 حيا وحوايه واحتواه واحتوي عليه جمعه وأحرزه قيل ومنه الحية لتحويها أو ليطول
 حياتها ولحوايا الامعاء انتهى (هذا) الهاء للتنبيه وامم الاشارة راجع لآلة التنجيم
 والسحر بأنواعه من السيمياء والاليمياء والطلسمات والعزائم المحرمة والافاق
 ولاستخدامات وهو معنى قوله (وتبهاه) أي أتباه ما ذكرنا من أنواع الباطل
 والاطلات فكأن ما شاكل ذلك وما ثله فلا ضمان على متلفه لعدم حرمة
 وديته وكذا كتب مبتدعة مصحة وأحاديت مكسوبة وكتب أهل الكفر بالاولى
 لاسيما كتب الدرر عليهم لعة الله قد بصر في بعضها فرأيت المعجب المعجب
 والبرود ولا محرم ولا محسوس مثلهم بل هم شتم من علمنا كفرا لاسقاطهم الاحكام
 وكرههم تيمم ودمهم شالحا كما عبيدي حيث رب الام تعالى الله عما يقولون
 عو كبير فيك ما كان من هذا وضرايه من الكتب المضلة (أقصد) هاهنا
 وجه ومنتج بشئ صريحا من اقد وهو القطع المستاصل والمستطيل والتحق
 كذا أقصد ومنتج بشئ صريحا من اقد وهو القطع المستاصل والمستطيل والتحق

عن مسكور مقصود مسند

(و) لا غرم أيضا في اتلاف (بيض) يشخذ للغمار (و) لا غرم أيضا في اتلاف (جوز) هو الثمر المعروف وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شجرة الجوز في حديث شجرة طوبى لما قال الاميرابي ايس تشبه شيئا من شجر ارضك ولكن اتيت الشام قال لا يا رسول الله قال فانها تشبه شجرة في الشام تدعى الحوزة والمتخذ (للقمار) ثمرتها ولكن انما يجوز اتلاف نحو البيض والجوز (بقدره) (أسية انكار) (يزيل) أسية يذهب ويبطل (عن) شخص (المنكور) عليه (مقصد مفسد) أى يثلث القدر الذي يزول به المقصد لمجره الفساد بأن كسر البيض والجوز بحيث يذهب به ثأني القمار به فقط دون اتلافه كنية وكذلك وانى يذهب والغضة والقمار كما في القاموس المراهنة يقال قمره مقامرة وقار قمره كقمره وقمره راحته فقلبه وهو التقامر وفي الحديث من قال مال أقامرك في تصدق قيل يتصدق بقدر ما أراد أن يجعله في القمار والله أعلم

وَلَا تَقِرَّ رِقِّ الْخَمْرِ أَوْ كَسْرِ دَنِّهِ إِذْ عَجَرَ الْإِسْكَارُ دُونَ التَّنَدُّ

(ولا) عزم أيضا في (تقيق) أي وعاء (حمر) ورقه منتج وكسره

استقاء أو جلد يجر ولا ينف للشراب وغيره وحرك كل ما مراعى أى منه دوى أسكر كثيره حرم قلوبه وشربه من كسر كره وقد قال من شئ عليه دونه لا يشرب الخمر حين يشربه وهو موثمن وأه به دونه وغيره دونه وحرك لثوبة معروضة بعد وقال صلى الله عليه وسلم من شئ عليه دونه دونه قيم وموت

وبالهاء وه صره ومنتصره وحمله وحملوه دونه دونه وحرك

عمر رضي الله عنهم والمضلة من حركه وحركهم وحركهم وحركهم

والترمذي وقال عريب من حديث أسفون من حديث أسفون من حديث أسفون

الامام أحمد بسند صحيح ومن حديث في صحيحه وحركه وحركه وحركه

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

اني عريان فاني عريان فاني عريان فاني عريان فاني عريان فاني عريان

والحموي له وحركه وحركه وحركه وحركه وحركه وحركه وحركه وحركه

وقال
في
من
دونه
دونه
دونه

(بتفسيه) أى بسبب تفصيل ذلك الاناء بالماء الطهور فان لم يمكن تطهيره بان كان
تسرب النجاسة فلا ضمان بان يكون الدن أو الزرق فشت فيه النجاسة وقوله (قد)
أى حسب يعنى فقط دون الذى لم يطهر بتفسيه كما قدما بيانه وما ذكره من اشتراط
المعز عن ازالة المنكر بدون كسر أو شق وعاء الحمر والاضمن رواية اختاره الناطم
رحمه الله نقلها في الانصاف والفروع وغيرها وهي رواية الأثرم عن الامام
رضي الله عنه والمذهب المحزوم به خلافاً قال في الانصاف لم
يضمن سواء قدر على ارفعها بدون تلف لاه اولاً قال وهو المذهب
نقله المروذى وقدمه في الفروع وجزم به في الاقناع والتمهي وغيرها وهو من المفردات
وحجته حديث ابن عمر رضي الله عنهما أمرني النبي صلى الله عليه وسلم ان آتيه بديرة
وهي الشفرة فأتيت بها فأرسل بها فذهفت ثم أعطاناها وقال أهد علي بها ففعلت
فخرج بأصحابه الى أسواق المدينة وفيها رقاق انفر قد جلبت من الشام فخذ المدينة
مني فشق ما كان من تلك الزقاق بمحضرة كلها وأمر أصحابه بدين كانوا معه ان
يمضوا معي ويماونوني وأمرني ان آتي لاسواق كلها ولا أجدهم ريقاً ولا سقفة
رواه الامام أحمد وكذا أبو حرق محرن حم لم يضمن كوفي هادي وحمره أبي لافق
وغيره قال بن منصور الامام أحمد رضي الله عنه رجل مسي وجده في دمه حمر قال
براق احمر ويؤدب ون كانت تحرقه يدين يته كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه
دوت صفية بنت أبي عبد الله قتله وحمره بن حسان بن عمار في بيت حل
من ثقيف تمر فمربه عمر فحرقته وكل يدبره في بيت حمره
وقال الحارث شمر قوه على رجل عبد علي بن زيد بن عاصم حرقه يته
فيشربها ويبيعها فمربه فكسرت وحرقته شمر بن ذكوان بن عاصم بن زيد بن
ابن بطة من ثمة بذهب رحمه الله وصي به ودينه من ثمة حمره
بالمعروف وانهي عن مسكر عمره ثلثة حمره يكرهه ويكرهه وثمة
من المعلوم انه قد لا يدر على ذلك في ذلك
فيكون انما انكر الله وقوله ودينه ودينه
ذلك بمان حمره من ثمة حمره

وهجران من أتى المصطفى ﷺ وقد قيل إن زوجته أوصت وأكملت
 (وهجران) مصدر هجره هجرا بالفتح وهجرانا بالكسر صرته قال في النهاية
 المجر ضد الوصل بمعنى صرم وقطع (من) أي إنسان مكلف (أدى) أي أظهر
 وأعلن ذلك المكلف (المعاصي) جمع معصية وهي ما يعاتب فاعلها ضد الطاعة ولا
 فرق بين كون المعاصي فعلية أو قولية أو اعتقادية (سنة) من سنن المصطفى بثاب
 الإنسان على فعلها حيث كان المجر لله تعالى وغضبا لارتكاب معاصيه أو لاهمال
 أوامره قال الامام أحمد رضي الله عنه إذا علم أنه مقبى على معصيته وهو يعلم بذلك لم
 يأت أن جفاه حتى يرجع والا كيف يتبين للرجل ما هو عليه إذا لم يرمكرا ولا جفوة
 من صديق . وقد هجر النبي صلى الله عليه وسلم كعبا وصاحبيه وأمر أصحابه بهجرهم
 خمسين يوما وهجر نساءه شهرا وهجرت سيدتنا عائشة رضي الله عنها ابن اختها عبد
 الله بن الزبير رضي الله عنها مدة وهجر جماعة من الصحابة جماعة وماتوا مهاجرين
 رضوان الله عليهم أجمعين . أما هجران النبي صلى الله عليه وسلم كعبا وصاحبيه وهما
 سراة بن ربيعة العامري وهلال بن أمية الواقفي لتخلفهم عنه صلى الله عليه وسلم في
 عزوة تبوك وأما هجرانه أهله شهرا فكلام أغضبه صلى الله عليه وسلم من طلب
 بعض أمور وشؤون منه حتى أمره الله أن ينبرهن فخيرهن فاخترن الله ورسوله . وأما
 هجران سيدتنا وامتنا عائشة رضي الله عنها ابن اختها الامام عبد الله بن الزبير رضي
 الله عنهم فلفرط كرمها رضي الله عنها وعدم أكثرائها بالدنيا فقال عبد الله رضي الله
 عنه إن هذا سفه أو كلام من هذا المعنى أو جب غضب عائشة وآت أن لا تكلمه
 أبدا ولفظ صحيح البخاري أن عبد الله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة
 لتنهين عائشة أولا هجرن عليها فقالت قال هذا قالوا نعم قالت هو لله على نذران
 لا أكلم ابن الزبير أبدا فاشتشف ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة فقالت لا والله
 لأشفع فيه أبدا . قال الحافظ ابن حجر أبا البخاري بإيراد عائشة هذا أن يبين
 أن حديث النبي صلى الله عليه وسلم عن الهجرة ليس على عموم بل هو مخصوص بمن
 هجر بغير موجب لذلك وقد أخرجه الاسماعيل في صحيحه وفيه فطالت هجرته أياه

فخفف الله ذلك في أمره كله فاشتد شعير الملاحير بن قلم تقبل وأخبر به إبراهيم الخوري من طريق حميد بن قيس وزاد فيه فاشتد شعير الياسين بن حمير فقال ليا أي حديث أخبرنيته عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه مني عن الصرم فوق ثلاث فلم تقبل أي ثلاث الحديث عندها مخصوص كما تقدم فلما طال ذلك على ابن الزبير كرم المسور بن محرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وهما من بني زهرة وقال لها انشدكنا بالله لما أدخلاني على عائشة فانه لا يجل لها أن تنذر قطيعي فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة فقالا السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل قالت عائشة ادخلوا قالوا كلنا قالت نعم ادخلوا كلكم ولا تعلم أن معهما ابن الزبير فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب الحديث بطوله وفيه أنه بكى وبكت وأعتقت في نذرها ذلك أر بعين رقية كما في البخاري وفي رواية ثم بعثت إلى اليمن بحال قال فأتبع لها به أربعون رقية فاعتقتها كفارة لنذرها وأرسل لها ابن الزبير بمشور رقاب فاعتقتهم ولعلمهم من جملة الأربعين بأن كملت عليهم قول أبو داود رضي الله عنه إذا كانت الهجرة لله فليس من هذا يعني من أحاديث الوعيد بالهجران بشي فإن النبي صلى الله عليه وسلم هجر بعض نسائه أربعين يوما وابن عمر رضي الله عنه هجر ابناً له إلى أن مات والامام أحمد رضوان الله عليه هجر جماعة ممن أجابوا في المحنة مثل يحيى بن معين وعلي بن المديني وغيرها مع فخامة شأنهم حتى ذكر الامام ابن الجوزي أن الامام أحمد رضي الله عنه عمل أبياتاً في شأن علي بن المديني وأرسلها إليه وهي

يا ابن المديني الذي عرضت له	دنيا فجاد بدينه لينالها
ماذا دعاك إلى اتحال مقالة	قد كنت تزعم كافراً من قائلها
أمر بدالك رشده فتبعته	أم زينة الدنيا أردت نوالها
ولقد عهدت لك مرة متشدداً	صعب المقالة لقي تدعى لها
أن المرزى من يصاب بدينه	لا من يوزن ناقة وفصالها

ذكر هذه الأبيات الامام ابن الجوزي في مناقب الامام له رضي الله عنه بسند لابن الجوزي رحمه الله ولم يأمم هجر الله خذ كان أعز عليه لولا أنهم كره

لمحارم مولاه من روجه فصار بذلك كالجماد بل أدنى فلا نطيل الكلام بحكايات
 أئمة الاسلام ويكفي من ذلك قصة خير الانام عليه أفضل الصلاة والسلام مع
 كعب وصاحبه وهي مشهورة في الصحيحين مذكورة (وقد) حرف تحقيق وتأتي
 للتقليل كقد يصدق الكذب ولتشكير كقول الشاعر . قد اترك القرن مصفرا أنامله .
 وللتوقع قد يقدم الغائب وتقريب الماضي من الحال قد قام زيد وكذا التقريب
 المستقبل كقد قامت الصلاة وللنفي كقولهم . قد كنت في خير فتعرفه . بنصب تعرف
 ومعنى هذا كما ذكرنا للتحقيق (قيل) فعل ماض مبني للمجهول أصله قول بضم القاف
 وكسر الواو استقلت الضمة على القاف فحذفت ثم نقلت كسرة الواو الي انقاف
 فصارت قول فقلت الواو يا اسكونها وانكسار ما قبلها فصارت قيل (أن يردعه) أي
 ان كان الهجران يردع من أظهر المعاصي أي يكفه ويزجره ويرده يقال رده
 كدعه كفه ورده (أوجب) ذلك عليه (وأكد) الوجوب لان مالا يتم الواجب
 الا به فهو واجب وان حرف شرط جازم ويردعه فعل الشرط وأوجب جوابه وأكد
 معطوف وحرك بالكسر للقافية

وَقِيلَ عَلَى الْأُطْلَاقِ مَاذَا مَعْلِنَا وَلَا قِيَهُ بِوَجْهِ مُسْكَنٍ مَرِيدٍ

(وقيل) أوجب هجره (على) - بيل (الاطلاق) من غير قيد بكونه يرتدع بهذا الهجر
 اولاً ثم أتى ارتكب معاصي منه سبحانه وتعالى أوجب على نفسك واخوانك المشرعين
 هجرته (مادام معداً) أي مدة دوام علاء لا ارتكاب المعاصي والاعلان الظهور
 وبينه وهو ضد السر والاختفاء . قال في الآداب الكبرى بمن هجر من جهر
 بالعمري غيبة واقومة والائمة دية وقيل يجب ان ارتدع به والا كان مستحباً
 وقيل يجب هجره مطلقاً لا من السلام بعد ثلاثة أيام وقيل ترك السلام على من
 جهر بالمعصية حتى يتوب درص كفاية ويكره ابقية الناس تركه وظاهر كلام سيدنا
 الامام محمد بن عبد الله عليه السلام في ترك السلام . قال القاضي أبو حنيفة في
 التمهيد لا يجب رد السلام على من جهر بالمعصية . وقال في التمهيد لا يجب رد السلام
 على من جهر بالمعصية . وقال في التمهيد لا يجب رد السلام على من جهر بالمعصية .

سلف ان كل من جاهر بمعاصي الله لا تعاذه ولا تساعد ولا تقاعده ولا تسلم عليه بل اهجره (ولاقه) فقل أمر من الملاقاة (بوجه مكفهر) على وزن مستمر هو الخليط يقال اكفهر وجهه عيس وقطب . وفي الحديث القوا المخالفين بوجه مكفهر قال في النهاية أي عابس قطوب وحديث ابن مسعود رضي الله عنه اذا لقيت الكافر قاله بوجه مكفهر وقوله (مربد) صفة بمد صفة والاربد الملون وزنا ومعنى . قال في القاموس تربد تغير وتربدت السماء تغيبت وتعبست انتهى . وقال غيره تربد لونه واربد أي تلون وصار كلون الرماد وقال ابن دريد في الجهرة والردة لون الكدر من الورق، يعني الحمامة الربداء يقال نعامه ربداء وظلم أربد قال وتربد وجه الرجل اذا احمار حمرة فيها سواد عند الغضب وربد السيف فرنده يقال سيف ذو ربد أي فيه شبه غبار او مدب نعل انتهى . وفي قصيدة بشر بن أبي عوانة العبدي الجاهلي التي كتبها الى اخته فاطمة وكان قد خرج في ابتغاء مهر ابنة عمه فعرض له أسد فقتل الاسد كما ذكره في قراضة الذهب وقال في ذلك

أفاطم لو شهدت يطن خبت	وقد لاقى الهزبر اخاك بشرا
اذا لرأيت ليثا رام ليثا	هزبرا أغلبا لاقى هزبرا
تبهنس اذ تقاعس عنه مهري	محاذرة قتلت عقرت مهرا
انل قدمي ظهر الارض اني	رأيت الارض اثبت منك ظمرا
فحين نزلت مد الي طرفا	تخل الموت يلعب منه شزرا
قللت له وقد أبدى نصالا	محددة ووجه مكفهر
تدل بمخلب وبحد ناب	وبالاحظاظ تحسبن جرا
وفي يمتاي ماضي الحد بقي	بمضربه قراع الدهر أسرا الى آخرها

وهي قصيدة عظيمة والشاهد في قوله ووجه مكفهر يعني عابس قطوبا قل الامام ابن عقيل في الفنون الصحابة رضي الله عنهم تتروا فرق انفسهم لأجل مخالفتها للخاتم سبحانه وتعالى فهذا يقول زينت فخرني ونحن لا نسخو ان تقطع احدا فيه لمكان المخافة . وفهم من قول الشاعر يهجرن من أبدى الله سي ومن قوله

مادام معلنا ان مرتكب المعاصي المستر لا يهجر وهو صحيح قال ابن منصور
 قلت لا يهجره الله رضي الله عنه اذا علم من الرجل الفجور أيخبر به الناس قال بل
 يستر عليه الا ان يكون داعية قال ابن مفلح رحمه الله تعالى ويتوجه ان في معنى
 الداعية من اشتهر وعرف بالشر والفساد ينكر عليه وان اسر المعصية وهو يشبه قول
 القاضي فيمن اتى ما يوجب حدا ان شاع عنه استحجب ان يذهب الى ولي الأمر
 ليأخذه به والا ستر نفسه . قال القاضي فان كان يستر بالمعاصي فظاهر كلام الامام
 احمد رضي الله عنه انه لا يهجر . قال في رواية حنبل ليس لمن يسكر ويقارف
 شيئا من الفواحش حرمة ولا وصلة اذا كان معلنا بذلك مكاشفا . وقال الحلال
 في كتاب المجانية ابو عبد الله يهجر اهل المعاصي ومن قارف الاعمال الردية او
 تعدى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على معنى الاقامة عليه او الاضرار
 واما من سكر أو شرب أو فعل فعلا من هذه الاشياء المحظورة ثم لم يكشف بها
 ولم يلق فيها جلباب الحياء فالكف عن اعراضهم وعن المسلمين والامساك عن
 اعراضهم اسلم وقال شيخ الاسلام قدس الله روحه ان المستر بالمنكر ينكر عليه
 ويستتر عليه فان لم ينته فعل ما ينكف به اذا كان أنفع به في الدين وان المظهر
 للمنكر يجب لانكار عليه علانية ولا تبقى له غيبة ويجب ان يعاقب علانية بما
 يردعه عن ذلك ويذنب لاهل الخير أن يهجروه ميتا اذا كان فيه كف لامتاله
 فيتركون تشييع جنازته انتهى . وهذا لا ينافية وجوب الاغضاء عنه فانه لا يمنعه
 وجوب الانكار سرا جمعا بين المصالح ولذا يقول شيخ الاسلام في بعض المحال
 تعتبر المصلحة قال في الآداب وكلامهم ظاهر أو صريح في وجوب الستر على هذا
 يعني اني لما يعلن بالمعصية وظهر كلام الحلال يستحب قال ابن مفلح ولم اجد
 بين الأصحاب خلافا في أن من عذبه شهادة بما يوجب حدا له ان يقيمها عند الحاكم
 ويستحب ان لا يقيدها بقوله عايناه الصلاة والسلام من ستر مسلما ستره الله في الدنيا
 والآخرة فدل هذا على أن ستره لا يجب وان ينكر عليه بطريقة ولم يفرقوا بين
 أن يكون المشهود عليه من الشرع مدعى له ولا وروى ابو داود عن عقبة بن عامر
 رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رأى عورة فسترها كان كمن احب

موثقة قال في شرح مسلم في قوله صلى الله عليه وسلم ومن ستر مسلما ستره الله عز وجل يوم القيامة . قال أما الستر المندوب اليه هنا فالمراد به الستر على ذوى الهيئات ونحوهم ممن ليس هو معروفاً بالاذى والفساد وأما المعروف بذلك فيستحب أن لا يستر عليه بل يرفع قصته الى ولي الامر ان لم يخف من ذلك ففسدة لان الستر على هذا يطمعه في الايذاء والفساد وانتهاك المحرمات وجسارة غيره على مثل فعله وهذا كله في ستر معصية مضت وانقضت أما معصية رآه عليها وهو بسد متلبس فتجب المبادرة بانكارها عليه ومنعه منها على من قدر على ذلك فلا يحل تأخيرها فان عجز لزمه رفعها الى ولي الامر اذا لم يترتب على ذلك ففسدة انتهى ولما كان الستر مطلوباً وفاعله من أهل الاحسان محسوباً . كان عدم التجسس على ذلك أولى وأحرى . كما أخبر به الذي هو أعلم وأدرى . ولذا قال الناظم رحمه الله تعالى

وَيَحْرُمُ تَجَسُّسٌ عَلَى مُسْتَتِرٍ يَفْسُقُ وَمَا ضَى الْفِسْقُ إِنْ أَمَّ يُجَدِّدُ

(ويحرم) على كل مسلم مكاف (تجسس) بالجسيم هو البحث عن عيوب الناس وأما بالحاء المهملة فهو البحث عن طلب الخبر قال تعالى ولا تجسسوا يحذف احدى التاءين أى لا تتبعوا عورات المسلمين ومعانيهم بالبحث عنهم وقال في سورة يوسف فتجسسوا بالحاء المهملة من يوسف وأخيه أي اطلبوا خبرها فتتبع أخبار الناس منهى عنه سواء كان في البحث عن عيوبهم أو ايطالع على أخبارهم أم في الاول فلا يظهر على عورات الناس ونأمل الغيب محسب وكذا تتبعه والبحث عنه وأما في الثاني فلتلا يقع في حد لقوله صلى الله عليه وسلم فلا تجسسوا ولا تحسسوا . وقيل بالمهملة لاستماع حديث التميمي وأصله من اخس لانه يتبعه بحسه وقيل هما سواء وقرأ الحسن ولا تحسسوا بالحاء قاله البيهقي في شرح السنة ويستثنى من عموم ذلك البحث عن أحوال الرواة والشهود والامناء على الاوقاف والصدقات والايام ونحوهم فيجب جرحهم ولا يحل الستر عليهم . انتهى منهم . بقدر في ههنا فان هذا من النصيحة الواجبة وتقدم (على مستتر) متعلق بتجسس بخلافه . فان كان لا يحرم التجسس عليه ولا عليه لانه قد أدى الى حد من حد . انتهى

أو قول يؤدي إلى (فسق) من شرب خمر وزنا ولواط ونحوها وذكر المهدي في تفسيره أنه لا ينبغي لأحد أن يتجسس على أحد من المسلمين قال فان اطلع منه على رية وجب أن يسترها ويعظه مع ذلك ويخوفه بالله تعالى . وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل أمي معافا الا المجاهرين وان من الاجهار أن يعمل العبد بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله عز وجل فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه عز وجل ويصبح يكشف ستر الله عز وجل عنه وفي بعض النسخ معافاة يعود إلى الامة وفي بعض النسخ وان المجاهرة وفي بعضها وان من الجهار يقال جهر بأمر كذا وأجهر وجاهر (و) يحرم تجسس على (ماضي الفسق) أي ما يفسق به في الزمن الماضي أو الفسق الماضي مثل أن يشرب الخمر في الزمن الذي مضى وتبحث عنه أنت بعد مدة لان ذلك اشاعة للمنكر بما لا فائدة فيه ولا عود على الاسلام وإنما هو عيب ونقص فينبغي كفه ونسيانه دون اذاعته واعلانه وإنما يحرم التجسس عن ذلك (ان لم يجد) العود عليه والاثيان به ثانيا فان عاوده فلا حرمة اذن قال في الرعاية ويحرم التعرض لمنكر فعل خفية على الاشهر أو ماض أو بعيد وقيل بجعل فاعله ومحله وقال أيضا لا انكار فيما مضى وفات الا في العقائد والآراء انتهى وهذا يفهم من كلام الناظم لان العقائد مما يجدد في كل زمان ومكان . وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن ماجه مرفوعا من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يوضحه به في ربه قال الحجاوي رحمه الله تعالى والمستتر هو الذي يفعله في موضع لا يعلم به إلا غيره من حضره ويكتمه ولا يحدث به وأما من فعله في موضع يعلم به جيرانه ولو في داره فان هذا ملن محاهر غيره ستر قول الامام ابن الجوزي من ستر بالمعصية في داره وأما ما به لم يستر أن يتجسس عليه الا ان يظهر ما يعرفه كاصوات المزامير والميدان فمن سمع ذلك أن يدخل ويكسر السلاهي وان فاحت رائحة الخمر فلا يخرج من ذلك شيئا . وفيما نرجب في نرح الآربعين النووية من أن لا يستر من لا يستر من كذا لا يعرف شيئا من المعاصي

فاذا وقعت منه هفوة أو زلة فانه لا يجوز كشفها وهتكها ولا التحدث بها لأن
 ذلك غيبة . وفي ذلك قال الله تعالى ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين
 آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة . والمراد اشاعة الفاحشة على المؤمن
 المستتر فيها وقع منه أو أنهم به وهو يرى . منه كما في قصة الافك قال بعض الوزراء
 الصالحين لبعض من يأمر بالمعروف اجتهد أن تستر العصاة فإن ظهور معاصيهم
 عيب في أهل الاسلام وأولى الأمور ستر العيوب وفي مثله جاء الحديث أقبلوا
 ذوي العثرات عثراتهم رواء أبو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها والثاني
 من كان مشتهرا بالمعاصي معلناً بها ولا يبالي بما ارتكب منها ولا بما قيل له فهذا
 هو الفاجر المعلن وائس له غيبة ومثل هذا فلا بأس بالبحث عن أمره انتقام عليه
 الحدود وصرح بذلك بعض أصحابنا انتهى وأما تسور الجدران على من علم اجتماعهم
 على منكر فقد أنكره الأئمة مثل سفيان الثوري وغيره وهو داخل في التجسس المنهي
 عنه وقد قبل لابن مسعود رضي الله عنه أن فلانا تقطر لحيته خرا فقال نهانا الله
 عن التجسس وقال القاضي أبو يعلى في كتاب الأحكام السلطانية ان كان في
 المنكر الذي غلب على ظنه الاستمرار به ناخبار ثقة عنه انتهاك حرمة يفوت استدراكها
 كالزنا والقتل جاز التجسس عليه والاقدام على الكتف والبحث حذرا من فوات
 مالا يستدرك من انتهاك المحارم وان كان دون ذلك في الرتبة لم يجز التجسس عليه
 ولا الكشف عنه . وقال ابن الجوري لا ينبغي له أن يسترق السمع على دار غيره
 يستمع صوت الا ونار ولا يتعرض للتم ايدرك ريحة الخمر ولا أس يمس ما قد
 ستر بتوب ايعرف شكل المرمار ولا أن يستجبر جبرانه فيجبر بما جرى له لو أخبره
 عدلان ابتداء أن فلانا يشرب الخمر فله ذاك أن يدخل وينكر ومر من كلامه أنه متى
 سمع أنكروا وقد نص عليه الامام أحمد رضي الله عنه قال محمد بن أبي الحارث سألت
 أبا عبد الله عن الرجل يسمع منكرا في د ريبض جبره . قال يأمره فإن لم يقل
 يجمع عليه الجيران ويهول عليه وفيمن سمع صوت امرأة في طريق قال هذا قد
 ظهر عليه أن ينهام . قال بعض السلف في كشف عن المعصية من شدة له من
 أدركنا أقواما لم تكن لهم عيوب فذكروا عيوب له . فذكر . من له من

والنهي عن الهجران فوق ثلاثة أيام إنما هو فيمن هجر لحظ نفسه ومعايش الدنيا وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه الهجر الجليل في قوله واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جليلا واصبر الجليل في قوله فصبر جميل والصفح الجليل في قوله فاصفح الصفتح الجليل فالهجر الجليل هو الذي لا اذى معه والصبر الجليل هو الذي لا شكوى معه والصفح الجليل هو الذي لا عتاب معه . وكان عمار بن ياسر رضي الله عنه يقول مصارمة جميلة احب الي من مودة على دخل وقال ابن عبد البر رب هجر جميل خير من مخالطة مؤذية . قال الشاعر

إذا ما تقضى الودا لامكاثرا فهجر جميل عند ذلك صالح

(الثاني) ما للمسلم على المسلم ان يستر عورته ويغفر ذلته ويرحم عبثه ويقبل عثرته ويقبل معذرتة ويرد غيبته ويدبر نصيحته ويحفظ خلته وبرعى ذمته ويجيب دعوته ويقبل هديته ويكافي صاته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويقضي حاجته ويشفع مسئلته ويشمت عطسته ويرد ضالته ويواليه ولا يماديه وينصره على ظالمه ويكفه عن ظلم غيره ولا يسلمه ولا يخذله ويحب له ما يحب لنفسه ذكره ابن حمدان في الرعاية وليس على المسلم نصيح الذمي نص عليه الامام احمد رضي الله عنه . قال اصحابنا ويستحب الكف عن مساوي الناس وعيوبهم كذا عباراتهم قال الحجاوي والاولى يجب وهو كما قال زاد في الرعاية التي يسرونها وعما يبدو منهم غفلة او غلبة من كشف عورة او خروج ريح او صوت ريح ونحو ذلك فان كان في جماعة فالاولى للسامع ان يظهر طرقتا او غفلة او نوما او يتوضأ هو وغيره ستر لذلك انتهى . قال المهدوي في تفسيره لا ينبغي لاحد ان يجسس على احد من المسلمين فان اطلع منه على ريبة وجب ان يسره ويعطه مع ذلك ويتخوفه بان لا يقر الامام الشافعي رضي الله عنه الكيس اقل هو لافان المتغافل . وقال بعضهم

واني لا عفو عن دنوب كثيرة وفي دنوب قطع الخبيب الموصل

وأعرض عن ذي البحر كالب جارات لذي يأتى بأست حشر

لم ونسب لاهم جورى في معوي

ومن لم يفض ربه عن صديقه وعن بعض من يمت وشوعه

ومن يتبع جاهدا كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب
هذا كله في هجران ارباب المعاصي واما هجران اهل البدع والضلال فقد اشار
اليه في نظمه فقال

وَهَجْرَانٌ مَنْ يَدْعُو لِأَمْرِ مُضِلٍّ أَوْ مَفْسِقٍ اخْتِيَهُ بِفَسِيرٍ تَرَدَّدِ

(وهجران من) اي انسان من اهل العلم او غيرهم (يدعو) الناس جهرة او خفية
(اجابة) (أمر) من الدين من الاقوال او الافعال او الاعتقادات الفاسدة (مضل)
تائه حائد عن النهج القويم . والصراط المستقيم . مما كان عليه النبي الكريم
والرسول العظيم . عليه افضل الصلاة وآتم التسليم . او الصحابة اهل التقوى
والإصابة . الذين هم خير عصاية او التابعين لهم باحسان . او القرن الثالث الذي
ينطق بفضل سيد الاكوان . في قوله خير القرون قرني تم الدين يلونهم ثم الذين
يلونهم . فهو لاء القرون الثلاثة اهل السنة والوراثة لا مانهجه الجهمية واضرابهم
من افرق الضالة والطوائف المائلة الى الالة . فهو لاء حتم هجرانهم ولا تزع
شأنهم . قال الامام احمد رضي الله عنه ويجب هجر من كفر او فسق ببذعة
او دعا الى بدعة مصلية او مفسدة وهو معنى قول الناظم (أو) يدعو لامر
(مفسق) ان كانت بدعته مفسدة لامكفرة واما اذا كانت مكفرة فبالاولى
وقد شمله قوله لامر مصل لان الضلال يشمل الكفر والفسق وعطفه من عطف
العام على الخاص . ويكتفى بذلك ان الداعي الى البدعة المفسدة ربما ينوهم
عدم وجوب هجره كما لو كان فاسقا فاده لا يجب هجره بل يسن لكن لما كان
داعية و بدعة المفسدة (حتمه) أي الهجران غير (تردد) منك ولا شك لا ارتكابه
البدع وخلال السوء التي عليه تطع . يجب علي كل مسلم سليم القواد . من شعب
بمع والاعاد . ابصره اهل البدع والالحاد . من غير شك ولا تردد . هجران
بدعي الى البدع وحب

شأن من يقوى في رخص توه ويوقع إضرار المصل يمدد

من من مفسد بدعي رخصته من أي اسان مسلم (يقوى) لافوذ

كلته أو علوهته أو كثرة عشيرته (على دحض) أي دفع ورد وإبطال قوله أي قول من يدعو للضلالة والبدع والجهالة قال الامام أحمد رضي الله عنه ويجب هجر من كفر أو فسق ببدعة أو دعا إلى بدعة مضلة أو مفسدة على من عجز عن الرد عليه أو خاف الاغترار به والتأذي دون غيره فظاهره انه متى كان يقدر على الرد عليه لا يجب هجره بل عليه رد قوله كما في كلام الناظم فيرده (ويدفع) بالبراهين الطاهرة والحجج الباهرة شبهتان كان له شبهة أو بسيف الشرع (اضرار المصل) للناس الداعي لهم للهاكة واليأس (بمدود) قال في القاموس المدود كمنبر اللسان وأصل الذود السوق والطارد والدفع كالذبذبة وهو ذائد وقال ابن مفلح في آدابه وقيل يجب هجره مطلقا وهو ظاهر كلام الامام أحمد رضي الله عنه وقطع ابن عقيل به في معتقده قال ليكون ذلك كراهه واستصلاحا وقال ايضا يعني ابن عقيل اذا أردت أن تعلم محل الاسلام من أهل الزمان فلا تنظر الى زحامهم في أبواب الجوامع ولا ضجيجهم بلبيك وإنما انظر الى مواطنهم أعداء الشريعة عاش ابن الراوندي والمعري عليهما ما يستحقان ينظمان ويثبران هذا يقول حديث خرافة والمعري يقول نلوا باطلا وجلوا صارما وقالوا صدقنا فقلنا نعم يعني بالباطل كتاب الله عز وجل وعظمت قبورهم واشتهرت تصانيفهم وهذا يدل على برودة الدين في القلب وهذا المعنى قاله ايضا شيخ الاسلام ابن تيمية رضي الله عنه والحاصل أنه يحب هجر من كفر أو فسق ببدعة أو دعا إلى بدعة مفسدة أو مفسدة وهم أهل الاهواء والبدع المحالون فيه لا يسوع فيه خلاف كالتائبين بخلق القرآن ونفي القدر ونفي رؤية الباري في الآخرة ولشبهة ولحسمه والمرجسة الذين يعتقدون ان الاله ن قول بلا عمل واحمية ولا اصبية وحرورية وانو قنية واللفظية والرافضة والخوارج وأمتهم لانهم لا يحبون من كفر أو فسق قوله في المستوعب قال الحلال حديثا اسماعيل بن اسحق تنقيت ابيسا ودي ن ابا عبد الله رضي الله عنه سئل عن رجل له حر وفهر يساه عاه قول لا وداسه عيه لا يرد عليه وقال ابن حاتم لا يجب على من لا يحتج به حسمه ولا يلزم من محتاج الى خطئه مع

ونقص في امور الناس و

(و يقضي) أي يتخذ (أمور) جمع أمر والمراد به حوادث وشؤون ومصالح (الناس) الذين لا يقدرّون على قضاء حوائج أنفسهم (في أتيان) أي أتيان هذا المخالط لهؤلاء وغشيانه لا يوابهم وجلسه في أنديةهم فهذا لا يجب عليه هجرهم فتلخص من مجموع كلام الناظم والأصحاب رضوان الله عليهم أن من عجز عن الرد أو خاف الاغترار والتأذي وجب عليه الهجر وأن من قدر على الرد أو كان ممن يحتاج إلى مخالطتهم لنفع المسلمين وقضاء حوائجهم ونحو ذلك من المصالح لم يجب عليه الهجر لأن من يرد عليهم وينظرهم يحتاج إلى مشافتهم ومخالطتهم لأجل ذلك وكذا من في معناه بخلاف غيره وقال ابن تيميم وهجران أهل البدع ككافرهم وقاسمهم والمتظاهر بالمعاصي وترك السلام عليهم فرض كفاية ومكروه لسائر الناس (ولا) يثنى (هجر) ولا يتصور من شخص (مع تسليمه) أي تسليم المهاجر على المبتدع (المنمود) أي المعتاد بل عليه أن يصرم كلامه ويترك سلامه فلا يبدأه السلام وإن بدأه المبتدع لا يرد عليه ولا احتشام فإن اتباع السنة أولى وأمثال التريفة أحق وأعلى . فإن سلم عليه لم يكن له هاجرا . ولا عن مودته وصحبته دفرا . قال الإمام أحمد رضي الله عنه إذا سلم الرجل على المبتدع فهو يحبه قال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على ما إذا فعلمتموه تحاببتهم أفشوا السلام بينكم (اتمة) قال القاضي لا يجوز المحرة بخبر الواحد بما يوجب المحرة نص عليه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ بالقرف ولا يصدق أحدا على أحد . والقرف الذمة يقال قرفته كذا إذا ضمه إليه وعنه واهتمته وقال ابن عبد البر قال معاذ بن جبل إذا كان أحق في الله تعالى فلا تماره ولا تسمع فيه من أحد فر بما قال لك ما ليس فيه فعزل يدك وبنته وقد قيل في ذلك

ن الوفاة كثيرن طعنتهم لا يرقبون بها الا ولا ذمما

الان حاتم فيه و مستهدا بن الحوري بهذا البيت على أنه القرابة وقيل أيضا

قد كتب لوسر د بحث عديم بسر ولا أرسلتهم رسول

في برسة { و كبر عرة }

من وسير نسد كادوني خطة لا أريدها

ولا يلبث الواشون أن يصدعوا العصا إذا هي لم يصلب على المرة عودها
 ﴿ وقال غيره ﴾

يا ملزمي بذنوب ما أحطت بها علما ولا خطرت يوما على فكري
 صدقت في أباطيل الظنون وكلم كذبت فيك يقين السمع والبصر
 ولما ذكر الناظم رحمه الله من يندب هجره وبجيب أعقب ذلك بذكر من لا
 يجوز هجره من المسلمين فقال

وَحَظَرَ انْتِفَا التَّسْلِيمِ فَوْقَ ثَلَاثَةٍ عَلَى غَيْرِ مَنْ قَانَا بِحَجْرٍ فَأَكِيدُ

(وحظر) أي منع وهو منصوب على المفعولية بأكد والمراد بالخطر هنا
 الحرمة خلافا لظاهر كلام الامام ابن عقيل . قال في الآداب الكبرى فأما
 هجر المسلم العدل في اعتقاده وأفعاله فقال ابن عقيل يكره وكلام الأصحاب
 خلافه ولهذا قال شيخ الاسلام قدس الله روحه اقتصاره في الهجرة على الكراهة
 ليس بمجيد بل من الكبار على نص الامام أحمد اذ الكبيرة ما فيه حد في الدنيا
 أو وعيد في الآخرة وقد صح قوله عليه الصلاة والسلام فيمن هجر فوق ثلاث
 فمات دخل النار (انتفا التسليم) اذ اقيه فيعرض عنه جابيا ولا يكون
 لاخوة الاسلام مراقبا ولا لحظة التيطان مجابيا (فوق ثلاثة) من لايام أي أريد
 منها لما ذكرنا من الحديث فظاهر كلام الناظم عدم الخطر في الثلاثة فادون
 وظاهر كلام الأكرها لا فرف بين ثلاثة أيام وكثير وكلامهم في الشور
 يدل على هذا وذلك اظاهر ما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن
 النبي صلى الله عليه وسلم لم قال يا أيكم وأطى فان الطان أكس الحديث ولا
 تحسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدبروا وكونوا عباد الله اخبرنا
 كما أمركم الله عز وجل المسلم أخو المسلم لا يذل ولا يهين ولا يهزله ولا يهزله
 ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات حسب امرى من الناس يحقر حدمه كل
 المسلم على المسلم حرام دمه ودهنه وعظمه وعصبه ولا يمسوا ولا يهزوا ولا
 يقطعوها الله عز وجل لا يضربني صدم ولا يذمني ذم ولا يهينني هين ولا يهزني هز

وأعمالكم فقلوه ولا تهاجروا نهي عن الهجرة وقطع الكلام وفي رواية ولا تهاجروا
وهو بمعنى الأولى وقيل يجوز أن يكون معنى ولا تهاجروا أي لا تتكلموا بالهجر
بضم الهاء وهو الكلام القبيح وفي رواية للبخاري وأبي داود وغيرهما ولا يحل
لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ورواه الطبراني وزاد فيه يلتقيان فيعرض هذا
ويعرض هذا والذي يبدأ بالسلام يسبق إلى الجنة وأخرج الإمام مالك والبخاري
ومسلم عن أبي أيوب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل
لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخبرهما الذي
يبدأ بالسلام (وأخرج) أبو داود والنسائي بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم
عن أبي هريرة مرفوعا لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث
فمات دخل النار . وفي رواية لأبي داود أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمؤمن
أن يهجر مؤمنا فوق ثلاث فإن مرت به ثلاث فليلقه فليسلم عليه فإن رد عليه
السلام فقد اشتركا في الأجر وإن لم يرد فقد باء بالأثم وخرج المسلم من الهجرة
وفي حديث عائشة عند أبي داود فإذا لقيه يسلم عليه ثلاث مرات كل ذلك
لا يرد عليه فقد باء بآثمه (وأخرج) الإمام أحمد بسند صحيح وأبو يعلى والطبراني
وابن حبان في صحيحه عن هشام بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر مسلما فوق ثلاث ليال فإنها ناكبان
أي ما ثلاث عن الحق ما دأما على صرامها وأولها فيتا يكون سبقه بالنفي كقارة
له وإن سلم فلم يقبل ورد عليه سلامه ردت عليه الملائكة ورد على الآخر
الشیطان فإن مات على صرام لم يدخل الجنة جميعا أبدا وروى الطبراني بسند
صحيح عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
هجر أخاه فوق ثلاث فهو في النار إلا أن يتداركه الله برحمته (وأخرج) مالك
ومسلم واللفظه وأودود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض لأعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله
عز وجل في ذل يوم لكل شيء لا يترك الله شيئا إلا أمرأ كانت بينه وبين
خدا

يعني قوله تركوا هذين حتي يصطلحا الشحنة المداوة كانه شحن قلبه بنضاض أي
 ملأه وكلامه في المستوعب وغيره على انه لا يحرم في الثلاثة أيام للاخبار التي
 ذكرناها وفي شرح مسلم قال العلماء رضي الله عنهم وانما عفي عنها في الثلاث لان
 الآدمي مجبول على الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك فعفي عنها في الثلاث ليزول
 ذلك العارض وقيل ان الاخبار لا تدل على الهجر في الثلاث قال في شرح مسلم
 على مذهب من لا يحتاج بالمفهوم قال في الآداب ويتوجه أولان الخبر في الهجر
 بمنزلة شرعي انتهى قلت وقد ورد عن المصطفى صلى الله عليه وسلم ما يطل
 التأويلين فروى الطبراني ورواته ثقات الا عبد الله بن عبد العزيز الليثي فوثقه
 مالك وسعيد بن منصور وقال البخاري مذكر الحديث وضعفه النسائي وابو حاتم
 وقال أبو زرعة ليس بالقوي وقال يحيى ليس بشيء فهو مختلف فيه كما ترى عن أبي
 أيوب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تدابروا ولا تقاطعوا
 وكونوا عباد الله اخوانا هجر المؤمن ثلثا فان تكلموا ولا أعرض الله عز وجل
 عنها حتى يتكلموا فان هذا الحديث يبطل تأويل من لم يحتاج بالمفهوم جزما ويوهي اتجاه
 صاحب الآداب لأن الاصل عدم العذر الا أن يقوم عليه دليل والله الموفق وانما
 يحرم الهجر وانتفاء التسليم فوق ثلاثة أيام (على غير من) أي مسلم قلنا (ب) يجوز
 (هجر) لا ارتكابه المعاصي وتجاهره بها فانها جره لنواصي الي جهنم وهذه أوقفتنا
 بوجوب هجره لارتكابه البدع المكفرة أو المفسدة أو كونه داعيا الى بدعة منسلة
 أو مفسدة كما ينهه سابقا وقول الناضم (فأكد) فعل أمر من اد كيد أي كد حطر
 انتفاء التسليم فوق ثلاثة أيام بلياليها على غير من قلنا بخوار هجره أو وجوبه
 (تفصيلان الاول) طاهر ما ذكرنا من الأحاديث ان الهجر المحرم يزول بسلام
 وذكره في الآداب والرعاية والمستوعب وزد ولا ينبغي له ان يترك كلامه مد
 السلام عليه وروي أبو حنيفة عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوع السلام يقطع
 الهجران وذكر النووي في مذهب مالك و - من ومن وثقه يزول هجر
 المحرم بالسلام وقال الامام أحمد وابن قسمة في من ترك السلام يقطع
 السلام هجره قال لا ربه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

فقال قد يسلم عليه وقد صد عنه ثم قال أبو عبد الله رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم يقول يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا فإذا كان قد عوده أن يكلمه وأن يصادفه ثم قال إلا أنه ما كان من هجران في شيء يخاف عليه فيه الكفر فهو جائز ثم قال أبو عبد الله النبي صلى الله عليه وسلم قال في قصة كعب بن مالك حين خاف عليهم ولم يدر ما يقول فيهم لا تكلموهم فظاهر كلام الامام أحمد رضي الله عنه أنه لا يخرج من الهجرة بمجرد السلام بل يعود إلى حاله مع المهجور قبل الهجرة قال القاضي وإنما لم يجعله أحدًا خارجًا من الهجرة بمجرد السلام حتى يعود إلى عادته معه في الاجتماع والمؤانسة لأن الهجرة لا تزول إلا بعودته معه انتهى وقد قال الامام أحمد للذي تشتمه ابنة عمه إذا اغيها سلم عليها اقطع المصارمة فظاهر هذه الرواية أن السلام يقطعها مطلقًا وجزم به ابن حمدان والسامري وغيرهما وقطع به في الاقناع والله اعلم (الثاني) ظاهر كلام الاصحاب رضوان الله عليهم أن الهجر المحرم لا يزول بغير متسافة ونص عليه الشافعي قال في الآداب الكبرى ويتوجه على قول من جعل من أصحابها الكتابة والمراسلة كلامًا أن يزول الهجر المحرم بها قال ثم وجدت ابن عقيل ذكره والشافعية وجهان قال أموي أصحابها يزول لزوال الوحشة انتهى وظهر كلام سيدنا الامام أحمد أنه يزول قال ابن رزين في مختصره فيما لو حلف أن لا يكلمه فكذب أو أرسل إليه نص أحمد على أنه ينظر إلى سبب يمينه فإن كان يمينه أو سبب يمينه يقتضي هجرانه وتزل صلاته حنت انتهى فدل هذا على أن الكتابة والمراسلة كلام وأنه تعالى الموفق لكل خير ولما تم الكلام على أحكام المحر ولا يصحرم تعقب ذلك في الطام بذكر السلام فقال

وَكُنْ عَالِمًا بِالسَّلَامِ تَسْلِيمًا وَرَدُّكَ فَرَضٌ ابْسَ نَذْبًا بِأَوْطَارِ

(وكن) أنه لا يتسرع لدى له الآداب متتوية ومتطوع (عالمًا) علم اخلاص وتحقيق وأمره وتدقيق (أن السلام) أي التهادن وهو نعمة أهل الاسلام وهو لا يزول بغير ما يقتضي من السلام من أمم الله تعالى في السلام بامتداد و... عليك أو سلم الله عليك

تسلياً وسلاماً ومن سلم الله عليه سلم (لسنة) مؤكدة صرحت بها الاخبار وصحت
بها الآثار عن النبي المختار ونطق بها الكتاب في قوله فسلموا على أنفسكم تحية من
عند الله فالسلام سنة عين من المفرد وسنة علي الكفاية من الجماعة والافضل
السلام من جميعهم (و) كن عالماً ان (ردك) السلام المستنون على من ابتدأه
عليك يعني حيث كان الابتداء في حالة يسن الابتداء فيها (فرض) على الكفاية
من الجماعة وفرض عين على الواحد لقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن
منها أو ردوها ولما نذكره من الاخبار النبوية (ليس) ردك السلام (ندبا) أي
مندوباً بل واجب خلافاً لظاهر كلام جماعة من الاصحاب رحمهم الملك الوهاب
(أوطد) أي بأثبت وأشهر يقال ووطد الشيء يطده ووطدا فهو وطيده وموطود
أثبتته وثقله كوطده فتوطد ووطد الشيء دام وتبت ورسا والمتواطد الدائم الثابت
الذي بعضه في اثر بعض كافي القاموس ونحوه في النهاية فالأثبت والاصح ان الرد
واجب لا مندوب وعلم منه ان ابتداء السلام ليس بواجب وذ كره ابن عبد البر
اجماعاً وظاهر ما نقل عن الطاهرية وجوبه وذ كر الشيخ رضي الله عنه أن ابتداء
السلام واجب في أحد القولين في مذهب أحمد وغيره ، واعلم انه ورد في افقه
السلام وفضائله عدة أحاديث منها ما رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم أي الاسلام خير قال نعم السلام وتقرأ السلام على من عرفت ومن
لم تعرف (وأخرج) مسلم وأبو داود وترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترحبوا بحجة حتي تؤمنوا ولا
تؤمنوا حتي تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا قامت به بئس أفشو سلام بينكم
وروى ابن حبان في صحيحه عن براء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أفشو السلام سلاموا (وأخرج) الترمذي وقال حسن صحيح عن أبي
يوسف عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يا أيها الناس من سبني فسيبني ومن سبني فسيبني ومن سبني فسيبني
أحسب بسلامي من سبني فسيبني ومن سبني فسيبني ومن سبني فسيبني

اذا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفترق بيننا شجرة فاذا التقينا يسلم بعضنا
 على بعض (وأخرج) في الاوسط باسناد جيد وقال لا يروى عن النبي صلى الله
 عليه وسلم الا بهذا الاسناد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أعجز الناس من عجز في الدعاء وأبخل الناس من بخل بالسلام وروى ايضاً عن عبد الله
 ابن معقل رضي الله عنه في معاجزه الثلاثة باسناد جيد قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أسرق الناس الذي يسرق صلاته قيل يا رسول الله وكيف يسرق صلاته قال
 لا يتم ركوعها ولا سجودها وأبخل الناس من بخل بالسلام (وأخرج) الامام احمد
 والبخاري واسناد الامام أحمد لا بأس به عن جابر رضي الله عنه ان رجلاً أتى النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال ان فلان في حائطي عذقوا ناقة قد آذاني وشق على مكان عذقه فأرسل
 اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمع عذقت الذي في حائط فلان قال لا قال فيه
 لي قال لا قال فبعنيه يندق في الجنة قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت الذي
 هو أبخل منك الا الذي يبخل بالسلام وفي الباب أحاديث متعددة اذا علمت هذا
 فاعلم ان للسلام عدة فوائد منها امثال سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد قال من
 كان من أمتي فليستن بسنتي ومنها الخروج من الحرمة على القول بوجوب ابتدائه وان
 كان الصحيح المتمدن الوجوب ومنها الخروج من البخل وقد ورد انه لا يدخل
 الجنة عدن بخل وقل صلى الله عليه وسلم أي داء أدوي من البخل والبخل بفيض
 الى الله يعيظ الى الناس بعيد من الجنة حبيب الى الشيطان قريب الى النار ان
 ولحقة در الاسخيه ومنها أنه يكون من الاسباب التي تدخل صاحبها الجنة كما في
 حديث عبد الله بن سلام ويوجب دخولها له كما في حديث أبي سرح رضي الله عنه
 أنه قال رسول الله أخبرني تبي عرج لجة قال طيب الكلام وبذل السلام واطعام
 عمام روه اضبرني و بن حبان في صحيحه والحاكم وصححه ومنها أن بذله من موجبات
 المعزة ممدروي طبري عن أبي سرح باسناد جيد قال قلت يا رسول الله دلني
 على عمل يحال حبه من ان من موجبات بذل السلام وحسن الكلام ومنها
 ما يوجب له الجنة من ان من موجبات بذل السلام وحسن الكلام ومنها
 ما يوجب له الجنة من ان من موجبات بذل السلام وحسن الكلام ومنها

انما نشأت عنها وقد جاء في الحث عليها عدة أحاديث ذكرت طرقا منها في خاتمة
 كتابي البحور الزاخرة . ويكفي كونها علما للإيمان والله ولي الاحسان . ومنها اذا
 حق أخيه المسلم ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال حق المسلم على المسلم ست قتل وما هن يارسول الله قال اذا لقيته
 فسلم عليه واذا دعاك فأجبه واذا استصحبك فانصحه له واذا عطس فحمد الله فشمته
 واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه . ومنها اولو يته بالله تعالى لما روي أبو داود
 والترمذي وحسنه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان أولي الناس بالله من بدأهم بالسلام ولفظ الترمذي قيل يارسول الله الرجلان يلتقيان
 ايها يبدأ بالسلام قال اولاهما بالله تعالى . ومنها حوزة الفصيحة لما أخرج البرار وابن
 حبان في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب
 على الماشي والماشي على القاعد والماشيان ايها بدأ فهو فصل (واخرج) الطبراني في
 الكبير واللاوسط واحدا سادى الكبير محتج بهم في الصحيح عن الاغراء عزمزة رضي
 الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني بحريص من تمر عند رجل من
 الانصار فطللى به فكأمت فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسديا بكر فخذ
 له من تمره فوعدني ابو بكر المسح اذا ملينا الصبح فوجدته حيث وعدني فطلقنا
 فكلمنا رأي انا بكر رجل من بعيد سلم عليه فقل وكر رضي الله عنه ثم ترى ما
 يصيب القوم عليك من الفضل لا يسبقك الى السلام حد فكد وضع رجل من
 بعيد بادرياه بالسلام قبل ان رسل علينا . وما ادرى في فتحة من الله السلام
 وفضل الدرجة ينشره لما اخرج البرار بسناد جيد قوي والسبني عن من سمرقند
 رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال - لا من من سلم على علي وسعه
 في الارض فافتوه ينكمون الرجل اسم دمر قومه فله ما يشاء من ثوبه وعباده كان
 له عليه فصل درجة بتد كبير ايها السلام دمر دمر دمر دمر من هو حبره
 ومنها حصول الحسرات التي صحت من يد دمر دمر دمر دمر دمر دمر دمر دمر
 والسائي واليه في وحده - عن سمرقند من سمرقند من سمرقند من سمرقند من سمرقند
 الى النبي صلى الله عليه وسلم - قد - - - - -

ثم انصرف الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله قال
وعليك ما منعك أن تجيئني اذ دعوتك الحديث قال الناظم رحمه الله تعالى في مجمع
البحرين فيه دليل على جواز قول الراد للسلام وعليك بحذف المبتدأ انتهى وكذا
رد النبي صلى الله عليه وسلم على أبي ذر وهو في الصحيحين في فضائله وهذا أحد
الوجهين للشافعية وظاهر الاقناع لا يحجزه ذلك لأنه قال ويجزي في الرد وعليكم
السلام فدل بمنطوقه على الاجزاء بهذه الصيغة وبمفهومه على عدم الاجزاء بأقل منها
بأن حذف المبتدأ فقال وعليكم ومقتضى كلام شيخ الاسلام الاجزاء لأنه قال
المضمر كالمظهر الا ان يقال اذا وصله بكلام فله الاقتصار بخلاف ما اذا سكت
ولولا أن الرد الواجب يحصل به لما أجزأ الاقتصار عليه في الرد على الذي ومقتضى
كلام ابن أبي موسى وابن عقيل وسيدنا الشيخ عبد القادر عديم الاجزاء قال
الشيخ عبد القادر فان قال سلام لم يجبه ويعرفه انه ليس بحجة لاسلام لانه ليس
بكلام تام قال ابن الانير وكانوا يستحبون تنكير الابتداء وتعريف الجواب وتكون
الالف واللام للعهد يعني السلام الاول قال في الاقناع ويجزي بين تعريفه
وتنكيره في سلامه على الحي وأما السلام على الميت فمعرفة سلام عليكم دار قوم
مؤمنين الى آخره (الثاني) انتهاء اللام ابتداء ورد وبركاته ويجوز أن يزيد
الابتداء على الرد كمكسه قال ابن عقيل وآخره ورحمة الله وبركاته ابتداء ورد ولا
يستحب الزيادة عليها قال الامام أحمد وقد سئل عن تمام سلام فقل وبركاته
وفي الموطأ عن ابن عباس رضي الله عنهما ان سلام انتهى الى البركة قال قاضي
ويجزي أن يزيد الابتداء على لمقل ورد عني لمقل الابتداء لأن لا انتهاء في
ذلك الى البركات خلافاً لمن أوجب مساواة رد الزيادة ويريد طهر الآيات
حديث أبي داود في الرابطة على ابركت حيث قل وبركاته ورواه عنه فقال روى
وتقدم فضعيف وخلاف المشهور قل انوى يستحب أن يقول ابتدي سلام
عليكم ورحمة الله وبركاته في كل صلاة جمع وبركاته عليه واحد ويقول حسب
وعاينكم السلام ورحمة الله وبركاته في حديث من صلى ركعة من الصلوات
الله عنه واستطهره بين ما في الحديث وهو مقتضى كلامه في ذلك

الشيخ وجيه الدين من أصحابنا وأكمله ذكر الرحمة والبركة ابتداء وكذا الجواب
وأقله السلام عليكم وأوسطه ذكر الرحمة . قال في الاقناع ويجزى في السلام
السلام عليكم ولو على منفرد وفي الرد وعليكم السلام قال في الآداب الكبرى فان
كان واحدا فينوي ملائكته حيث أتى بيمين الجمع (الثالث) أوجب في الاقناع زيادة
الواو في الرد بان يقول وعليك أو وعليكم فان أسقطها فقال في الهدى فهل يكون
ردا صحيحا قالت طائفة منهم المتولي لا يكون جوابا ولا يسقط به فرض الرد
وذهبت طائفة الي انه صحيح انتهى قال في الآداب الكبرى وتزاد الواو في رد
السلام وذكر الشيخ وجيه الدين في تشرح الهداية انه واجب وهو قول بعض
الشافعية والاول أشهر يعني عدم وجوب زيادتها قلت وهو المذهب جرم به م ص
في شرح المنتهى كالمصنف وهو ظاهر المتن لما في الصحيحين ان آدم عليه السلام
قل للملائكة عليهم السلام السلام عليكم فقالوا له عليك السلام ورحمة الله
كما تقدم ولان الله سبحانه قال قلوا سلاما قال سلام قل في الآداب قيل هو
مرفوع خبر مبتدأ محذوف أي قولي سلام أي جوابي أو أمري وقيل هو مبتدأ
والخبر محذوف أي سلام عليكم وأما النصب في الاول فقليل مفعول به محمول على
المنعنى كانه قل ذكروا سلاما وقيل هو مصدر أي سلموا سلاما وكره أن يقول
سلام الله عليكم لانه احوار عن الله عز وجل بالتسليم وهو كذب وفيه انه انشاء
كقولك صلى الله على محمد بن الاولي ان علة الكراهة عدم الاتيان بالسلام على
الوجه المعروف مشهور كما في الآداب (الرابع) يكره السلام على جماعة منهم
المخوضي ومن في اسم ومن كل أو يقابل وعلى قال وذا كر وطلب ومحدث
وخطيب وواعظ وعن مسمع ومكر رفته ومدرس وياحت في علم وموذن ومقيم
ومن على حجه ومتبع أهله أو مشتعل البصاء ونحوهم ممن سلم في حالة
لا يستحب فيه السلام لم يستحق جوابا وقد بطه الخاوتي وراد عليهم جماعة فقال

في السلام واجب لا يكره في الصلاة أو أكل شعلا
وغيره من الأفعال التي لا يكره فيها السلام
بل يكره في الأفعال التي لا يكره فيها السلام

أو سلم الطفل أو السكران أو شابة يخشي بها افتتان
أو فاسق أو ناعس أو نائم أو حالة الجماع أو تحاسنكم
أو كان في الحمام أو مجنوناً فهي اثنتان قبلها عشرون

ورد النص في بعض هذه والبقية بالقياس على المنصوص وإذا اتفنى الوجوب بقي الاستحباب أو الإباحة نعم في مواضع يكره الرد أيضاً كالذي على حاجته وله مل مثله من مع أهله . ويحرم أن يرد وهو في الصلاة لفظاً وتبطل به ويكره إشارة قدمها في الرعاية . وقيل لا كراهة للعموم ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشكر على من سلم عليه من أصحابه وهو في الصحيحين ولأنه صلى الله عليه وسلم رد على ابن عمر إشارة وعلى صهيب كما روى الإمام أحمد والترمذي وصححه وأن رد عليه بعد السلام فحسن لوروده في حديث ابن مسعود وأن نبي طاعة فخص بعضهم بالسلام كره وكره السلام على امرأة أجنبية غير عجو زو وبررة فإن سلمت شابة على رجل رده عليها وإن سلم لم ترد عليه قال ابن الجوزي المرأة لا تسلم على الرجال أصلاً وروى من الحلية عن الزهري عن عطاء الخراساني يرفعه ليس للسلام ولا عليهم سلام وكره الإمام السلام على التواب دون الكبيرة وقال شيخ الإسلام لا ينبغي أن يسلم على من لا يصلي ولا يحجب دعوته (الحمس) سئل الإمام أحمد رضي الله عنه عن رجل من جماعة فسلم عليهم فلم يردوا عليه السلام فقال يسرع في خطاه لا تلحقه اللعنة مع القوم وقد ذكر ابن حزم وابن عبد البر وشيخ الإسلام ابن تيمية الإجماع على وجوب الرد وذكر ابن عبد البر أن أهل العراق جعلوا فرضاً مذهباً على كل واحد من الجماعة المسلم عليهم وحكاه عنه عن أبي يوسف وحكاه المحدث عن الحنفية نعم ذكر الحنفية لا يجب رد سلام سأل عن رد لانه سلم لستاد سوءه لا للتحية قل في الآداب الكبرى بحري رد واحد من جماعة ويستقر أن يكونوا مجتمعين فأما الواحد لمقطع فلا يحري سلامه عن سلام حرمة منع دكره ابن عقيل وظاهر كلام غيره خلافه وقد سأل عن رد على من سلم على من سلم عليه وسلم يحري عن الجماعة دكره وسأل عن رد على من سلم على من سلم عليه رد أحدهم روى أبو داود ومعه سعيد بن جابر عن أبي هريرة روى

البخاري فيه نظر قال صاحب المهررورد السلام سلام حقيقة لا أنه
يجوز بلفظ سلام عليكم فيدخل في العموم ولأنه قد ورد عليه مثل تحيته فلا يجب
زيادة كزيادة القدر قال وأما لم يسقط يعني وجوب الرد برد غير المسلم عليهم لأنهم
ليسوا من أهل هذا الفرض كالأيسقط الأذان عن أهل بلدة بأذان بلدة أخرى وأما لو قال
كل من التلاقيين لصاحبه عليكم السلام ابتداء لا جوابا فقال المجاوي لم يستحق
واحد منهما الجواب لأنها صيغة جواب لا ابتداء وذكره الشيخ وجيه الدين والله أعلم
(السادس) يجوز السلام على الصبيان تأديبا لهم وهو معنى كلام ابن عقيل وجزم به
في الاقاع وقال القاضي في المبرد وصاحب عيون المسائل والشيخ عبد القادر يستحب
وذكره في شرح مسلم إجماعا قال شيخ الإسلام فاما الحديث الوضي أي الجليل فلم
يستثنوه وفيه نظرو ينبغي أن ينبني على مسئلة النظر اليه وقد سلم النبي صلى الله عليه
وسلم على الصبيان كما في عدة أحاديث كقول انس أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن صبيان فسلم علينا ومر انس على صبيان فسلم عليهم وقال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يفعل ما تفعلون عليه والصبيان بكسر الصاد وضما لفة (السابع) ينبغي أن
يرفع صوته بابتداء السلام ليسمعه المسلم عليه ساعا محققا ومن سلم أو رد علي أصم
جمع بين لفظ وإشارة وسلام آخرس وجوابه بالإشارة وإن سلم على أيقاظ عديم
نيام أو على من لا يعلم هل هم يهظ أو نيام خفض صوته بحيث يسمع الايقاظ ولا
يوقظ النيام ولو سلم على إنسان نائم بعد تم نومه عليه قرب من أن يسلم عليه تانيا
وثانيا ولا يترك السلام إن غلب علي ظنه عدم رد في الأصح وإن دخل على جماعة
فيهم عامة سلم على الكل ثم سلم على المرأة سلاما تانيا (الثامن) سئل الإمام أحمد
رعي الله عنه عن حديث حذف سلام ستة من أصحابه هذا أن يحيى الرجل إلى
القوم فتقول السلام عليكم وندبها أو عند الله صوته ولكن يقل السلام عليكم وخفف
أبو عبد الله صوته قل يقول هكذا (التاسع) إن سلم من وراء حجاب أو بالبرسالة
أو كتابة وحديث لا يجزئ ولا يسحب إن سلم على الرسول يقول وعليك
وعلى آله وأصحابه وسلم وإن سلم على غيره من المؤمنين أو على رجل من بني
عبد مناف رعي الله عنه سلم على من سلم على من سلم على من سلم على من سلم

السلام . قال شيخ الاسلام المفظوظ عن ابن عباس وقفه قال ابن مفلح وقول الصحابي اذا لم يصح خلافه عن صحابي معمول به (العاشر) قال حرب قلت للامام أحمد كيف تكتب في عنوان الكتاب قال نكتب الى أبي فلان ولا نكتب لابي فلان فانه ليس له معنى اذا كتبت لابي فلان وقال المروزي كان أبو عبدالله يكتب عنوان الكتاب الى أبي فلان وقال هو أصوب من ان يكتب لابي فلان وقال سعيد بن يعقوب كتب الى أحمد بن حنبل بسم الله الرحمن الرحيم من أحمد بن محمد الى سعيد بن يعقوب اما بعد فان الدنيا داء والسلطان داء والعالم طيب فاذا رأيت الطيب يجر الداء الى نفسه فاحذره والسلام عليك . وقال حنبل كانت كتب ابي عبدالله أحمد بن حنبل التي يكتب بها الى فلان فسانته عن ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى كسري وقيصرو كتب كل ما كتب على ذلك واصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعمر كتب الى عتبة بن فرقد وهذا الذي يكتب اليوم لفلان محدث لا أعرفه قلت فالرجل يبدأ بنفسه قال أما الاب فلا أحب أن يقدمه باسمه ولا يبدأ ولد باسمه علي والد الكبير السن كذلك يوقره به وغير ذلك لا بأس وفي معنى كبر السن العلم والتسرف قال في الآداب وهو مراد الامام أحمد رضي الله عنه ان تالله والا فلا وجه مراعاة شيخ لا علم عنده وترك عالم صغير السن قال ولم أجد عن الامام أحمد رضي الله عنه ما يخالف هذا النص صريحاً ولعل ظاهر حاله اتباع طريق من مضى في بداية الانسان بنفسه مطلقاً والله اعلم . وقد تذكرت هذا اذ تاحببت ذكرها كتب لامام الشافعي رضي الله تعالى عنه للامام أحمد رضي الله تعالى عنه ما ترجمه

قالوا يزورك أحمد وتزوره قلت انصت لا تدرك منزله

ان زارني بفنصه وورقه غامضه فافصل في احاسنه

فاحبه الامام أحمد رضي الله عنه

ان زرتنا فبفصل منك تمحنا ونحس به بفصل لذي فيك

فلا عدما كلا احالين منك ولا ل لذي شمر فيك شاك

وكتب الزبير بن كزار لعميره وقد عذب عبي عبي

ساعير لذي ودا كنت تهده را شاك

ولا حدثت اخاء من أخي ثقة الا جعلتك فوق الحد عنوانا
(الحادي عشر) ابتداء السلام أفضل من رده مع ان ابتداءه سنة ورده واجب
وهذا أحد المواضع التي السنة فيها أفضل من الفرض . الثاني انظار المعسر فرض
وابراؤه سنة وهو أفضل الثابت التطهر قبل الوقت سنة وبه يجب . وقد نظمها
الجلال السيوطي فقال

الفرض أفضل من تطوع عابد حتى ولو قد جاء منه بأكثر
الا التطهر قبل وقت وابتداء . للسلام كذلك ابرا المعسر
وزاد الشيخ العلامة محمد الحلوتي الحثان ونظمه فقال

وكذا ختان المرء قبل بلوغه تتم به عقد الامام المكثر
(تتمة) لا يجوز بداءة أهل الذمة بالسلام عند عامة العلماء سلفا وخلفا لانه عليه
اصلاة والسلام بهي عن ذلك كما في الصحيحين وغيرها فان سلم أحدهم وجب
الرد عنده وعند عامة العلماء لصحة الاحاديث بالامر بالرد خلافا لما لك وصفة الرد
وعليك أو وعليكم بحذف الواو واثباتها لصحة هذه الالفاظ عن النبي صلى الله عليه
وسلم واختار الاصح ب اثبات الواو وخلافا لابن أبي موسى ما وابن حسين المالكي
لأنها تقتضي التشريك وكان سميان بن عيينة يرويه الحذف وقال الخطابي
رواه عامة محدثي الحديث بالواو وقيل الواو هما الاستتاف لا للعطف والتشريك
وا تقدير وعليك ما تستحقونه من الدم وذلك لأنهم يقولون السام عليكم يعني الموت
واساءه عيك وهي سخارة فيمن وعيك وان سلم على ذمي ولم يعلمه قال له
رد عي سلامي والله أعلم

ويجزي تسليمه أن يري من جماعة ورُدَّتْ مِنْهُمْ عَلَى الْكَلِّ يَاعِدِي

او حيث حدثت من بداءة سلام من الجماعة سنة كهاية (يجزي تسليم) أي
بداءة سلام من (أرى) حيث كان المرء المسلم (من) جملة (جماعة) عن
جميعهم ان حدثت سنة في سببها لا كل واحد بعينه ويجزي من
وجه من وجهه . تسليم من يري سلامه والافضل السلام

من جميعهم وأما المنفرد فالسلام في حقه سنة عين وظاهر اطلاق كلامه كغيره
 اجزاء ابتداء السلام من المميز ويتوجه وكذا من المرأة لانه يلزم الرد على سلامها
 ولا يلزمها رد اذا سلم عليها (و) يجزي عن الجماعة (ردقى) واحد بالغ
 (منهم) أي من الجماعة المسلم عليهم دون رد واحد من غير المسلم عليهم ويكون
 فوراً بحيث يعد جواباً للسلام والا لم يكن رداً كافياً الاقناع قال المحقق لانه ليس
 من أهل هذا الفرض كاذكراً قريياً وأطراً هل يشمل تعليمه كل من لا يسن
 ابتداء السلام عليه كالأكل والتوضي لم أر من ترض له والظاهر اجراء رددهم والله
 أعلم لأن رد السلام كما علمت فرض كفاية وتأن فرض الكفاية أن يناط به الجمع
 ويسقط بمن يقوم به لأن المقصود الاتيان به وقد حصل وأخرج أبو داود عن
 علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزي عن الجماعة اذا
 مروا أن يسلم أحدهم ويجزي عن اهلوس أن يرد أحدهم نعم لا بد أن يكون الرد
 مكلماً حتى يجزي عن الباقيين فلو رد كافر لم يجز وكذا ان كان فيه صبي فرد
 وحده لم يسقط عنهم الفرض قال ابن حنبل ان سلم باع على باع وصبي رده البائع
 ولم يكف رد الصبي انتهى ومفهوم كلامه انه لو كان باع وصبي مسلم الصبي على
 بالغ وصبي اجراً رد الصبي ولعله ليس مرداً لانه لم يرد على تسليم الصبي في
 الاصح وقد علمت ان رد لا يسقط الصبي فتمل وقال بواله في الاسلام على
 الصبي لا يستحق جواباً لعدم هليته للحطاب ولا مره فان سلمه صبي باع من فوجان
 في وجوب الرد مخرجان من صحة سلامه انتهى ومذهب وجوب رد في مائة
 ولا بأس به يعني السلام على الصبي تأدياً هم ولا يرهم رد ويسم رد عليهم
 كشأنه أجنبية سلمت وارسلها به لأجنبي ورسله بها لا بأس به مصدقة وعنه
 محذور انتهى وتقدم اعتبار اجتماع مسلمين رد واحد سقط ولا يجزى سلامه
 عن سلام آخر مقطوع (نديه) استوحه ماله في سائته كتمه رد واحد مع
 سلام جماعة تعاقبوا ان لم يرد على الأول وسقطت مكانة رد غيره تعالى
 قاسه على لكفارة وفيه أن رد السلام فيه حق أدبي وجوه وأدبيات لا تدبر
 وعلى كلامه لا بد من قومه رد عليهم حتى يكون رد واحد على واحد

الكل) أي على كل الجماعة المسلمين أو المسلم منهم فلا بد من نيته بالرد على كلهم ولو كان المسلم بعضهم وفي نسخة ورد الفتى منهم عن الجمع يا عدي أي ويجزي رد فتى من جمع عن ذلك الجمع يعني رد واحد من جماعة عن تلك الجماعة لأن الرد فرض كفاية يخاطب به الجميع ويسقط بواحد وقد علم هذا مما شرحناه والله أعلم وقوله (يا عدي) أي يا فلان وأتى به حشوا لقافية البيت لا أنه قصد واحدا بعينه اسمه عدي ويحتمل على بعد ارادته تشخيصا بعينه وإن قصد تفهيمه الحكم الشرعي والله أعلم

وَتَسْلِمُ نَزْرًا وَالصَّغِيرَ وَعَابِرَ السَّبِيلِ وَرُكْبَانٍ عَلَى الضِّدِّ أَيْدٍ

(و) يس (تسليم نزر) أي قليل سواء كان واحدا على اثنين فصاعدا أو جماعة على أكثر منهم عددا قال في القاموس النزر القليل كالنزر والمنزور وفي صفة كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا نزر ولا هدر أي ليس بقليل فيدل على عي ولا بكبير فاسد (و) يس تسليم (الصغير) على ضده وهو الكبير (وعابر السبيل) أي الماشي في الطريق على الخالس (و) تسليم (ركبان) على خيل أو غيرها (على الضد) وهو الماشي (أيد) كل واحد من ذكر بابتداء السلام على ضده لقوله صلى الله عليه وسلم يسلم الصغير على الكبير والمارة على القاعد راقيل على الكثير وفي حديث آخر يسلم الراكب على الماشي رواها البخاري وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة مرفوعا يسلم الماشي على الخالس والراكب عليهم وأخرج البزرو بن حبان في صحيحه عن جابر رضي الله عنه يسلم الراكب على الماشي ويسلم على القاعد وإتيان أربعا بدأ فهو أفضل قال الامام الوزير عون الدين بن هبة رضي الله عنه من سلم على رجل فقد أمنه فالفارسي أقوى من الرجل فسلم عليه سلام الأتقي على الأضعف وسلام القليل على الكثير فمن خرج من الأضعف

وَتَسْلِمُ نَزْرًا وَالصَّغِيرَ وَعَابِرَ السَّبِيلِ وَرُكْبَانٍ عَلَى الضِّدِّ أَيْدٍ

وَتَسْلِمُ نَزْرًا وَالصَّغِيرَ وَعَابِرَ السَّبِيلِ وَرُكْبَانٍ عَلَى الضِّدِّ أَيْدٍ

قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني اذا دخلت على أهلك فسلم عليهم
تكون بركة عليك وعلى أهل بيتك وقول الناظم بيتك مجارة للفظ الحديث والا
فبيت غيره كنيته فيسن أن يسلم أن دخل بيته أو بيتا مسكونا له أو لغيره لقوله
نعمالي اذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله وعن أبي مالك
الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل
أحدكم بيته فليقل اللهم اني أسألك خير المولى وخير المخرج بسم الله ولجنا
وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا ثم ليسلم على أهله رواه ابو داود
وتسل اطلاق قول الناظم وسلم اذا ما جئت بيتك ما اذا كان بيته
خاليا وهو مراد قال في الآداب الكبرى ومن دخل بيتا خاليا سلم
على نفسه وعلى الملائكة ورد هو السلام على نفسه كما في الرعاية ولم
يذكر غيره انه يرد السلام على نفسه قال ابن مفلح ويعاين بعده
المسئلة ان المسلم هو يرد السلام ويتوجه منه تخرج فيمن عطس وليس يحضره
أحد انه يرد على نفسه وظاهر كلام بعضهم اختصاص البيت المسكون بالسلام دون
الحالي واختاره ابن العربي من المالكية وروى سعيد بن أساد جدي عن معان ابن عمر رضي
الله عنهما كان اذا دخل بيتا ليس فيه أحد قل السلام عليا وعلى عباد الله الصالحين
ولم يرد ابن عمر السلام على نفسه وقال الشيخ وحيه الدين في شرح الهداية اذا دخل
بيتا خاليا أو مسجدا خاليا فليقل سلاما علينا وعلى عباد الله الصالحين لقوله تعالى
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم وقال ابن الحوري في الآية أقول قيل بيوت
أنفسكم فسلموا على أهاليكم وعيالكم وقيل مسأله أعني من معها وقيل نعمي
اذا دخلتم بيوت غيركم فسلموا عليهم والذي قاله وحيه الدين في الآية من المسألة
والشافعية وذكره القرطبي في تفسير الآية عن ابن عباس ومجاهد ومحمد بن جابر
ان من دخل بيتا خاليا سلم قوله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين لا يثبت
الرد خلافا لظاهر الرعاية ولما لا يستحب ولا يثبت في البيت
نبيه على بعض مؤيد السلام

وَأَفْشَاؤُكَ التَّسْلِيمَ يُوجِبُ نَجْبَةً مِنَ النَّاسِ مَعْرُوفًا وَمَجْهُولًا أَقْبَدُ
 (وَأَفْشَاؤُكَ) أَيُ تَشْرِكُ وَإِذَا جِئْتَ التَّسْلِيمَ مَصْدُورٌ سَلْمٌ تَسْلِيمًا وَسَلَامًا يُوجِبُ أَيُ يُلْزِمُ
 وَيَحْتَقِ نَجْبَةً وَالْمَوْجِبَةُ الْكَبِيرَةُ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَالصَّيِّئَاتِ الَّتِي تُوجِبُ الْجَنَّةَ أَوِ النَّارَ وَالْحَبَّةَ
 أَصْلُهَا الصَّفَاءُ لِأَنَّ الْعَرَبَ يَقُولُ لِحَصَاءٍ بَيَاضِ الْأَسْنَانِ وَنَضَارَتِهَا حَبِيبِ الْأَسْنَانِ وَقِيلَ
 مَاخُودَةٌ مِنَ الْحَبَابِ وَهُوَ مَا يَمْلُؤُ الْمَاءَ عِنْدَ الْمَطَرِ الشَّدِيدِ فَهِيَ غُلَيَّانُ الْقَلْبِ وَثَوْرَانَهُ
 عِنْدَ الْإِهْتِيَاجِ إِلَى لِقَاءِ الْمَحْبُوبِ وَقِيلَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْإِزْوَاجِ وَالْثَبَاتِ يُقَالُ أَحَبُّ الْبَعِيرِ
 إِذَا بَرِكَ قَلَمُ يَقُمُ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ

خَلَّتْ عَلَيْهِ بِالْقَلَاةِ ضَرْبًا ضَرْبَ بَعِيرِ السَّوَاءِ إِذَا أَحْبَبَ فَكَانَ الْمَحَبُّ قَدْ لَزِمَ قَلْبَهُ مَحْبُوبُهُ
 قَلَمٌ يَرْمِي عَنْهُ انْتِقَالًا وَقِيلَ مَاخُودَةٌ مِنَ الْقَلْقِ وَالْاضْطِرَابِ وَمِنْهُ سَمِيَ الْقَرْطُ حَبَا لِقَلْقِهِ
 فِي الْأُذُنِ وَاضْطِرَابِهِ قَالَ الشَّاعِرُ تَبَيَّتِ الْحَبَّةُ التَّنْضَاضُ مِنْهُ . مَكَانُ الْحَبِّ يَسْتَمْعُ السَّرَارَا
 إِرَادًا بِالْحَبِّ الْقَرْطُ وَقِيلَ مَاخُودَةٌ مِنَ الْحَبِّ جَمْعُ حَبَّةٍ وَهُوَ لِبَابِ الشَّيْءِ وَخَالَصَهُ
 وَاصِلُهُ فَإِنَّ الْحَبَّ أَصْلُ النَّبَاتِ وَالشَّجَرِ وَقِيلَ مَاخُودَةٌ مِنَ الْحَبِّ وَهُوَ الْإِنَاءُ الْوَاسِعُ
 الْمَعْرُوفُ يَوْضَعُ فِيهِ الشَّيْءُ فَيَمْتَلِئُ بِحَيْثُ لَا يَسَعُ غَيْرُهُ وَكَذَلِكَ قَلْبُ الْمَحَبِّ لَا يَسَعُ
 غَيْرَ مَحْبُوبِهِ وَقِيلَ مِنَ الْحَبِّ وَهُوَ الْحَشَبَاتُ الْأَرْبَعُ الَّتِي يَسْتَقِرُّ عَلَيْهَا مَا يَوْضَعُ عَلَيْهَا مِنْ جَرَّةٍ
 وَغَيْرِهَا فَسَمِيَ الْحَبُّ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْمَحَبَّ يَتَحَمَّلُ لِأَجْلِ مَحْبُوبِهِ الْإِثْقَالَ كَمَا تَفْعَلُ
 الْحَشَبَاتُ ثَقُلَ مَا يَوْضَعُ عَلَيْهَا وَقِيلَ مَاخُودَةٌ مِنْ حَبَّةِ الْقَلْبِ وَهِيَ سُويْدَاؤُهُ وَيُقَالُ
 ثَمَرَتُهُ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لَوْصُولِهَا إِلَى حَبَّةِ الْقَلْبِ وَفِيهَا لَفْتَانُ حُبٍّ وَأَحَبُّ وَاخْتَلَفُوا فِي حَدِّ
 الْمَحَبَّةِ عَلَى أَقْوَالٍ كَثِيرَةٍ قَلِيلٌ هِيَ الْمِيلُ الدَّائِمُ . بِالْقَلْبِ الْهَائِمُ . وَقِيلَ إِثَارُ الْمَحْبُوبِ . عَلَى
 كُلِّ مَصْحُوبٍ . وَقِيلَ مُوَافَقَةُ الْحَبِيبِ . فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ . وَقِيلَ إِقَامَةُ الْخِدْمَةِ . مَعَ الْقِيَامِ
 بِالْحَرَمَةِ . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَقْوَالِ وَقَدْ قَدِمْنَا أَنَّ شَأْنَ الْمَحَبَّةِ عَظِيمٌ وَمَدَارُ حَرَكَاتِ
 الْعَالَمِ الْعُلَوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ عَلَيْهَا وَقَدْ نَبِهَ النَّازِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ السَّلَامَ مِنْ مُوجِبَاتِهَا
 وَتَقْدِمُ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تَوُثُّوا وَلَا
 تَوُثُّوا حَتَّى تَحَابُّوا أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشَاوُ السَّلَامِ بَيْنَكُمْ .
 وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَرْفُوعًا مَا حَدَّثَكُمْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مَا حَدَّثَكُمْ عَلَى

السلام والتأمين وقال الشاعر

قد يملك الناس دهرًا ليس ينهوا ود خيزرعه التسليم والصلف
وقول الناظم (من الناس) متعلق بيجب محبة يعني يوقها ويقرها في
قلوبهم فخير وقوله رحمه الله (معروفًا) مفعول مقدم (ومجهولًا) مفعول عليه
وقوله (اقصد) فعل أمر مبني على السكون وحرك بالكسر للقافية أي اقص
بسلامك كل إنسان سواء كان معروفًا لك أو مجهولًا عندك لا تعرفه وتقدم قوله
صلى الله عليه وسلم وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف . وقال ابن مسعود رضي
الله عنه ان من التواضع أن تسلم على من لقيت قال في الآداب الكبرى ولعل المراد من السلام
على من عرف ومن لم يعرف انه يكثر منه ويفشيه ويشيعه لا انه يسلم على كل من
رآه فان هذا في السوق ونحوه يستهجن عادة وعرفا ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه رضي الله عنهم يمثل هذه المحافظة والمواظبة عليه لشاع وتواتر ونقله الجم
الفغير خلفا عن سلف انتهى كذا قال وقد كان ابن عمر رضي الله عنهما يفتدوا الي
السوق فلا يمر بأحد الا سلم عليه فقال له الطفيل بن أبي كعب ما تصنع في السوق
وانت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها ولا تجلس في
مجالس السوق فقال يا أبا بطن وكان الطفيل ذا بطن اتما نفدوا من أجل السلام
نسلم على من لقينا رواه مالك في الموطأ لكن مراد الشيخ رضي الله عنه ان السلام
على كل فرد من مجامع الناس كالأسواق والمواسم والحجيج ونحوها مستهجن
عرفا وعادة وهو كذلك ثم رأيت الحافظ ابن حجر ذكر في شرح البخاري عن
الماوردي من الشافعية ان من مشى في الشوارع المطروقة كالسوق انه لا يسلم الا على البعض
لانه لو سلم على كل من اتي لتشاغل به عن المهم الذي خرج لأجله وخرج به عن
العرف قال الحافظ ولا يعكر على هذا ما أخرجه البخاري في الادب المفرد وذكر
خبر ابن عمر قال لأن مراد الماوردي من خرج في حاجة له فتشاغل عنها بما ذكر
والأثر المذكور ظاهر بأنه خرج لقصد تحصيل ثواب السلام انتهى والله الموفق
وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا من أشراط الساعة السلام للمعرفة ذكره ابن
بطل في شرح البخاري ولما بين الناظم رحمه الله تعالى طرقا صالحا من أحكام

أصبحت يا أبا بكر فقال له صبيحتك الله بالخير يا أبا عبد الله وروى عبد الله بن
الامام أحمد رضي الله عنه عن الحسن مرسل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لأصحاب الصفة كيف أصبحتم وروى ابن ماجه بإسناد لين من حديث
أبي أسيد الساعدي أنه عليه الصلاة والسلام دخل على العباس فقال السلام عليكم
فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال كيف أصبحتم قالوا بخير نحمد الله كيف
أصبحت بأيدينا وأمانا أنت يا رسول الله قال أصبحت بخير أحد الله وروى أيضا عن
جابر قلت كيف أصبحت يا رسول الله قل بخير من رجل لم يصبح صائما ولم يعد
سقيما وفيه عبد الله بن مسلم بن هرمز ضعيف . وفي حواشي تعليق القاضي الكبير عند
كتاب النذور وأبو بكر البرقاني بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لو شئت
رحلا فقال لي بارك الله فيك لقلت وفيك قول في الآداب الكبري فقد ظهر من
ذلك الاكتفاء بنحو كيف أصبحت وكيف أصبحت بدلا من السلام وأنه يرد على
المبتدي بذلك وإن كان السلام وجوابه أفصل وأكمل (الثانية) قال الخليل في
الآداب كراهية قوله في السلام أقامك الله أخيرا عبد الله ابن الامام أحمد بن حنبل
قال رأيت أبي إذا دعي له نائما يكرهه ويقول هدي سيء قد فرغ منه وذكر
شيخ الاسلام قدس الله روحه أنه يكره ذلك وأنه صلى عليه أحمد وغيره من
الائمة واحتج له بحديث أم حبيبة لما سألت أن يتبعه الله بزوجها رسول الله صلى
الله عليه وسلم بأبيها أبي سفيان وأخيرا معاوية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنك
سألت الله لأجل مضروبة وآثار موضوعة وأزق متسومة لا يعجز منها شيء قبل
حله ولا يؤخر منها شيء بعد حله ولو سألت الله أنت بعد موت من عذب في النار
وعذاب في القبر كان خيرا لك رواه مسلم من حديث ابن مسعود بوقوعه فيه بفتح
الحاء المسجلة وكسره أي وجوه فأن ابن فرقول في مطاع لا ورقيل حديثي
يؤخره عن حله بفتح الحاء مضطه أي وجوه وكذلك يمكن بحل حول لا حل
احلال لا يخرج عن الشهر الحرام ومن قد سئل عن كيفية صفة في الآداب الكبري
بفتح والكسر وله أسلوبي روى ويوم يروى في آخره روى ويوم يروى
الرمذي عن سهل بن عبد الله رضي الله عنه وأما من عريته روى روى روى

الله عليه وسلم قال لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزال يدعى المصير الا الله قال في الآداب
الكبرى اسناده جيد (الثالثة) من الاصطلاح المحدث كثيرهم اهل الله تعالى سيدنا
قال علي بن سليمان لا أدري من أخذوه ورمعوا له أهل الدعاء ونحن ندعوت
العالمين على تغيير هذا ومنع هذا ففيه انقلاب للمعنى . وقد حكى اسماعيل بن اسحق
انه دعاء محدث . وذكر ان أول من أحدثه الزنادقة قلت ولعل من كره شيئاً من
ذلك انما كرهه لعدم الورد والا فالعلة فيه موجودة في غيره ومقادير الاشياء كلها
قد فرغ منها من السعادة وكونه من أهل الجنة والنعيم ومن المقربين والمطيعين
واضدادها كما لا يخفى . وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يي البسر كعب بن عمرو
اللهم أمتنا به وهو آخر أهل بدر وفاة ومن دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم أمتني
بسمي وبصري واجعله الوارث مني ومنه اللهم عافني في جسدي وعافني في بصري
واجعله الوارث مني والسته مملوءة من مثل هذا وأضرابه والله الموفق (الرابعة) قال
الخلال كراهية قوله في السلام جعلت فداك قال بشر بن موسى سألت رجلاً وأنا
أسمع لأبي عبد الله فقال جعلت فداك فقال لا قل هكذا فان هذا مكروه قال أبو
جعفر النحاس منهم من كرهه وهو قول مالك بن أنس واحتج بحديث يروي عن
الزبير انه قال هذا للنبي صلى الله عليه وسلم وأجاز بعضهم ذلك واحتج بأن غير
هذا الحديث أولى منه لصحة غيره ثم رواه بسنده عن عبد الله بن عمرو انه قال
لنبي صلى الله عليه وسلم جعلني الله فداك وذكره أيضاً عن غيره وقد قال حسان

فان أبي ووالدتي وعرضي لمرض محمد منكم وقاه

انتهى قلت وفي هذه القصيدة

أتهجوه ولست له بكف فشر كما لخير كما فدا.

وقد قيل انه أنصف بيت قاله العرب . وفي الصحيحين عن أبي ذر أنه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم في ليلة جعلني الله فداك مرتين وقال الخلال قوله في السلام
فداك أبي وأمي قال ابن منصور لأبي عبد الله تكروه ان يقول الرجل فداك أبي
وأمي قل أكره أن يقول جعلني الله فداك ولا بأس أن يقول فداك أبي وأمي وهو
قول جمهور العلماء لانه ليس بفداء حقيقة وانما هو بر واعلام بمحبته ومنزلة عنده

وكرهه بعضهم وحبهم غيره بالابن يعني الكراهة دون والاعتماد والمصنف
لا كراهة ابن شاء الله تعالى لصحة الاختار وكثرة ما عن المختار فانها كانت تجوز
حد الحصر والله أعلم (تمة) في بعض مناقب سيدنا الامام احمد وطرف من ترجمته
لناسية ذكره في قول الناظم على نص احمد اقول هو الامام المجمل ابو عبد الله
احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس بن عبد الله بن حيان
بالشاة تحت بن عبد الله بن اثني بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيان بن ذهل بن
ثعلبة بن عكاب بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بكسر الهاء
واسكان النون وبمدها باء موحدة ابن اقصي بالقاف والصاد المهملة ابن دعبل بن
جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني المروزي البغدادي هكذا
ذكره الخطيب الحافظ ابو بكر البغدادي والبيهقي وابن عساكو وغيرهم قال ابن عبد
الدايم البرماوي الشيباني لانهم بن شيان بفتح الشين المعجمة ابن ذهل بضم الذال
المعجمة ابن ثعلبة كانسبه ولله عبد الله واعتمده الخطيب وغيره وغلط الخطيب عباسا
الدوري وابا بكر بن داود بن ماكولا في قولها انه من ذهل بن شيان بن ثعلبة
وقال وذهل بن ثعلبة هو عم ذهل بن شيان قال الجوهرى وشيان حي من بكر
وما شيانان أحدهما شيان بن ثعلبة بن عكاب بن صعب بن علي بن بكر بن
واثل والآخر شيان بن ذهل بن ثعلبة بن عكاب وهو موافق لما قال الخطيب وقدم
في المعنى ذهل على شيان والصواب تقديم شيان كما ذكرنا . حملت به أمه يبرو
وولد ببغداد ونشأ بها وأقام بها الى أن توفي ودخل مكة والمدينة والشام واليمن
والكوفة والبصرة والجزيرة وسمع سفيان بن عيينة وابراهيم بن سعد ويحيى القطان
وهشما ووكيعا وابن علية وابن مهدي وعبد الرزاق وخلائق كثيرين ذكرهم الحافظ
ابن الجوزي وغيره على حروف المعجم وروي عنه عبد الرزاق ويحيى بن آدم وأبو
الوليد وابن مهدي ويزيد بن هارون وعلي بن المديني والبخاري ومسلم وابو داود
وابو زرعة الرازي والدمشقي وابراهيم الحربي وابو بكر أحمد بن محمد بن هاني الطائي
الأثرم وعبد الله بن محمد البصري وابو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ومحمد بن
اسحاق الصاغاني وابو حاتم الرازي وأحمد بن أبي الحواري وموسى بن هارون وحنبلى

ابن اسحاق وعثمان بن سعيد الدارمي وحجاج بن الشاعر وولده والمروذي وخلائق
كثيرون ذكرهم الحافظ ابن الجوزي في المناقب علي حروف المعجم . واجتمع بالامام
الشافعي وكل منها أحد عن الآخر ولم ير والبخاري عنه في الصحيح سوى حديث
واحد آخر الصدقات تعليقا . وقال الحازمي ان البخاري روى عن الامام أحمد حديثا
ثانيا بواسطة أحمد بن الحسن الترمذي وفضائل الامام أحمد رضوان الله عليه مشهورة .
ومناقبه مأثورة . سارت بذكره الركبان . وبلغ صيته كل قاص ودان . وملا ذكره
الامصار والبلدان . وكل امام في علم رسول الله صلى الله عليه وسلم خضع له ودان
قال فيه الامام الشافعي رضي الله عنها خرجت من بغداد وما خلفت بها أحدا أروع
ولا أتقى ولا أفتى ولا أعلم من أحمد بن حنبل وقال أبو زرعة لولد الامام عبد الله كان
أبوك يحفظ الف الف حديث فقال له عبد الله وما يدريك فقال ذاكرته فأخذت عليه
الابواب قلت في ثمان منتهى العقول في منتهى النقول للامام الحافظ جلال الدين
السيوطي مانصه انتهى الحفظ لابن جرير الطبري فريد في علم التفسير وكان يحفظ
كتبا حمل ثمانين بعيرا وحفظ ابن الانباري في كل جمعة الف كراس وحفظ ثلثمائة
الف بيت من الشعر استتهدا دائما . وكان الامام الشافعي يحفظ من مرة أو نظرة
وابن سينا الحكيم حفظ القرآن في ليلة واحدة وأبو زرعة كان يحفظ الف الف حديث
والبخاري حفظ عشرها أي مائة الف حديث والكل من بعض محفوظ الامام أحمد
ابن حنبل رضي الله عنه انتهى وذكر غير واحد من الحفاظ منهم ابن حجر العسقلاني
انه لم يحيط أحد بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم غير الامام أحمد بن حنبل وهذه
مقبة . زبهاش . بهذه الامم وعن مضي . وعن بقى من الأئمة ولذا قال ابراهيم الجربي
يقول الناس أحمد بن حنبل بالتعظيم وشه أحمد لأحد من التابعين عليه مزية . ولا
أعرف أحد ايسر قدره ولا يعرف من لا سلام محله . قال ولقد صحبتته عشرين سنة
صيفا وشتاء وحرا وبردا ولا ولا ونهار ما لقيته في يوم الا وهو را تدعليه بالامس ولقد
كان يقدم أئمة العلم من كل بلد وام . كل معترف به بحلالته مادام الرجل منهم
خرج من مسجد دد دد . مسجد دد دد . وقال الجربي أيضا قد رأيت
... ..

بشر بن الحارث من قرنه الى قدمه مملوا عقلا ورأيت أبا عبيد القاسم بن سلام
 كأنه جبل تنفخ فيه علم وقال عبد الوهاب الوراق ما رأيت مثل أحمد بن حنبل
 قالوا له وأي شيء بان لك من فضله وعلمه على سائر من رأيت قال رجل سئل
 عن ستين ألف مسألة فأجاب فيها بان قال حدثنا وأخبرنا وروينا . قلت وهذه
 كالأولى لا يعلم أحد من أئمة الدنيا فعلها وقد سئل كثير من الأئمة عن معشار
 عشر ذلك فأجهم عن الجواب عن أكثرها والي هذا أشار الامام الصرصري
 في لاميته بقوله

حوى الف الف من أحاديث اسندت	واثبتها حفظا بقلب محصل
أجاب على ستين ألف قضية	بأخبرا لا من صحائف نقل
وكان اماما في الحديث وحجة	لنقد صحيح ثابت ومعل
وكان اماما في كتاب وسنة	وعلم وزهد ككامل وتوكل
فتمهجه في الحق اقوم منهج	ومورده في الشرع اعذب منهل
وهدد في القرآن بالسوط والظبا	فلم يخش من تهديد سوط ومنصل
فما قال تيتا لم يقل متصديا	لنصر الهدى فردا على الف جحفل
ومن قال في دين الهدى متخرصا	بآرائه ما لم يقل لم يعدل
فقد كان كالصديق في يوم ردة	وعثمان يوم الدار في الصبر اذ يلي
وفي الضرب اذ حلت سراويله دعا	فما فارقت حقوى بحق مسروب
وسافر من بغداد من ورع الي	خراسان في رد البراع لم سجل
ومن ورع قد كان يطوى ثوبا	مواصلة في عسكر الشوك
هو العلم المشهور لم يطو ذكره	مات بل استعفى عن كل معتل
امام عظيم كان لله حجة	على مي تنبيه ودحض معضل

وقال علي بن المديني رحم الله روحه أن سيدي أحمد بن حنبل لم يزل أن لا أحدث
 الا من كتاب وقال ان الله عز وجل أعز هذا الدين رجاس يس له است و
 بكر الصديق يوم الردة وأحمد بن حنبل يوم الحنة . وقد قال أحمد بن حنبل لا يس
 بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحمد بن حنبل .

بكر الصديق قال ولا أبو بكر الصديق ان أبا بكر الصديق كان له أعوان وأصحاب
وأحمد بن حنبل لم يكن له أعوان ولا أصحاب وقال أبو عبيد القاسم بن سلام
أحمد بن حنبل امامنا اني لا تزيين بكركه وقال أبو بكر الاثرم كنا عند أبي
عبيد وأنا أنظر رجلا عنده فقال الرجل من قال بهذه المسئلة فقلت من ليس في
شرق ولا غرب مثله قال من قلت أحمد بن حنبل قال أبو عبيد صدق ليس في
شرق ولا غرب مثله ما رأيت رجلا اعلم بالسنة منه وقال اسحاق بن راهويه رضى
الله عنه احمد بن حنبل حجة بين الله وبين عبيده في ارضه وقال ابو زرعة الرازي
مارأت عيناى مثل احمد بن حنبل في العلم والزهد والفقه والمعرفة وكل خير مارأت
عيناى مثله وقال أيضا ما رأيت أحدا أجمع منه ومارأيت أحدا أكل منه وقال
المزني صاحب الشافعي احمد بن حنبل أبو بكر يوم الردة وعمر يوم السقيفة وعثمان يوم
الدار وعلى يوم صفين وقال أبو داود السجستاني رأيت ما تبي تسبح من مشايخ
العلم فما رأيت مثل احمد بن حنبل لم يخض في شيء مما يخوض فيه الناس فاذا ذكر
العلم تكلم وقال ابراهيم الحري سعيد بن المسيب في زمانه وسفيان الثوري في
زمانه واحمد بن حنبل في زمانه . وقال عبد الوهاب الوراق لما قال النبي صلى الله
عليه وسلم فردوه الي عالمه رددناه الي احمد بن حنبل وكان اعلم اهل زمانه ومناقبه
كثيرة ومآثره شهيرة رضى الله تعالى عنه . ونفعنا بمحنته . وقد صنف في مناقبه
من المتقدمين والمتأخرين جماعه كان منده والبيهقي وشيخ الاسلام الابصاري
وابن الحوري وابن ناصر وغيرهم ومناقبه وإمامه ومآثره وسيادته وبراعته ورهادته
وروايته ودرايته وجمعه محاسنه كالشمس الا انها لا تعرب رضي الله عنه وحسبنا
في مرته آمين ولد رضوان الله عليه في ربيع الاول سنة أربع وستين ومائة وتوفي
سعداء يوم الجمعة لثلاثين من الشهر الحرام سنة ثمان مائة وخمس مائة من شهر ربيع
الاول سنة احدى مائة من وما بين وفاة حياته رضي الله عنه سبعة وسبعون سنة
وهو المسمى في ولده الحجة السنية في سبع وعشرين فراد علي عمه
عشر مائة وهو سمي في سنة ثمان مائة من سنة ثمان مائة من سنة ثمان مائة
حبيب عمر بن حنبل

وحديث شعبة والزهد والمقدم والمؤخر في القرآن وجوابات القرآن والظاهر أنه
 الرد على الزنادقة والمناسك الكبير والصغير وأشياء أخر وكان رضي الله عنه شيخا
 وقورا كثير التواضع يحب الفقراء لم ير الفقير نفسه أعز منه في مجلس الامام أحمد
 ابن حنبل رضي الله عنه وكان حسن الخلق دائم البشر ابن الجانب ليس بفظ ولا
 غليظ يحب في الله ويبغض في الله وإذا أحب رجلا أحب له ما يحب لنفسه ويكره
 له ما يكره لنفسه وقال يزيد المادي كان الامام أبو عبد الله أحمد بن حنبل من
 احب الناس وأكرمهم نفسا وأحسنهم عشرة وأدبا كثير الاطراق والعرض معرضا
 عن القبيح والامور لا يسمع منه الا لمداكرة بالحديث والرجال والطرق وذكر
 الصالحين والزهاد في وقار وسكون وامط حسن واذا اتى انسان سر به وأقبل
 عليه وكان يتواضع تواضعا شديدا وكانوا يكرمونه ويعظمونه ويحبونه وقال الطبراني
 كنا في مجلس بشر بن موسى يعني ابن صالح الأسدي ومنا أبو العباس بن
 سريج الفقيه القاضي فخاضوا في ذكر محمد بن جرير الطبري وأنه لم يدخل ذكر أحمد
 ابن حنبل في كتابه الذي ألفه في اختلاف ائمة فقال أبو العباس بن سريج وهل
 أصول ائمة الا ما كان يحسنه أحمد بن حنبل حفظ آثار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم والمعرفة بسنته واختلاف اصحابه والتابعين رضي الله عنهم . قلت ثم يبق
 بعد ما ذكره ابن سريج رحمه الله تعالى سوى لقياس والرأي وانما يرجع اليه حيث لا نص
 واحذر رضي الله عنه قد احاط علمه بالمقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
 والتابعين فهو احذر الائمة بالصواب والله اعلم ومن وات فذة والمناسكية متفقون
 على انه لا يذهب الى اقياس مع وجود النص وان اختلف في الاحتجاج بأقوال
 الصحابة حيث لا يعارضهم من ولائمة فذهب تباع المقول وتقديم خبر رسول
 واقتوال الصحابة المحبون بالسروط المذكورة في لأصول من القياس والمقول والله
 الموفق وقال الحلال حدثنا مرودي قال قرى في حدة ما كتبت حديثا عن
 ابي علي رضي الله عنه وسلم الا وثق به حتى مررت في الحديث ربي رضي
 الله عنه وسلمه حتى وخطي به في كتابي فحدثني به من حديثه
 وقال الحسن بن سعيد سمعت في حديثي كبر جميع في حديثي أحمد بن حسن

زهاء على خمسة آلاف ويزيدون اقل من خمسمائة يكتبون والباقي يتعلمون منه
حسن الأدب وحسن السمات . وقال ابن مفلح في الآداب روي من غير طريق
أن الشافعي كتب من مصر كتابا وأعطاه للربيع بن سلمان وقال اذهب به الى
أبي عبد الله أحمد بن حنبل وأتني بالجواب فجاء به اليه فلما قرأه تفرغرت عيناه
بالدموع وكان الشافعي ذكر فيه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له
اكتب الى أبي عبد الله أحمد بن حنبل واقرأ عليه مني السلام وقل انك ستمتحن
وتدعي الى خلق القرآن فلا تجيبهم يرفع الله لك علما الى يوم القيامة فقال له الربيع
البشارة فأعطاه قميصه الذي يلي جسده وجواب الكتاب فقال له الشافعي أي
شيء دفع اليك قال القميص الذي يلي جسده قال ليس نفجعتك به ولكن به وادفع
اليها المساء حتى اشركك فيه قال الربيع فسلته وحملت مائة اليه فتركه في قنية
وكنيت أراه كل يوم يأخذ منه فيمسح على وجهه تبركا بأحمد بن حنبل رضي
الله عنهم انتهى . وقد رويت هذه الحكاية من عدة طرق واشتهرت على ألسنة
الخلق ونحلت بها الكتب المدونة . واشتهرت في المحافل على الألسنة . وأنشد
اسماعيل بن فلان الترمذي الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه قصيدة له فيه
وهو في السجن فمنها قوله

إذا ميز الاتياخ يوما وحصاوا	فأحمد من بين المتايخ جوهر
إذا افتخر الافوام يوما بسيد	ففيه لنا والحمد لله مفخر
فيا أيها الساعي ليذكرك تدأوه	رويدك عن ادراكه منقصر
حي نفسه الدنيا وقد مسحت له	فقرله الا من القوت مقفر
فمن بك في الدنيا مثالا فاه	من الادب المحمود والعلم مكثر

وقال الامام شمس الدين رضي الله عنه ان الامام أحمد رضي الله عنه قام مقام
الاميا وقال أيضا أدخل أحمد بن حنبل الكبر فخرج ذهبه حمرا . وقد روي
الاسعد بن شريك سمعت شافيا بن عمران يقول سئل سفيان الثوري عن
سيرة أحمد بن حنبل والحيدور
.

[illegible]

المؤمنين والى ما ذكرنا اشار الصرصري رحمه الله في اللامية بقوله

وعشرون ألفا أسلموا حين عاينوا جنازته من كل صنف ماضل
وصلى عليه ألف ألف موحد وستى ألف فاعظم واكمل
قد بان بعد الموت للناس فضله كما كان حيا فضله ظاهر جلي
أقرله بالفضل اعيان وقته وأنشوا عليه بالتثناء المبجل

الى ما يطول تفه . ويكثر عله ونهله . وجميع ما ذكرنا من ما نره بالنسبة لما لم
نذكره كقطرة من بحري . وانا حلينا كتابنا هذا بطرف من ذكره ومناقبه
وما نره لتحصل له بركة ذكره فرضوان الله عليه . وأما تانا الله على طريقته ووجه
ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وآله وحزبه انه جواد كريم رؤوف رحيم . ثم
ذكر الناظم رحمه الله تعالى الاستئذان واحكامه فقال

وَسُنَّةٌ اسْتِثْنَانُ أَنَّهُ لِدُخُولِهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ أَقْرَبِينَ وَبَعْدَ

(وسنة) اثنيون وتقدم فيها لغة الطريقة والعادة والسيرة حميدة كانت أو ذميمة والجمع
سنن مثل غرفة وغرف وفي الاصطلاح ما أضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم من قول
أو فعل أو تقرير كما قدمنا والمراد هنا ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه (استئذانه)
أي استئذان مرید الدخول وهو بائقلاو زن أي طلب الاذن (لدخوله على غيره) فان
أذن له دخل والأراح وسوا . كان أرب المارل المطلوب الدخول عليهم (من أقربين)
للمستأذن يعنى أقرب له ولو محاربه أو (و) كانوا من (بعد) بضم الموحدة وفتح العين
لما له مسددة جمع مبد صد القريب والمرد بعيد من القرابة يعنى أجنبياً وذلك
بقوله تعي يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأسوا وتسلموا
على أهلها . قال الامام الحافظ ابن الجوزي لا يجوز أن تدخل بيت غيرك الا
بالاستئذان لانه لآة يعنى يجب الاستئذان اذا أراد الدخول الى بيت غيره
معنى استأسوا تسأدوا . وجمع بوجوب الاستئذان ابن أبي موسى والسامري وابن
سريج . صدق . في آداب السكاري ولا وجه لحكاية الخلاف
في وقد روى سعيد حدثنا ابن المبارك عن عاصم

مطلب في استئذان مرید الدخول على غيره

الاحول عن أبي قلابة عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال اذا دخل أحدكم
 على والدته فليستأذن ثم روي عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم نحو ذلك
 وعن عطاء بن يسار ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم أستاذن على أمي قال
 نعم فأمر ان يستأذن عليها وهو مرسل جيد قاله ابن مفلح وهو في الموطأ . وصح
 عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل له كيف تري في هذه الآية التي أمرنا فيها بما
 أمرنا ولا يعمل بها أحد ليستأذنكم الذين ملكت أيماكم الى عليم حكيم قال
 ان الله حكيم رحيم بالمؤمنين يحب الستر وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجاب
 فربما دخل الخادم أو الولد أو يتيمة الرجل والرجل على أهله فأمرهم الله تعالى
 بالاستئذان في تلك العورات فحاهم الله بالاستور والخير فلم أر أحدا يعمل بذلك
 بعد . الحجاب جمع حجلة بالتحريك يات كاتبة يسترا ثياب وله أزرار كبار قال
 الحافظ ابن الجوزي أكثر المفسرين على ان هذه الآية محكمة وهي صحيح من
 قول من قال هي منسوخة بقوله واذا بلغ الاطبل منكم الحلم فليستأذنوا . لان
 البالغ يستأذن في كل وقت والاطبل والمملوك يستأذن في العورات الثلاث . وقول
 الامام العلامة السبيح صرعي في كتابه قلائد المرحن في النسخ والمنسوخ من القرآن
 قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأذوا من الاسباب
 ضد الوحشة وقرئ حتى تستأذنوا قال ابن عباس وابن جرير انه منسوخ وليس
 كذلك قول أبي أيوب الا صاري قدس سره في كتابه في تفسيره من ان يتكلم
 الرجل بالتيه والكبيرة والحميدة أو ينسجح منهم من قول هذه الآية وتاتي مدعا
 محكمات ومنهم من حمل الحكم على ما في سائر النصوص ثم سخط هذا لبيوت التي
 لاسا كن لها قوله تعالى يس عليكم حجاب ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متع
 لكم أي منفعة لكم الآية والمراد بها الحلات وهي سائر البيوت وجميع بيوت حتى
 ليس لها ما كن لان الاستئذان لا يدخل على بيوت غير مسكونة من ذلك
 جاز الدخول مبرأذن وقال في قوله تعالى يس ليس مسكونة ذلك بيت ملك
 أيماكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم لا تدخلوا بيوتهم ولا بيوت منكم حتى
 فليستأذنوا ثم ذكر كلاما من غير المتأخرين ثم قال في قوله تعالى

سئل الشعبي عن هذه الآية أمسوخة هي قل لا والله قيل له ان الناس لا يصلون بها فقال المستعان بالله وقال ابن جبير ان فلانا يقولون نسخت هذه الآية لا والله ما نسخت ولكنها مما يهاون بها الناس انتهى وأما الامام الحافظ ابن الجوزي فلم يذكر الآية في المنسوخ الآية في كتابه المصنف تألف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ نعم قال في قوله تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم الآية قال بعض ناقل التفسير نسخ من هذا النهي العام حكم البيوت التي ليس لها أهل يستأذنون بقوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة قال وهذا تخصيص لانسخ والله أعلم (تنبيه) ظاهر النظم ان الاستئذان سنة يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه كما هو شأن كل مسنون والمعتمد أنه واجب يثاب على فعله ويعاقب على تركه الا ان يشاء الله كما هو شأن الواجبات جزم به في الاقناع والغاية وغيرهما والذي ذكره الناظم قدمه في الرعاية وعبارته ويسن ان يستأذن في الدخول على غيره ثلاثا فقط قال الحجاوي قد لا يكون في كلام صاحب الرعاية حجة اعنى في كون الاستئذان نفسه سنة ويحتمل قوله يسن ان يستأذن في الدخول على غيره ثلاثا فقط ان المراد صفة الاستئذان الاتراء قال بعده فقط أي لا يزيد المستأذن على الثلاث اذا لم يجب لثلاث يكون مخالفا للسنة ويحتمل كلام الناظم أيضا هذا المعنى ألا ترى أنه أعقبه بقوله ثلاثا ومكروهه دخول لهما جيم ولا سيما من سفره وتبعه

(ثلاثا) أي وسنة استئذانه لدخوله ثلاث مرات فان لم يعمل على هذا فهو ضعيف جدا . ومن ثم قال ابن مفلح ولا وجه لحكاية الخلاف كما ذكرنا والتثليث في الاستئذان سنة الا أن يجاب قبلها ولا يزيد على الثلاث ان سمع أحد صوته والا زاد حتى يعلم أو يظن أنه سمع فان أذن له والا رجع وبأتي في النظم . وفي الصحيحين عن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع وصفة الاستئذان السلام عليكم أَدْخُلْ واستأذن رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت فقال ألج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمه أخرج الى هذا فعلمه الاستئذان فقال له قل

السلام عليكم أَدْخَلَ فَمَسَمَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَدْخَلَ فَأَذَنَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمَا بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَهَذَا
 هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ وَابْنُ الْجَوْزِيِّ وَابْنُ حُدَّانَ فِي الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى
 وَقَدَّمَ فِي الْآدَابِ الْكُبْرَى أَنَّ صِفَةَ الْأَسْتِثْنَانِ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَقَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ
 سَعِيدٍ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ الْأَسْتِثْنَانِ فَقَالَ إِذَا اسْتَأْذَنَ ثَلَاثًا وَالْأَسْتِثْنَانِ السَّلَامُ
 وَالْحَدِيثُ دَلٌّ عَلَى تَقْدِيمِ السَّلَامِ عَلَى الْأَسْتِثْنَانِ خِلَافًا لِبَعْضِهِمْ وَدَلِيلُ الْقَوْلِ الَّذِي
 قَدَّمَهُ فِي الْآدَابِ مَا رَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَسْرٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ مِنْ تَلْقَاءُ وَجْهِهِ وَلَكِنْ مِنْ رُكْنِهِ
 الْأَيْمَنِ أَوْ الْأَيْسَرِ وَيَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . وَذَلِكَ أَنَّ الدَّوْرَ لَمْ يَكُنْ
 عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ مَتَوَرِّدٌ حَدِيثٌ حَسَنٌ وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا رُوْحُ حَدَّثَنَا ابْنُ جَرِيرٍ أَخْبَرَنِي
 عَمْرُو بْنُ أَبِي سَفْيَانَ أَنَّ عَمْرُو بْنَ صَفْوَانَ أَخْبَرَهُ أَنَّ كَلْدَةَ بْنَ الْجَنْدِ أَخْبَرَهُ أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ
 أُمَيَّةَ بَعَثَ فِي الْفَتْحِ بَلْبَأَ وَجَدَايَةَ وَضَغَايِيسَ وَالنَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَعْلَى الْوَادِي
 قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَلَمْ أَسْلَمْ وَلَمْ أَسْتَأْذِنْ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْجِعْ فَقُلِ السَّلَامُ
 عَلَيْكُمْ أَدْخَلَ وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ صَفْوَانُ حَدِيثٌ جَيِّدٌ . وَعَمْرُو بْنُ صَفْوَانَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ صَفْوَانَ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . وَفِي لَفْظِ بَلْبَيْنِ وَلَمْ يَقُلْ وَلَمْ أَسْتَأْذِنْ وَلَمْ يَزِدْ أَدْخَلَ
 وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جَرِيرٍ
 الْجَدَايَةَ مِنْ أَوْلَادِ الظُّبَاءِ مَا بَلَغَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَوْ سَبْعَةَ بِمَنْزِلَةِ الْجَدَى فِي أَوْلَادِ الْمَرْءِ .
 وَفِي حَيَاةِ الْحَيَوَانِ الْجَدَايَةَ بِكُسْرِ الْجِيمِ وَفَتْحِهَا الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى مِنْ أَوْلَادِ الظُّبَاءِ إِذَا
 بَلَغَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَوْ سَبْعَةَ وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهَا الذَّكَرَ مِنْهَا وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ الْجَدَايَةَ بِمَنْزِلَةِ
 الْعَنَاقِ مِنَ الْغَنَمِ ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ فِي سَنَنِ الْبَيْهَقِيِّ أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ بَعَثَ مَعَ أَخِيهِ
 لَامَةَ كَلْدَةَ بْنَ الْجَنْدِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبْنَا وَضَغَايِيسَ وَجَدَايَةَ .
 قَالَ وَالضَّغَايِيسُ صَغَارُ الْقَتَاةِ انْتَهَى وَاحِدَتُهَا ضَغْبُوسٌ وَقِيلَ هُوَ نَبْتٌ يَنْبِتُ فِي أَصُولِ
 النَّخْلِ يَسْلُقُ بِالْحُلِّ وَالزَّيْتِ وَيُؤْكَلُ وَالنَّخْلُ نَبْتُ مَعْرُوفٍ قَالَ فِي الْقَامُوسِ يُقَالُ
 لَمَّا لَا يَمْسُرُ تَنَاوُلَهُ عَلَى طَرَفِ النَّخْلِ لِأَنَّهُ يَطْوُلُ انْتَهَى ثُمَّ قَالَ النَّخْلُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى
 (وَمَكْرُوهُ) كَرَاهَةُ تَنْزِيهِهِ (دَخُولُ) رَجُلٍ (هَاجِمٌ) أَيُّ بَغْتَةٍ عَلَى أَهْلِهِ مِنْ غَيْرِ

نتعنع ولا استئذان ولا تحرك نعل يقال هجم عليه هجوما انتهى اليه بقة أو
 دخل بغير اذن كما في القاموس . وفي النهاية المجوم على القوم الدخول عليهم
 انتهى . قال الامام أحمد يستحب أن يحرك نعله في استئذانه عند دخوله حتى الى
 بيته وقال الامام رضي الله عنه اذا دخل على أهله يتعنع وقال مهنا سألت أحمد
 عن الرجل يدخل الى منزله فيبني أن يستأذن على أهله أعني زوجته قال ما أكره
 ذاك ان استأذن ما يضره قلت زوجته وهو يراها في جميع حالاتها فسكت عني
 فهذه نصوصه لم يستحب فيها الاستئذان واستحب المعنحة أو تحريك النعل مثلا
 يراها على حالة لا تعجبها ولا تعجبه (ولاسيا) هذه كلمة تدخل ما بعدها فيما قبلها بطريق
 الاولي أي يكره دخول الحاجم من غير استئذان ولا اعلام كراهة قاشد من الاولي حيث
 كان الحاجم قادما (من سفرة) كان قد سافرها ولو كانت قريبة (و) استد من ذلك
 حيث كان قادما من مكان ذي (تبعد) أي بعد فاذا كان الانسان مسافرا سافرا بعيدا
 كره له ان يأتي أهله ليلا لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى اذا أطال الرجل الغيبة
 ان يأتي أهله طروقا وفي رواية نهى ان يطرح أهله لئلا يتخونهم أو يطلب عثراتهم
 قال الحلال اخبرني محمد بن موسى ان ابا عبد الله سئل عن حديث النبي صلى الله
 عليه وسلم لا تأتوا النساء طروقا قال نعم يؤذنهم قبل بكتاب وهذا الخبر في الصحيحين
 من حديث جابر وفي آخره كي تمتشط الشمة وتستجد المعينة . وفي مسلم يتخونهم
 أو يطلب عثراتهم وفيها عن جابر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أطال الرجل
 الغيبة ان يأتي أهله طروقا وهو يضم الطاء أي ليلا يقال لكل من أهلك ليلا طارق
 ومنه قوله تعالى والسر والطارق يعني اللحم لانه يطرق بطلوعه ليلا وقوله في الحديث
 تستجداي تصايح من شأن دمها ولا مستجداد منتق من الحديد وهو ارالة الشعر
 بالحوي وقوله المعينة يعني ذات المعانة يقال استعان الرجل اذا خلق عانة واستعمل
 الاستجداد على طرق الكفاية والندرة والمراد كي تمتشط ونهبي حالها وتزل الشعر
 الذي تعافه نفوس وهذا معنى . قال لا يرى في سر حرمة معناه هذه الروايات
 كذا يكره من طال مسر من كان سفره
 قري من انتهى مسوحه صاحب الكتاب

الكبري ان من طرق اهله ايلا طلبا لمعراتهم وتتبعا لمعوراتهم حرم عليه ذلك لانه من التجسس والاكره قال وانما خص النبي صلى الله عليه وسلم القليل بذلك لانه الغالب لا لاختصاص الحكم وقول الامام احمد يؤذنه بكتاب يقتضي ذلك والا لكان قال الامام يدخل نهارا وهو ظاهر اطلاق الناظم فان كلامه يشمل النهار كالليل (الثاني) ظاهر اطلاق كلام الناظم عدم الفرق بين السفر القصير والبعيد يدل عطفه البعيد على السفر ان المراد بالمعطوف عليه القصير كما هو شأن المعطف نعم ظاهر كلام الحجاوي عدم الكراهة في السفر القريب كما قال النووي والله اعلم

وَوَقَّتُهُ تَأَمَّاءَ بَابٌ وَكُوتٌ قَالَن لَمْ يُجِبْ بِمَضِي وَإِنْ يُخَفَّ يَزْدَدُ

(و) مكروه للمستأذن أيضا (وقفته تلقاء) أي عند (باب) مستأذن عليه . مقابلا له لان الاستئذان انما شرع من أجل النظر قال في الآداب الكبرى ولا يواجه الباب في استئذانه لان رجلا استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقام . مستقبل الباب فقال عليه السلام هكذا عينك وهكذا فانما الاستئذان من النظر وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه اذا دخل البصر فلا اذن حديثان حسنان رواهما أبو داود . وخرج الطبراني من حديث اسحاق بن يحيى عن عباد بن الصامت رضي الله عنه انه يسمع منه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الاستئذان في لبوت فقال من دخلت عينه قبل أن يستأذن ويسلم فلا اذن له وقد عصى ربه قال المنذرى روى به ثقات (و) ملأ بوقفته تلقاء (كوة) بفتح الكاف وتضم الحرق والتقب في الحائط ويقال كوة من غير ثوب نبت قال في القاموس التذكير للكبير ولتأيت لصغير جمعه كوى وكو . لانها في معنى الباب بجامع توصل انظر من كل منها وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطعم في بيت قوم . غير درهم فقد حل لهم ان يفتقوا عينه وفي رواية الاسائي نهى عن اطعامه وسيد قال من اطعم في بيت قوم ففتقوا عينه فلا دية له ولا قصص وفي رواية ورد ودفعوا عينه فقد عذرت ومثل الكوة خصاص ابواب الدار في حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اطعمه خبزة اصابه من غير ان يرضى به

ليفتق عينه فلما ابصره انقمع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما انتك لو ثبت انقمات
عينك وخصاصة الباب بفتح الحاء المعجمة وصادين مهملين هي الثقب فيه والشقوق
ومعناه انه جعل الشق الذي في الباب محاذيا عينه ومعني توحاه بتشديد الحاء المعجمة
قصده ومعني انقمع رد بصره ورجع يقال أقمت الرجل عني اقاعا اذا طلع عليك
فرددته عنك فكان المردود أو الراجع قد دخل في قعره ومنه حديث منكر ونكير
فينقمع العذاب عند ذلك أي يرجع ويتداخل . وفي الصحيحين عن سهل بن سعد
الساعدي رضي الله عنه ان رجلا اطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جحر
في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومع النبي صلى الله عليه وسلم مذراة بحك بهارأسه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تمظر لطمعت بها في عيك انما جعل
الاستئذان من اجل البصر وعند الطبراني من طرق احدها جيد عن عبد الله بن
بسر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تأتوا البيوت من
ابوابها ولكن ثوبها من جوانبها فاستأذنوا فان اذن لكم فادخلوا والا فارجموا وهو
معني قول الناظم رحمه الله (فان) استأذن بقوله السلام عليكم أأدخل أو السلام عليكم
فقط على مامر و(لم يجب) بالبناء للمفعول أي لم يجبه رب المنزل (بعض) لما في الاخبار
المارة وغيرها قال ابن الحوزي وغيره فلا يقف على الباب ويلزمه للآية وفي الصحيحين
عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعا اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع
وتقدم وارسد ان علمه اوطن أنهم سمعوا صوته (ون) حرف شرط جارم و(يخف) فعل
مصارع مبني لمجهول فعل الشرط مجزوم بخذف الألف لأنه معتل بها ونائب الفاعل
مستتر عائد على المستأذن يعني وان يخف صوته (يزدد) جواب بشرط وحركه
بالكسر لتفائية راسعي عني عم ووسنهم : يسمعوا صوت استئذانه زاد على الثلاث
مرات حتى يعلم او يبان أنهم سمعوه قال في الآداب الكبرى وقيل لا يزيد على
لثلاث مطلقا . ومنهم من يراه عملا طاهر الحديث وهو طاهر كلام بعض الاصحاب
وراد به الامام عليه السلام لمحقق من ائمة حيث قال وهذا قول مخالف للامة يريدانه
لا يزيد على ثلاث لكن جزءه في لاقاع والغاية انه
لا يزيد على ثلاث في سرح الاقاع فيزيد

بقدر ما يظن أنهم سمعوه

بُ وَتَحْرِيكَ نَعْلَيْهِ وَإِظْهَارُ حِسِّهِ لِدُخْلَتِهِ حَتَّى لِمَنْزِلِهِ أَشْهَدُ

(و) يستحب للمستأذن (تحريك نعليه) ثنية نعل وهي مؤنة التي تلبس في المشي قال في النهاية وتسمى الآن تاسومة وفي الخبران رجلا شكاه صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار فقال ياخير من يمشى بنعل فرد وصفها بالفرد وهو مذكر لان تانيها غير حقيق والفرد هي التي لم تخلص ولم تطارق وانما هي طاق واحد والمرب تدح برقة النعال وتجعلها من لباس الملوك يقال نعلت، وانتعلت اذا لبست النعل وانتعلت الخيل ومنه الحديث ان غسان تنعل خيلها (و) يستحب للمستأذن ايضا (اظهار حسه) بكسر الحاء المهملة الحركة وان يمر بك قريبا فتسمعه ولا تراه كالحس والصوت كما في القاموس والمراد والله اعلم اتيان شيء من تحريك نعل او منحنحة او صوت كما مر في كلام الامام رضي الله عنه وذلك لثلايري امرأ يكرهه الداخل او اهل المنزل ولانه ربة افضى الى الشحنة بين الاهل لانه قد يرى من عورتهم ما لا يحب فاذا حرك نعله او تنحجج او أظهر حسه انتفى ذلك وقالت زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنها كان عبد الله اذا دخل تنحجج وصوت مختصر من حديث طويل فينبغي لكل مكف اظهار حسه (ا) أجل (دخلته) لكل دخلة دخلها (حتى) يفعل ذلك من تحريك نعله واظهار حسه (ا) دخول منزله على امرأته وامته فلا يختص ذلك بدخوله على الاجانب وقوله (اشهد) فعل أمر من الاشهاد وحرك بالكسر لغة قيسية ي علم ذلك وشهده ولا تتوقف فيه . وقد مر ان هنا سأل الامام أحمد رضي الله عنه عن الرجل اذا دخل على أهله ينبغي له أن يستأذن قال يحرك نعله اذا دخل وقال اذا دخل على أهله تنحجج وقال ابن أبي موسى رحمه الله ورضي عنه يستحب لمن دخل منزله أن يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله وبس على أهل بيته اذا دخل يكثر خير بيته وفي الترمذي وحسنه عن انس رضي الله عنه ان نبي صلى الله عليه وسلم قال له يا بني اذا دخلت على أهلك فسلم عينا يكون بركة عينا وهي من يمشى ويوى أبو داود عن أبي مالك الأشعري مرثوء اذا رجع من بيت فبقر ابيه

أسألك خير المولى وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله
 ربنا توكلنا ثم يسلم على أهله . وأخرج أبو داود أيضا بإسناد جيد عن أبي
 امامة رضي الله عنه مرفوعا ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل رجل خرج غازيا
 في سبيل الله فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بمانال من أجر
 وغنيمة ورجل راح الى المسجد فهو ضامن على الله ورجل دخل بيته بسلام فهو
 ضامن على الله عز وجل قال الخطابي ضامن على الله معناه مضمون فاعل بمعنى
 مقبول يريد كل واحد منهم قال وقوله دخل بيته بسلام يحتمل وجهين أحدهما
 أن يسلم اذا دخل منزله كما قال تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية
 من عند الله مباركة طيبة والثاني ان يكون أراد ان لزوم البيت طلبا للسلامة من
 الفتن يرغب بذلك في العزلة ويأمر باقلال الحلاطة والله اعلم (فوائد) الاولى
 يستحب للمستأذن اذا قيل له من أنت أو من هذا ان يقول فلان فيسمي نفسه بما
 يعرف به من اسم أو كنية لما في حديث الاسراء ثم صعد بي الى السماء الدنيا
 فاستفتح فقبل من هذا فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد متفق عليه . وفي
 حديث أبي ذر قال خرجت ليلة من الليالي فاذا رسول الله يمشى وحده فجلست
 امشى في ظل المقعر فالتفت فرأيتي فقال من هذا فقلت ابو ذر وكره للمستأذن
 اذا قيل من هذا ان يقول انا ولا يسمي نفسه لعدم الفائدة . وفي الصحيحين عن
 جابر رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفقت الباب فقال من هذا
 فقلت انا فقال انا انا كأنه كرهها قال المروزي قال ابو عبد الله رضي الله عنه
 ما أكثر ما نلتقي من الناس يدقون الباب فيقولون انا انا ألا يقول انا فلان .
 قال في الآداب الكبرى وليزول اللبس فيذكر ما يعرف به من كنية أو غيرها
 لقول أم هانيء أم هانيء وقول أبي قتادة أبو قتادة للنبي صلى الله عليه وسلم . وقال
 عبد الله ولد الامام دق أبي رضي الله عنه الباب فقبل من هذا فقال ابو عبد الله
 (انانية) ظن من لا تحقيق لديه من علم الآثار . ولا له مزيد اطلاع على أسرار
 الاخبار . ان علة كراهة قول المستأذن انا مشابهة ابليس المبعود في قوله انا خير منه
 وهذا غلط فان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا في عدة اخبار منها قوله انا النبي

لا كذب . أنا ابن عبد المطلب . وخير علي رضي الله عنه أنا الذي سئى لى
 حيدرة . وحديث الصديق أى سماء تظلى أو أى أرض تظلى أو أنا قلت في
 كتاب الله عز وجل بما لا يرد مع قوله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم إنما أنا نذير مبين
 ولي من آيات

أنا عبدك الخاني وأنت السيد ورجاك الخاني وأنت المقصد
 يا واحدا في ملكه أنا واقف في باب جودك بالدعاء أتعبد
 وإذا بحثت عن الحقيقة ألتقى عبدا ضعيفا بالقضاء مقيد

والسنة طافحة بامثال ذلك منها ما رواه ابن خزيمة في صحيحه عن ابي هريرة رضي
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم صائما فقال ابو بكر
 انا فقال من اطعم منكم اليوم مسكينا فقال ابو بكر انا فقال من اتبع منكم اليوم جنازة فقال
 ابو بكر انا قال من عاد منكم اليوم مريضا قال ابو بكر انا فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما اجتمعت هذه الخصال قط في رجل الا دخل الجنة . ومقتضى نص امامنا
 أنه لو قال أنا فلان أو أنا أبو فلان لم يكره كما في الآداب الكبرى وهو عين الضواب
 ثم رأيت صحيحا فأخرج البخاري في الآداب المفرد وصححه الحاكم من حديث
 يريده ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى المسجد وأبو موسى يقرأ قال لبحثت فقال
 من هذا قلت أنا يريده . وفي الصحيح في حديث أم هانئ قلت أنا أم هانئ
 ولذا قال النووي وغيره ولا بأس أن يقول أنا الشيخ فلان أو القارئ فلان أو القاضي
 فلان اذا لم يحصل التمييز الا بذلك وإنما علة الكراهة لعدم حصول الفائدة بقوله
 انا فانه ما زاد على ان ثم على الباب انسانا وذلك حاصل بالاستئذان (الثالثة) ينبغي
 للمستأذن أن لا يدق الباب بعنف لتسبة فاعل ذلك عرفا الى قلة الآداب لا سيما ان
 كان رب المنزل شيخه ولذا كانوا يقرعون بيوت الاشياخ بالاظافر . وأخرج البخاري
 في الآداب المفرد من حديث أنس ان ابواب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت
 تفرع بالاظافر وأخرجه الحاكم في عوالم الحديث من حديث المغيرة بن شعبة
 وهذا محمول منهم على المبالغة في الأدب وهو حسن من قرب محله من يابه وإما
 من بعد عن الباب فيقرع بحسب ما يحصل به المقصود . (الرابعة) اذا دخل

يجلس حيث أجلسه رب المنزل وقيل بل حيث انتهى منه كذا في الرعاية . وفي
 الآداب الكبرى وحاصل ذلك وتحقيقه انه ان أمره صاحب المنزل بالجلوس في
 مكان منه لم يجز ان يتعداه لانه ملكه وسلطانه وتكرمه ولهذا لو لم يأذن في الدخول
 لم يجز ولو أمره بالخروج لم يجز له المقام فيه وهذا واضح وان لم يأمره بالجلوس
 في مكان منه فهل يجلس وأين يجلس ينبغي ان ينظر الى عرف صاحب المنزل وعادته
 في ذلك فلا يجوز ان يتعداه يعني عرفه وعادته لانه خاص فيقيد المطلق كالكلام
 فان خالف صاحب المنزل عادته معه بأن أمره أو أذن له في شيء واقفه ان ظن ذلك
 منه ظاهرا وباطنا وكذا ان شك حلالا المكاف على الصحة والسلامة اجابه
 وان ظن انه فعل معه ذلك ظاهرا لا باطنا لمعنى من المعاني لم يجبه لان المقاصد
 معتبرة ثم يجلس فيما يظن اذنه فيه ظاهرا واطنا ويعمل في ذلك بالقرائن والامارات
 وطواهر الحلال فان لم يكن له عرف ولا عادة فالعرف والعادة في ذلك الجلوس
 بلا اذن خاص فيه للحصول الاذن فيه بالاذن في الدخول ثم ان شاء جلس ادنى
 المجلس لتحقيق جوازه مع سلوك الادب وهذا أولى وان شاء عمل بالظن في جلوسه
 فيما يأذن فيه صاحب المنزل وهو اقرب الى عوائد الناس ودخل خارجه بن يزيد
 النحوي على ان سارين نية رثله فوحده حالسا بالارض الى وسادة قال فقلت
 له اني قد رصيت لمعني ارضيت لنفسك قل اني لا ارضى لك في بيتي بما ارضى
 به نفسي فاحس حيث توأمر (خمسة) يكره للرجل ان يجلس في وسط الحلقة .
 قل أبو داود رأيت أحمد بن حسن ذا كان في الحلقة فجاء رجل فتمد خلفه
 متأخر يعني يكره ان يكون وسط الحلقة لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال
 في الآداب الكبرى ويؤخره تحريم ذلك لانه عليه الصلاة والسلام لعن من جلس
 وسط الحلقة روه لاهم أحمد وأبو داود وأبو داود وأبو داود . قال في النهاية لانه
 اذا جلس في وسط الحلقة فلهذا فيه ذمهم بذلك واسنونه وباعنونه (السادسة)
 يس له ان يركب من بين يمينه لا من يساره الحديث عمرو بن شعيب عن
 أبيه عن حماد بن عمار لا يس من يساره لا يس من يساره في رواية لا يجلس لرجل يفرق
 بين من لا يس له من يمينه ولا يس له من يساره . كذا ما نوه عليه وروى الثاني

الترمذي وحسنه والله أعلم (السابعة) لا بأس أن يستأذن الرجل إذا أراد أن يقوم من المجلس قال ابن منصور لا يبي عبد الله إذا جلس قوم إلى رجل يستأذنيهم إذا أراد أن يقوم قال قد فعل ذلك قوم ، أحسنه . وقال اسحاق بن راهويه كما قال المروزي كنا عند أبي عبد الله إذا أراد القيام يضع يده على فخذه مرتين أو ثلاثا فكنت ربما غمزت بعض أصحابنا فأقول قم فإنه يريد أن يقوم وقال أبو داود كنا نتمد إليه يعني الإمام كثيرا فيقوم ولا يستأذنا والله الموفق وما ذكر الناظم رحمه الله السلام والاستئذان وأحكامها ذكر أشياء تتعلق بذلك فمنها القيم وبدأ به فقال

وَكُلُّ قِيَامٍ لَا لَوَالٍ وَعَالِمٍ وَوَالِدِهِ أَوْ سَيِّدِ كَرَمِهِ امْتِدِّ

(وكل قيام) قامه الانسان مكره للنهي عنه في عدة أخبار سند كرمها به يسبق بهذا الشرح (لا) يكره القيام مطلقا بل يباح (لوال) الامر وظاهر اضلاقه بقاءه ولو غير عادل وأطلقه جماعة لانه نائب عن الترتيب وقائم بسياسة فيعلم له كرامات منكراته وقيل لا بد من كونه عادلا قال ابن تيميم لا يستحب قيام لا للإمام العادل (و) لا يكره القيام أيضا (عالم) لانه الحامل لكتاب الله الناقل لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الدال على الله وأحكامه . المبين لحلال الشيء وحرامه المبني على عظمته وكرامته وفي الحديث علماء أمي كالنبي نبي اسرائيل أي في حمة الحدود وتبريعة . وكونه لا يمثل الاوامر واجتناب النواهي قوي ذريعة (و) لا يكره قيام غيره (و) أي القائم لانه السبب في وجوده . والناظر في رتبته وحاضيته عليه محمود فالقيام للوالدين من اظهر البر والاحسان ولا يمتنع ولا يمتنع وهو من جهة ودها . وما عساه أن يفعل في جنب كده . وقد ربه صبر وسر عيشه لحفظه مهرا كثيرا . وقد قرن له شكر . شكرها المصير حمة عليه . ومنه . يخفف اهما جناح الدل لكبر صاعده . لده . ومما فيه . تده . ومنه . بأدلة . الكثرة الميرة . عند قول له . من . من . من . من . من . من . القيام أيضا (سند) قوم امور . هي صبي . من . من . من . من . من . من .

الصحيحين وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حكم سعد بن مساذ في بني قريظة
أرسل اليه فجاءه راكباً على حمار وكان حماراً فقال قوموا الي سيدكم . وفي
البخاري قال للانصار قوموا الي سيدكم واعرض بأن هذا أمر بالقيام اليه لاله
والقيام اليه لاجل تلقيه لضعفه بالجراحة ويؤيده ما عند الامام أحمد قوموا الي
سيدكم فانزلوه لكن ينصرون كون الامر بالقيام له آخر الخبر وكان رجال من بني
الاشهل يقولون قننا له على أرجلنا صفتين يحببه كل رجل منا حتى انتهى الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما في السيرة الشامية . ويحتمل ان الناظم أراد بالسيد
الشريف القرشي ونحوه من ذوي الانساب وهو ظاهر ما نقل عن الامام أحمد
رضي الله عنه قال عبد الله رأيت أبي اذا جاء الشيخ او الحدث من قريش أو غيرهم
من الاشراف لم يخرج من باب المسجد حتى يخرجهم فيكونوا هم يتقدمونه ثم يخرج
من بعدهم وقال ابن نعيم لا يستحب القيام الا للامام العادل والوالدين وأهل العلم
والدين والورع والكرم والنسب وهو معنى كلامه في المجرد والفصول . وكذلك
ذكر سيدنا الشيخ عبد القادر أغدق الله الرحمة على ضريحه والحاصل ان في القيام
ثلاث روايات احداها لا يقام الا للوالدين لان الامام قال في رواية حنبل لا يقوم
أحد لأحد الا الولد لوالده أو أمه أما غير الوالدين فلا نهى النبي صلى الله عليه
وسلم عن ذلك (الثانية) يكره القيام الا لقادم من سفر لانه قال في رواية مشي
لا يقوم أحد لأحد وأما اذا قدم من سفر فلا أعلم به بأساً اذا كان على اتنين
محبة في الله أرجو لحديث جعفر ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتقه وقبل بين عينيه
(الثالثة) تؤخذ من نصوصه وهي موافقة لما قاله الاصحاب أن يقام للامام وقيل
العادل وأهل العلم والدين والورع والنسب والوالدين ولن هو أسن منه وكرم
قوم قال المر وذي كان أبو عبد الله من اشد الناس اكراما لآخوانه ومن هو اسن منه
وجاء ابو ابراهيم الزهري احمد بن سعد الي الامام احمد فسلم عليه فلما رآه وثب
اليه او قام اليه قائماً فأكرمه فلما ان مشى قال له ابنه عبد الله يا ابت ابو ابراهيم شاب
وتعمل به هذا وتقوم اليه فقال له يا بني لا تعارضني في مثل هذا ألا أقوم الي
ابن عبد الرحمن بن عوف . وقد قام طلحة رضي الله عنه لكعب بن مالك رضي

الله عنه لما تلب الله عليه وكان محضرة النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكر ذلك
 وقال الامام الحافظ ابن الجوزي اعلى الله مناره وأبقى على عمر الايام آثاره ترك
 القيام كان شعار السلف ثم صار ترك القيام كالاهوان بالشخص فينبغي ان يقام لمن يصلح
 قال شيخ الاسلام ابن تيمية رضوان الله عليه في الفتاوى المصرية ينبغي ترك القيام
 في اللقاء المتكرر والمعاد ونحوه لكن اذا اعتاد الناس القيام وقدم من لا يرى كرامته
 الا به فلا بأس به . فالقيام دفعا للمداوة والفساد خير من تركه المفضي الى الفساد
 وينبغي مع هذا ان يسمى في الاصطلاح على متابعة السنة . وقد صح عنه عليه
 الصلاة والسلام ليس منا من لا يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا . واخرجه الترمذي بلفظ
 ويعرف شرف كبيرنا . واخرج الامام أحمد عن عباد مرفوعا ليس من أمي من
 لم يحل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لما لنا حقه . وقال صلى الله عليه وسلم البركة مع
 أكابركم رواه ابن حبان في صحيحه باسناد جيد ولا يبي داود باسناد جيد من حديث
 ابي موسى ان من اجلل الله اكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير المغالي فيه
 ولا الجاني عنه واکرام ذي السلطان المقسط قال ابن حزم اتفقوا على ايجاب
 توقير أهل القرآن والاسلام والنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك الخليفة والفاضل والعالم
 وما عداهم من ذكرنا من الذين يقام لهم من السلطان والعالم والوالد والسيد ومن نهى عنهم
 من الكرم والحسب والشائب فالقيام لغبرهم (كرهه) أي كراهته تنزيها (امهد) فعل
 امر من مهد كنع وحرك بالكسر للقافية يقال مهد كنعته ونمهد الامر تسويته واصلاحه
 ونمهد العذر بسطه وقبوله فيحتمل ان الناظم اراد اقبل كراهة القيام لغبر من ذكره وهو
 الاظهر ويحتمل أنه اراد بسط كراهة ذلك ووطنها وانشرها وهيئها والله أعلم فيكره القيام
 لاهل المعاصي والفجور والذي يقام له ينبغي أن يكره ذلك ظاهرا وباطنا ولا يطلبه
 لما اخرج أبو داود باسناد صحيح والترمذي وحسنه عن معاوية رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من
 النار (واخرج) أبو داود وابن ماجه باسناد حسن عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال
 خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصي فقمنا اليه فقال لا تقوموا
 تقوم الاعاجم بمضمهم بعضها ولذا قال بعض علماء النحوي قد وقع على السرور بثلك

الحال فاذا لم يسر بالقيام له وقاموا اليه فغير ممنوع وقال شيخ الاسلام أبو بكر والقاضي
ومن تبعها فرقوا بين القيام لاهل الدين وغيرهم فاستحبوه لطائفة وكرهوه لآخري
والفرق في مثل هذا بالصفات فيه نظر وقال بعض الاصحاب وغيرهم في النهي عن
النهي عن ذلك انما هو تحذير من الفتنة والمعجب والخيلاء مع ان ابن قتبية قال انما
معناه ما تفعله الاعاجم والامراء في زماننا هذا ان يجلس والداس قيام بين يديه تكبرا
وعجبا ولذا قال ابن مسعود في من يمشي الناس خلفه اكراما انها ذلة للتابع فتنة للمتبع
ورد الامام المحقق ابن القيم في حاشية السنن على هذا القول بان سياق حديث معاوية
يدل على خلاف ذلك وانما يدل على أنه كره القيام له لما خرج تعظيما ولان هذا
لا يقال له القيام للرجل وانما هو القيام على رأس الرجل أو عند الرجل قال والقيام
ينقسم الى ثلاث مراتب قيام على رأس الرجل وهو فعل الجبارة وقيام اليه عند قدومه
ولا بأس به وقيام له عند رؤيته وهو المتنازع فيه انتهى وقد ورد في خصوص القيام
على رأس الكبير الجالس ما أخرجه الطبراني في الاوسط عن انس قال انما هلك من
كان قبلكم بأنهم عظموا ملوكهم بان قاموا وهم قعود . وقال ابو الوليد بن رشد ان
القيام يقع على أربعة أوجه . الاول محطور وهو ان يقع لمن يريد ان يقام له تكبرا
وتعاضا على القائمين اليه . والثاني مكروه وهو ان يقع لمن لا يشكروا يتعاضم على القائمين
ولكن يخزي ان يدخل نفسه بسبب ذلك ما يحذر ولما فيه من التشبه بالجبارة . والثالث
جائز وهو ان يقع على سبيل الاكرام لمن لا يريد بذلك ويؤمن معه التشبه بالجبارة
والرابع مدبوس وهو ان يقوم لمن قدم من سفر فرحاً بقدمه ليسلم عليه أو الى من تجددت
له نعمة فينبهه أو مصيبة فيعبره انتهى والحاصل من ذلك كله ان القيام لغير من ذكرنا
مكروه وانه رول الكراهة بذنى حاجة فكيف بالمصلحة الراجحة . وقد قام
النبي على لاه عليه وسلم لجماعة منهم سيدة نساء العالم فاطمة بضعة التريفة عليها
السلام قالت سيدتنا رَأَى عَائِشَةُ الصَّدِيقَةُ رَضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهَا مَا رَأَيْتُ أَحَدًا
كَرَّ أَتَيْتُهُ سَمِعْتُ وَهْيًا وَذَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَاطِمَةَ كَأَنَّهَا إِذَا
دَخَلَتْ بَيْتَهُمْ . . . وَأَجْلَسَ فِي مَجْلِسٍ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ
.

تلقاه لما قدم من الحبشة فالتزمه وقبل ما بين عينيه رضوان الله عليه وروى البيهقي
 عن واثلة بن الخطاب رضي الله عنه وهو صحابي سكن دمشق قال دخل رجل
 المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فتحرك له النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال رجل ان في المكان سعة فقال للمؤمن أو للمسلم حق ومنهم عكرمة بن أبي
 جهل لما دخل عليه مسلما مهاجرا قام اليه فرحا بقدومه رواه البيهقي من طريق
 الواقدي بسنده مرفوعا ورواه مالك عن الزهري مراسلا ومنهم زيد بن حارثة
 رضي الله عنه روى الترمذي وحسنه عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل زيد بن
 حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فأتاه فقرع الباب فقام اليه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عريانا يجر ثوبه والله ما رأيته عريانا قبله ولا بعده
 فاعتنقه وقبله . ومنهم عبد الله بن أم مكتوم قل الخطابي في باب الصريوي من
 كتاب الأمانة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم لآل بن أم مكتوم كلما أقبل
 ويقول مرحبا بمن عاتاني فيه ربي عز وجل وذكره جماعة غير الخطابي من غير
 لفظ القيام . وروى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يجلس معنا في المجلس يحدث فدا قام قدامي قدامي حتى نره قد
 دخل بيوت أزواجه وعن جرير رضي الله عنه أنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم
 فألقى له كساءه ثم أقبل على أصحابه فقال ذا جاءكم كريم قوم فأكرموه رواه
 البيهقي من أوجه كلها ضعيفة عندهم وروى مراسلا عن أبي ساد صحاحيه
 وروى أبو داود عن عمرو بن السائب أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قدم عليه أبوه من الرضاعة فأجلسه على بعض ثوبه ثم قبلت منه فوضه ثوبه
 من جانبه الآخر فجلست عليه ثم أقبل نحوه من الرضاعة فقبل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأجاسه بن يديه مرسل جيد الريد من الأجر ولا تتر
 ولذا قال أبو المعالي من أعتنا وكرمنا وكرمنا قوم الله سنة مستحبة
 وكره أن يطعم في القيام له لأحديت وقد تنبأ الله له د عشرين من قومه
 بعضهم لبعض قيامهم الكتاب أنه أعتني عليه قومه من الرضاعة
 في منتقى الأحكام عن قديم المعيرة من سنة عن أبي ساد صحاحيه

بالسيف في صلح الحديدية فيه استحباب الفخر والخيلاء في الحرب لأرهاب العدو وأنه ليس بداخل في ذمه لمن أحب أن يتمثل له الرجال قياما وكذا قال غيره وقال الخطابي فيه دليل على أن إقامة الرئيس الرجال على رأسه في مقام الخوف ومواطن الحروب جائز وأن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن يتمثل له الرجال صفوها فليتبوأ مقعده من النار إنما هو فيمن قصد به الكبر وذهب مذهب النخوة والخبرية انتهى كلامه قال في الآداب الكبرى ولعل المراد أن من فعل ذلك لمقصود ترعي لا بأس به . وقال في السيرة الشامية في قيام المغيرة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فيه جوار القيام على رأس الأمير به بقصد الحراسة ونحوها من ترهب العدو ولا يعارضه الهي عن القيام على رأس الجالس لأن محله إذا كانت على وجه العطامة والكبر انتهى ولما ذكر القيام بعد الاستئذان وهما من متعلقات السلام ذكر لمصافحة لأنها من متعلقاته أيضا فقال وصافح إمن تلقاه من كل مسلم ثم تأثر خطاياكم كما في المسند

(وصافح) أيها الأخ الحريص على اقتفاء المأثور . وامتثال الوارد المسطور . عن النبي لا وأب المبعوث بالسنة والكتاب والمصافحة مفاعلة مأخوذة من إصافح صفتح الكف . لكف وإفقال الوجه على الوجه يقال صافحته أفصيت بيدي إلى يده . وفي التاموس المصافحة الأخذ باليد كاصافح (لم) أي رجلا مسلما وكذا صياحيت وثقت من نفسك وأمنت من الفتنة . المقصد تلميمه حسن الخلق وكذا عجزوا لا الشابة الاحدية فتحرر مصافحا للرجل كما في الحصول والرعاية وحرم به في الاقناع كغيره لأن المصافحة من الضرر والحق في رواية ابن ميمون كراهة مصافحة النساء . وقال محمد بن عبد الله بن مهران إن ما عند الله سئل عن الرجل يصافح المرأة قال لا وتدد فيه . قال قلت فيصافحها . قال لا والتحرير اختيار الشيخ وعال (الامتياز) من كل مسلم) ما عند ما ذكرنا من التسابة ذكره بن يونس . وذكر لا يصافح بغير اسم وهو كذلك فقد سئل الامام محمد بن عبد الله بن مهران عن رجل يصافح امرأة فقال لا يصافحها

مطلب في المصافحة

الرجل والمرأة المرأة وكذا الامر بالشرط المذكور وهو كذلك فلن تفعل
من مصالحة من تلقاه (ثائر) بالبناء للمفعول أو للفاعل بحذف الحادي التامين
تخفيفا والاصل تتناثر وهو مجزوم في جواب الامر والتناثر من التثر يقال تثر الشيء
ينثره ونثره نثرا ونثارا رماه متفرقا كثره فتناثر والمعنى تتساقط (خطاياكم)
جمع خطيئة وهي الذنب او ما يعتمد منه كالخطء بالكسر والخطأ ما لم يعتمد والمراد
هنا مطلق الذنوب العمد وغيرها وأراد خطايا المتصالحين على لغة من يرى الجمع
ما زاد على الواحد كما في قوله تعالى فان كان له اخوة ولأمة السدس يعنى اخوين
فصاعدا (كما في) الحديث (المسند) مخففا وشده ضرورة للورن وفي ذلك عدة
أخبار عن النبي المختار صلى الله عليه وسلم ما تعاقب الليل والنهار منها ما رواه أبو
داود والترمذي وحسنه عن البراء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتصالحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا وفي رواية
لابي داود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان فصاحا بوجه واحد لله
تعالى واستغفراه غفر لهما (وأخرج) لامام أحمد والله اعلم له وأبو يعلى عن
أس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسلمين اتقى فآخذ
أحدهما بيد صاحبه الا كان حقا على الله عز وجل أن يحصر دمه ولا يفرق
بين أيديهما حتى يغفر لهما وقال أس رضي الله عنه كان أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا لاقوا تصامحوا واد قدماء من سفر تعاقبوا (وأخرج)
الطبراني في الاوسط باسناد جيد عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا التقى مؤمنا فسلم عليه وأحرم نفسه معه
تماثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر وهذا الخبر لم يرد في غيره من الكتب
وروى البراء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حذيفة
فأراد أن يصاحبه فتسحق حذيفة فقل في كذا حذيفة - - - - -
أخاه تحاتت خطاياهما كما تحاتت ورق الشجر وصحري عن - - - - -
مرفوعا أن المسلم اذا التقى مسلما فاحد - - - - -
عن الشجرة الداسة في يوم - - - - -

البحر - وفي الترمذي عن ابن مسعود مرفوعاً عن تمام النخعي الأخفش باليد وفي
 البخاري والترمذي عن قتادة قلت لأنس رضي الله عنه أكانت المصافحة في
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم (وأخرج) أبو داود عن أيوب
 ابن بشير المدني عن رجل من غيرة واسمه عبد الله كما قال المنذري قال وهو
 مجهول قال قلت لأبي ذر حيث سيرا إلى الشام اني أريد أن أسألك عن حديث
 من حديث رسول الله قال لئن أدركت أخبرك به إلا أن يكون سرا قلت انه ليس بسر
 هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم اذا لقيتموه قال ماقيته
 قط إلا صافحني وبعث الي ذات يوم ولم أكن في اهلي فبحثت فأخبرت
 انه أرسل الي فأتيته وهو على سريره فالتزمني فكانت تلك أجود وأجود .
 وقال عطاء الخراساني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصافحوا يذهب الغل
 وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء رواه الامام مالك هكذا معضلاً وقد أسند من
 طرق فيها مقال (وأخرج) الطبراني بإسناد فيه نظر عن أبي هريرة مرفوعاً ان
 المسلمين اذا التقيا فتصافحوا وتساؤلاً أنزل الله بينهما مائة رحمة تسعة وتسعين لا بشهما
 وأطلقهما وأبرهما وأحسنهما مسائلة باخيه ومعنى لا بشهما أكثرهما بشاشة وهي
 طلاقة الوجه مع التبسم وحسن الاقبال واللفظ في المسألة ومعنى أطلقهما أكثرهما
 وأبلغهما طلاقة وهي بمعنى البشاشة . وروي عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى الرجلان المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه فان
 أحبا إلى الله أحسنهما بشراً لصاحبه فاذا تصافحا نزلت عليهما مائة رحمة للبادي
 منهما تسعون وللمصافح عشرة . وفي الحديث الصحيح عن أنس لما جاء أهل
 اليمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم أهل اليمن وهم أول من جاء
 بالمصافحة رواه أبو داود وروى الطبراني عن أبي داود الأعمى وهو متروك قال
 لقيني البراء بن عازب رضي الله عنها فأخذ بيدي وصافحني وضحك في وجهي
 ثم قال تدري لم أخذت بيدك قلت لا إلا اني ظننت انك لم تفعله إلا لخير فقال
 ان النبي صلى الله عليه وسلم لقيني ففعل بي ذلك ثم قال أتدري لم فعلت بك ذلك
 قلت لا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان المسلمين اذا التقيا وتصافحا وضحك كل

واحد منهما في وجه صاحبه لا يملان ذلك الا الله لم ينفقنا حتى ينفقهما الى غير
 ذلك من الاخيار والاكابر والله الخليم السار (تنبيهات) الاول منها اول من صافح
 وعانق سيدنا ابراهيم خليل الله الرحمن الرحيم . كما في حشر النعام والانس
 الخليل والاوائل وذلك انه لما اجتمع عليه الاسكندر الاكبر في الحرم المكي المفضل
 الموقر . صافحه خليل الرحمن وعانقه وقبله بين عتيه قبلل المفارقة واعطاه الراية
 وعنه . واهداه للخير وعنه . وتشرع الاسكندر بشريته . ودخل معه في ملته .
 وقد بينت ذلك في كتابي الجواب المهرور . في الخضر والاسكندر . ولا يناني هذا
 مافي خبر أنس . كما لا يخفى على ذي حدس (الثاني) سئل شيخ الاسلام ابن تيمية
 اغدق الله الرحمة علي روحه الزكية . عن المصافحة بعد العصر والفجر هل هي سنة
 مستحبة أم لا . أجاب رضي الله عنه بقوله اما المصافحة عقب الصلاة فبدعة لم
 يفعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستحبها أحد من العلماء اتهمي . قلت وظاهر
 كلام ابن عبد السلام من الشافعية انها بدعة مباحة وظاهر كلام الامام النووي أنها سنة
 قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري قال النووي وأصل المصافحة سنة وكونهم
 حافظوا عليها في بعض الاحوال لا يخرج ذلك عن أصل السنة قال الحافظ وللنظر
 فيه مجال وبعضهم أطلق تحريمها انتهى قلت و يتوجه مثل ذلك عقب الدروس
 ونحوها من أنواع مجامع الخيرات (الثالث) الحديث المسلسل بالمصافحة رويناه
 عن عدة أشياخ منهم سيدنا الامام الورع خاتمة من رأينا متخلقا بأخلاق السلف
 الصالح شيخنا الشيخ عبد القادر التغلبي الشيباني مفتي السادة الخنايلة والشيخ
 عبد الرحمن المجلد الامام الاوحد والشيخ العارف شيخنا الشيخ عبد الغني النابلسي
 وجماعة قال شيخنا التغلبي صافحن الشيخ أبو زكريا يحيى بن محمد الشاوي
 المغربي وذكر سنده في ثبته الى أنس بن مالك رضي الله عنه قال صافحت بكفي
 هذه كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أر خزا ولا حريرا أبين من كفه
 صلى الله عليه وسلم وهذا الحديث مختصر من حديث في صحيح مسلم
 وجامع الترمذي والله أعلم (الرابع) صرح في الفصول ان للرجل مصافحة المعجوز
 والبرزة وظاهر اطلاقه بل صريحه ولو كانت البرزة شابة أجنبية وذكره عنه في

مطلق
 من
 صافح وعانق سيدنا ابراهيم عليه السلام

الآداب وظاهر الاقناع والغاية يخالفه وعبارة الغاية وحرم مصافحة امرأة أجنبية
شابة انتهى فلم يستثن سوى ما أفهمه من قوله أجنبية ذوات محارمه يعني وزوجته
وأخته وبقوله شابة المحوز ولم يقل خفزة حتى تخرج البرزة وهذا المذهب بلاربيب وهو
الصواب بلاشك والله أعلم ثم ذكر حكم السجود لغير الله لانه من متعلقات السلام
وَلَيْسَ لِغَيْرِ اللَّهِ حَلٌّ سَجُودُنَا وَيُكْرَهُ تَقْيِيلُ الثَّرَى بِتَشْدِيدِ

(وليس لغير الله عز وجل حل) أي شرع (سجودنا) معشر العباد وأما الملك
الجواد فقد شرعه جل شأنه فتارة يكون فرضاً وأخرى طاعة ونقلاً قال أبو بكر بن الابرار
من أئمة مذهبنا السجود يرد لمعان منها الانحناء والميل من قولهم سجدت الدابة واسجدت
إذا خفضت رأسها تركب ومنها الخشوع والتواضع ومنها التحية وقال في قوله
تعالى وخروا له سجداً أنهم سجدوا ليوسف إكراماً ونحية وأنه كان يحبي بعضهم
بعضاً بذلك وبالانحناء فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر كلامه الامام
الحافظ ابن الجوزي ولم يخالفه فدل على موافقته وأما الامام ابن القيم في الهدى فحزم
بحريم السجود والانحناء والقيام على الرأس وهو جالس وقال ابن السكيت يقال سجد الرجل
إذا طأ رأسه وسجداً إذا وضع جبهته بالأرض انتهى فإذا كان السجود موضع الحبهة على
الأرض لا يحل لغير الله لأنه لا خضوع أعظم منه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو
كنت أمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها رواه الامام
أحمد (وروى) الحافظ أبو يعين من طريق غيلان بن سلمة التقي قال خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فرأينا منه عجباً جاء رجل فقال
يا رسول الله انه كان لي حائط فيه عسي وعيت عالني ولي فيه ناضحان فحلان
قد متعاني أنفسهما وحائطي وهما فيه ولا يقدر أحد أن يدنو منهما فمض نبي الله
صلى الله عليه وسلم حتى أتى الحائط فقال لصاحبه افتح فدل أمرهما عظيم فقال
افتح فلما حرك باباً قد لاوه جاءهم صوت ورجاء فلما انفرج الباب ونظروا إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يركبهم فقالوا يا رسول الله انك تعلمه وسلم
برؤسهم رافعة لعلهم يركبوه فقالوا يا رسول الله انك تعلمه وسلم

البهائم أفلا تأذن لما في السجود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ورواه الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ورواته ثقات . (وروى) الامام أحمد عن أنس رضي الله عنه قال كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يستنون عليه وأن الجمل استصعب عليهم فمنعهم ظهره فجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكوا إليه استصعابه وقالوا قد عطس الزرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه قوموا فقاموا فدخل الحائط والجمل سيفه ناحيته فسي النبي صلى الله عليه وسلم نحوه فقالت الأنصار يا نبي الله انه قد صار مثل الكلب الكلب وانا نخاف عليك صوته فقال ليس علي منه بأس فلما نظر الجمل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته أذل ما كانت حتى أدخله في العمل فقال له أصحابه يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل فنحن أحن أن نسجد لك قال لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ولو صلح ابسر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها (وأخرج) أيضا نحوه من حديث جابر رضي الله عنه وقال الامام الحافظ ابن رجب في كتابه اللذل والالكسار العزيز اخبر السجود عظم ما يطهر فيه ذل العبد لربه عز وجل حيث جعل العبد أشرف ماله من الانصاف وأعزها عليه وأعلاها حقيقته أو وضع ما يتكفه فيضعه في التراب معرا ويتع ذلك كسر القلب وتوضعه وخشوعه ولذا كان جوار العبد إذا فعل ذلك لم يتبر به نهيه من أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد كما صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقال تعالى واسجد واقترب وهو مما كان يأف منه المشركون يتكبرون عن عبادة الله وكان معصم يقول أكره أن أسجد فتعزوني نفسي . وطردت ليس لي استكبر عن السجود حين أوردته . ودايكي . أسجد . نوذر . ويقول أمر ابن آدم بالسجود فعلم أنه حرام . ثم روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا أيها الناس لا تعجلوا بالحدود التي بين يدي الله عليه وسلم . أنه قال ليلة في سنة ١٠٠٠ هـ . قال صلى الله عليه وسلم لا أعلم وجهي في تراب سيدي وحق أراده . في . روي نحوه . قال في روي نحوه .

ابن يوسف بحاتم الأصم وهو يتكلم في مجلسه فقال يا حاتم تحسن تصلي قال نعم
قال كيف تصلي قال حاتم أقوم بالأمر وأمشي بالحشية وأدخل بالنية وأكبر
بالعظمة وأقرأ بالترسل والتفكير وأركع بالحشوع وأسجد بالتواضع وأجلس للتشهد
بالتقاسم وأسلم بالسبيل والسنة وأسلمها إلى الله عز وجل وأرجع على نفسي بالخوف
فأخاف أن لا تقبل مني واحفظه بالجهد إلى الموت فقال تكلم فأنت تحسن تصلي قال السجود
من أعظم ما يظهر به التواضع والدل للمعبود وهو المقصود الأعظم من الصلاة فهذا لا يحل
إلا لله عز وجل فيحرم لأحد من الخلق (ويكره) كراهة شديدة كما في الآداب الكبرى
(تقيل) من القبلة وهي عربية والوس فارسي (الترى) أصله الندي والعراب الندي أو الذي
أذاب لم يصير طينا لازما والمراد هنا تقبيل الأرض فيكره (بتعدد) لأنه يشبه السجود
لكه ليس بسجود لأن السجود التبرعي وضع الجبهة الأرض علي طهارة لله وحده
إلى جهة مخصوصة وهذا إنما يصيب الأرض منه فله وذلك لا يجزى في السجود قاله
أناظم قال في الآداب الكبرى وهذا يعنى تقبيل الأرض لا يفعل غالبا إلا للدنيا وهو
أشد من الانحناء ومن تقبيل اليد للدنيا

وَيُكْرَهُ مِنْكَ الْإِنْحِنَاءُ مُسَلِّمًا وَتَقْبِيلُ رَأْسِ الْمَرْءِ حَلًّا وَفِي الْيَدِ

(ويكره) تنزيها (مك لانحناء) أي الالتواء والامتطاف (مسلمًا) مفعول لأجله
أي يكره منك الانحناء لأجل السلام أو في السلام فيكون منصوبا بنزع
الخمسة ١١ روى الترمذي وحسنه عن أس رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول
الله أرسل ما بقي أخاه وصديقه أيسحى له قال لا قال أفيلمه ويقبله قال لا قال
أفأخسه يده ويصحه قال نعم ورواه الإمام أحمد وابن ماجه وقدم في الآداب
الكبرى عن أبي المعالي أن التحية بالانحناء الطهر جائز وقيل هو سجود الملائكة لا دم قال
وأقدم من عرساء حياه أهل لخدمة كذلك فلم ينهم وقال هذا تعظيم للمسلمين
وهو مراد بطريق عدم الحجة فلا يذ في كراهة والله أعلم وأما تقبيل رأس الإنسان
فمنه ما يكرهه الله تعالى ومنه ما لا يكرهه الله تعالى (أي) أي الإنسان تدبيرا
منه ما يكرهه الله تعالى ومنه ما لا يكرهه الله تعالى ذكره لتبوت ذلك في عدة أخبار

مطلب في كراهة الانحناء وهو التقبيل الرأس واليد

كان بخلاف ما اذا كان المقبل هو المبتدي بذلك انتهى ولما تناول ابو عبيدة بن الجراح يد
 عمر رضي الله عنهما ليقبلا قبضا فتناول رجله فقال ما رضيت منك بذلك فكيف
 هذه وقبض هشام بن عبد الملك يده من رجل أراد أن يقبلها وقال له فانه لم يفعل
 هذا من العرب الا هارون ومن المعجم الا خضوع وقال الحسن البصري قبلة
 يد الامام العادل طاعة . وقال علي رضي الله عنه قبلة الوالد عبادة وقبلة الولد
 رحمة وقبلة المرأة شهوة وقبلة الرجل أخاه دين وقد صرح الامام الحافظ ابن
 الجوزي بان تقبيل يد الظالم معصية الا أن يكون عند خوف وقال في مناقب
 أصحاب الحديث يذم للطالب أن يبالغ في التواضع للعالم ويذل له قال ومن
 التواضع تقبيل يده وقبل سفيان بن عيينة والفصيل بن عياض أحدهما يد حسين
 ابن علي الجعفي والآخر رجله . قال الامام أبو المعالي في شرح الهداية اما
 تقبيل يد العالم والكريم لرفده والسيد لسلطانه فجائز وأما ان قبل يده لغناه فقد
 روي من تواضع لغنى لغناه فقد ذهب ثلثا دينه انتهى وقد علمت ان الصحابة
 قبلوا يد المصطفى كما في حديث ابن عمر المار عند قدومهم من غزوة مودة . وروي
 الامام أحمد والترمذي والنسائي وغيرهم بأسانيد صحيحة وصححه الترمذي عن
 صهوان بن عسال قال قال مهودي لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي فأتيا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فسألا عن تسع آيات بينات فذكر الحديث الى قوله فقبلا
 يده ورجله وقالوا شهد لك نبي الله وروى أبو داود عن أم ابان بنت الوازع
 ابن رازع عن جدها زارع وكان في وفد عبد القيس قال فجعلنا نتبادر من
 روادع فقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله وكنا رواه البيهقي كما في
 السيرة . مية . وفيها تم جاء مذر الا شبح حتى أخذ يد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقبل وهو سيد لوفده وكان دميما فلما نظر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى دمه قال يا رسول الله انه لا يسقى في مسوك أي جلود الرجال أما
 تحتاج من رجل من اصحابه له وقبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 يد حاتم يحمي شاة وسولة حية والمائة الحديث وروي أيضا قصة أسيد
 بن حذيفة مع أبي حبيبة بن عتبة في خاعرة له روى فقال اصبرني فقال

اصطبر أى قدني فقال اتقد قال انت عليك قبصا وليس على قبص فرفع النبي صلى الله عليه وسلم عن قبصه فاحتضنه وجعل يقبل كشحه قال انما أردت هذا يا رسول الله امتناده ثقات . وروي نحوه في غزوة بدر قلت وفي السيرة النبوية في غزوة حنين لما انكشف أول عسكر النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو سفيان ابن الحارث ابن عمه صلى الله عليه وسلم واخوه من الرضعة لما اقيموا القوم يوم حنين اقتحمت عن فرسي ويدي السيف مصلتا والله اعلم في اريد الموت دونه صلى الله عليه وسلم وهو ينظر الي فقال له العباس يا رسول الله اخوك وابن عمك ابو سفيان فارض عنه قال غفر الله له كل عداوة عادا بينها ثم التفت وقال يا أخى فقبلت رجله في الركاب وقال صلى الله عليه وسلم ابو سفيان بن الحارث سيد فتيان اهل الجنة وقال النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ (انا النبي لا كذب . انا من عبد المطلب .) وقوله عليه الصلاة والسلام لا ابي سفيان بن الحارث غفر الله له كل عداوة عادا بينها لانه كان يؤذى النبي صلى الله عليه وسلم وهما وهما الذي رد عليه حسان في قوله

الا ابلغ انا سفیان عی
 بأن سیوما ترکک عبدا
 معللة فقد روح الحفا
 وعبد له وصادق الاماء

فلما كان عام الفتح اتي أبو سفيان بن الحارث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالابواء وابن له وعبد الله بن ابي امية بن المخرمة بن عمة وصهره وتمسك بدخول
عليه فلم يؤذن لهم افكاهته ام سلمة فيهما فقات رسول الله بن عمتك ومن عمتك
وصهرك لا يكونا اتقي الداس بك قل لا حاجة لي بهما ما ابن عمي مهتكم عرسي
فانه كان شديد الاذية لرسول الله كتبر له حوله مع انه كان قال بعته كعب الداس
اليه قال وأما ابن عمي وصهري فهو الذي قل بمكة ما قال في ان يوم من ايام حتى
تخرج الى السماء في سلم ونحن مطروا في بصرتك ما رية ملائكة يتهدون لرسول
الله ولن نؤمن لرقيقك حتى تنزل عابدا كذا متروا كذا يخرج منه عبيد في سنة ذرية
فلما خرج الخبر اليها بذلك ومع في سفيان ر له ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر
بند بني هذا ثم نذهبن في الارض حتى يموت ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر ر

صلى الله عليه وسلم رق لها رقاً شديداً ثم أذن لها فدخل عليه وأسلمها ودلى الهدي
للإمام الملامة ابن القيم قدس الله روحه أن علياً رضوان الله عليه قال لا ينبغي سمياً
رضي الله عنه أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه قتل له ما قال أخوه
يوسف ليوسف عليهم السلام قال لقد آتاك الله علينا وإن كنا لحاططين فإنه لا يرضى
أن يكون أحد أحسن منه قولاً ففعل ذلك أبو سفيان فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأنشدوه
أبو سفيان رضي الله عنه معتذراً

لعمرك أني يوم أحمل راية	اتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدح الجبران أظلم ليله	فهذا أواني حين أهدي وأهتدي
هداني هاد غير نفسي ودلي	على الله من طردته كل مطرد
أصد وأناى جاهدا عن محمد	وأدعى كأن لم أنتسب من محمد
هوما همو من لم يقل بهواهمو	وان كان ذا رأسه يلم ويفسد
أريد لأرضيهم ولست بلائط	مع القوم مالم أهد في كل مقعد
قتل لتقيف لا أريد قتالها	وقل لتقيف تلك غيري أوعد
فما كنت في الجيش الذي نال عامرا	وما كان عن جري لساني ولا يدي
قباثل جاءت من بلاد بعيدة	ترايع جاءت من سهام وسودد

قال في الهدي كابن اسحاق وجماعة أن أبا سفيان لما قال ودلني على الله من
طردته كل مطرد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال أنت طردتني
كل مطرد (٣) وحسن إسلامه رضي الله عنه قال في الهدي ويقال انه ما رفع
رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلم حياء منه وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحبه وشهد له بالجنة كما ذكرنا وقال أرجو أن تكون خلفاً من
حزرة ولما حضرته الوفاة رضي الله عنه بكى عليه أهله فقال لا تبكوا علي فما نطق
بخطيئة منذ أسلمت انتهى

وَحَلَّ عِتَاقُ الْمَلَأَقِي تَدِينًا وَيُكْرَهُ تَقْيِيلُ الْقَمِ أَفْهَمَ أَوْقَيْدَ

(وعلق) لكل من المتأخرين من سفر (عناق) بكسر السين المهملة وهو الالتزام يقال عانقه اذا جعل يديه على عنقه وضيقه الى نفسه (لشخص المسلم) (للاقي) غيره من سفر ولا فرق بين أن يبدأ بالعناق القادم من السفر أو المقيم للقادم كما لا يخفى وأما تغير القدوم من السفر فظاهر النظم كالارشاد لا يطلب قال في الارشاد المعانقة عند القدوم من السفر حسنة قال الشيخ فقيدها بالقدوم من السفر وأطلق القاضي والمنصوص في السفر انتهى . وقال أبو المعالي تستحب زيارة القادم ومعانقته والسلام عليه . قال الامام رضي الله عنه لما سئل عن المعانقة والقيام اما اذا قدم من سفر فلا أعلم به باسا اذا كان على التدين يحبه الله أرجو لحديث جعفر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتنقه وقبله بين عينيه . وقد قال الشعبي كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا التقوا صافحوا بعضهم فاذا قدموا من سفر عانق بعضهم بعضا وتقدم في حديث أبي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عانقه وكذا في حديث زيد بن حارثة . وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من النهار لا يكلمني ولا أكلمه حتي جاء سوق بني قينقاع ثم انصرف حتي أتى خباء فاطمة رضي الله عنها فقال أم لك أم لك يعني حسنا فظننا انه إنما تحبسه أمه لأن نفسه وتلبسه سخابا فلم يلبث ان جاء يسعي حتي اعتنق كل واحد منها صاحبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أحبه فأحبه وأحب من يحبه . قوله في الحديث في طائفة أي قطعة منه وقينقاع بثلاث النون ولكم هنا الصغير والخباء بكسر الخاء والمد بينهما باء موحدة والسخاب بكسر السين جمعه سخب القلادة من القرنفل والمسك والعود ونحوها من اخلاط الطيب يعمل على هيئة السبحة ويجعل قلادة للصبيان والجواري وقيل هو خيط اسمي سخابا لصوت خرزه عند حركته من السخب بفتح السين المهملة والخاء المعجمة ويقال السخب بالصاد المهملة وهو اختلاط الاصوات . وفي الحديث في صفته صلى الله عليه وسلم ولا سخاب في الاسواق . وفي حديث جبريل لخديجة وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا سخب فيه ولا صب وفيه لباس الصبيان القلائد والسخب من الزينة وتنظيفهم

لا سيما عند لقاء أهل الفضل وملاطفة الصبي والتواضع له وكره مالك معاتقة القادم من سفر وقال بدعة واعتذر عن فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بجعفر حين قدم من الحبشة بأنه خاص له فقال له سفيان ما يخصه بغير دليل فسكت مالك قال القاضي عياض وسكوته دليل لتسليم قول سفيان وموافقته وهو الصواب حتي يقوم دليل التخصيص انتهى. وقول الناظم نديا أي لآحل الدين والاحترام والمودة والاكرام كما نص عليه الامام رضي الله عنه الملك السلام وظاهر النظم عدم حله لآجل الدنيا والكراهة أولى كما قدمناه عن الآداب الكبرى (ويكره) تنزيهاً من غير شهوة ومعها يحرم اتفاقاً (تقييل) الرجل (الغم) من الانسان معروف وفيه تسع لغات تثليث الفاء مع تخفيف الميم وفتحها وضماً مع تشديد الميم وتثليثها مقصوراً مخفف الميم والتاسعة فم بالتقص واتباع الفاء الميم في الحركات الاعرابية تقول هذا فمه ووقبات فمه ونظرت الى فمه من محرمه قال ابن منصور لأبي عبد الله رضوان الله عليه يقبل الرجل ذات محرم منه قال اذا قدم من سفره ولم يخف على نفسه لان النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم من العرو قبل فاطمة رضي الله عنها وكذا خالد بن الوليد قبل أخته وتقدم تقييل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة في حديث عائشة وفي صحيح البخاري في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ان أماً نكر اشترى من عارب رجلاً محملاً معه ابنة البراء رضي الله عنهم قال البراء فدخلت مع أُمي نكر على أهلها فاذا عائشة بنته مضطحة قد صلتها حتى فرأيت أنها يقلب خدها وقال كيف أنت يا بنية ورواه الامام أحمد ومسلم وقول النظم رحمه الله (فهم) والمراد افهم الحكم المراد من النظم بالاحبار الوارده في سنة النبي صلى الله عليه وسلم (وقيد) الحل بذوات المحارمة يعني من لا يحرم الدر المن والياك من حمل كلامي على الاطلاق فانه لا يحل الاتفاق ههنا مرقول النظم افهم زفيد وهذا ظاهر والله الحمد وأما اختصاص الكراهة بالتقييل على الميم فهو على اقله ممكن ولا يفعله على الميم أبداً بل على الجيم ويرس وذلك قاله يبع كره الى شهرة لا هو متاهد ولراد أيضاً غير روعة والامة لآسته كره على الميم وهو سوء أيضاً من قوم الناظم افهم وفيه معناه ظاهر لا حجة فيه ربه

وَنَزَعَ يَدٍ مِنْ مَنْ يُصَافِحُ عَاجِلًا وَأَنْ يَتَنَاحَى الْجَمْعُ مَا دُونَ مُفْرَدٍ

(و) يكره تنزيهاً للمصافح (نزع يد) (من) يد (من) أي الذي (يصافحه) (عاجلاً) أي سريعاً حتى ينزع الاجني يده قال في الرعاية والفصول يكره نزع يده من يد من يصافحه قبل نزعها مع حياة أو مضرة التأخير. وقال سيدنا الشيخ عبد القادر ولا ينزع يده حتى ينزع الآخر يده إذا كان هو المبتدي قال شيخنا لاسلام طيب الله ثراه الضابط ان من غلب على ظنه ان الآخر سيزع أمسك والا فلو استحب لاسمك لكل منهما أفضى الى دوام المعاقدة لكن تقييد الشيخ عبد القادر حسن ان النزع هو المبتدي انتهى كلامه . وروي أبو داود عن أنس رضي الله عنه ما رأيت رجلاً انقم اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبني رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما رأيت رجلاً أخذ بيده فترك يده حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده (و) يكره كراهة تنزيه إذا كان هناك جمع (أن يتساحى) من المذحة وهي لمسارة يقال ناجاه مناجاة سلوة واتبعاه خصه بمناحة كما في الماء وسوق في الماية المتساحي هو المخاطب للسان والمحدث له يقال جاءه ينحيه مذحة وهو مناجاة والنحي فعل منه وقد تناحينا مناجاة واتبعاء ومنه حديث لا يتساحى ثمان دون اثبات وفي رواية لا يتساحى اثناث دون صاحبهما أي لا يتساردا من مفردين عنه لأن ذلك يسوؤه (الجمع) فاعل يتساحى والمراد به اثناث فأكرر (م) زائدة (دون) اسن واحد (مفرد) لما أخرج البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كنتم ثلاثة فلا يتساحى ثمان دون الآخر حتى يخطوا المس من أجل أن ذلك يحزنه وفي رواية أحل ذلك بحره من مسط من وهي رواية ابعد في الصحيح وفي الأدب المفرد له بإسناد الصحيح بزائدة من قال الخطابي يخطو بهذا اللفظ باسقاط من وذكر له تهاهداوي يحزن كمرهرة والمتنوع فتعدياً انتهى قول الخطابي إنما يحزنه لأجل معنيين أحدهما أنه يتوجه في خبره حيث يرى وتفسيره ثمة له والثاني من أجل الاحتصاص له وهو بشره بوجه واحد لا يحد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

مطهر
في كراهة مناجاة
بين الأئمة
دون الثالث حال
الرفقة

وسلم لا يحمل لثلاثة يكونون بأرض قلاة يتساحى اثنان دون الثالث . قال في
الآداب الكبرى والنهي عام وفاقا للبالكية والشافعية وخصه بعض العلماء بالسفر
وزعم بعضهم أنه منسوخ وأنه كان في أول الاسلام والله أعلم . (تنبيهات الاول)
ظاهر هذا الحديث الحرم لا الكراهة فانه متى انتفى الحل خلفه الحظر وجرم به
الدوي ومن ثم قال بعضهم بنسخه والمعتمد فيها يكره ذلك تمزيها والله أعلم
(الثاني) مفهوم كلام الناظم لو كانوا أربعة فتساحى ثلاثة دون الرابع ان ذلك
مكروه قال في الرعاية ويكره أن يتساحى اثنان دون ثالثهما . وفي المجرد ولا يتساحى
اثنان دون واحد قال في الآداب ومرادهم جماعة دون واحد اقتصر عليه وقال
الحجاوي ولا يكره الا اذا كانوا ثلاثة لا أربعة فأكثر فتقول الناظم الجمع يحمل
على الاثنين لانه اقل الجمع على قول ولا يستقيم أن يكون مراده بالجمع الثلاثة
لانه ينفذي الى الكراهة اذا كانوا أربعة واستدل لذلك بحديث ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا ثلاثة فلا يتساحى اثنان دون الثالث
أخرجاه وزاد ابو صالح قلت لابن عمر فأربعة قل لا يضرك رواء مالك في الموطأ
عن عبد الله بن دينار وقال كنت أنا وابن عمر عند دار خالد بن عقبة التي في السوق
فجاء رجل يريد ان ياجيه وليس مع ابن عمر احد غيري فدعا ابن عمر رجلا آخر
حتى كسا أربعة فقال لي وللرجل اثبات الذي دعا استأجرا تيناً فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يتساحى اثنان دون واحد فان كانوا أربعة
فيتساحى اثنان دون اثنان م يكره تقصه من عمر وأما ان تساحى من الاربعة ثلاثة
دون واحد لانظر الكراهة وأت خبير بأن في كلام الحجاوي رحمه الله مسامحة
في حمل كلام الناظم على ما حملة وهل أحد قال ان الجمع اثنان فقط وانما قالوا اقل
الجمع اثنان على مذهب وهو مرحوح وقليل بالسببة الى ما قابله من أن اقل الجمع
ثلاثة واقرب مملوء لذلك وانما كون اقل الجمع اثنين انما ورد في حجب الأم
من اثنتي عشرة سنة في كلام العرب لكن ما أحد قال
. وما يذكره وما استدلال الحجاوي

وَأَنْ يَجْلِسَ الْإِنْسَانُ عِنْدَ مُحَدِّثٍ بِسِرٍّ وَقِيلَ احْظُرْ وَإِنْ يَأْذَنُ اقْعُدْ

(و) يكره (ان يجلس الانسان) أي جلوسه والمراد به الواحد من الانسان الذي هو نوع العالم قال الجوهرى تقدير الانسان فلان وانما زيد في تصغيره ياء كما زيد في تصغير رجل واو ف قيل روي مجمل وقال قوم أصله انسيان فحذفت الياء استخفافا لكثرة ما يجري على اللسان فاذا صفروه ردوها واستدلوا عليه بقول ابن عباس رضي الله عنهما انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه نفسى والاناس لغة في الناس وهو الاصل فخنق قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وهو اعتداله وتسوية اعضائه لانه خلق كل شيء منكبا على وجهه وخلقه سويا وله لسان ذلق واصابع يقبض بها مزينا بالعقل مؤدبا بالامر مهيذا بالتمييز يتناول مأكوله ومشروبه بيده قال ابو بكر بن العربي ليس لله خلق احسن من خلق الانسان فان الله خلقه حيا عالما قادرا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما . وروي ان موسى بن عيسى الهاشمي كان يحب زوجته حيا شديدا فقال لها يوما انت طالق ثلاثا ان لم تكوني احسن من القمر فاحتجبت عنه وقالت طلفت وبات ليلة عظيمة فلما اصبح اتى المنصور فاستحضر الفقهاء وسألهم فاجاب كلهم بالطلاق الا واحدا فقال لا تطلق لقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فقال المنصور الامر كما قال ثم ارسل الى زوجته بذلك (عند محدث) لغيره (١) حديث (مر) لم يدخله او يدخلوه ان كانوا اكثر من اثنين في حديثها او حديثهم قال في الرعاية وان لا يدخل احد في سر قوم لم يدخلوه فيه والجلوس والاصعاء الى من يتحدث سرا بدون اذنه (وقيل احظر) اي امنع منع تحريم لا كراهة لقوله عايه الصلاة والسلام من حديث ابن عباس رضي الله عنهما من يحلم يحلم لم يره كلف ان يعقد بين شعيرتين ولن يفعل ومن استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في اذنيه الاكث ومن صور صورة عذب وكلف ان يفتح الروح وايس نافخ رواء البخاري وغيره . ولا آتت هذه الرواية من هو رصاص المذاب . وروى الامام احمد في المسند عن سيد امرى قال رأت من امرى ناهي رجلا فدخل رجل بينهما فضرب صدره

مطلب في كراهة الجلوس والاصعاء الى من يتحدث سرا بغير اذنه

وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لئاجى اثنان فلا يدخل بينهما الثالث
الا باذنهما وبالكراهة جزم صاحب المجرى والفصول وعبارة الآداب السكبرى ولا
يجوز الاستماع الى كلام قوم يشاورون وينجب حفظهم من يلائق في حديثه حذر من
اتصته لانه كالمستودع لحديثه انتهى وتقدم الكلام على افشاء السر وكتابه
فظاهر عبارته الحرمه وهو ظاهر والله اعلم . والمستمع لحديث من يتاجون احد
الثمانية المستحقين للصنع وقد جمعهم بعضهم في قوله

قد خص بالصنع في الدنيا ثمانية لا لوم في واحد منهم اذا صفا
المستخف بسططان له خطر وداخل في حديث اثنين قد جمعا
وامر غيره في غير منزله وجالس مجلسا عن قدره ارتفعوا
ومتحف بمحدث غير حافظه وداخل بيت تطفيل بغير دعاء
وقاري العلم مع من لا اخلاق له وطالب البصر من أعدائه طمعا

(وان يأذن) المحدث بغيره أو كل منها أو منهم (أقصد) أمر إباحة من التعمود وحرك
بالكسر للقافية لان الحق له أو لهم ولمفهوم حديث لا يدخل بينهما الثالث الا اذنها
وحديث البخاري ومن استمع حديث قوم وهم له كرهون نعم ان علمه أو طين
انه انما أذن له حياء لم يقعد عملا بقرائن الاحوال وتقدم بطريقه والله اعلم
ومرأى عجوز لم ترذ وصفاحها وخلو بها كره لا حديثها .

(ومرأى) المراد رؤيتها والطر فيا بلا شهوة والمحور شيخ وشيخة واردة هما
الكبيرة من النساء ولا تقل عحوزة او هي له رديئة كما في القاموس وجهه اعجاز
وعجز (لم ترد) بالبناء للمفعول ونائب له فعل ضمير مودى المحور أي لم ترده
النفس ولم تطلبها لكبرها (وصفاحها) أي المحور التي لم ترد للجماع ودواعيه مي
مصافحتها (وخلوتها) أي الخلوة بها (أكره) ذلك أي اعتقده مكروها محرما لان
الامام أحمد رضي الله عنه جوز أخذ يد عحوروى اربعة وسوده ونكح كبره
الخلوة بها مع كونها غير مطلوبة للدمس ولا مردة . محمود قوله صبي
كان يوم من الله واليوم الآخر فلا يجوز مرة ليس امر دونه

امراة أجنبية وقيل عجوزا أو شابة برزة ولا تشمتة هي وقيل ولا يشمتها قال الامام
الحافظ ابن الجوزي روي عن أحمد رضي الله عنه انه كان عنده رجل من العباد
فمطست امراة الامام أحمد فقال لها العابد يرحمك الله فقال احذر رضي الله عنه عابد
جاهل وعنه رواية لا يشمت الرجل امراة مطلقا وظاهر النظم ان الشابة لا تسلم
على الرجل ولا تشمتة وان كان شيخا ومفهوم كلام الاصحاب يوافقه وان كانت
المرأة غير اجنبية لم يكره شي من ذلك

وَيَحْرُمُ رَأْيُ الْمُرْدِ مَعَ شَهْوَةٍ فَقَطْ وَقِيلَ وَمَعَ حَوْفٍ وَلِلْكَرَاهَةِ جَوْدٌ

(ويحرم رأى) أى النظر في الاحداث (المرد) جمع امرد وهو من لم تنبت لحية لصمره
بأن لم يأت أو ان نباتها لا من فات أو ان نباتها و ليس منه فبسمي ثوبا بالكاء المنسة
لا امرد وانما تحرم رؤيتهم (مع شهوة) اليهم كما في صرحهم من جميع الحيوات ولا
فرق بين الامرد وذى اللحية والبهيمة وانه قصد العلم لتسبيه على عدم حرمة مسر
الى الامرد بلا شهوة كما هو رأي الموي من استاهية ومص علمه وقال شيخ
الاسلام من كرد النظر الى الامرد الحبل ورغم به لا يتتهى فقد كتب قدس
(فقط) أى لا بدون شهوة (وقيل) يحرم النظر اليهم بشهوة (ومع خوف) بشهوة والفسه
به لان من حام حول الحى يوشك ان يوقع فيه والتمتع عدم احره بعم يكره
ذلك واليه اشار بقوله (وللكره) أى الكراهة (جود) أى قل هو منه جيد خوف
الوقوع في المحذور ولا نقل حرام لانه لا يعلم فهو كحرم حرام مع خوف وقبح
في المحرم فان علم حرم فيما يظهر والله اعلم وما تم الكلام على الامور ولو حقه في
آخرها مصافحه الاجنبية وتسميتها اعقب ذلك بالكلام على صفة المحذور وليس
ومشغلات ذلك فقال

وَكَفَى وَاصِلَ الْأَرْحَامِ حَتَّى لِيَكَاتِبَ نُورِي عَمْرٍ وَرَبِّكَ تَعْرِفُ

(وكن) انت وهو خطاب لك من صديقك صديقك من صديقك

والكتاب الذين لهم تمام الاقتداء به ولا بد من العلم به

جمع رحم وهو القوابة والعسله عند القطيعة قال الله تعالى واتقوا الله الذي
 تسعون به والارحام اي واتقوا الارحام ان تقطعوها وقال تعالى والذين يصلون
 ما امر الله به ان يوصل يعني من الرحم وغيرها (واخرج) البخاري ومسلم وغيرها عن
 أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله
 واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن
 كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت (واخرج) ابو يعلى باسناد جيد
 عن رجل من ختم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من اصحابه
 فقلت انت الذي تزعم انك رسول الله قال نعم قال قلت يا رسول الله
 اي الاعمال أحب الى الله قال الايمان بالله قلت يا رسول الله ثم مه قال ثم صلة
 الرحم قال قلت يا رسول الله اي الاعمال اغض الى الله قال الاشراك بالله قال
 قلت يا رسول الله ثم مه قال ثم قطيعة الرحم قال قلت يا رسول الله ثم مه قال
 الامر بالمنكر والنهي عن المعروف (واخرج) البخاري ومسلم وغيرها عن أبي ايوب
 رضي الله عنه ان اعرابيا عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سفر فأخذ
 بخطام ناقته أو بزمامها ثم قال يا رسول الله أو يا محمد اخبرني بما يقربني من الجنة
 ويباعدني من النار قال فكف النبي صلى الله عليه وسلم ثم نظر في اصحابه ثم قال
 لقد وفق او لقد هدى قال كيف قلت قال فاعادها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم دع الناقة وفي
 رواية وتصل ذارحمك فلما ادير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تمسك بما
 امرته دخل الجنة واخرجا (أيضا) عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله
 (واخرجا) أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان الله تعالى خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم زاد في رواية البيهقي
 فأخذت بحقوى الرحمن فقال له فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم
 اما ترضين ان اصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذاك لك ثم قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اقروا ان شئتم فبل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في

الأرض وقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم قوله
 فأخذت بحقوى الرحمن قيل معناه الاستجارة والاعتصام بالله عز وجل يقال أخذت
 بحقوى فلان إذا استجرت به وقيل الحقو الأزار وأزاره عزه فلاذت الرحم بمرزة الله
 تعالى من القطيعة . وقال العلامة الشيخ مرعي في أقاويل الثقات الحقو هو ما تحت
 الخاصرة ويطلق على الأزار قال وقال الخطابي لا أعلم أحدا من العلماء جعل الحقو
 على ظاهر مقتضاه في اللغة وإنما معناه اللباز والاعتصام وتمثيلا له بفعل من اعتصم
 بحبل ذي عزة واستجار بذي ملكة وقدرة وقال البيهقي معناه عند أهل النظر أنها
 استجارت واعتصمت بالله كما تقول العرب تعلقت بظل جناحه أي اعتصمت به
 وقال بعضهم قوله فأخذت بحقوى الرحمن معناه فاستجارت بكتفي رحمة والاصل
 في الحقو معقد الأزار ولما كان من شأن المستجير أن يتمسك بحقوى المستجار به
 وهما جانباه اليمين واليسر استعير الأخذ بالحقو في اللباز بالشئ انتهى (وأخرج)
 الامام أحمد بإسناد جيد قوى وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله
 عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرحم شجنة من الرحمن تقول
 يا رب اني قطعت يارب أني أسئ الى يارب اني ظلمت يارب يارب فيحبها ألا
 ترضين ان أصل من وصالك وأقطع من قطعك (وأخرج) الامام أحمد أيضاً
 بإسناد رواه ثقات والبخاري عن سعيد بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال ان من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق وان
 هذه الرحم شجنة من الرحمن عز وجل فمن قطعها حرم الله عليه الجنة قوله شجنة
 من الرحمن قال أبو عبيد يعني قرابة مشتبكة كاشتباك العروق وفيها لقتان كسر
 الشين وضما واسكان الجسيم (وأخرج) البخاري بإسناد حسن عن أنس رضي
 الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الرحم حجنة متمسكة بالعرش تكلم
 بلسان ذلق اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني فيقول الله تبارك وتعالى أنا
 الرحمن الرحيم واني شققت الرحم من اسمي فمن وصلها وصلته ومن بتركها تركته .
 قوله حجنة هي بفتح الحاء المهملة والجيم وتخفيف النون صنارة المغزل وهي الحديدية
 العقفاء التي يعلق بها الخيط ثم يقتل الغزل وقوله بلسان ذلق بالذال المعجمة

كفرح ونصر وكرم أي حديد بليغ بين الدلالة ولسان ذلق طلق وقوله من بتكها بتكته أي من قطعها قطعتة وقول الناظم (حتى لكاشح) حتى حرف للغاية والتدريج أما الغاية فبأن يكون ما بعدها غاية لما قبلها في زيادة أو نقص ينقطع الحكم عندها وأما التدريج فبأن يقتضي ما قبلها شيئاً فشيئاً إلى أن يبلغ الغاية ولذا اعتبر في المعطوف أن يكون بعضاً مما قبلها كما في قول الناظم حتى لكاشح فإن ذا الرحم الكاشح من ذوي رحمه اذ عداوته لا تخرجه عن كونه من ذوي رحمه أو منزلاً منزلة البعض كما في قول الشاعر

التي الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعله الفاها

لأن المراد التي ما يثقله حتى انتهى الالتقاء إلى نعله فالمراد الحث على صلة الرحم حتى على الكاشح وهو الذي يصمر عداوته في كشحه وهو خصمه . (وأخرج الطبراني وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وقال على شرط مسلم عن أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح يعني أفضل الصدقة على ذي الرحم المضر العداوة في باطنه وهو في معنى قوله صلى الله عليه وسلم وتصل من قطعك) (وأخرج) الإمام أحمد بسند رجاله ثقات عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت بيده فقلت يا رسول الله أخبرني بمواصل الأعمال فقال يا عقبة صل من قطعك وأعط من حرمك وأعرض عن ظلمك وفي لفظ واعف عن ظلمك) (وأخرج) الطبراني عن علي بن رصوان رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وأن تعفو عن ظلمك والطبراني عن معاذ بن أسد مرفوعاً أن أفضل الفضائل أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصفو عن شتمك ورواه البراء عن عباد بن الصامت مرفوعاً أيضاً لا أدلك على ما يرفع به الدرجات قالوا نعم يا رسول الله قال تحلم على من جهل عليك وهو عن شتمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك ورواه الطبراني أيضاً مرفوعاً لا أدلك على ما يرفع به الدين ويرفع به الدرجات فذكره إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في هذا المعنى (توغل) بالبناء للمفعول أي

يوفر الله تعالى والتوفير بالفاء التكتير قال في القاموس وفره توفيرا أكثره كوفر
له وفرا ووفره توفيرا أكمله وجعله وافرا والوفر الغنى وعن المال والمتاع الكثير
الواسع والعام من كل شيء ولذا قال (في عمر) يعني يبسط لك في عمرك وينسأ لك
في أجلك (ورزق) وهو اسم لما يسوقه الله تعالى للحيوان فبأكله من حلال
وحرام خلافا للمعتزلة في زعمهم أن الحرام ليس برزق ويلزمهم أن من أكل الحرام
طول عمره لم يكن الله رازقه مع أنه لا رازق إلا الله تعالى وحده ولكن العبد يستحق
الدم والعقاب على أكل الحرام لسوء مباشرة أسبابه باختياره (وتسعد) تجزوم في
جواب الأمر يقال تسعد كسلم فهو سعيد وأسعده الله فهو مسعود ولا يقال مسعد
وأسعده أعانه ولييك وسعديك أي أسعادا بعد أسعاد كافي القاموس وقال الحموي
في لغة اقناعه سعد فلان في دين أو دنيا يسعد سعدا من باب تعب والمفاعل سعيد
والجمع سعداء والسعادة اسم منه انتهى . والسعادة من الكلمات الجامعة للخيرات .
المشعرة في الدنيا بالسعة وفي الآخرة بعلو الدرجات . وإنما وصف الناظم وأصل
الرحم بهذه الأوصاف وخصه بهذه المزايا لعدة أخوار نبوية صحت عن خير أبرياء
(فأخرج) البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل
رحمه . قوله ينسأ بضم الياء المتناة تحت وتسديد السين المهمة مهوذا أي يؤخر
له في أجله والبخاري عن أبي هريرة مرفوعا من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ
له في أثره فليصل رحمه ورواه الترمذي لمعنى تعلموا من الله كما ما تصون به
أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثرة في المال مسأة في الأثر ومعى مسأة
في الأثر يعنى به الزيادة في العمر ومعنى مثرة في المال يعنى به الزيادة في المال
(وأخرج) عبد الله ابن الإمام أحمد في روايته وأما رياسة جيد والحاكم عن
ابن أبي طالب رضي الله عنه عن أبيه صلى الله عليه وسلم قال من سره أن يبسط
في عمره ويوسع له في رزقه ويدفع عنه ميتة سيئة فسليق . ويصل رحمه (وأخرج)
البيهقي بإسناد لا بأس به والحاكم وصححه عن أبي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال مكتوب في الثور أن من أحب أن يبسط في رزقه

فليصل رحمه (وأخرج) الطبراني بإسناد حسن والحاكم عن ابن عباس رضي الله
عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لي عمر بالقوم الديار ويشترهم الأموال
وما نظر إليهم منذ خلقهم بغضا لهم قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال بصلتهم
أرحامهم (وأخرج) ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد عن
ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليحرم الرزق
بالدب بصييه ولا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر . وروي الإمام
أحمد عن عائشة مرفوعة أصالة الرحم وحسن الجوار وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان
في الأعمار (وأخرج) الطبراني وابن حبان في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه قال أوصاني
خليلي صلى الله عليه وسلم بمخصال من الخير أوصاني أن لا أنظر إلى من هو فوقني وأن أنظر
إلى من هو دوني وأوصاني بحب المساكين والدم منهم وأوصاني أن أصل رجلي وأن
أدبرت وأوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم وأوصاني أن أقول الحق وأن كان مرا
وأوصاني أن أكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها كزمن كنوز الجنة (وأخرج) البخاري
وأبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ليس الواصل المكافي ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه
وصلها إلى غير ذلك من الآثار والأخبار الواردة عن النبي المختار . صلى الله عليه وسلم
ما كرا ليل والهار (تنبيهات الأول) صلة الرحم واجبة صرح بذلك الحجاوي في شرح
الآداب وفي المستوعب وعلى المؤمن أن يستغفر الله لوالديه وللمؤمنين وأن يصل
رحمه وعليه موالاة المؤمنين والنصيحة . وفي الآداب الكبرى عليه صلة رحمه قال
الحجاوي في شرح هذه المنظومة يجب على الإنسان صلة رحمه لما في هذا الحديث
عن حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثلاثة نحت لعرض يوم القيامة القرآن يحاج العباد له ظهر وبطن والأمانة
والرحم تنادي ألامن وصلي وصله الله ومن قطعي قطعه الله . قال الحجاوي
وقطعت أرحم من الكبري وقال شيخ من أئمة السلف في آدابه أعلم أنه يجب
عليك أن تحسن نية رحمتك في كل قرابة لك من السب فصلتهم فرض عين
عليك وقطيعته محرمة عيت بحرته وكذا هي من أكرم الكبار عند الله تعالى

وقد قرن الله سبحانه الارحام باسمه الكريم في قوله جل من قائل . واتقوا الله الذي
تسألون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا . وذلك تنبيه عظيم على أن صلتها
يمكن منه سبحانه ومقرب اليه وقطعها حذر عظيم عنده ومبعد عنه سبحانه قال
المروزي أدخلت على أبي عبد الله رجلا قدم من الثغر فقال لي قرابة بالمرافة فري
لي أن أرجع الى الثغر أو ترى لي أن أذهب فاسلم على قرابي وأما جئت قاصدا
لأسألك فقال له أبو عبد الله قدروي بلوا أرحامكم ولو بالسلام . استغفر الله وأذهب
فسلم عليهم وقد ذكر أبو الخطاب وغيره في مسألة العتق بالملك قد تواءم الله
سبحانه بقطع الارحام باللعن واحباط العمل ومعلوم أن الشرع لا يرد صلة كل
رحم وقرابة اذ لو كان ذلك لوجب صلة جميع بني آدم فلم يكن بد من ضبط ذلك
بقرابة تنجب صلتها وكرامها ويحرم قطعها وتلك قرابة الرحم المحرم وقد ص عليه
بقوله صلى الله عليه وسلم لا تسكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ولا على بنت
أختها وأختها فانكم اذا فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم قل الامم ابن ملاح
في آدابه الكبرى وهذا الذي ذكره أبو الخطاب من أنه لا تنجب لاصلة
الرحم المحرم اختاره بعض العلماء ونص الامام أحمد نحب صلة ارحم محرما
كانت أولا وظاهر كلام أبي الخطاب لا يكمي في صلة ارحم مجرد
السلام وكلام الامام أحمد طاهره لا كنهه قال مسني قت
لا يبي عبد الله الرجل يكون له القرابة من النساء فلا يهومن
بين يديه فأبي تنبي يجب عليه من برهم وفي كم . يعني أن تنبيهم على اللطف والبر
وفي الحديث بلوا أرحامكم ولو بالسلام رواه البرر من حديث ابن عباس مرفوعا
والطبراني من حديث أبي الطنيل والبرقي من حديث أس بن رضى مد عنهم . قال
الفضل بن عبد الصمد لأبي عبد الله رحل له احوة واحوت بأرض غصب ترى
برورهم قال نعم برورهم وبراوردهم على الخروج منها من أحوه وان ذلك لا يمت
معهم ولا يدع ريارتهم (الثاني) ارحم برن كنف وويه مات لا يفي سدر
وهي فتح الراء وكسر الحاء وكسر الراء بواو الاء يحو سكن الحاء مع
الراء وكسرها قال ابن سيدة وسيره من أهل امة هذه امة لا ممة

مطابق في بيان دوي الرحم الذين يجب صلتهم

في كل اسم أو قبل ثلاثي حية حرف حلقى مكسور كشده لا قبل لامه حرف حلقى
كلج أو كان حرف الحلقى فوه كحرف قال ابن عباد وهو بيت منبت الولد
ووعاؤه في البطن وقال الجرهمي الرحم رحم الأنثى وهي مؤنثة والرحم القرابة قال
مطالع المطلع يقال رحم ورحم وهي معنى من المعاني وهو النسب والاتصال الذي
يجمع رحم والده نفسى المعنى باسم ذلك الحلق قريبا للافهام واستعاره جارية في
فصبح الكلام ليفهم انطلق عظيم حقها . ووجوب صلة المتصفين بها . وعظيم الاسم
في قطعها . وبذلك سمي قطعاً لانه قطع تلك الصلة انتهى . وفي القاموس الرحم
بالكسر وكثف بيت منبت الولد ووعاؤه والقرابة أو أصلها وأسبابها جميعاً أرحام
انتهى . قال في المطلع يطلق ذو الرحم على كل قرابة وعلى من ليس بنذى فرض ولا
عصية انتهى والله أعلم (الثالث) قطعة الرحم من الكبار وقد ذكرها الجعاوي
في منظومته المشتعلة على الكبار الواقعة في اقناعه وقد شرحها شرحاً لطيف الحجم .
غزير الفوائد والعلم . قال فيها

وأمن لمكر الله ثم قطعة لذي رحم والكبر وانحلالا اعدد
وقد قال تعالى فهل عسى ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم
أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم وتقدم كلام البلاني في ذلك .
(وأخرج) الامام بسند رواه ثقات عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أعمال بني آدم تعرض كل خيس ليلة
الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم وروى ابن حبان وغيره عن أبي موسى رضي الله
عنه مرفوعاً ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن الخمر وقاطع الرحم ومصدق بالسحر
(وأخرج) الشيخان والترمذى وغيرهم عن جبير بن مطعم رضي الله عنه انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قاطع قال سفيان يعني قاطع رحم
(وأخرج) الطبراني عن الاعمش قال كان ابن مسعود جالساً بعد الصبح في حلقة
فقال أنشد الله قاطع رحم لما قام عنا فانا نريد أن ندعور بنا وان أبواب السماء
مرتبجة دون قاطع رحم والمرتبجة بضم الميم وفتح التاء المثناة فوق وتخفيف الجيم المغلقة
وورد في عدة أخبار ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم وان الملائكة

مطالع
قطعة الرحم
من الكبار

لا يترك على قوم فيهم قطع رحم قال الخطاط ابن حجر في شرح البخاري قال الطبري
 يحصل ان يراد بالقوم الذين يساعدونه على قطيعة الرحم ولا يتكبرون عليه ويحصل
 ان يراد بالرحمة المطروقة منه يحصل عن الناس عموماً بشؤم التقاطع انتهى قلت وظاهر
 صريح ابن مسعود يدل على رجة أخص من المطر وعلى عموم من حضر المجلس
 الذي فيه قطع رحم كما يظهر بالتأمل (الراجح) تقدم كلام أبي الخطاب ونص الامام
 في الاكفاء في صلة الرحم بالسلام وعدمه وقال شيخ مشايخنا البلباني في آدابه مانصه
 واعلم ان المراد بصلة الرحم موالاهم ومحبتهم أكثر من غيرهم لاجل قربانهم
 وتأكد المبادرة الى صلحهم عند عداوتهم والاجتهاد في ايصالهم كفايتهم بطيب
 نفس عند فقرهم والاسراع الى مساعدتهم ومعاونتهم عند حاجتهم ومراعاة جبر
 خاطرهم مع التعطف والتلطف بهم وتقديمهم في اجابة دعوتهم والتواضع معهم مع
 غناه وفقرهم وقوته وضعفهم ومداومة مودتهم ونصحهم في كل شؤونهم والبداءة
 بهم في الدعوة والضيافة قبل غيرهم وايتارهم في الاحسان والصدقة والهدية على
 من سواهم لأن الصدقة عليهم صدقة وصلة وفي معناها الهدية ونحوها . ويتأكد
 فعل ذلك مع الرحم الكاشح المبغض عساه أن يرجع عن بغضه الى مودة قريبه
 ومحبه . وفي الحديث الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة
 وصلة انتهى . واعلم أن هذا كله ليس بواجب بل أكثره مندوب كما يعلم . وفي
 النهاية قد تكرر في الحديث صلة الرحم وهي كناية عن الاحسان الى الأقربين
 من ذوي النسب والأصهار والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم
 وكذلك ان يعدوا وأساؤا وقطع الرحم ضد ذلك كله يقال وصل رحمه يصلها
 وصلاً وصلة والماء فيها عوض من الواو المحذوفة فكأنه بالاحسان اليهم قد وصل
 ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر انتهى . وفي الفتح قال القرطبي الرحم التي
 توصل عامة وخاصة فالعامة رحم الدين وتجب مواصلتها بالتواد والتناصح والعدل
 والانصاف والقيام بالحقوق الواجبة والمستحبة . وأما الرحم الخاصة فتزيد التفقة
 على القريب وتفقد أحوالهم والتغافل عن زلاتهم وتفاوت مراتب استحقاقهم في
 ذلك كما في الحديث الاقرب فالاقرب وقال ابن أبي جرة تكون صلة الرحم بأمال

وبالعون على الحاجة وبدفع الضرر وبطلاقة الوجه وبالدهاء . والمعنى الجامع ايصال
 ما أمكن من الخير ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة وهذا انما يستمر اذا
 كان أهل الرحم أهل استقامة فان كانوا كفارا أو فجارا فمقاطعتهم في الله هي
 صلتهم بشرط بذل الجهد في وعظهم ثم اعلامهم اذا أصروا بأن ذلك بسبب
 تخلفهم عن الحق ولا يسقط مع ذلك صلتهم بالدعاء لهم بظهور الغيب أن يعودوا الى
 الطريق المثلى انتهى والله تعالى أعلم . (الخامس) المراد بما ذكرنا مع الرحم
 الموافق في الدين أما اذا كان الشخص مسلما وهم كفار فلا يواهم ولا يوادهم
 لقوله تعالى لا نجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
 ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم الآية ذكره البلباني وفيه نظر
 الا أن حمل على عدم الوجوب . وفي حديث أسماء المتفق عليه و يأتي في بر
 الوالدين جاءني أمي مشركه فسأت النبي صلى الله عليه وسلم أصلها قال نعم .
 وروى الامام أحمد عن عامر بن عبد الله بن الزبير أنه نزل فيها لا ينهاكم الله عن
 الذين لم يقاتلوكم في الدين الى آخر الآية فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تقبل
 هديتها وأن تدخلها بيتها قال الامام الحافظ ابن الحوري طيب الله متواه وهذه
 الآية رخصة في صلة الدين لم ينصبوا الحرب للمسلمين وجوار برهم وان كانت
 الموالاة مقطوعة وذكر عن بعضهم نسخها وإني بعدها بآية السيف وقال قال ابن
 جرير الطبري لا وحه له لأن بر المؤمن المحاربين قرابة كانوا أو غير قرابة لا يحرم
 اذا لم يكن فيه معونة وتقوية على الحرب بكراع أو سلاح أو دلاله على عورة
 أهل الاسلام لحديث أسماء ولأن عمر رضي الله عنه أهدى حلة الحرير لآخيه المنصور
 وفي شرح مسلم في حديث أسماء وفيه حوار صلة امرئ المشرك هي كلام
 اللباني احوال طاهر مادكرنا وهو المذموم من مواليتهم مما فيه تقوية على حرسادون غيره
 والله سبحانه موفق (فوائد الاولى) تقدم في لاحاديث أن صلة الرحم تسط الرزق وتسأ
 في الاحل قال النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم بسط رزق توسيعه
 وكثرته وقيل أركته فيه وما اتاحه في الاحس فمعه موالاة متبر . وهو ان
 لا حال ولا رزق مقدر لا تريد ولا تمتنع اد حاء أطعم لا ستأخرون ساعة

ولا يستقدمون . وأجاب العلماء بأجوبة منها وهو أصحها أن هذه الزيادة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع في غير ذلك أو بالنسبة الى ما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ ونحوه فيظهر لهم أن عمره ستون سنة مثلا الا أن يصل رحمه فان وصلها يزداد له أربعون وقد علم الله تبارك وتعالى ما سيقع له من ذلك وهو من معي قوله يحسوا الله ما يشاء ويشت وعنده أم الكتاب . وأما بالنسبة الى علم الله تعالى وما سبق به قدره فلا زيادة بل هي مستحيلة وأما بالنسبة الى ما ظهر للمخلوقين فتعقد الزيادة وهو مراد الحديث انتهى (الثانية) ينبغي للعاقل أن يبادر الى صلة ذي الرحم الكاتح وان يدفع ما عنده من الصغن والبغضاء . بالاحسان والاعضاء . وان يقتل شيطان حقاء وحسده . بسهام بره ومولاته وتفقدته . كما قال تعالى ادفع باني هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم فكف بالحبيب الذي هو القريب . قال الامام المحقق ابن القيم في اعلام الموقعين وسأله صلى الله عليه وسلم رجل فقال ان لي قرابة أصلهم ويقطعونني وأحسن ويسيثون واعمو ويظلمون أفأكافئهم فقال لا اذن تكونوا جميعا ولكن خذ الفصل وصلهم فانه ان يزل معك ظهير من الله ما كنت على ذلك رواء الامام أحمد . وعنده مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله ان لي قرابة أصلهم ويقطعونني وأحسن اليهم ويسيثون الى وأحلم عليهم ويجهلون على فقد ركنك كما قدت فكأنما تسفهم لمل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم . فمات على ذلك قوله مل بفتح اليم وتثديد اللام والملة هو رد لخاري عن كأنك تسفى في وجوههم . الرماد الحار وقال الارهري امة الترة لمحمة تدهر فيها الحرة وقول القتيبي مل الحر قال في النهاية أردنا ما يحمل المال به سموفا يستعملون يعني ان عطائهم . حرام عليهم ونار في طوبهم انتهى وعنى كل حال الاحسان ومودة يقدر مودة صداقة بلا محال وما أحسن قول عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما في قوله لا اله الا الله قل لا اله الا الله وحده لا شريك له . والله اعلم بالصواب .

لي فلم يزل بها الى أن ساحتها ودفع اليها مالا له خطر فطابت نفسها فذكر لها القصة
فرقت لانيها وبكت وساحتها من جميع حقوقها ودعت له بخير فلما كان وسط الليل
ذهب الرجل الي زمزم ونادى يا فلان فأجابه لييك لييك جزاك الله عني أحسن
الجزاء ما أئمن طلعتك علي وأبركها قد نقلت من العذاب والجحيم الي الراحة والنعم
ببركة طلعتك علي ومسامحة أختي لي فانظر رحمك الله الي هذه الحكاية التي يكاد
الصلد لها أن يلين . وإياك والقطعية فان فيها العذاب المهيئ فصل رحمك رحمتك
مولاك . وخالف بذلك نفسك رهوك واصبر علي أدامه فان بذلك نبيك أوصاك
وبالغ في الاحسان الي من أساء اليك منهم فحمد بذلك عقيبك وحسن اخلاقك
معهم ترض خلاقك . وتتل راحتك ويطيب مثواك والله المسوون أن يوفقني وإياك
وجميع المسلمين والمسلمات لما فيه السعادة . وأن يرزقنا الحسنى وريادة . ببركة
ينبوع الحكم الربانية . ومعدن الاسرار الروحانية . النبي الاواب . من جاء بالسننة
والكتاب . اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه ما دحت الاحلاك . ودرت
الافلاك . ثم ان الناظم رحمه الله تعالى حث علي عموم تحسين الاخلاق وخص
الوالدين بالمزية التي وقع عليها الاتفاق فقال

وَيَحْسُنُ تَحْسِينَ لِيَخْلُقَ وَصُحْبَةً وَلَا سِيَّماً لِنَوَالِي الْمَتِّ كَيْدِ

(ويحسن) أي يحمل ويلايم والمراد به هذا يسرع لانه تارة يكون وجد وحرى
مندوبا وأصل الحسن بضم الحاء المهملة الحال وصده اقبح وهو شيء بمعنى لامة
الطبع ومنافرة كحسن الخلق وقبح المر فالحسن صفة النكح وقبح صفة المنصر
كحسن العلم وقبح الجهل وذلك علقى وأما ترتب المدح والذم فلا يثبت
والعقاب آجلا كحسن الطاعة وقبح المعصية فشرعي فلا يحكمه لا يتبرع سموت به
الرسول عليهم الصلاة والسلام (تحسين الحق) حسن الحق هو تزيين الحق
والخلق صورة الاسنان المظنة قل في اتمون حق غير رديت صحيح
والطبع والمروءة والدين وملاهي مدح وقبح هو عزه حق في حق
وقلان يخلف بغير خلقه أي يتكف قل الشار

يا أيها المتعالي غير شيعته ان التخلق يأتي دونه الخلق
وفي النهاية الخلق بهم اللام وسكونها الدين والطبع والسجية وحقيقته أنه
لصورة الانسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق
لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ولها أوصاف حسنة وقيحة والثواب والعقاب
يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر ما يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة ولذا
تكررت الأحاديث في مدح حسن الخلق وذم سوءه (و) يحسن تحسين
(صحة) من يصحبه من المسلمين فان ذلك ركن من أركان الدين . فان معنى
الدين سفر الى الله سبحانه وتعالى ومن أركان السفر حسن الصحة في منازل
السفر مع المسافرين . والخلق كلهم مسافرون يسير بهم العمر سسير السفينة براكبها
في البحر وأقل درجات حسن الصحة كف الاذى عنهم وهذا واجب . وفي الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن من آمنه الناس والمسلم من سلم المسلمون من
لسانه ويده والمهاجر من هجر السوء والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة عبد لا يأمن
حاره بوائفه رواه الامام أحمد وأبو يعلى والبزار واسناد الامام أحمد جيد وفوق
ذلك أن ينفعهم ويحسن اليهم وأعلى من ذلك ان يحتمل الاذى منهم ويحسن مع ذلك
اليهم وهذه درجة الصديقين . ومن كلام الحكماء من أحسن الى من أساء اليه فقد
أخلص لله شكراً ومن أساء الى من أحسن اليه فقد استبدل نعمة الله كفرأ وقد
سئل سبدا لامام أحمد عن حسن الخلق فقال أن لا تفضب ولا تحقد وعه انه
قال حسن الخلق أن تحتمل ما يكون من الناس وقال الحسن حسن الخلق الكرم
والبدلة والاحتمال وعن الشعبي البسطة والعطية والشر الحسن وكان الشعبي كذلك
وعن ابن المبارك سبط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى وسئل سلام بن مطيع
عن حسن خلق فأشد قول اشاعر

نراه اد ما حشته متبلا

دو انكرى كفه روجه

تواجر من يرحم أنته

و . ورد في مدح حسن خلق ودم سوء خلق عدة أحاديث سند كرمها

عظم
في الآخرة
الواردة في
الكتاب

طريقاً صالحاً وكان نهاية هذا العالم في حسن الخلق نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم
ولذا قال الله تعالى في حقه وانتك لعل خلق عظيم فإياك بما يستغفره الحق جل
شأنه وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت عن خلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كان خلقه القرآن أي كان متمسكاً بآدابه وأوامره ونواهيه
وما يشتمل عليه من مكارم الاخلاق ومحاسن الامور صلى الله عليه وسلم (وخرج)
مسلم والترمذي عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك
وكرهت أن يطلع عليه الناس (وفي الصحيحين) والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن
العاصر رضي الله عنهما قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا
متفحشاً وكان يقول ان من خياركم أحسنكم أخلاقاً (وأخرج) الترمذي وابن حبان
في صحيحه عن أبي الدرداء رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قل م شيء
أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وان الله ينفخ في الصور الذي
قال الترمذي حديث حسن صحيح وزاد في روايته ون صاحب حسن خلق
يلبغ به درجة صاحب الصوم والصلاة (وأخرج) الترمذي وصححه وأبي يعقوب في زهد
وغیره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تموي لله وحسن خلق وسئل عن أكثر ما
يدخل الناس النار فقال الفم والفرج (وأخرج) الترمذي وحسنه وخبره وصححه
عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كمل
المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وأطهرهم نأهله وعملهم رضي الله عنه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن ليذكر بحسن خلقه درجة من الجنة
رواه ابو داود وابن حبان في صحيحه والحاكم وفول صحيح عن شرحه ونبه
المؤمن ليذكر بحسن الخلق درجات قائم الليل وصائم النهار وفي هذا من عدة
احاديث وفي رواية عبد الطبراني من حديث اس مرموع من يبيع نفسه بحسن خلقه
عظيم درجات الآخرة وتعرف المذلل وانه ضعيف مهذبة و...
اسفل درجة في جهنم وقال صلى الله عليه وسلم لا عاقبة لذي البخل ولا العك

ولا حسب كحسن الخلق رواه ابن حبان من حديث أبي ذر وروى محمد بن نصر
المروزي في كتاب الصلاة مرسلا عن العلي بن الشخير أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه
وسلم من قبل وجهه فقال يا رسول الله أي العمل أفضل قال حسن الخلق ثم أتاه
عن يمينه فقال أي العمل أفضل قال حسن الخلق ثم أتاه عن شماله فقال يا رسول
الله أي العمل أفضل قال حسن الخلق ثم أتاه من بعده يعني من خلفه فقال يا رسول
الله أي العمل أفضل قالت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك لا تفقه
حسن الخلق هو أن لا تعضب إن استطعت وروى أبو داود وابن ماجه والترمذي
وحسنه عن أبي امامة رضي الله عنه أذا زعيم بيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه
والترمذي وحسنه عن جابر مرفوعا من أحبكم الي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة
أحسنكم أخلاقا الحديث وروى الطبراني في الكبير والوسط عن عمار رضي الله
عنه مرفوعا حسن الخلق خلق الله الأعظم حديث ضعيف والطبراني في الوسط
عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن الله تعالى
قال إن هذا دين ارتصيته لنفسي ولن يصلح له إلا السجاء وحسن الخلق فأكرموا
بها ما أحببتهم وروى في الوسط أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا
أوحى الله إلى إبراهيم يا حذلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مدخل الأبرار
وإن كلمتي سبقت لمن حسن خلقه أن طله تحت عرشي وإن أسقيته من حظيرة
قدسي وإن أدنيه من جواني وروى عنه أيضا مرفوعا ما حسن الله خلق رجل
وخلقته ويطعمه النار إذا صمعه المدري وغيره (وخرج) ابن أبي الدنيا والطبراني
وامراروا بنو علي باسناد جيد رواته ثقات والله طاه عن أس رضي الله عنه قال
لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر قال يا ما ذرأ أذاك على حصيلتين
هما أضعف على الضم وأدمل في البر من غيرها قال لي يا رسول الله قال عليك
بحسن الخلق وطول الصمت مولدي عسي به ما عمل الخلائق بمثلها وفي لفظ
عبدني السبح من حرام ما أذكر ذلك على أفضل العبادة وأخيه على البدن
ووفقا في بركات وثمرات على الناس ما أذكر ذلك أن وأمي قال عليك بطول
الصمت وحسن الخلق ما أذكر ذلك من مرفوعه نحوه من حديث أبي

الدرء (وأخرج) الامام أحمد بسند جيد رواه ثقات عن جابر مرفوعاً ان أحسن
الناس اسلاماً أحسنهم خلقاً والطبراني بسند صحيح عن اسامة بن شريك
مرفوعاً قالوا من أحب عباد الله الى الله قال أحسنهم خلقاً واليزار وابن حبان في
صحيحه عن أبي هريرة مرفوعاً ألا أخبركم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قل
أطولكم أعماراً وأحسنكم أخلاقاً وفيه ابن اسحق لم يصرح بالسماع والترمذي
وقال حسن صحيح عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتق الله حيث ما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن
(وأخرج) الامام أحمد بسند رواه ثقات عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم كما أحسنت خلقي فأحسن خلقي وفي
رواية عن ابن مسعود مرفوعاً اللهم أحسنت خلقي فأحسن خلقي وصحيح بن حبان
خبر ابن مسعود ورواه البيهقي في كتاب الدعوات وقال فيه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا نظر الى وجهه في المرأة فذكره ورواه أبو بكر بن مردويه من حديث
أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما مرفوعاً وفي آخره وحره وحبيبي عسى
وروي الطبراني بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ان أحسنكم
أحسنكم أخلاقاً الموطئون أكسافاً الدين أئمون ويؤلفون ومن أحسنكم لي لمعة
بالتميمة المرفقون بين الاحبة المتمسكون للمرأة العيب (وأخرج) الطبراني
عن أس رضي الله عنه قال قالت أم حنيفة يا رسول الله المرأة يكون لها روء
تم تموت ف تدخل الجنة هي وزوجها لا يهرم دكون للاول والآخر فخرجت
خلقاً كان معها في الدنيا يكون زوجها في الجنة يا أم حنيفة ذهب حسن حتى
الدنيا والآخرة ورواه الطبراني أيضاً في الكبير والوسط من حديث
وكلاهما ضعيف وفي اعلام الموقعين الامام ابن القيم سئل صلى الله عليه وسلم
المرأة تتزوج الرجلين والثلاثة مع من تكون منهم يوم القيامة قل خير
أحسنهم خلقاً انتهى ولعل حديث أم سلمة في آخر حديث طويل
البحر الزاخرة مع بيان ضعفه قلت يا رسول الله رقة من رقة
والارعة في الدنيا ثم تموت ف تدخل الجنة ويدخل معها

هذا الحديث رواه ابن مسعود

قال يا أم سلمة إنها تخير فتختار أحسنهم خلقاً فتقول أي رب ان هذا كان أحسنهم
 معي خلقاً في دار الدنيا فزوجنيه يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا
 والآخرة. وروي الطبراني في الكبير والوسط والبيهقي عن ابن عباس مرفوعاً الخلق
 الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد والخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل
 العسل ضعفه المنذري (وأخرج) أبو يعلى والبزار من طرق أحدها حسن عن أبي
 هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ان تسعوا الناس
 أموالكم ولكن يسمعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق ورواه أبو حفص العكبري
 في الادب له عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً بلغكم ان تسعوا الناس بأموالكم
 فليسمعهم منكم طلاقة الوجه وحسن البشر (وأخرج) الامام أحمد ورواه رواة
 الصحيح والطبراني وابن حبان في صحيحه عن أبي ثعلبة الخثمي رضي الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحكم الي وأقر لكم في الآخرة محاسنكم
 أخلاقاً وان أبصمكم الي وأبعدكم في الآخرة أسوأكم أخلاقاً الترتارون المتفهمون
 المتشدقون ورواه الترمذي من حديث حار وحسنه ولم يذكر فيه أسوأكم أخلاقاً
 وراد في آخره قالوا يا رسول الله قد علمنا الترتارون والمتشدقون فما المتفهمون قال
 المكرون قال الحافظ المدي الترتار ساءين مائتين متوختين هو الكثير الكلام
 تكلفاً والمتشدق هو المتكلم بملء شدة تهاجراً وتعطياً لكلامه والمتفهم أصله من
 العبق وهو لا متلاء وهو معنى المتشدق لانه الذي يلا فاه بالكلام ويتوسع فيه اظهاراً
 لبصاحته ودصله واستعلاء على غيره ولهذا سره "ي صلى الله عليه وسلم بالتكبر
 (وأخرج) الامام أحمد وابو داود عن رافع بن مكيت وكان ممن شهد الحديبية
 رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسن الخلق نساء وسوء الخلق
 تنوم والار ية في الامم راصدة تدفع مية الدو ورواه الطبراني في الاوسط عن
 حار مرفوعاً الشرم سوء الخلق ورواه عنه أيضاً عن عائشة مرفوعاً لها ما الشوم
 قال سوء الخلق وهو سوء رايه الحافظ المدي ورواه حديث الامام
 أحمد رقت سدي رار لم يسم سؤله حسد ليس يقال تت مر بالتي وتمت
 وند عم رروي حار في س س س ع عائشة مرفوعاً ما س تي

الا له توبة الا صاحب سوء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الا عاد في شر منه ورواه
 الاصبهاني عن رجل من اهل الجزيرة لم يسمه من ميمون بن مهران قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما من ذنب اعظم عند الله عرواحل من سوء الخلق وذلك
 ان صاحبه لا يخرج من ذنب الا وقع في داب وهذا مرسل (واخرج) ابو داود
 والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو
 يقول اللهم اني اعوذ بك من السقاق والفاق وسوء الاحلاق . وفي البحاري وغيره عن
 البراء رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم
 خلقا والامام احمد والترمذي عن ابن مسعود مرفوعا حرم على النار كل هين ابن
 قريب من الناس وابو داود والترمذي وصححه عن أبي الدرداء مرفوعا ما من
 شيء في المبران اتقى من خلق حسن وروي الحلال عن سهل بن سعد رضي
 الله عنه مرفوعا ان الله كريم يحب الكريم ومالي الاخلاق و يكره سفافها
 وروي أيضا عن جابر مرفوعا أن الله يحب مكارم الاخلاق و يكره سفافها
 قال في الآداب الكبرى السعاف الامر الحقيق ولدي من كل شيء ضد النعل
 والمكارم وفي القاموس السعاف الردي من كل شيء والامر الحقيق ومن الدقيق
 ما يرتفع من غباره عند النخل ومن السعاف رديه وما دق من التراب انتهى
 وقال الحسن رحمه الله تعالى معالي الاحلاق للمؤمن مودة في بين وحرم في
 دين . وإيمان في يقين وحرص على العلم واقتصاد في المنة وبذل في السعة
 وقناعة في الفاقة . ورحمة للمحمود . واعطاء في كرم وري ستمة وقول
 الاثنت من قيس يوما لقومه انما أنا رجل مكم ليس في فصل عليكم وكفى
 أبسط لكم وجهي وأذل لكم مالي وأقمي حقوقكم وأحوط حريمكم
 فمن فعل مثل فعلي فهو مثلي ومن راد علي فهو خير مني ومن ردت عليه أو
 خبر منه قبل له يا أبا محمد ما يدعوك الى هذا الكلام قل حصصه على مكم .
 الاخلاق وفي حديث ضعيف غير ان له توهده ما حمل ولي له لا .
 وحسن الخلق والاخبار والآثار في ذلك كثيرة جدا (انتهى) لا .
 ما ذكرنا من الاخبار والآثار ان احد يمكنه تحصيلها .

الله عليه وسلم في عدة أحاديث من قوله صلى الله عليه وسلم وتعالى الناس بخلق حسن وحسن خلقك للناس إلى غير ذلك من الأحاديث . وحكى في شرح مسلم في باب كثرة حياته صلى الله عليه وسلم أن القاضي عياض قال حكى الطبراني خلافا للسلف هل هو غريزة أم مكتسب انتهى . وقال الماوردي في قوله تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم وأنت لعل خلق عظيم الطبع الكريم فسمى خلقا لأنه يصير كالخلقة في صاحبه فاما ما طبع عليه فيسمى الحسيم فيكون الخيم الطبع الفرزي والخلق الطبع المتكلف قال الامام العلامة ابن مفلح في آدابه الكبرى فيكون هذا وهذا كما قيل إن العقل غريزة ومنه ما يستفاد بالتجارب وغير ذلك وهذا توجه انتهى يصح أن حسن الخلق منه ما هو غريزة مركوز في طبع الاحسان خلقه الله فيه كملكة العقل وغيره ومنه ما يكون مكتسبا من التجارب والتخلق به ولذا قال الجوهرية وفلان يتخلق بغير خلقه أي يتكلف وقدما قول الشاعر أن التخلق يأتي دونه الحلق . وأما الخيم بالكسر فقال الجوهرية هو السجية والطبيعة لا واحد له من لفظه وهذا من الجوهرية يدل على أن الخلق والخيم مترادفان والله أعلم . أقول الخيم بكسر الخاء المعجمة وبعدها باء مشاة تحت هيم وفي شعر حسان رضي الله عنه في مدح أمنا عائشة الصديقة بنت الصديق رضوان الله عليهما

حصن رزن لا تنوء برية	وتصح غرتي من لحوم الفواغل
عقيلة حي من لؤي بن غالب	كرام المساعي مجدهم غير زائل
مهدي قد طيب الله خيمها	وطهرها من كل سوء وباطل
راكست فداوات الذي قدر عتمو	فلا رفعت سوطي إلى أنامل
وكيف وودي ما حيت ونصرتي	لا ك رسول الله بين القبائل

وهذه في حيم أي سحيتها وطبيعتها رضوان الله عليها وقال الحافظ ابن رجب في تاريخه صلى الله عليه وسلم وسائق الناس بخلق حسن هذا من تمام القوى وذكر للمصاحفة في بيانه فإن كثيرا في مدح عباد الله

عليه وسلم على الأمر بإحسان العشرة للناس فإنه صلى الله عليه وسلم كان قد
بعث معاذاً رضي الله عنه الذي وصاه بهذه الوصية إلى اليمن معاً لهم ومفتقها
وقاضيا ومن كان كذلك فإنه يحتاج إلى مخالفة الناس بخلق حسن ما لا يحتاج
إليه غيره من لا حاجة للناس به ولا يخاطبهم وكتيرا ما يغاب على من يمتني بالقيام
بحقوق الله والاعتكاف على محبته وخشيته وطاعته إهمال حقوق العباد بالكلية
أو التخصيص فيها والجمع بين حقوق الله وحقوق عباده عز يزحدا لا يقوى عليه إلا
الكامل من الأنبياء والصديقين . وقد قال الحارث لماسبي ثلاثة أئمة عزيزة أو
معدومة حسن الوجه مع الصيانة وحسن الخلق مع الديانة وحسن الإخاء مع
الأمانة وقال بعض السلف جلس داود عليه السلام خالياً فقل الله عز وجل مالي
أراك خالياً قال هجرت الناس فيك يا رب العالمين قل يا داود ألا أدلك على
ما تستغي وجوه الناس وتبلغ فيه رضائي خالق الناس أخلاقهم واحتجز الأيمان
بني وبينك ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حسن الخلق زه
من رحمة الله تعالى في ألف صاحبه وأرمام بيد الملك ومثك يحجره إلى الخبر والخير
يحجره إلى الجنة وسوء الخلق رمام من عذاب الله تعالى في ألف صاحبه وأرمام
بيد الشيطان والسيطان يحجره إلى النار والشر يحجره إلى النار والله أعلم (ماتى) قول
الحافظ ابن رجب قال بعض أهل العلم حسن الخلق كظم فيه الله وشهرا الصلابة
والبشر إلى المبتدع والفاجر والمعوي عن أرباب الأئمة وقادة حرك وكف
الأذى عن كل مسلم أو معاهد إلا نفيهم منكر وأحد من الله من مصوم من
غير تعد وهذا في غاية التحميق . والله ولي التوفيق (مات) قدوة ثان حسن
الخلق القيام بحقوق المسلمين وهي كبيرة منها أن يحبهم يحبهم يحبهم
يتواضع لهم ولا يفخر عليهم ولا يحتال عن لا يحب كل محترم محترم ولا يترك
ولا يعجب فإن ذلك من عظام الأمور وتكرار عليه بغيره لا يحمل منه ذلك
ويعامله باللين . وبعض طرف الطرف عن هرقة من منكرين . ومن
خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن المنكرين وثالث دور سبب مكبر ربحه
الطفل الصغير . ويعرف الكل دى حتى حقه مع صاوة . ومن سبب ودوره

البشر وابن الجانب وحسن المصاحبة وسهولة الكلمة مع اصلاح ذات بين اخوانه .
وتفقد أقرانه وأخذانه . وأن لا يسمع كلام الناس بعضهم في بعض وأن
ينزل معروفه لهم لوجه الله لا لاجل غرض مع ستر عورتهم وإقالة عثراتهم واجابة
دعواتهم وان لا يقف مواقف التهم وأن يحلم عن من جهل عليه ويعفو عن من ظلم وان
لا يجالس الموتى الذين هم اهل الخطام لقوله عليه أفضل الصلاة وأتم السلام اياكم
ومجالسة الموتى قيل ومن هم قال الاعنياء اللهم احبي مسكيننا وامثني مسكيننا واحشني
في زمرة المساكين ولا يجالس الا من يفيد في الدين ويستفيد منه المعرفة والتمكين
الى غير ذلك من حقوق أهل الاسلام المعروفة للانام من كتاب الله وسنة رسول
الله عليه الصلاة والسلام والله ولي الانعام (تمة) روى الزهري عن ابي الدرداء
رضي الله عنه مرفوعا اذا سمعتم بحبل رال عن مكانه فصدقوا واذا سمعتم برجل
زال عن حلقه فلا تصدقوا به فانه يصير الى ما جبل عليه حديث مقطوع وهو ثابت
الى الزهري رواه الامام أحمد وهذا يؤيد قولهم الطبع غلب التطبع . وقد روى البيهقي
في شعبه عن الاصمعي قال دخلت ابادية ودانا معجوز بين يديها شاة مقتولة وجرو
دب مقع فطرت اليها فمالت اذرى ما عداقات لا قالت جرو ذب اخذناه وادخلناه
دنا فلما كبر قتل شاتنا وقلت في ذلك فات ما عو فأتدت

بقرت شوية وبعثت قوما وات شاتنا ابن ربيب
عديت برها وربيت فيها من اباك ان اباك ديب
اذا كان الطباع طماع سوء فلا أدب يفيد ولا حليب

ويسببه هذا ما ذكره البيهقي في آخر تبع الايمان أيضا عن أبي عبيدة معمر بن المثنى
أنه سأل يونس بن حبيب عن المثل المشهور كم حيرام ع مر فقال كان من حديثه
أن قوما خرجوا الى الصيد في يوم حار فبينما هم كذلك اذ عرست لهم أم عامروهي
الصمغ فطردوها فاتبعهم فأتوها الى خباء اعرابي فاقترحت فخرج اليهم الاعرابي
فقال ماتت لكم نقالوا صيدا وطردوا ما قال كلا ولدي نفسي بيده لا تصلون اليها ما ثبت
قوس في يدي قال ورجعوا وتركوه فقام الى امه يحلبها وقرب منها ذلك وقرب
ماء وقدت مرة مع من دأبوا مرة من هذا حتى عانت واستراحت فبينما الاعرابي

نائم في جوف بيته اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه واكالت حشوته وتركته
 فجاء ابن عم له فوجده على تلك الصورة فالتفت الى موضع الضيع فلم يرها فقال
 صاحبتي والله واخذ سيفه وكناثه واتبعها فلم يزل يتبعها حتى ادركها فقتلها وانثأ يقول
 ومن يفعل المعروف مع غير أهله يلاقى الذي لا يلقى محيرام عامر
 ادام لها حين استجارت بقرية قراها من اللسان الققاح العزائر
 واشبعها حتى اذا ماتت فترته نأيا بلسا وأطسا
 فقيل لذي المعروف هذا حراء من غدا يصنع المعروف مع غير تناكر
 انتهى والله تعالى اعلم ثم خص الناظم الوالدين بحسن الخلق لها والصحة معها فقال
 (ولا سيما) فان كلمة لا سيما تدخل ما بعدها فيما قبلها بطريق أولى فقولهم نستحب
 الصدقة في شهر رمضان ولا سيما في العشر الاواخر معناه واستحبناهم في العشر الاواخر
 أكد وافضل فهو مفصل على ما قبله وقال لا امام العلامة ابن هشام في معني اللبس ودخول
 الواو على لا واجب قال ثعلب من استعمله على خلاف ما جاء في قول مري القيس
 * ولا سيما يوم بدارة جمل * فهو محطى انتهى كلام ثعلب قل ان هـ و ذكر
 غيره انه قد ينحذف ويحذف الواو كقول الشاعر

و بالعبود وبالايمان لا سيما عقد و هـ من عظم القرب

وفي القاموس ولا سيما زيد مثلا لا مثل زيد وما لمع ويرفع زيد مثل دع ما زيد
 ونحذف الياء انتهى قال ابن هشام ويجوز في الاسم الذي منه ما لمع واره
 مطلقا والنصب أيضا اذا كان نكرة وقد روي عن ولا سيما يوم دحر رجب
 وهو على الاضافة وما رائده بينها مثلها في أيه لأحسن واره عن ابن خنير
 بمضمر محذوف وما موصولة أو نكرة موصوفة بالتحية والتقدير ولا مثل الذي هو
 يوم أو ولا مثل سي هو يوم ويصعبه في نحو ولا سيما زيد حذف هـ و هـ مع
 مع عدم الطول واطلاق ما على من يعقل وعلى لوحين فتحة من ع ل
 مصاف والنصب على التمييز كما يقع التمييز بعد مت نحو ووجه هـ و هـ
 كافة عن الاضافة والفتحة فتحة هـ ماها في لا رحن و هـ و هـ هـ هـ هـ
 سياريدا فتحة الجمهور وقال ابن الدهل لا عرف و هـ و هـ هـ هـ هـ

ما كافة ولا سيما عزات سورة الأني الاستثناء ورد بأن المستثنى يخرج وما بعده
داخل من باب أولى وأجيب بأنه يخرج كما أفهمه الكلام السابق من مساواته
لما قبلها وعلى هذا فيكون استثناء منقطع انتهى وفي لغة الأفتاح قال ابن يعيش
ولا يستثنى سيما إلا ومعها جمود وقال ثعلب من قاله بغير اللفظ الذي جاء به
أمرؤ القيس فقد أخطأ ووجه ذلك أن لا سيما تساق لترجيح ما بعدها على ما قبلها
فيكون كالمخرج عن مساواته إلى التفضيل وقال ابن الحاجب لا يستثنى بها إلا
ما يراد تعظيمه وبمضهم يستثنى سيما انتهى قلت وقد ولع به جماعة من المتأخرين
فحصل أن الأرجح أن يقال ولا سيما بالواو ولا وتشديد الياء كما في كلام امرئ
القيس والتناظم هنا ويقال لا سيما من غير واو بالتشديد وعدمه ويقال سيما
من غير واو ولا لا والظاهر أن عدم التشديد يحكي في الثلاث حالات وأنه ضرورة
والله سبحانه وتعالى أعلم (للوالد) المرووف في الذهن يعني جنس الوالد فيشمل
الأم والاب وان علوا (المتأكد) في القرب والمستحق للبر كما أخبر الرب فبر الوالدين
من أعظم القربات وعقوقها من أكبر الموبقات كما سنذكره من الآيات المحكمات
والآثار المسندة. ورأيت في عدة نسخ مكان هذا البيت بدله ما لفظه (وان
عقوق) أي إيذاء (الوالدين) تشية والد يقال عق والده يعقه عقوقا فهو عاق إذا
آذاه وعصاه وخرج عليه وهو ضد البر به وأصله من العق الذي هو الشق والقطع
(كبيرة) الكبيرة من الذنوب ما فيه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة وزاد شيخ
الاسلام أوفى إيمان أول من مبعود وفي منظومة الكبار

فما فيه حد في الدنيا أو توعده بأخري فسم كبرى على نص أحمد
وزاد حفيد المجد أوجا وعيده بنفي لايمان ولعن مبعده
(فبرها) أي الوالدين والبر الصلة والحسنة والخير والاشباع في الاحسان فهو ضد
العقوق قاله في القاموس وفي المطالع في قوله صلى الله عليه وسلم وان الصدق يهدي
إلى البر . البراسم جامع للخير قال وبر الابوين كله من الصلة وفعل الخير
والتوسع فيه واللفظ والطاعة (تبرر) أسى يبرك أولاده أو أعم من ذلك جزاء
لبرك والدك فان من بر والديه بره أولاده كما يأتي في الخبر ومن عقها عقه

أولاده جراء وفاقا قال بعض الحكماء من عصى والديه لم يزل السوء يورثه
ومن ثابث النائي قال رأيت رجلا يضرب أبيه في موضع فقيل له ما هذا
فقال الاب خلوا عنه فاني سكنت أضرب أبي في هذا الموضع فابتليت بأبي
يضربني في هذا الموضع (ونحمد) مجزوم في جواب الطلب وكسر
للقافية يعني محمد في الدنيا بحسن الثناء من الخلق والملا الأعلى . ومحمد في الآخرة
لدى رب السموات العلى . ومحمد عاقبة برك لها في الدار الآخرة كما حصلت لك
بركته في الأولى . قال جل شأنه وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما
يلفن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا الى غير ذلك
من الآيات القرآنية واما الاخبار المصطفوية والآثار الحمديّة فهي اكثر من ان نحصر
في مثل هذا المختصر . ولكن لا بد من ذكر طرف صالح منها (في الصحيحين) وغيرها
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي العمل
احب الى الله تعالى قال الصلاة على وقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم
اي قال الجهاد في سبيل الله (وفي صحيح) مسلم وابي داود والترمذي وابن ماجه عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجزى ولد والده
الا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه (وفي الصحيحين) عن عبد الله بن عمر بن العاص
رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد فقال احبي
والداك قال نعم قال فيهما فجاهد وفي رواية لمسلم أقبل رجل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال أبا يعك على الهجرة والجهاد ابغني الاجر من الله قال فهل من والديك احدهما
قال نعم بل كلاهما حي قال فبغني الاجر من الله قال نعم قال فارجع الي والديك
فاحسن صحبتكما (وأخرج) ابن ماجه عن ابي أمامة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول
الله ما حق الوالدين على ولدهما قال هما جنتك ونارك (وأخرج) ابن ماجه ايضا
والنسائي واللفظ له والحاكم وقال صحيح الاسناد عن معاوية بن جاهمة ان جاهمة
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اردت ان اغزو وقد جئت ان
استشيرك فقال هل لك من ام قال نعم قال فالزمها فان الجنة عند رجلاها وروى الصبراني

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لطلحة بن معاوية السلمي امك حية قال نعم قال
 النبي صلى الله عليه وسلم الزم رجلها فثم الجنة اشار الحافظ المنذري الى ضعفه (واخرج)
 الترمذي وصححه وابن ماجه عن ابي الدرداء رضي الله عنه ان رجلا اتاه فقال ان لي
 امرأة وان امي تأمرني بطلاقها فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 الوالد اوسط ابواب الجنة فان شئت فضع ذلك الباب او احفظه ورواه ابن حبان في
 صحيحه بلفظ ان رجلا أتى ابا الدرداء فقال ان ابي لم يزل يبي حتى زوجني وانه الآن
 يأمرني بطلاقها قال ما انا بالذي آمرك ان تعق والدك ولا بالذي آمرك أن
 تطلق امرأتك غير انك ان شئت حدثتك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سمعته يقول الوالد اوسط ابواب الجنة فحافظ على ذلك ان شئت اودع
 قال فاحسب عطاء قال فطلقة (واخرج) الامام أحمد بسند صحيح عن انس رضي
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره أن يله في عمره ويزاد في
 رزقه فليبر والديه وليصل رحمه (واخرج) ابو يعلى والطبراني والحاكم وصححه عن
 معاذ بن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بر والديه
 طوبى له زاد الله في عمره (واخرج) الترمذي وقال حسن غريب عن سلمان رضي الله عنه
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيدني
 العمر الا البر (واخرج) الحاكم وصححه عن ابي هريرة رضي الله عنه
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عفوا عن نساء الناس نساءكم وبنواكم
 آباءكم تبركم أبناؤكم ومن آذاهم متصلا فيقبل ذلك محقا كان أو مبطلا فان لم
 يفعل لم يرد على الخوض وأخرجه الطبراني باسناد حسن من حديث بن عمر مرفوعا
 بلفظ بروا آباءكم تبركم أبناؤكم وعفوا تعف نساؤكم ورواه الطبراني أيضا هو وغيره
 من حديث عائشة رضي الله عنها (واخرج) مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رعم أمة رعم أمة رعم أمة قيل من
 رسول الله قال من آذاه والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة ومعنى
 رعم أمة أي آذاه في الرعام وهو الترتب (واخرج) الامام أحمد من طرق أحدها
 حسن عن مالك بن عمر بن تيسير رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول من أعتق رقبة مسلمة فهي فداء من النار ومن أدرك أحد والديه ثم
 لم يغفر له فأبعده الله زاد في رواية واسحقه (وأخرج البخاري ومسلم عن ابن
 عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انطلق ثلاثة نفر
 ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت الى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل
 فسدت عليهم العار فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله بصالح
 أعمالكم قال رجل منهم اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أعقب
 قبلهما أهلا ولا مالا فأبى بي طلب شجر يوما فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبت
 لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهت أن أعقب قبلهما أهلا ومالا فلبثت وانمدحت
 على يدي انتظرت استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم ان
 كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفجرت
 شقنا لا يستطيعون الخروج زاد بعض الرواة والصبيبة يتضغون عند قدمي . قال
 النبي صلى الله عليه وسلم قال الآخر اللهم كانت لي امة عم كانت أحب الناس
 الي فأردتها على نفسها فامتنعت مني حتى المت بها سنة من السنين فعوذني
 فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى اذا
 قدرب عليها قالت لا أحل لك أن تفض الحنم لا يحق فتهرجت من وقوع
 عليها فانصرفت عنها وهي أحب الناس الي وتركته لذهب لدى أعينهم اللهم
 ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه وخرجت الصخرة
 غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال ثلاث
 اللهم استأجرت اجراء واعطيتهم أجرا غير رجل واحد تريت لدى نه وذهب
 فتمرت أجره حتى كثرت منه الاموال فجاءني رجلين فقال يا عبد الله لا تستهزي بي
 كلما ترى من أجرك من الابل والبقر والغنم والرقيق قال يا عبد الله لا تستهزي بي
 فقلت اني لا أستهزي بك فأخذه كله فاستوفاه فميرت . شيئا اللهم ان كنت فعلت
 ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه وخرجت صخرة فخرجه يسوع
 قوله في الحديث وكنت لا أعقب قبلهما أهلا ولا مالا فموت يسوع من بعد
 هو الذي يشرب بالعسي ومعناه كنت لا أعقب قبلهما أهلا ولا مالا فموت يسوع

حرم وقوله يتضاغون بالصاد والعين الممجتين أي يصحون من الخوف والسهة
 العام المقصود الذي لم تنبت الأرض فيه شيئا سواء نزل غيث أم لم ينزل وقوله
 تظن الخاتم هو تشديد الصاد المعجمة كناية عن الوطء والله أعلم وفي رواية
 البخاري قال بينما ثلاثة نفر يتماشون أحدهم المطر قالوا إلى غار في الجبل فانطلقت
 على قم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالا
 عملتموها لله عز وجل صالحة فادعوا الله بها لعله يفرجها فقال أحدهم اللهم انه كان
 لي أبوان شيخان كبيران ولي صبية صغار كنت أرعى فإذا رحلت عليهم فحلبت
 بدأت بوالدي أسقيهما قبل ولدي وانه نأى بي الشجر فأتيت حتى أمسيت
 فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت أحلب فحلبت بالحلاب فقامت عند رؤسهما
 أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أبدأ بالصبيبة قبلهما والصبيبة يتضاغون عند
 قدمي فلم يزل ذلك دأبي ودأبيهما حتى طلع الفجر فان كنت تعلم أنني فعلت ذلك
 ابتغاء وجهك فأفرج لنا فرجة ترى منها السماء ففرج الله عز وجل لهم حتى يروا
 منها السماء وذكر الحديث . وعند ابن حبان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه
 مرفوعا خرج ثلاثة فيمن كان قبلكم يرتادون لاهليهم فأصابهم السماء فلبجوا إلى جبل
 فوقعت عليهم صخرة فقال بعضهم لبعض عفا الأثر ووقع الحجر ولا يعلم بمكانكم
 إلا الله فادعوا الله بأوثق أعمالكم الحديث (وأخرج ابن حبان في صحيحه والحاكم
 وقال صحيح على شرط مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعا
 رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين ورواه الترمذي ورجح
 وقفه والطبراني من حديث أبي هريرة بلفظ طاعة الله طاعة الوالد ومعصية الله معصية
 الوالد والبرار من حديث عبد الله بن عمرو وأبو ابن عمر بلفظ رضا الرب تبارك
 وتعالى في رضا الوالدين وسخط الرب تبارك وتعالى في سخط الوالدين إلى غير
 ما ذكرنا من الأحاديث . وأما ما جاء في العقوق وجرمه وعظيم قبحه وأثمه فمن
 ذلك ما رواه البخاري وغيره عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنعاهات
 وكره لكم قبل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال (وأخرج البخاري ومسلم

وعنه عن أبي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
أعذبكم بأكبر الكبائر ثلاثاً قلنا بلى يا رسول الله قال الاشرار بالله وعقوق الوالدين
وكان متكئاً فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور قلنا بلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلنا ليه سكت والبخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين وقبيل النفس
والبين القموس والبخاري ومسلم والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر فقال الشرك بالله وعقوق الوالدين الحديث
وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه إلى أهل اليمن وبعث به مع عمرو
ابن حزم وإن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الاشرار بالله وقتل النفس المؤمنة
بغير الحق والفرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين ورمي المحصنة وتعلم
السحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم الحديث رواه ابن حبان في صحيحه (وأخرج)
النسائي والبيهقي واللفظ له بإسنادين جيدين والحاكم وقال صحيح الإسناد عن
ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا ينظر الله
اليهم يوم القيامة العاق لوالديه ومدمن الخمر والمنان عطاءه وثلاثة لا يدخلون الجنة
العاق لوالديه والديوث والرجلة من النساء . وروى ابن حبان في صحيحه شرطه
الاول قال الحافظ المنذري الديوث بتشديد الياء هو الذي يقر أهله على الزنا مع
علمه بهم والرجلة بفتح الراء وكسر الجيم هي المترجلة المتشبهة بالرجال (وأخرج)
الامام أحمد واللفظ له والنسائي والبيهقي والحاكم وقال صحيح الإسناد عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة
حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة مدمن الخمر والعاق والديوث الذي يقر الخبيث
في أهله وروى الطبراني في الصغير عن أبي هريرة برفعه يراح ريح الجنة من مسيرة
خمسائة عام ولا يجد ريحاً منان بعمله ولا عاق ولا مدمن خمر حديث ضعيف . وروى
ابن عاصم بإسناد حسن عن أبي امامة رضي الله عنه مرفوعاً ثلاثة لا يقبل الله
عز وجل منهم صرفاً ولا عدلاً عاق ومنان ومكذب بقدر . والحاكم وقال صحيح
الاسناد عن أبي هريرة مرفوعاً أربع حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم

نسلمها مدمن الحمر وأكل الربا وكل ما كان من النجس يورث حتى والعاقبة من الطبراني
 في الكبر سند ضعيف عن ثوبان رضي الله عنه مرفوعاً ثلاثة لا يفتح منهن عمل الشرك
 الله وعقوق الوالدين والعزاز من الرضخ (وأخرج) البخاري ومسلم وأبو داود
 والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال من أنكر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه
 قال نعم يسب أب الرجل فيسب أبيه ويسب أمه فيسب أمه . وفي رواية للشيخين أن من
 أنكر الكفار أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب أب
 الرجل فيسب أبيه ويسب أمه (وأخرج) الإمام أحمد والطبراني بإسنادين أحدهما
 صحيح عن عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال يا رسول الله شهدت أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله وصليت الحسن وأديت
 زكاة مالي وصمت رمضان فقال النبي صلى الله عليه وسلم من مات على هذا كان مع
 النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا ونصب أصبعه مالم يعق والديه ورواه ابن
 خزيمة وابن حبان في صحيحهما باختصار (وأخرج) الإمام أحمد وغيره عن معاذ
 ابن جبل رضي الله عنه قال أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر كلمات
 قال لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحرقت ولا تعقر والدك وإن أمرك أن
 تخرج من أهلك ومالك الحديث (وروي) عن جابر رضي الله عنه قال خرج
 علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مجتمعون فقال يا معشر المسلمين اتقوا الله
 وصلوا أرحامكم فإنه ليس من ثواب أسرع من صلة الرحم وإياكم والبغي فإنه ليس
 من عقوبة أسرع من عقوبة بغي وإياكم وعقوق الوالدين فإن ربح الجنة يوجد من
 مسيرة الف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار أزاره
 خيلاء إنما الكبرياء لله رب العالمين والكذب كلمة أثم إلا ما نفعت به مؤمناً أو دفعت
 به عن دين وإن في الجنة لسوقاً ما يباع فيها ولا يشتري ليس فيها إلا الصور فمن أحب
 صورة من رجل أو امرأة دخل فيها رواه الطبراني في الأوسط . وفي مرفوع حديث
 أبي هريرة عند الطبراني والحاكم وقال صحيح الإسناد معلق من علق والديه . وفي
 مرفوع حديث ابن عباس عند ابن حبان في صحيحه ولعن الله من سب والديه

(وأخرج) الحاكم والأصبهاني وقال الحاكم صحيح الإسناد عن أبي بكر بن محمد بن
عن مرفوعاً كل الذنوب يؤخر الله عنها ما شاء إلى يوم القيامة إلا حقوق المؤمنين
فإن الله يجعلها لصاحبه في الحياة قبل الموت - وروى الطبراني بسند ضعيف عن عبد الله
ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه آت فقال شاب
يخود بنفسه قيل له قل لا إله إلا الله فلم يستطع فقال كان يصلي فقال نعم فنهض
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهضت معه فدخل على الشاب فقال له لا إله إلا الله
فقال لا أستطيع فقال لم قال كان يبيع والدته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أحية
والدته قالوا نعم قال ادعوها فدعوها فجاءت فقال هذا ابنك قالت نعم فقال لها
أرأيت لو أوجعت نار ضخمة قبيل لك أن شفعت له خليفاً عنه ولا حرقناه بهذه
النار أ كنت تشفعين له قالت يا رسول الله أذن أشفع قال فأشهدي الله وأشهديني
أنك قد رضيت عنه قالت اللهم اني أشهدك وأشهد رسولاك اني قد رضيت عن
ابني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام قل لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فقالها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحمد لله الذي أتقده بي من النار ورواه الامام احمد مختصراً ويروي ان اسم
الشاب علقمة وان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر أمه بالرضى عليه أبت فدعا
بحزم الحطب والنار فقالت ما تصنع بذلك قال أحرق ولدك علقمة فرضيت عليه
أو كما ورد . وروى الاصبهاني وغيره عن العوام بن حوشب قال نزلت مرة حباً
والى جانب ذلك الحى مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج منه
رجل رأسه رأس حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه
القبر فاذا عجوز تفزل شعراً أو صوفا فقالت امرأة ترى تلك العجوز قلت ما لها
قالت تلك أم هذا قلت وما كان قصته قالت كان يشرب الخمر فاذا راح
تقول له أمه يا بني اتق الله الى متى تشرب هذا الخمر فيقول لها انما أنت تهقين
كما ينهق الحمار قالت فمات بعد العصر قالت فبوي ينشق عنه القبر بعد العصر كل
يوم فينهق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر قل الاصبهاني حدث به أبو العباس
الاصم املاء بنيسابور بمشهد من الحفاظ فلم ينكروه والله أعلم . ويحسن تحسين

الخلق والصحة للوالد

ولو كان ذا كفر وأوجب طوعه (سوى في حرام أو لأمر مؤكّد
(ولو كان) الوالد (ذا) أي صاحب (كفر) يعني ولو كان الوالد كافراً ظاهراً في
المستوجب فإن كان الوالدان كافرين فليمتاحيهما في الدنيا معروفاً ولا يظلهما في
كفر ولا معصية الله قال السامري لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (وأوجب)
أنت اعتماداً على الكتاب والسنة (طوعه) أي الوالد من الابن والام قال ابن
حزم في كتاب الإجماع قبل السبق والرمي اتفقوا على أن بر الوالدين فرض
واتفقوا على أن بر الجد فرض قال في الآداب الكبرى كذا قال ومراده والله أعلم
واجب ونقل الإجماع في الجد فيه نظر ولهذا عندنا يجاهد الولد ولا يستأذن الجد
وإن سخط وقال القاضي في المجرد وغيره بر الوالدين واجب وقال أبو بكر في زاد
المسافر من أغضب والديه وأبكاها يرجع فيضحكها لأن رجلاً جاء للنبي صلى الله
عليه وسلم يبأه فقال جئت لأبأ بك على الجهاد وترك أبو بكر يكيان قال أرجع
اليها فأضحكها كما أبكيتها وقال شيخ الإسلام بعد قول أبي بكر هذا يقتضي
قوله أن يبرأ في جميع المباحات فما أمراه ائتمر وما نهياه انتهى وهذا فيما كان فيه منفعة
لها ولا ضرر عليه فيه ظاهر مثل ترك السفر وترك المبيت عنهما ناحية ولذا قال
الناظم أوجب طاعة الوالدين (سوى في) معاطاة شيء (حرام) فلا طاعة لها
على الولد في ذلك لأن الله الذي خلق الخلق أشد طاعة فلا يعصى لأجل طاعتهما
(أو) أي وسوي (لأمر) من أمور الدين وفي نسخة أو لفعل وفي أخرى
وذكرها صاحب الآداب الكبرى أو لنقل (مؤكّد) عليه اتيانه ومعاطاته كالراتبة
وهي أصح واقتصر الحجاوي على ذكر النسخة الأولى يعني أو لأمر ومراده لأمر
غير واجب إذا نهياه عنه فلا يجب طاعتهما بل عليه أن يبادر لفعل الأمر المؤكّد
عليه ولا يلتفت نهيهما نعم يأخذ بخاطرها ويأمرها

كَتَبْتَ لَابَ عِلْمٍ لَا يَضُرُّهُمَا بِهِ وَتَطْلِيْقِ زَوَاجَاتٍ بِرَأْيٍ مُجَرَّدٍ

(ك) يا ابا عبد الله عن (طالب علم) غير واجب عليه حيث (لا يضرها) أي
 الوالدين (به) أي بطله قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عليه والذي
 ينتفع به الابوان ولا يتضرر هو طاعتها فيه قسما قسم يضرها تركها هذا لا يستجاب
 في وجوب طاعتها فيه بل عندنا هذا يجب للجوار وقسم ينتفعان به ولا يضرها أيضا
 يجب طاعتها فيه على مقتضى كلامه فأما ما كان يضرها طاعتها فيه لم يجب طاعتها فيه
 لكن ان شق عليه ولم يضرها وجب وانما لم يقيد به الامام بل قال بر الوالدين واجب
 ما لم يكن معصية لان فرائض الله تعالى من الطهارة وأركان الصلاة والصوم تسقط
 بالضرر فبر الوالدين لا يتعدى ذلك وعلى هذا بنينا أمر التملك فانا جوزنا له أخذ
 ماله ما لم يضرها فأخذ منافعه كأخذ ماله وهو معنى قوله أنت ومالك لايك فلا
 يكون الولد بأكثر من العبد ثم ذكر شيخ الاسلام رضي الله عنه أن نصوص الامام تدل
 على انه لا طاعة لها في ترك الفرض وهي صريحة في عدم ترك الجماعة وعدم تأخير
 الحج وقال رضي الله عنه في رواية الحارث في رجل تسأله أمه أن يشتري لها ملحفة
 للخروج قال ان كان خروجها في باب من أبواب البر كقيادة مريض أو جار
 أو قرابة أو لامر واجب لا بأس وان كان غير ذلك فلا يمينها على الخروج
 وقيل له رضي الله عنه ان أمرني ابي بإتيان السلطان له علي طاعة قال لا
 وذكر ابو البركات ان الوالد لا يجوز له منع ولده من السنن الرالبة وكذا
 المكرب والزوج والسيد قال في الآداب ومقتضى هذا ان كل ما تكاد شرعا لا يجوز
 له منع ولده فلا يطعمه فيه وقال ولذا ذكر صاحب النظم لا يطعمها في ترك نفل مؤكّد
 كطالب علم لا يضرها به (و) كأمرها له ب(تطليق زوجات) له أو بيع أمة له (برأي)
 أي اعتقاد (مجرد) عن مستند شرعي قال في القاموس الرأي الاعتقاد جمعه آراء قال
 في الآداب الكبرى فان أمره أبوه بطلاق امراته لم يجب ذكره أكثر الاصحاب
 وسأل رجل الامام رضي الله عنه فقال ان ابي يأمرني ان أطلق امرأتي قال لا تطأها
 قال اليس عمر أمر ابنه عبد الله ان يطلق امرأته قال حتى يكون أبوك مثل عمر رضي
 الله عنه قال في الآداب واختار ابو بكر من اصحابنا أنه يجب لأمر النبي صلى الله
 عليه وسلم لابن عمر وروي عن الامام انه قال اذا أمرته أمه بالطلاق لا يعجبني ان يطلق

مطلب هل اذا أمر الابن بالام ولدهما بتطليق زوجته يحبسها أم لا

لان حديث ابن عمر في الأب وكذا نص على ذلك في رواية محمد بن موسى انه
 لا يطلق لأمر أمه فان أمره الأب بالطلاق طلق اذا كان عدلا يعني الأب وقال شيخ
 الاسلام فيمن تأمره أمه بطلاق امرأته قال لا يحمل له أن يطلقها بل عليه ان يبرها
 وليس تطليق امرأته من برها انتهى وقال رجل للامام رضي الله عنه لي جارية
 وامي تسألني ان ابيعها قال تتخوف أن تتبعها نفسك قال نعم قال لا تتبعها قال انها
 تقول لا أرضي عنك أوتيعها قال ان خفت على نفسك فليس لها ذلك قال
 شيخ الاسلام لانه اذا خاف على نفسه يبقى امساكها واجبا أولان عليه في ذلك
 ضررا ومفهوم كلامه اذا لم يخف على نفسه يطيعها في بيعها لأنه لا ضرر عليه
 فيه لا دينيا ولا دنيا . وقال أيضا قيد أمره ببيع السرية اذا خاف على نفسه لأن
 بيع السرية ليس بمكروه ولا ضرر عليه فيه فانه يأخذ الثمن بخلاف الطلاق
 فانه مضر في الدين والدنيا وأيضا فانه يتهم في الطلاق مالا يتهم في بيع السرية
 والمعتمد عدم وجوب طاعة كل واحد من الابوين في طلاق زوجته لقوله عليه
 الصلاة والسلام لا ضرر ولا ضرار وطلاق زوجته بمجرد هوى ضرر بها وبه . واما
 طاعتها في ترك ما هو مستنون فالأقيس وجوبها وينبغي لها أن لا ينهيه عما هو
 مندوب وقد قال الامام رضي الله عنه في رواية هارون بن عبد الله في غلام يصوم
 وأبواه ينهيانه عن الصوم ما يسعيني أن يصوم اذا نهياه ولا أحب أن ينهياه يعني
 عن التطوع وقال في رواية يوسف بن موسى اذا أمره أبواه أن لا يصلي الا المكتوبة
 قال يداريها ويصلي . قال شيخ الاسلام ففي الصوم كره الابتداء فيه اذا
 نهياه واستحب الخروج منه وأما الصلاة فقال يداريها ويصلي انتهى قال تلميذه
 في الآداب الكبرى وقد نص أحمد رضي الله عنه على خروجه من صلاة النفل
 اذا سأل أحد والديه ذكره غير واحد وقال في رواية أبي بكر بن حماد المقرئ
 في الرجل يأمره والده بان يؤخر الصلوات ليصلي به قال يؤخرها قال القاضي في
 الجامع الكبير فلو كان تأخيرها يعضي الى خروج الوقت لم يجوز لانه قول في رواية
 أبي طالب في الرجل ينهيه أبوه عن الصلاة في جماعة قال ليس له طاعته في الفرض
 وقول القاضي أيضا في التعليق عن رواية أبي بكر بن حماد فقد أمر بطاعة أبيه

في تأخير الصلاة وترك فضيلة أول الوقت والوجه فيه انه قد ندب الى طاعة أبيه
 في ترك صوم النفل وصلاة النفل وان كان ذلك قرينة وطاعة . وقال الامام أحمد
 رضي الله عنه في رجل يصوم تطوعا فسأله أبواه أو أحدهما أن يفطر له أجر البر
 والصوم اذا أفطره وقال رضي الله عنه في رواية أبي داود وان كان له ابوان
 يأمرانه بالتزويج امرته أن يتزوج أو كان شابا يخاف على نفسه العنت أمرته أن
 يتزوج وقال الشيخ الامام موفق الدين في حجب التطوع ان للوالد منع الولد من
 الخروج اليه لأن له منعه من المزور وهو من فروض الكفايات فالتطوع أولى .
 وقال في مسألة لا يجاهد من أبواه مسلمان الا باذنها يعني تطوعا وأن ذلك
 يروى عن عمرو عثمان وأنه قول مالك والشافعي وسائر أهل العلم واستدل
 بمدة أحاديث ثم قال ولأن ذلك فرض عين والجهاد فرض كفاية
 وفرض العين مقدم فالتعيين عليه الجهاد سقط اذ هما وكذلك كل
 فرائض الاعيان وكذا كل ماوجب كالخروج وصلاة الجماعة والجمع والسفر للعلم
 الواجب لأنها فرض عين فلم يعتبر اذن الابوين فيها كالصلاة وظاهر هذا التعليل
 اعتبار اذنها في التطوع كما نقوله في الجهاد وهو غريب والمعروف اختصاص جهاد
 بهذا الحكم قاله في الآداب قول وانرد والله أعلم انه لا يسهل فرستحب لا بذنه
 كسفر الجهاد وأما ما يفعله في الخضر كالصلاة تنافه ونحو ذلك فلا يعتبر فيه ذنه
 ولا أظن أحدا يعتبره ولا وجه له والعمل على خلافه قول ويتوجه أن يراد بالسفر
 ما فيه خوف كالجهاد مع انه يراد به التهمة ومنه استحوط فيه بخلافه في الخضر
 كاطفاء حريق ونحو ذلك انتهى والمراد ما لا يعين عليه ولا يعلم (تسببت لاوس)
 ظاهر النظم وجوب طاعة والد ولو كان زوقه في الآداب كبري . وحرمه
 صاحب النظم ثم قال وظاهر كلامه في في قوله
 الكافرين لا تحب طاعتهم ويؤثمهم ذكره لا لمحبته لا لأن ذلك يكره في
 الجهاد تعيين عليه أم لا ذكره وقت
 الصديق رضي الله عنه جازي
 قال نعم متفق عليه ويروى

الى آخر الآية فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تقبل هديتها وإن تدخلها بيتها .
قال الامام الحافظ ابن الجوزي وهذه الآية رخصة في صلة الذين لم ينصبوا للحرب
للمسلمين وجواز برهم وإن كانت الموالاة منقطعة وتقدم في صلة الرحم وهذا تعلم
انه لا تجب طاعة الاب المشرك كالمسلم لا سيما في ترك النوافل والطاعات قال في
الآداب الكبرى وهذا أمر ظاهر ولذا قال الخطابي لا سبيل للوالدين الكافرين
من منعه من الجهاد فرضا كان أو نفلا وطاعتها حينئذ معصية لله معونة للكفار
وإنما عليه أن يبرهما ويطيعهما فيما ليس بمعصية كذا قال في الآداب الكبرى
وأما مراده بقوله وإنما عليه على سبيل الاستحباب . والله أعلم بالصواب (الثاني)
قد علم أن بر الوالدين واجب لكن يقدم بر الام على بر الاب لما في الصحيحين
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من قال أمك
قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك ففني هذا الحديث دليل على أن محبة
الام والشفقة عليها ينبغي أن تكون ثلاثة أمثال الاب لذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الام ثلاث مرات وذكر الاب مرة واحدة والسرف في ذلك كما قاله ابن
بطال أن الام تفرد عن الاب بثلاثة أشياء صعوبة الحمل وصعوبة الوضع وصعوبة
الرضاع فهذه تفرد بها الام وتستقى بها ثم تشارك الاب في التربية (الثالث) ذكر
شيخ الاسلام أغدق الله الرحمة على ضريحه انه لبس لاحد الابوين أن يلزم
الولد بنكاح من لا يريد بها وأنه إذا امتنع لا يكون عاقا وإذا لم يكن لاحد أن
يلزمه أكل ما ينهر طبعه عنه مع قدرته على أكل ما تشتهيه نفسه كان النكاح
بذلك أولى فإن أكل المكروه مائة ساعة وعشرة المكروه من الزوجين على طول
يؤذي صاحبه ولا يمكنه فراقه والله أعلم (نوادر) الاولى في تفسير أبي السمود
أن تبيحا أن النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان اني هذا له مال
كثير ولا سبق سى من ماله معاً حرييل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني قد اشتريت في ولده أيا تاملت مع بمسبها فاشد هافي الحال بين يديه صلى
الله عليه وسلم بر ربه ولوالديه المني صلى الله عليه وسلم فاة تكي على والده بانه أخذ ماله

مطلب في تقديم بر الام على بر الاب

فأرسل خلفه فبجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد أخبره جبريل بأنه قد قال
الآيات فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان ابنك هذا يزعم انك أخذت ماله
فقال له الرجل سله هل أعتقه الا علي اخواته وعمراته فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم هيه دعنا من هذا ما أبأت قلتها في نفسك لم تسمعها
اذناك فقال والله يا رسول الله لا يزال الله يربنا منك الحق لقد قلت آياتا
ما سمعتها أذنأي فاستنشد الآيات وقال قلت

غذوتك مولودا وصدتك يافعا	تعل بما أجنى عليك وتتهل
اذا ليلة ضاقتك بالسقم لم أبأت	لسقمك الا سهرات وأعمال
كأنني أنا المطروق دونك بالاذى	طارقت له دوني وعبيي ثم هل
تخاف الردى نفسي عليك وانها	اتعلم ان لموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والعاية التي	الهم مدى ما كنت فيك ومثل
جعلت جرائي غلطة وفضاحة	كأنك كنت المنعم لتفصل
فليتك اذ لم ترع حق انوني	فعلت كما لم اخلو بغير
فاوليتني حق الحوار ولم تكن	على بي دونك تبخل

فروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا حياة له حيث كانت ومات لا يك (أية) قال
الامام المحقق ابن القيم في كتابه روضة المحبين وزينة المستقيمين قال سادس بن عبد
الله كانت عائكة ابنة زيد تحت عدو له من بني كعب فمسيق رعيته بها
وكانت قد ظلمته على رأيه وماله عن سواد فربا رعيته رعيته رعيته رعيته
واحدة ففعل موجد عليه ففعل لا يه على رعيته رعيته رعيته رعيته
بكر بكي وأنشد يقول

ولم أر مني طاق يهده	ولا ما فيه يرحمه طاق
لما خفي حرم حبه ومص	موقر رعيته ميثاق
وقد له أبو بكر رضي	عدو له رعيته رعيته
أت لا نوب رعيته	شبه رعيته رعيته
در سيد من رعيته	شبه رعيته رعيته

إذا شرعت فيه الاسنة خاضها الى الموت حتى يترك الرمح أحمر
فلما حلت تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأولم عليها فاستأذنه علي رضي
الله عنه أن يدخل رأسه الى عاتكة فيكلمها فأذن له فأدخل علي رضي الله عنه
رأسه اليها وقال لها يا عدوة نفسها

آليت لا تنفك عني قريرة عليك ولا ينفك جلدي أصفرا
فبكت فقال له عمر رضي الله عنه ما ذا دعاك الي هذا يا أبا الحسن كل النساء
يفعلن هذا ثم تزوجها الزبير بعد عمر ثم خطبها علي رضي الله عنهم بعد قتل الزبير
فقاتلني لا ضن بك عن القتل (الثالثة) ذكر في الآداب الكبرى عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال إنما رد الله عقوبة سليمان عن الهدهد لبره كان بأمه انتهى
يعني لما توعدده سيدنا سليمان في قوله مالي لأرى الهدهد أم كان من الغائبين
لأعذبه عذابا شديدا أو لا ذبحه أو ليأتي بي بسلطان مدين . وذلك لما فقدته لأجل
الماء فدعا سليمان عريف الطير وهو التسر فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو
العقاب علي به فارتفعت فنظرت فإذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله وقال بحق
الذي قواك وأقدرك على ألا رحمتني فركته وقالت ثمكلك أمك ان نبي الله حلف
ليعذبك قال وما استثنى قالت بلى أو ليأتي بي بسلطان مدين فلما قرب من سليمان
عليه السلام أرخى دونه وجناحيه يجرهما على الأرض تواضعا له فلما دنا منه أخذ
رأسه فمده اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان عليه
السلام وعناقه قيل كان عذاب سليمان للطير أن ينتف ريشه ويشمه وقيل
أن يطلى بالقطران ويتمس وقيل أن يلقي للنمل يأكله وقيل ايداعه القفص
وقيل التفريق بينه وبين الغنم وقيل لزمته صحبة الاضداد وقد ذكر بعضهم
أن أصيق السحن معايرة الاضداد وقيل لزمته خدمة أقراه . قال عكرمة
أنما صرف سليمان عن دبح الهدهد انه كان يارا بالديه ينقل الطعام اليها
فبرقه ذكره في حبه لحيوان وفي الكامل وشعب الايمان للبيهقي ان نافعا سأل
عباس رضي الله عنه فقال سليمان مع ما حوله الله من الملك وأعطاه كيف عى
الهدهد مع صهره فقال له ان عباس انما فتح لي المساء والهدهد كانت الأرض

له كالزجاج فقال ابن الازرق لابن عباس قف ياوقاف فكيف يبصر الماء
من تحت الارض ولا يرى الفتح اذا غطي له بقدر انملة من تراب فقال ابن عباس
رضي الله عنهما اذا نزل القضاء عني البصر واشدوا في ذلك لابي عمر الراهدرجه
الله تعالى

اذا اراد الله أمرا باصري
وكان ذا رأي وعقل وبصر
وحيلة يفعلها في دفع ما
يأتي به محتوم أسباب القدر
غطي عليه سمعه وعقله
وسل منه ذهنه سل شعر
حتى اذا أخذ فيه حكمه
رد عليه عقله ليعتبر

والله أعلم (فوائد لاولي) قال سدة الامام أحمد رضي الله عنه بر الوالدین كفارة
الكبائر وكذا ذكر ابن عبد البر عن مكحول قال وشهد بهذا دواء الترمذي
واللفظه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال في أدست ذبا عظيم فهل لي من
توبة فقال هل لك من أم . وفي رواية أخرى حدثنا الحسن بن الحسن قال قال
قال هل لك من خالة قال نعم قل فردد (ثنية ارضى بوهرة رضى عنه
رجلا يمتني خلف رجل فقال من هذا قل لا رده . ولا تحس قلبه ولا
تمس أمامه ذكره في الآداب الكري . وذكر أبو عبد الله سمرقندي في تنبيه
الغافلين ان من حقوق الوالد على ولده ان يعطيه د حديق سمعة ويكسبه
اذا قدر . وذكر ان في حديث في تسمية ولده تسمية في . . .
عنه صلى الله عليه وسلم قال مصحبة العريف
عربا ومن حقوقهم خدمتهم
وامتثال أمرهما ما لم يكن معصية
اسمهما وأن يمتني خلفهما وأن يرضيه
رضي الله عنهم ان ترضاه
التاجر في الله

يود الردي في

إذا مارآني مقبلا غض طرفه كأن شعاع الشمس دوني يقابله
 (الثالثة) ينبغي احترام المعلم الذي هو الشيخ وتوقيره والتواضع له وكلام
 العلماء في ذلك معروف وذكر بعض الشافعية أن حق آكد من حق الوالد لأنه
 سبب لتحصيل الحياة الأبدية والاب سبب لحصول الحياة القانية فعلى هذا يجب
 طاعته وتحريم مخالفته قال في الآداب الكبرى وأظنه يعني بعض الشافعية صرح
 بذلك قال وينبغي أن يكون فيما يتعلق بأمر العلم لا مطلقاً انتهى وقد قال علماء المصطلح
 الأشياخ آباء في الدين وقال لي شيخنا أبو التقي الشيخ عبد القادر الغلبي الشيباني
 أغدق الله الرحمة على ربه شيخك أبوك بل أعظم حقاً من والدك لأنه أحياك
 حياة سرمدية ولا كذلك والدك أو كلاماً هذا معناه وقال لي الناس يقولون فلان
 يعني نفسه لا والده وهل لأحد من الوالد مثل مالي يعني تلامذته رضوان الله
 عليه (الرابعة) ذكر الامام ابن عقيل رحمه الله تعالى ورضي عنه أنه كما يجب الاغضاء
 عن ذلات الوالدين يجب الاغضاء عن ذلات القرون الثلاثة الذين قال النبي صلى الله
 عليه وسلم فيهم خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وإذا سميتهم
 بالوالدين يجب توقيرهم واحترامهم كما في الوالدين انتهى (الخامسة) لو أمره والده
 بتناول المشتهى هل يجب عليه طاعته أو لا يجب ينبغي أن يبنى على جواز تناوله
 وعدمه والذي استقر عليه المذهب عدم الحرمة بل يكره ذلك وقوة الكراهة فيه
 وضعفها بحسب كثرة الحرام وقائه وهذا الذي قدمه الآزجي وغيره وجزم به في
 المغني وغيره وقطع به في الاقتناع وغيره وعن أبي هريرة مرفوعاً إذا دخل أحدكم
 على أخيه المسلم فأطعمه طعاماً قليلاً كل من طعامه ولا يسأله عنه وإن سقاه شراباً
 من شرابه فليشرب من شرابه ولا يسأل عنه رواه الامام أحمد وروى جماعة من
 حديث سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن ذر بن عبد الله عن ابن مسعود
 رضي الله عنه أن رجلاً سأله فقال لي جار يا كل الربا ولا يزال يدعوني ففسال
 منه أن لك وأعمه عليه قال التوري أن عرفته بعينه فلا تأكله ومراد ابن مسعود
 وكلامه لا يخالف هذا وروى جماعة أيضاً عن سلمان رضي الله عنه قال إذا كان
 لك صديق عامل فداءك لم تطعمه ذاتيه فإن منأه لك وأعمه عليه . وقال منصور

مطلب لو أمره أبوه بتناول المشتهى هل يجب طاعته

قلت لا ابراهيم النخعي عريف لنا يصيب من الظلم ويدعوني فلا أجيبه فقال ابراهيم
 للشيطان غرض بهذا ليوقع عداوة قد كان المال يهبطون ويصيبون ثم يدعون
 فيجابون قلت نزلت بعامل قنزلي وأجازني قال اقبل قلت فصاحب ربا قال اقبل
 ما لم تره بعينه قال الجوهرى الهبط الظلم والأخذ بلا تقدير قال في الآداب
 الكبرى ولا أن الأصل الاباحة وكما لو لم يتيقن محرما فانه لا يحرم بالاحتمال وان
 كان تركه أولى قال وينبغي على هذا حكم معاملته وقبول هديته وضيافته ونحو ذلك
 والله أعلم (تمة) ذكر أبو الليث السمرقندي في كتابه تنبيه الغافلين انه لو
 يذكر الله تعالى في كتابه حرمة الوالدين ولم يوص بها لكان يعرف العقل أن
 حرمتها واجبة وكان الواجب على العاقل أن يعرف حرمتها ويفضى حقها فكيف وقد
 ذكر الله تعالى في جميع كتبه التوراة والإنجيل والتزبور والفرقان وقد أمر في جميع
 كتبه وأوحى الى جميع رسله وأوصاهم بحرمة الوالدين ومعرفة حقهما وجعل رضاه في رضا
 الوالدين وسخطه في سخطهما وذكر بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو
 علم الله شيئا من العقوق أدنى من أف لنهى عن ذلك فيعمل به في الدنيا أن
 يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار وقال ابن عباس
 رضي الله عنهما ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث آيات لا يقبل واحدة منهن غير
 قرينتها أولا أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن سئى ولم يؤد زكاة لا تقبل منه الصلاة
 والثاني قوله تعالى أتكبر لي ونوالديك فمن تكبر لله ويكبر ربه لا يقبل منه
 والثالث قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا رسول الله فمن عصاه لا يقبل منه
 يقبل منه وذكر أبو الليث أيضا أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله إن أمي خرفت عذدي فأتى بها فبسط يدها في ثوبه فبسط يدها
 وأحلبها على عاتقي فهل جزية قال لا ولا واحد من ذلك قال قلت
 والله ينيبك على القليل كثيرا قلت قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
 عنه وأنه قال للسائل ولا بطانة واحدة ما لك قال قلت يا رسول الله
 ير الوالدين وحذر من عقوبة من عصى الله ورسوله فقال لا بأس
 بعد موته لأن ذلك من بره من قبل

وَأَحْسِنَ إِلَى أَصْحَابِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ فَهَذَا بَقَايَا بَرِّكَ الْمُتَعَوِّدِ

(وأحسن) بالمودة وتحسين الأخلاق وحسن الصحبة ولين الجانب وإطلاق الوجه وحسن البشاشة (إلى أصحابه) أي الوالد سواء كان الأب أو الأم بأن يكرم صويحباتها (بعد موته) أي والده ولعل هذا القيد أغلبي فيحسن إلى أصحابه ولو حيا لكن لما كان الأفضل أنما يحتاجونه بعد وفاة والده قيدوه بكونه بعد الموت (فهذا) أي أحسانك إلى أصحاب والدك (بقايا) أي كمال (بره) منك فإن لم تفعل فليس برك له كاملا بل عليك الاحسان لأصحاب والدك لكامل (بره) (المتعود) منك يعني المعتاد وفي بعض النسخ المتزود يعني المتخذ إذا لم يكون ذلك صدر منك ووالدك في دار البرزخ فكانت أرسلته زاد الله أحوج ما هو إليه وذلك لما أخرج أبو داود وابن ماجه عن أبي أسيد مالك بن ربيعة رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإفاد عيدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقيهما ورواه ابن حبان في صحيحه وزاد في آخره قال الرجل ما أكره هذا يا رسول الله وإطيه قال فاعمل به وتقدم حديث ابن عمر في الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل لك من خالة (وأخرج) مسلم عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلا من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان بركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه قال ابن دينار فقالا أصحك الله أنهم الأعراب وهم يرضون باليسير فقال عبد الله بن عمران أما هذا كان ود العمر بن الخطاب وأناي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أبر البرصلة الولد اهل وداه (وأخرج) ابن حبان في صحيحه عن أبي بردة قال قدمت المدينة فأتاني عبد الله بن عمر فقال أندري لم أتيتك قال قلت لا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب أن يصل ناد في ثوب أصل احب إليه براته كان بين أبي عمر

مطالع في بر البر

و بين ايئك اخاء وود فأحييت أن أصل ذلك . وقد ورد في هذا الباب عدة أخبار
من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الود يتوارث والبغض يتوارث وقوله ثلاث
يطفين نور العبد أن يقطع ودايه و يبدل سنة صالحة و يرزى ببصره في الحجرات .
و ذكر في الآداب الكبرى قال مكتوب في بعض كتب الله لا تقطع من كان
أبوك يصله فيعطى نورك انتهى . وقال عبد العزيز بن أبي الرواد إذا كان الرجل
بارا بابويه في حياتها ثم لم يف بعد موتها بنذورها ولم يقض ديونها كتب عند
الله تبارك وتعالى عاقا وإذا كان لم يبرها وأوفى بنذورها وقضى ديونها كتب
عند الله سبحانه وتعالى بارا ذكره الحجاوي رحمه الله . وقال أبو الليث في ثنبيه
فان سأل سائل ان الوالدين اذا ماتا ساخطين على الولد هل يمكنه ان يرضيهما بعد
وفاتهما قيل له بل يرضيهما بتلاثة أشياء أولها أن يكون الولد صالحا في نفسه لأنه
لا يكون شيء أحب إليهما من صلاحه والثاني ان يصل قرايتهما و صدقاه . والثالث
ان يستغفر لهما و يدعو لهما و يتصدق عنهما . و ذكر عن بعض التابعين ان من دعا
لأبويه في كل يوم خمس مرات فقد أدى حقهما لقوله تعالى ان الله يحب من ذكرني ولوالديك
الي المصبر . فذكر الله أن تصلي في كل يوم خمس مرات وكذا شكر الوالدين
ان تدعو لهما في كل يوم خمس مرات والله أعلم . ونهى الكلام على حقوق والدين
ذكر تذكرة من أحكام القرآن العظيم هل

و يُسَكِّرُهُ فِي الْحَمَامِ كُلِّ فِرَاقَةٍ وَذَكَرَ سَيِّئًا وَالسَّلَامُ يُبْتَدَى

(ويكره) كراهة تنزيه (في) داخل (جاء) وما يتبعه في مع من مسخ
والسطح والقسم (كل قرأة) قرآن في موضع على لأصيح صيغة في ورو
سعيد عن علي وحكاية الامام بن عتيق عن علي بن عمر قال في شرح الكبير ولم
يكرهه النحوي ومالك ومعهوم قوله كل قرأة يعني كبره وقيل لا . قوله جميع
المحال القدرة (درة) كبر لا . قوله في قوله في قوله في قوله في قوله
من دخل الحرم الذي سجد به يسجد به في كل صلاة وصلى به في كل صلاة
من أجل بلقيس وذلك انه لم يؤمن به في قوله في قوله في قوله في قوله في قوله

سليمان الموسى فسأل الجن فقالوا لا ندرى فسأل الشياطين فقالوا انا نحتاج لك حتى
تبقى كالفضة البيضاء فانخذوا النورة والحمام فلما دخله وجد حره وغمه فقال آواه من
عذاب الله آواه قبل أن يكون آواه ورواه الطبراني عن أبي موسى الأشعري مرفوعا قلت
وذكر بعض الأطباء أن أول من وضعه الأستاذ كاليستارستان قاله ابن جبريل استفاده
من شخص دخل غارا وسقط في ماء حار من الكبريت وبه تعقيد المصعب فرأى
فحدث الحكيم أن اسخان الماء في موضع يسخن فيه الهواء جيد فأحدثه قال هذا
الطبيب وأفضل الحمام مطلقا حمام عال مرتفع في البناء لئلا يحصر الانقاس المختلفة
فيفسد بها وينحل الهواء فيه بسرعة بعد التحلل وانبساط ويلطف البخار الصاعد
إلى الأعلى كما تشاهده من قبة الانبيك فإن اتسع مع ذلك كان أقوى في تفريق
الهواء وتلطيفه وقبوله التكيف فيما ذكر لاسيما أن طال عهده وقدم بناؤه انفساد
الجديد بأبخرة الاحجار والطين وعفونة ما يشرب من الماء في أجزائه وبرده قال
ولا يصدق على الحمام القدم إلا بعد سبع سنين فحينئذ يكون غاية خصوصا أن عذب
ماؤه واطف هواؤه وأحكم صانعه مزاجه وينبغي مع ذلك أن يكون مسلخه لطيف
الصنعة واسع الفضاء وأن يشتمل داخله على البيوت الكثيرة الرطوبة اللطيفة أولا
وليكن دخوله على التدرج بأن يمكث أولا في الأول حتى يألف الهواء الحار بالنسبة
إلى الذي كان فيه ثم الثاني لأنه يشبه الأول من وجه ولا يدخل الثالث إلا عند
إرادة الخروج فإنه يجفف قوى التحليل ويقدم يساره في الحمام والمغتسل دخولا
والأولى أن يغسل قدميه وابططيه بماء بارد عند دخوله ويلزم الحائط ويقصد موضعا
خائيا ويقل الالتفات ولا يطيل المقام إلا بقدر الحاجة ويفضل قدميه عند خروجه
بماء بارد فإنه يذهب الصداع كما في المستوعب قال ابن الجوزي في منهاج
القاصدين يكره دخول الحمام قريبا من الغروب وبين العشائين لا تشار الشياطين
انتهى وفي الاقتناع لا يكره ذلك وكره الامام رضي الله عنه بناء الحمام وبيعه
واجارته وشراءه وقال الذي يني حرم للنساء ليس يعدل وعمدة الحمام ذلك
والدهن والافتقار يكره كل واحد من هذه الثلاثة باعتدال من غير افراط
وإن لم يكن في ذلك فليس يكره في لا إزيرين يعني المغاطس . وقد قال بعض

الاطباء من دخل الحمام ولم يتغمر ولم يتدفع فقد جلب الضرر الى نفسه أراد بالضم
 ذلك وقيل التكيس ولا منافاة فان التمز والذاك والتكيس المراد بها واحد وينبغي
 التدريج في الخروج منه فان خرج دفعة واحدة حصل له بعض ضرر خصوصاً في
 الشتاء وينبغي الراحة بعده كالنوم . قال بعض الاطباء نومة بعد الحمام خير من
 شربة وليندر فان نكابة البرد عقبه شديدة وهذه فوائد أجنبية ودخول الحمام مباح
 للرجال فان خيف محرم كره وان علم حرم والله أعلم (و) يكره في الحمام أيضاً كل
 (ذكر لسان) أى كل ذكر من أذكر الله حيث كان باللسان بخلاف ذكر
 القاب فانه لا يكره وحجة كراهة الذ ذكر في اللحم . روى سعيد في سننه ان عمر
 رضي الله عنه كتب لا يدخل أحد الحمام الا بتزور ولا يذكر الله تعالى فيه حتى
 يخرج وهذا إحدى الروايتين والمعتمد عدم الكراهة جزم . في لاقتنع وغيره لان
 ذكر الله تعالى في كل مكان حسن . ألم يرد شئ منه وروى ان أهريرة رضي الله
 عنه دخل حماماً فقال لا اله الا الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل
 أحيانه (و) يكره في الحمام أيضاً (السلام) حيث كان (ليبتدى) يعني يكره بتداء
 السلام في الحمام خلافاً لما في المغني وأما الردف فبح هذا قول في الشرح الكبير لاولى
 جوازه من غير كراهة لعموم قوله عليه السلام أقسموا بالله ان لا يرد فيه
 نص والأشياء على الإباحة . وفي لأدب لاسلم لا يرد على مسلم وتوسط لحدوى
 كالناظم في شرح المنظومة فكره لا يند دور . روى وهو ظاهر لاقتنع وسنن
 وغيرها خلافاً لما قدمه الشيخ . ص . روى عنه انه قال في شيء
 من آداب قراءة القرآن (الاولى) تكره المرأة حل خروجه ربيع ومع خذلة جرد
 لاحتال لمس الذ ذكر أو زوجة . قال في لاقتنع لا بأس بمرقة في كس
 قائماً وجالساً وضطجاً وركباً به نساء ولا تكره في طريقه من يلازمه حدث لمفسر
 ونجاسة بدن وثوب ولا حلال من مسه كراهة وأما ذكره في ربيع ومرقة
 واستدامتها حال خروج الربيع . روى عنه حماد بن عمار . روى عنه
 التهي قال في شرحه ذكره التهي . روى عنه حماد بن عمار . روى عنه حماد بن عمار .
 الكبرى ويحتمل أن يقع منه نفس . روى عنه حماد بن عمار . روى عنه حماد بن عمار .

ذكره القاضي والاولى المنع انتهى . قال في الآداب وزاد القاضي فيما لا تكره القراءة فيه حال أكله للحم الجزور وغسله للميت على احتمال فيه لعدم استقرار تلك الحال انتهى . ويكره الحديث عند القرآن بما لا فائدة فيه لقوله تعالى وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وكره الامام السرعة في القراءة وتأوله القاضي اذا لم يبين الحروف وترك السرعة أكمل . وكره أصحابنا قراءة الادارة قاله في الاقناع تبعاً للآداب الكبرى وقال حرب هي حسنة . وفي المستوعب قراءة الادارة وتقطيع حروف القرآن مكروه عنده قال في الاقناع وهي ان يقرأ قارئ ثم يقطع ثم يقرأ غيره قال م ص أي بما بعد قراءته أما لو أعاد ما قرأه الاول وهكذا فلا يندني الكراهة لان جبريل كان يدارس النبي صلى الله عليه وسلم القرآن وفي رمضان . وحكى شيخ الاسلام رضي الله عنه عن أكثر العلماء انها حسنة كالقراءة مجتمعين بصوت واحد وكره الامام احمد رضي الله عنه قراءة الالحان وقال هي بدعة وفي الحديث في اشراط الساعة ان يتخذ القرآن مزامير يقدمون أحدهم ليس ناقرتهم ولا أفضلهم الا ليغنيهم غناء . وقال رضي الله عنه في رواية يعقوب لا يعحني أن يتعلم الرجل الالحان الا أن يكون حزمه مثل حرم أي موسى . وفي لفظ الا أن يكون ذلك حزمه فيقرأ بحزن مثل صوت أي موسى . وذكر السافعي رضي الله عنه في موضع اكره القراءة بالالحن . وفي موضع لا اكرهها . وقال القاضي عياض اختلفوا في القراءة بالالحن وكرهها . مالك والجمهور نظرونها عما جاء القرآن له من الخشوع والتفهم . وأباحها ابو حنيفة وجماعة من السلف الأحاديث ولان ذلك سبب للرقعة واتارة الخشية واقبال العوس على استماعها . وقال شيخ الاسلام قدس الله روحه قراءة القرآن بصعته التامن الذي يسبه تلحن الله . مكروه . متدع ص على ذلك مالك والشافعي واحمد وغيرهم من الأئمة رضي الله عنهم . وفي الاقناع فان حصل معها أي الالحان تعير نظم القرآن وحصل الحركات حروفاً حرم . ولا يكره الترجيع وتحسين القراءة . ان ذلك مسح الحديث أي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ما أذن الله لشئ كاذبه مني يتعمى . يقرأ بحر . رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم ربيوا القرآن بصوت . وقال م م م م يقرأ القرآن . قالت طائفة من العلماء .

مطلب في قراءة القرآن بالالحن

تحسين قراءته وترغبه به ورفع صوته بها . وذكر ابو عبيدة وجماعة يتغنى به وكره
ان عقيل القراءة في الاسواق يصيح فيها اهاها بالنداء والبيع ورفع الصوت قراءة
تغلط المصلين . لما روي الامام أحمد في المسند عن علي رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يرفع الرجل صوته بالقراءة قبل العشاء ومسدها
يفلظ اصحابه وهم يصلون . وقال شيخ الاسلام من كان يقرأ القرآن والاس يصلون
تطوعاً فليس له ان يجهر جهرأ يستعلم به من النبي صلى الله عليه وسلم خرج على
اصحابه وهم يصلون من السحر فقال ايها الناس كلكم يباي ربه فلا يجهر بعضكم
على بعض في القراءة . وذكر الحافظ ابو موسى وغيره ان من جملة الآداب ان لا
يجهر بين مصلين او ينام او قايين جهرأ يؤذيهم (الثانية) يستحب ترتيل القراءة
واعرابها وتمكين حروف المد واللين من غير ركاف . قال الامام محمد رضى الله عنه
تمجيني القراءة السهلة . وسئل رضى الله عنه في رواية حماد بن حماد ذقه رجل
من الليل أحب اليك الترتيل أو سرعة قال ليس قسده كل حرف كذا
وكذا حسة قالوا له في السرعة قال د سور حروف ولم يستفد من هذا . قال
القاضي وظاهر هذا انه اختار السرعة وقد قدم ذكره سرعة ذمها من حروف
فلا مفاة . قال القاضي قل الترتيل تركه محدة في ترميز عن ومعه
بين ما يقرأ به فقد أتى الترتيل وان كان مسعفاً في قرآنه
وتوقف فيها ما لم يجرحه ذلك في الترتيل
ممنوعاً قال وقد أومأ الامام محمد بن علي بن محمد في رواية
قراءة القرآن السهلة ولا تمحى هذه الأحكام
ونور ضريحه التمهيد فيه يمي القرآن
تعمم وقال قراءة الدرك اول
لقوله تعالى وقرآن المعجز
عنه يحسن القارئ صوته
الله أسبى كاذبه اسبى يتعنى
قوله اذن بك

والذال وهو مصدر أذن يأذن اذا كفرح يفرح فرحا . وفي رواية في الصحيح كاذنه بكسر الهمزة واسكان الذال قال القاضي عياض هو علي هذه الرواية يعني الحث على ذلك والأمر به انتهى . قلت والذي في مطالع الأنوار تهذيب الامام الحافظ أبي اسحاق ابراهيم بن يوسف بن ابراهيم المعروف بابن قرقول قوله ما أذن الله كاذنه بفتح الذال في المصدر وكسرها في الماضي ومعناه استمع استماعه قال ووقع في مسلم من رواية يحيى بن أيوب كاذنه من الاذن يعني بالكسر وسكون الذال قال والأول أولى بمعنى الحديث وأشهر في الرواية وقد غلط الخطابي هذه الرواية لأن مقصد الحديث لا يقتضي أنه أراد الادن والفعل واذا كانت بمعنى الاعلام قبل فيه اذن ايذانا انتهى . وفي لفظ في الصحيحين من حديث أبي هريرة مرفوعا ما أذن الله لشيء ما أذن لشيء حسن الصوت يعني بالقرآن يجر به ومعنى أذن استمع . وروى الامام أحمد وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي عن فضالة بن عبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أشد أذنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قبته وقال الحاكم صحيح على شرطهما واقبنة بفتح القاف واسكان الياء التامة نحت بعدها نون هي الأمة المعنية والله الموفق . (السالبة) ذكر جماعة من أصحابها وغيرهم منهم الآجري والحافظ أبو موسى وابن مفلح في الآداب والحاوي في اقناعه وترشح منظومة الآداب وغيرهم لقراءة القرآن آدابا منها ادمان تلاوته والبكاء فان لم يكن فالتسايي وحمد الله عند قطع امرأة على توفيقه وممته وسؤال التبات والاخلاص والسؤال استداء وسؤال الرحمة عند آية رحمة وأن يتعوذ عند آية عذاب والجهر بالقراءة ليلا لا نارا وأن يوالى قرأته ولا يقطعها بحديث الداس ما لم تعرض حاجة وأن يقرأ بالترأة السميصة لا الشاذة العربية وأن تكون قرأته يعني ابتداءها على الصالحين المدول المارين بما فيها وأن يقرأ ما أمكنه في الصلاة لأنها أفضل أحوال العبد . وفي الحديث ان المرأة في صلاة تصاعف على القراءة خارجا عنها وتبصرى قرأتها متطيرة وأن يستمر العبد ان كان قاعدا وأن يكثرت تلاوة في ربه عز وجل وأزهره أن يدرسه كما . . . على . . . أقرأ منه وأن يقرأه بالاعراب

وتقدم . قال في الآداب الكبرى قال بعض أصحابنا ان المعنى الاجتهاد على حفظ اعرابه لا أنه يجوز الاخلال به عمدا فان ذلك لا يجوز و يؤدب فاعله لتغييره القرآن وأن يفنمه لأنه روي عنه عليه السلام نزل القرآن بانغخيم . قال الحافظ أبو موسى معناه أن يقرأ على قراءة الرجال ولا ينخضع الصوت به ككلام النساء وليس معناه كراهة الامالة ويحتمل اراءتها ثم رخص فيها وأن يفصل كل سورة مما قبلها بالوقف أو التسمية ولا يقرأ من أخرى قبل فراغ الأولى وأن يقف على رؤوس الآي وأن لم يتم الكلام قاله أبو موسى وفيه خلاف بينهم كوقفه عليه السلام في قراءة الفاتحة على كل آية وأن لم يتم الكلام قل أبو موسى ولأن الوقف على آخر السور لا شك في استحبابه وقد يتعلق مضيا ببعض كسورة الفيل مع قريش وأن يستقد جزيل ما أنعم الله تعالى به عليه ذأله لحفظ كتابه ويستصغر عرض الدنيا أجمع في جنب ما خوله تعالى ويحتشد في سكره وثأ يترك المباهاة وأن لا يطلب به لدنيا بل ما عند الله وأن لا يقرأ في المواضع المتدرة وينبغي أن يكون ذا سكينه ووقار وقعدة ورضا بما قسم الله تعالى مجزا . محاسبا لنفسه يعرف القرآن في خلقه وسمته لأنه صاحب كتب الملك ومصحح شأ ما وعد فيه وأوعد وحث عليه وهدد فدا الدار منه سائة درم وهو الحسنة . وروى الحافظ أبو موسى باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال . من حفظ القرآن أن يعرف بليله إذا الناس ذهبن . وروى في السورة . وروى في الناس يفرحون . وبسكاته إذا الناس يصمكون . وروى في السورة . وروى في الناس يخطون . ويختوعه إذا الناس يختارون . وروى في السورة . وروى في السورة . حكما عليا سكينيا ولا يكون جافيا ولا عفا ولا صفا ولا لا حدة . (الرابعة) استحباب الامام أحمد رضي الله عنه تكبيرا في سجدة واحدة . من لا يحتمل ذكره في الآداب عن ابن تيمية وغيره قال . هو قرأتها في كل صلاة . عن ابن كثير عن مجاهد واخيه محمد عن أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم والسبب في ذلك ارتضاع لرحي

الله البري وهو ثبت في القراءة ضعيف في الحديث ومن ثم قال ابو حاتم الرازي هذا حديث منكر . ومثل شيخ الاسلام رضي الله عنه عن جماعة قروا يعني ختموا بغير تهليل ولا تكبير . قال اذا قروا بغير حرف اين كثير كان تركهم لذلك هو الافضل بل المتروك المسنون . (الخامسة) يسن التعوذ قبل القراءة فان قطعها قطع تركها وهما اعماد التعوذ اذا رجع وان كان لعذر عازما على اتمامها اذا زال العذر كفاء التعوذ الاول وان تركها قبل القراءة فاستوجه ابن مفلح في آدابه انه يأتي بها ثم يقرأ لان وقتها قبل القراءة للاستحباب فلا يسقط بتركها ولان المعنى يقتضي ذلك اما لو تركها حتى فرغ سقطت لعدم القراءة ويستحب قراءة البسملة في أول كل سورة في الصلاة وغيرها نصا والمراد سوى براءة فيكره وان اعتقد ذلك قرينة منع منه فان قرأ من بعض السورة فلا بأس بقرأتها نصا وان قرأ في غير صلاة فهو بالخيار بين الجهر والاختفات نصا قال القاضي محمول المذهب انه بالخيار في الجهر والاسرار كما كان مخيرا في أصل القراءة بين الجهر والاسرار والاستعاذة وعنه يجهر بها مع القراءة وعنه لا . (السادسة) قراءة القرآن في المصحف أفضل قال القاضي انما اختار الامام أحمد قراءة المصحف للاخبار أي وليجمع بين فضيلتي الذكر والنظر فان النظر في القرآن عبادة . وروى الطبراني عن عثمان بن عبد الله بن أوبس الثقفي عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة الرجل القرآن في غير المصحف ألف درجة وقراءته في المصحف تضاعف على ذلك الى ألفي درجة . قال صاحب الآداب الكبرى كذا نقلته من خط ضياء الدين قال وذكر الخائظ ابو موسى في الوظائف في ذلك آثارا . قال وفي الحديث النظر في المصحف عبادة وروى ابن ابي داود باسناده عن ابي الدرداء رضي الله عنه مرفوعا من قرأ مائتي آية كل يوم نظرا شفع في سبعة قبور حول قبره وخفف العذاب عن والديه وان كاتا منركين وهذا والله أعلم غير ثابت ومن ثم حذفه البيهقي في مختصره للآداب الكبرى ومن ثم حذف صاحب الآداب الكبرى بعد ذكره لهذا الاثر وامتناله فصلا كما فيه على اختلاف الناس في العمل بالحديث الضعيف فهذا الخبر كائنين قبله اذا رآتها النعمان وقال ابن الجوزي وينبغي لمن كان عنده مصحف أو قرآن في كل يوم يقرأه سيرة الا يكون مهجرا والله أعلم

وفي الرعاية في الاعتكاف ان ذلك مكروه وهو الذي ذكره في التلخيص وفي الآداب الكبرى سئل ابن عقيل رحمه الله تعالى عن وضع كلمات وآيات من القرآن في أواخر فصول خطبة وعطية فقال تضمنين القرآن لمقاصد تضاهي مقصود القرآن لا بأس به تحصيناً بالكلام كما يضمن في الرسائل الى المشركين آيات مقتضية الدعاية للإسلام فاما تضمنين كلام فاسد فلا ككتيب المبتدعة . وقد اشدوا في الشعر

وينحزم وينصرم عليهم و يشف صدور قوم مؤمنينا
ولم ينكر على الشاعر ذلك لما قصد مدحة الترفع وتمظيم شأن أهله كما ان تضمن القرآن في الشعر شائع لصحة القصد وسلامة الوضع والله أعلم (التاسعة)
يجوز تفسير القرآن العظيم بمقتضى اللغة العربية لا بالرأي من غير لغة ولا نقل فمن قال في القرآن رأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار وأخطأ ولو أصاب . لما روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً من قال في القرآن رأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار رواه أبو داود والنسائي والترمذي وحسنه ومعنى قال في القرآن رأيه أي فسر به بحدسه وفهمه وعقله ومعنى فليتبوأ أي فليتحذ ويتهبأ وينزل منزله من النار . (وأخرج) أبو داود والنسائي وابن ماجة والترمذي وقال غريب عن جندب مرفوعاً من قال في القرآن رأيه فأصاب فقد أخطأ قال في الآداب ويقل تفسير الصحابي و يلزم قبوله ان قلنا قوله حجة رقال ابن تميم يرجع الى مسير الصحابة للقرآن قال وقال تفسير الصحابي كقوله فان قلنا هو حجة لزم المصير الى تفسيره وان قلنا ليس بحجة ونقل كلام العرب في ذلك صير اليه وان فسر به اجتهاداً وقياساً على كلام العرب لم يلزم والمذهب ان قول الصحابي حجة ما لم يخلف نصاً أو يعارض بمثله أو بأقوى منه فيرجع الى تفسير الصحابة رضي الله عنهم لانهم شاهدوا التبريل وحضروا التأويل ورأوا طائفة لا التامى لان قوله ليس بحجة على المشهور قال في العروغ الا ان يقل دلت عن العرب ولا يمارسه ما نقله المروذي عن الامام تنظر ما كان من سي صى لله عليا وسلم ان لم يكن من اصحابه فان لم يكن من التابعين

لا يمكن حمله على اجماعهم لا على ما انفرد فيه أحدهم قاله القاضي والله تعالى أعلم
 (العاشرة) يستحب استماع القراءة الآتية التريفة وحكي ابن المنذر الاجماع على عدم
 وجوب الاستماع للقراءة في غير الصلاة والخطبة وقد تكلم شيخ الاسلام رضي
 الله عنه على الخشوع وفضله وذم قسوة القلب والغفلة فقال ان قيل فخشوع
 القلب لما نزل من الحق واجب قيل نعم لكن الناس فيه على قسمين مقتصد
 وسابق والسابقون يختصون بالمستحبات والمقتصدون لا يبررهم عموم المؤمنين
 المستحقين للجنة ومن لم يكن من هؤلاء ولا هؤلاء فهو ظالم لنفسه والمروي
 عنه عليه الصلاة والسلام وعن الصحابة رضي الله عنهم عن جماعة انما هو فيض
 الدموع واقتصرار الجلود ولين القلوب كما قال الله تعالى الله نزل أحسن
 الحديث كتابا والآية وقرأ ابن مسعود عليه صلى الله عليه وسلم السلام
 فلما بلغ الى قوله وجئنا بك على هؤلاء تهديدا ولحسنا وامتأنت منه وآد عليه
 تذرفان متفق عليه وأما الصعق وأمس ونحو ذلك فيحدث في بعض قوة لورد
 وضعف المورد عليه والصحابة رضي الله عنهم قوتهم وكبره لم يحدث فيه
 قل في الآداب الكري فقدم من عانت منه لامة لاني بن عيون
 التابعين الكبار الربيع بن خيثم رحمه الله سيعر سيعود اهل بيته يتردد
 رأيهم من مكان بعيد سمعوا به تعبط وروى قصصه وذكره ابن جرير في
 الى الليل وكذا لامام القاضي ابي وسيد ردت ابي رحمه الله تعالى
 في الصلاة فلما بلغ ادا قرأ قد تمقوت وتبني من بعض كثر
 للامام علما وعملا السيج لاهم تمنح سيد لاهم ردي من بعد
 وكان الامام أحمد يقول في قدر من سيعود من سيعود من سيعود
 ذلك امير هؤلاء فهم اصابت في من سيعود من سيعود من سيعود
 عظيم القدر لانه يدل على حصرة من سيعود من سيعود من سيعود
 معنى المطلوب ومحامه من سيعود من سيعود من سيعود من سيعود
 فانه يحصل من حله من سيعود من سيعود من سيعود من سيعود
 نعم كثر لا سيد من سيعود من سيعود من سيعود من سيعود

ذلك في عصرنا اذا حققت في الامعان عن حاله تلقيه من حزب ابي مرّة ابليس مع
الدعوى العريضة . والقلوب المينة أو المريضة . والجمل بالأوامر . وعدم معرفة الناهي
الآمر . مع الرياء والسمة . والجمل والبدعة . والتهافت على حطام الدنيا وقاذوراتها
ولا تهافت الذباب . والحرص على المكوف على لذاتها والاختلاس لها ولا اختلاس
الذئاب . واطراق الرؤس من عند سماع رقي الشيطان . وغفلة القلب عند حضور
محاسن الذكر والقرآن . قاله ياملنا بالصفتح والعفران . ويثبتنا على الاسلام والايمان .
انه ولي الاحسان . وقال في الآداب الكبرى روى النسائي ان أبا هريرة رضي الله
عنه لما حدث بحديث الثلاثة الذين تسعر بهم النار زفر زفرة وخر مفتيا عليه ثم ثنية
ثم ثالثة ثم حدث به والحديث في صحيح مسلم وغيره بدون هذه الزيادة فان صح
فهو أول من علمت حدث له ذلك . وذكر الحافظ ابن الأثير فيمن روى عن
الامام أحمد في ترجمة ابراهيم بن عبد الله القلاسي قال قيل للامام أحمد بن حنبل
الصوفية يجلسون في المساجد بلا علم على سبيل التوكل قال العلم أجلسهم قليل ليس
مرادهم من الدنيا الا كسرة خبز وخرقة قال لا أعلم على وجه الأرض أقواما
أفضل منهم قيل أنهم يسمعون ويتواجدون فقال دعوم يفرحوا مع الله تعالى
ساعة قليل منهم من يغتنى عليه ومنهم من يموت فقال وبداهم من الله ما لم
يكونوا يحتسبون . قال في الآداب الكبرى كذا روي في هذه الرواية والمعروف
خلاف هذا عنه ولعل مراده أنهم يستمعون ويتواجدون عند القرآن فيحصل
لبعضهم ما يحصل من العتي والموت كما كان يحصل ليعبي بن سعيد القطان وعذره
الامام أحمد رضي الله عنهم فلا محالة والله أعلم انتهى . فان قلت أليس قد ذكر
أبو طاهر المقدسي من حديث أس وصاحب العوارف أن النبي صلى الله عليه وسلم
أشد بحضرته رجل

قد لست حية الهوى قاي فلا طيب لها ولا راق

الا الحبيب الذي نهفت به فانه صلتى وترياقى

قال فتواجد النبي صلى الله عليه وسلم وتواجد أصحابه رضي الله عنهم حتى سقط
رداءه عن منكبيه فلما فرغوا آوى كل واحد الى مكانه ثم قال عليه الصلاة والسلام

ليس بكرم من لم يهتز عند الساع ثم قسم رداءه على من حضر أربعمائة قطعة
فيكون أول من تواجد امام المرسلين . ورسول رب العالمين . لا زيد وعمرو .
ولا خالد ويكر . قلت هذا حديث موضوع . وخبر باطل مصروع . وكان واضع عمار
ابن اسحاق لان باقي رجاله لا يتصفون بالكذب والاختلاف وقد قال الذهبي
 وغيره هو مما يقطع بكذبه وقال في تسهيل السبل ما اشهر ان النبي صلى الله عليه
 وسلم أنشد بين يديه . قد لست حية الهوى كبدى . وفي آخره فتواجد النبي صلى
 الله عليه وسلم حتى سقطت البردة عن كتفه فقام بها أهل الصفة وجعلوها رقما في
 ثيابهم فكذب باتفاق أهل الحديث لكن قد رواه بعضهم وهو من الاحاديث
 الموضوعة قاله الزركشي وسبقه لذلك شيخ الاسلام ابن تيمية وفي بعض الفاظه
 ان الذي أنشد أبو محذورة قال صاحب تسهيل السبل

قيل أبو محذورة قد أنشدا بين يدي بينا مهدي الهدي

قد لست يا قوم حية الهوى كبدى ولا راق له ولا دوا

حتى تواجد النبي ذو الملا وسقطت برده بين الملا

فقسمت قالوا على الاصحاب ورسمت الرقع في اثياب

فكل هذا كذب لا أصل له فقال له لبي قد ضل

أبداه للجهال من لا يرعوي وان روي يوم فبوضع روي

فان تكن مقدما وه أهل الحديث في حديثهم تدي

فكم وكم خاهل اصوفيه من ربح شبه دى التصبية

يروونها لجاهل عن جاهل صبيعا حرم مع تهدي

معتدين أنهم أنما هدة من مورى لاه

لا سيما أرباب دسيه روي د مريهم سوي ر

الى آخر الايات . وله وثى الايات

وَرَفَعْتَ صَوْتًا بِالْأَعْمَى مَعَ

(و) يَرْتَرِيهِ (رُوك) يَأْتِي بِهِ

في تعريف الصوت اقوال الاول انه تموج الهواء والثاني قرع والثالث قلع والكل باطل
 لان التموج حركة والقرع مماسة والقلع تفريق وكل من الحركة والمماسية والتفريق مبصر
 بخلاف الصوت قال فالحق انه بديهى التصور لا احتياج الى تعريفه والتموج
 والقرع والقلع اسباب له وانه التبس على من عرف السبب بالمسبب ثم قال اعلم
 ان السبب القريب للصوت ان الهواء يتموج بواسطة القرع العنيف الواقع بين
 القارع والمقروع أو القلع العنيف بين القالع والمقلوع ويقع على الجلد الممدود على
 العصبية التي هي مقعر الصماخ مد الجلد على الطبل فيحصل طنين فتدركه القوة
 السامعة الحالة في تلك العصبية (بالدعاء) متعلق برفك مطلقا نعم يجهر امام بالدعاء
 بالقنوت وقال غير واحد يجهر منفردا وقيل ومأموم وظاهر كلام جماعة الامام
 فقط والذي جزم به في الاقناع الجهر الامام والمفرد ثم قال وقياس المذهب
 يخبر المفرد في الجهر وعدمه كالقراءة قال المروذي سمعت ابا عبد الله يقول ينبغي
 ان يسردعاه اقله تعالى ولا تجهر بصلايك ولا تخافت بها قال هذا في الدعاء (او)
 اي ويكره رفك الصوت (مع الخنازة) بفتح الجيم وكسر ها اسم للميت والسرير
 وقيل للميت بالفتح ولا سرير بالكسر وقيل بالعكس كما في المطالع قال في المطالع واذا
 لم يكن الميت على السرير فلا يقال له جمارة ولا نعس وانما يقال له سرير قاله الجوهري
 وقال الارهرى لا يسمى جنازة حتى يسد الميت مكفنا عليه وقال صاحب المجل
 جازت التي اذا سترته ومنه استقاف الخنازة . وفي القاموس الجنازة الميت وفتح
 أو بالكسر ليتد بالفتح السرير أو عكسه أو بالكسر السرير مع الميت (أو) أي
 ويكره رفع الصوت الدعاء (في الحرب) للعذر (حين) أي وقت (الشد) أي استداد
 التماس قال المروذي سمعت ابا عبد الله رضي الله عنه يقول وكان يكره أن يرفعوا اصواتهم
 بالدعاء لاسيما عند بدء الحرب وحمل اجده واهي ما قال شيخ الاسلام يكره رفع
 الصوت مع اجدة والرافعة تفاءلتهب وحرمة جماعة من الحنفية وقال المائل مع
 الحسرة يمتنعون له رفعه دعاء الله رضي الله عنه وقيل يسن للامام أن
 يرفع يده مع الدعاء ولا يجب الاصات
 في الدعاء لا يرفع يده مع الدعاء ولا يرفع يده مع الدعاء

يستحب للأثر ودعاء الرغبة ببطن الكف والرهبة بظهره مع قيام السجادة لفعله عليه الصلاة والسلام قال القاضي تستحب الإشارة الى نحو السماء في الدعاء . قال الامام ابن القيم في الكلم الطيب والعمل الصالح الذكر أفضل من الدعاء لان الذكر ثناء على الله عز وجل بحمائل أوصافه وآلائه وأسمائه والدعاء سؤال العبد حاجته فأين هذا من هذا ولهذا في الحديث من شغلته ذكرى عن مستلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ولذا كان المستحب في الدعاء أن يبدأ الداعي بحمد الله والثناء عليه بين يدي حاجته ثم يسأل حاجته كما جاء في عدة أحاديث وذكر منها طرقاً . منها ما رواه الامام أحمد والترمذي وقال حسن صحيح وأما في صحيحه عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يدعو في صلاته لم يمجّد الله ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ثم دعاه فقال له أو أميره ذا صلى عليك فليبدأ بحميد ربه والثناء عليه ثم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بعد بثناء وقوله صلى الله عليه وسلم في دعاء الكرب لا اله الا الله العظيم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش الكريم . وينبغي تحري ما ثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ويعد يديه في كل الدعاء مع الانكسار والخضوع . والمسكنة والخضوع . والبرك والسمك الدعاء . ولا يتكاف السجع في الدعاء فانه يتغل قلب ويذهب حسوه وان داء دعوات محفوظة معه له أو لميره من غير تكلف سجع مبدع بديع ويحسن صوته . ويكثر من الاستغفار والتلفظ بالآية وتوسل بحمده حل شدة وشدته . ويحتمل الاحتجاب فيه وليكثر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته الإشارة الى ذلك

وَنَقَطُ وَشَكْلُ فِي مَقَالٍ بِمَصْحَفٍ لَا يَكُنْ بِدَسْوِيسٍ وَحَدِّثْ

(و) نكره في رواية مرجوحة (قوله)
النقطة بالضم والحق نقط كصرد

يقال شكل الكتاب أي أعجمه كأشكله كأنه أزال عنه الاشكال (في مقال)
 أي قول (لمصحف) بثلاث الميم والضم أشهر مأخوذ من أصحف بالضم أي
 جعلت فيه المصحف جمع صحيفة الكتاب وفي الآداب الكبرى الصحيفة الكتاب
 والجمع صحف وصحائف . قال أبو جعفر وقيل مصحف لأنه جمع الورق الذي
 يصفح فيه من مصحف ككرم ومن قال مصحف بفتح الميم جعله من صفحات
 مصحفنا مثل جلست مجلسا ومن كسر الميم شبهه بمنقل قال في الآداب الكبرى
 في كراهة نقط المصحف وشكله وكتابة الاخماس والاصار وأسماء السور وعدد
 الآيات روايتان ومثل ذلك كتابة الاجزاء والاحزاب والارباع والأيمان ومكية
 ومدنية قليل يكره وهي اختيار الناظم لأن ذلك محدث ولأنه اذا جرد لا يكون
 فيه الا كلام الله تعالى الذي نزل على رسوله وبه قال التبعي والنحوي وعنه مستحب
 نقطه قال ابن حمدان ومثله شكله ويكره التعشير يعني ونحوه وعنه لا بأس به
 والمذهب عدم الكراهة جزم به في الاقناع وغيره لأن ذلك صيانة له عن
 اللحن والتصحيف وأجيب عن القول بالكراهة أن ذلك كان خوفا من التعشير
 وقد أمن الآن ولا يمنع لكونه محدثا فان من المحدثات ما هو حسن بل
 وواجب كتصنيف كتب العلم فعلم أن ما ذكره الناظم مما ذكرنا ومن قوله
 (ولا تكتبن) نهي كراهة مؤكد بالنون الحفيفة (فيه) أي المصحف
 (سواء) أي القرآن العظيم مما ذكرنا من الاحراء والاحزاب والانصاف
 والارباع والآيات مرجوح ويتخرج على ذلك كتب السجدة في هاتم
 المصحف ورموز القراء وأسمائهم وينبغي أن يميز ذلك باختلاف الخط
 بأن يكتب ذلك جميعه بالخبر الاحمر ونحوه (وحدد) على ذلك فلا تبسح
 الكتابة في المصحف الكريم سوى القرآن العظيم بل كره ذلك . وقد علمت انه
 مرجوح نعم يحرم محالة خط مصحف عثمان رضي الله عنه في واو ويا والواو غير ذلك نص
 عليه وحاز تقبل المصنف منه في لعمري ربه يستحب لأن عكرمة بن أبي جهل
 رضي الله عنه كان يملأ ذلك بالواو والياء والياء والياء . صحيح قال كان
 يمنع المصحف من ذلك .

ولا جعله على كرسي أو كرس حرير نص عليه بل يباح ذلك وتركه بالأرض وتركه
تخلته بذهب أو فضة وعنه لا يكره ومر كلام سيدنا شيخ الاسلام ان الناس اذا
اعتادوا القيام لبهضهم أو لتوقيعات الامام قتيابهم لكلام رب الانام أولى لانه احري
بالتعظيم والاحترام . والله ولي الانعام . (تنبيهات الاول) قال السيوطي في مجمع اللغات
اول من جمع القرآن وسماه مصحفا ابو بكر الصديق رضي الله عنه وأول من جمع اللغات
في القرآن الشريف على لغة واحدة بلغة قريش عند ظهور الاختلاف في اللغات
عثمان بن عفان رضي الله عنه كما في اوائله وقال الامام العلامة الشيخ مرعي في كتابه
قلائد المرجان قد اشتهر ان عثمان رضي الله عنه اول من جمع المصاحف وليس كذلك
بل اول من جمعها في مصحف واحد ابو بكر الصديق رضي الله عنه قال العلماء كان
القرآن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم مفرقا في صدور الرجال ولم يحفظه
الا ثلاثة زيد بن ثابت وابي بن كعب وعبد الله بن مسعود واداد بعضهم وسالم مولى
ابي حذيفة رضي الله عنهم . وقد كتب الناس منه في صحف وفي جريد وخرف
واقتاب واكتاف واحجار وغير ذلك فلما وقع ائقتل في هل اليمامة في خلافة
الصديق رضي الله عنه قتل خلق كبير من حملة القرآن فداء عمر رضي الله عنه
الى ابي بكر رضي الله عنه فقال قد علمت من قتل من حملة القرآن وتني اخشى ان
يقع القتل في القراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن لا يوعي وتني رى ان
تأمر بجمع القرآن فقال لعمر كيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عمر هو والله خير فلم يزل يراجع ابا بكر في ذلك الى ان سرح منه صدر ابي بكر
لذلك فأرسل الى زيد بن ثابت فقال يا زيد انت رجل كتاب وت كست تكسب
الوحي فتسبع القرآن فاجعه قال زيد والله لو كلفني مثل حمل لقلته ولسكان هو
علي ما أمراني به من جمع القرآن فقلت له كيف تفعل ان سئله بمعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال هو خير فلم يزل يراجعني حتى سرحت منه صدر ابي بكر
صدرها وانما اختار زيدنا روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يعرض القرآن في بيته في كل يوم فقرأه من سورة
الذي قبض فيه عرضه عليه مرتين مرة واحدة مرة واحدة مرة واحدة

مطلب في أول من جمع القرآن وسماه مصحفا

فتبعت القرآن من الرقاع والاكتاف والاقتاب والجريد والصدور وروى انه فقد
آخر سورة التوبة لقد جاءكم رسول الى آخرها فوجدتها مع خزينة الانصاري لم
يجدها مع غيره فالحقها في سورتها وفي رواية فقدت آية من الاحزاب حين نسخنا
الصحف قد كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها فلم أجدها مع
أحد الا مع خزينة الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فألفناها في سورتها وذكر البخاري والترمذي أن أبا بكر رضي الله عنه قرن مع
زيد ثلاثة من قریش سعيد بن أبي العاص وعبد الرحمن بن الحارث وعبد الله
ابن الزبير فلما جمعوا القرآن في الصحف أخذها أبو بكر رضي الله عنه فكانت
عنده الى أن مات ثم عند عمر الى أن مات فجعلت عند حفصة بنت عمر رضي
الله عنهما فلما كانت خلافة عثمان رضي الله عنه اختلفت الناس في القراءة قال
انس رضي الله عنه اجتمع القراء في زمن عثمان رضي الله عنه من اذربيجان وارمينية والشام
والعراق واختلفوا حتى كاد ان يكون بينهم فتنة وسبب الخلاف حفظ كل منهم من
مصحف اتشرت في خلال ذلك في الآفاق كتبت عن الصحابة كمصحف ابن
مسعود ومصحف ابي ومصحف عائشة وفي البخاري عن انس ان حذيفة قدم على
عثمان رضي الله عنهم وكان يغاري اهل الشام في فتح ارمينية واذربيجان مع اهل
العراق وأفرع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال لعثمان أدرك هذه الامة قبل ان
يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان الى حفصة ان ارسل لي الصحيفة
نسخها في المصاحف ثم ردها اليك فأرسلت بها اليه فأمر زيد بن ثابت وعبد الله
ابن الزبير وسعيد بن أبي العاص وعبد الرحمن بن الحارث وقال للتلاثة اذا اختلفتم
انتم وزيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا حتى
نسخوا الصحف في المصاحف ثم رد عثمان الصحف الى حفصة رضي الله عنهم
اجمعين وأرسل لي كل أفق مصحفا راسما بما سوى ذلك من صحيفة ومصحف
محرق وروى ان عدة المصاحف التي كتبها عثمان رضي الله عنه اربعة وقيل ستة
قال سبعة والله عالم (سنة) اوس من فقط المصحف الكريم ابو الاسود
الدؤلي رضي الله تعالى عنه مات بن مروان وقيل اوس من نقطه الحسن البصري

ويحيى بن يعمر وقيل نصر بن عاصم الليثي رحمهم الله كما في أوائل السيوطي وقال
العلامة في قلائد المرجان ذكر شكل المصحف ونقطه روي أن عبد الملك بن مروان
أقر به وعمله وجرد له الحجاج بواسطة وجد فيه وزاد تحزيبه وأمر وإلى العرق
الحسن بن يحيى بن يعمر بذلك والى أن ذلك ~~مكتوبا~~ في القرآن جمع فيه ما
روي من اختلاف الناس إلى أن ألف مجاهد كتابه في القرآن وقيل أول من نقط
المصحف أبو الأسود الدؤلي انتهى. وقال الإمام الحافظ ابن الجوزي في منتخب
المنتخب أول من نقط المصحف يحيى بن يعمر والله أعلم (الثالث) ذكر العلماء
في ترتيب سور القرآن العظيم خلافا هل كان توقيفا أو اجتهادا قال شيخ الإسلام
تقي الدين رضوان الله عليه بترتيب السور بالاحتماد لا بالص في قول جمهور العلماء
من الخبابة والمالكية والشافعية فيجوز قرعة هذه قبل هذه وكذا في الكتابة ولذا
تنوعت مصاحف الصحابة في كتابتها لكن لما اتفقوا على المصحف رمن عثمان
صار هذا مما سنه الخلفاء الراشدون وقد دل الحديث على أن له سنة يجب
اتباعها وأما ترتيب الآيات فتست بالاصحاح (الرابع) قال لأمام النووي
في التبيان وابن مفلح في الآداب وسيرهم أجمع المسلمون على وجوب حفظ القرآن
العظيم على الإطلاق وتربيته وصيائه وجموعه على أن من جحد حروجه أجمع عليه
أو زاد حرفا لم يقرأ به أحد وهو عالم بذلك فهو ككافر وقد اتفقت عليه
أن من استخف بالقرآن أو بالمصحف وتبى منه وجحد حروجه منه وكذب
بشيء مما صرح به فيه من حكم أو خبر أو ثبت منه ونهى عنه وهو كافر
بذلك أو شك في شيء من ذلك فهو ككافر حرج منه بين مكذوب ومصدق
التوراة أو الإنجيل أو كتب الله تعالى مرة أو كرهه أو لم يشرع به هو
كافر قال وقد أجمع المسلمون على أن القرآن ليس في جميع لأقطار مكاتب في
المصحف الذي بأيدي المسلمين مما أجمع المسلمون على أن القرآن ليس
إلى آخر قل أعوذ برب الأسماء كلامه في روضه منقول عن الإمامين عليه
وسلم وإن جميع ما فيه حق ربه من غير أن يكون له شيء من ذلك
آخر مكانه أو راد فيه حروجه يستلزم منه كراهة في جميع

وأجمع عليه أنه ليس بقرآن عامدا لكل هذا فهو كافر قال النووي قال ابو عثمان
ابن الحذا جيع من يتحمل التوحيد متفقون على ان الحمد بحرف من القرآن كفر
وقال هو وابن مفلح وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ أحد أئمة
المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس
في المصحف وعقدوا عليه الرجوع عنه والتبري منه سجلا أشهد فيه على نفسه في مجلس
الوزير ابن مقله سنة ثلاث وعشرين وثلثائة وكذا محمد بن الحسين بن مقسم ابو بكر
المقرئ النحوي أحد الأئمة استتب من قراءته بما لا يصح نقله وكان يقرأ بذلك في
المحراب ويعتمد على ما يسوغ في العربية وان لم يعرف له قارئ توفي بعد الحسين
وثلثائة والله أعلم (قاعدة) جملة عدد حروف القرآن كما في قلائد المرجان للعلامة الشيخ
مرعي قال روى عن ابن مسعود رضي الله عنه انها ثلثائة الف واربعة آلاف
وسبعمائة وأربعون وقيل ثلثائة الف وعشرون الفا ومائتان وأحد عشر الفا وقيل غير
ذلك . قال وعدد كلماته على ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه سبع وسبعون الفا
وتسعمائة وأربعة وثلاثون وقيل سعمون الفا واربعائة وست وثلاثون وقيل غير ذلك
قال وعدد نقطه مائة وخمسون الفا وأحد وثمانون وعدد آياته ستة آلاف وستائة
وسنة وستون وقيل غير ذلك وعدد جلالاته الفا وستائة وأربعة وتسعون وعدد
سوره مائة واربعة عشر ويقال نصف القرآن بالحروف حرف الفاء من قوله تعالى في
الكهف وليلطلب أو لقد جئت شيئا نكرا . ونصفه بالآيات قوله في الشعراء وهم
فيها يختصمون . ونصفه بالسور قد سمع روي كل آية منها حلالة وأطول آية فيه آية
الدين وأقصر آية ثم نظر وأطول كلمة ليستحلفهم والله سبحانه وتعالى أعلم .

وَسَيَّرَ بِعَيْرٍ الْآسُودِ التَّيِّبَ وَانْقِهَ وَالْمِقْرَعِ أَكْرَهُ نَمَّ تَدْلِيْسَ نُهْدِ

(وعير) أت استجابا (نعير) الحصاب (الاسود التيب) مفعول غير فيسن خصاب
الطيب بالخفاء والكنم منح الكاف والتاء المستددة والمشهور التخفيف كما في هاية
ابن الاثير هو بت خلط مع الوسمه و يصعب به الشعر وقيل هو الوسمه وفي الحديث
ان اناكر رضي الله عنه كان يصعب بالكم قال في النهاية وينسب ان يقال استعمال الكتم

مفردا عن الحناء فان الحناء اذا خضب به مع الكتم جاء أسود وقد مرح النبي عن
السواد قال ولعل الحديث بالحناء أو الكتم على التخيير ولكن الروايات على اختلافها
بالحناء والكتم انتهى . وفي لمة الاقناع الكتم بفتحين نبت فيه حمرة يخالط بالوسمة
ويختضب به للسواد وقد قيل هو الوسمة . وفي كتب الطب الكتم من نبات الجبال
ورقه كورق الآس ينخضب به مدقوقا وله ثمرة قدر الفلفل ويسود اذا نصح وقد
يعتصر منه دهن يستصحب به في البوادي انتهى . والحناء بالمد والتشديد شجر
معروف وهو جمع واحد حنان وقال المراء جمع الحناء حنات بالكسر يقال حنات
رأسى مهورا وحناء نخبيا ونخبية . والبرناء بضم التحتية وفتح الراء ممدودة يقال
برنا أي صبغ بالبرناء وهو الحناء وهو نبت كالسدر ببلاد ارب يمين نهلة وهو
كثير معروف ببلاد مصر وورقه تشبه بورق الآس يؤخذ في كل عام مرتين وأصله
يسمي البند كسمند كما في الروضة العناء في مسامع الحناء اسبط المرصفي وقال بعض
الاطباء الحناء نبت يزرع ولا يوجد دون ماء ويعظم حتى يقارب شجر الكبر
بجزائر السويس وما يليها ورقه كورق الريحون لكنه أعرض يسير ونوره أبيض وذ
أطلقت القاعة فالمراد زهره والحناء فورقه وليس اميد به نفع وجوده حاصل الحديث
وتبطل قوته بعد أربع سنين ولا يكون سحقة دون ثمرل فيسمى ثروقه عدد
استعماله وليس في المحصيات أكثر من ثمانية د حصى من رطل ويده تشد
حرة البول بعد عشر درج فذلك ببلاد لخرة ويخرج سدر وهو من
خصوصا بماء الكسفرة والرفث (فائدة) قل لأمم تختفي في دندني
مفلح في الآداب الكبرى وسبط بن المرصفي وكثير من الحصى من دندني
عدا ان الحناء اذا طلي به أسفل الرجلين ول خروج حصى من على الرجلين
وقال بعض الاطباء ان الحناء اذا جعل بماء انورد وسير مصغروا بعد ان يطبخ
أسفل الرجلين عند مبادي الحدر يحد من من ورد من طهره كهيئة
وانه أعلم اذا علمت هذا فاعلم ان تغييره يرب من سود مدور وهو من
مطلوب . نص عليه امام الأئمة ومح دعي دندني دندني
رضوان الله عليه قبل له ما نستحي بحسب قول من

عليه وسلم وأني لا أرى الشيخ المحضوب فأفرح به (وفي الصحيحين) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفهم قال في الآداب الكبرى ويستحب بقاء وكنتم لفعل النبي صلى الله عليه وسلم رواه الامام أحمد وابن ماجه واسناده ثقات ولفعل أبي بكر رضي الله عنه متفق عليه ولا بأس بالورس والزعفران قاله القاضي وجزم به الاقناع وغيره وفي التلخيص والشرح وقدم بعض الاصحاب أن خضابه بغير السواد سنة وقال نص عليه وهو ظاهر اطلاق الناظم رحمه الله لما روى أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبس النعال السبتية ويصفر لحيته بالورس والزعفران وكان ابن عمر رضي الله عنهما يفعل ذلك قال ابن مفلح حديث حسن ورواه النسائي وقال أبو مالك الاشجعي عن أبيه كان خضابنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالورس والزعفران رواه الامام أحمد وأما بالسواد فمكروه نص عليه قال في الآداب الكبرى قيل له تكراه السواد قال أي والله لقول النبي صلى الله عليه وسلم عن والد أبي بكر رضي الله عنهما وجنبوه السواد رواه مسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كهواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد قال في الآداب اسناد جيد وكذا قال الحافظ المنذري إشارة (وأخرج) الطبراني وابن أبي عاصم من حديث أبي الدرداء رفعه من خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة سده ابن والله أعلم قال في الآداب الكبرى والكراهة في كلام الامام أحمد للتحريم أوللتنزيه على وجهين . وقال في الفروع ويكره بالسواد اتفاقا نص عليه وفي المستوعب والملخص والعنية في غير حرب ولا يحرم وظاهر كلام أبي المعالي يحرم وهو متجه قال في الاقناع وغيره فإن حصل به تدليس في بيع أو تكاح حرم قال في الفروع وللتأقية خلاف واستحب في الفروع بالسواد في الحرب وإن ماورد من ذمه والنهي عنه في بيع أو تكاح كذا في الفروع في المستوعب أنه لا يكره يعني الخضاب

ومكيدة للعدو . قال في الآداب وهذا خبر لا يصح . وفي الأحكام السلطانية ان
المحتسب يمنع من يخضب بالسواد في الجهاد وغيره . قال في الآداب وعند
الشافعية يستحب خضاب الشيب للرجل والمرأة بصفرة او حمرة ويحرم بالسواد على الاصح
عندهم . وقال بعض السلف والخلف ترك الخضاب افضل مع انه كان ابن عمر
وابو هريرة وآخرون يخضبون بالصفرة وروي عن علي وخضب جماعة منهم بالخناء
والكتم وبعضهم بالزعفران وبعضهم بالسواد وروى عن عثمان والحسن والحسين
ابني علي وعقبة بن عامر رضي الله عنهم اجمعين وكذا ابن مسيرين وابي بردة
وآخرون يقال صبغ يصبغ بضم الباء وفتحها كان عقبة بن عامر يخضب بالسواد
ويتمثل نسود أعلاها وتأبي أصولها ولا خير في أعلى اذا فسد الاصل
وكان سيدنا الحسن بن علي رضوان الله عليهما يخضب بالسواد ويتمثل
نسود أعلاها وتأبي أصولها فيا ليت ما يسود منها هو الاصل
وقال آخر يا أيها الرجل المسود شبيه كيا يعد به من الشين
اقصر فلو سودت كل حمامة يضاد ما عدت من الغرمان
وما أحسن قول الامام أبي محمد جعفر السراج الحنبلي صاحب كتاب مصارع
العشاق

ومدع شرخ شباب وقد عمه الشيب على وفرة
يخضب بالوسمة عشونه يكفيه أن يكذب في لحيته

وقال في القاموس العشرون اللحية أو ما فضل منه بعد العارضين ونبت على الذقن
ونحته سفلا أو هو طولها وشعرات طوال تحت حنك البعير انتهى (وفي الصحيحين)
عن عبيد بن جريج قال لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما رأيتك تبس بعد
السبتية ورأيتك تصبغ بالصفرة فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبس
النعال التي فيها شعر ويتوضأ فيها فأنا أحب أن ألبس وما الصفرة وني رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ بها فأنأحب أن ألبس وفي صحيح مسلم
عن جابر رضي الله عنه قال أتني بأبي قحافة عام النبي صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غيروا هذا شيء وحسنوا

الامام أحمد وابن حبان عن أنس رضي الله عنه قال جاء أبو بكر بأبيه أبي قحافة
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بحمله حتى وضعه بين يديه فقال
 يعني النبي صلى الله عليه وسلم لو أقررت الشيخ في بيته لا تيناه تكربة لا بي بكر
 فاسلم ورأسه ولحيته كالنخامة فقال غيروها وجنبوه السواد قال قتادة هو أول
 مخضوب في الاسلام . (وأخرج) البيهقي بسند جيد قوي عن وهب قال أخبرني
 ابن جريج عن ابن الزبير عن جابر رضي الله عنها ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 اخذ بيد أبي قحافة فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقف به على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال غيروها ولا تقر بوه سوادا (وأخرج) الامام أحمد
 والطبراني برجال ثقات ومحمد بن عمر والبيهقي عن أسماء بنت أبي بكر الصديق
 رضي الله عنها قالت لما كان عام الفتح وذكرت الحديث الى أن قالت فلما دخل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد خرج أبو بكر بأبيه رضي الله عنهما يقوده
 وكان رأس أبي قحافة ثغامة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت
 الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتية فيه فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله
 هو أحق أن يمشي اليك من أن تمشي أنت اليه فأجلسه بين يدي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال أسلم لتسلم
 فاسلم الحديث قال في السيرة الشامية كغيره الثغامة بتاء مثلية مفتوحة فحين معجزة
 شجرة اذا يبست ابيضت اغصانها يتسبه بها الشيب (نادرة) قال ابن الجوزي
 في منتخب المنتخب ان قال قائل هل تعرفون اربعة رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نسقا فالجواب ابو قحافة وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن وابنه محمد ويكنى أبا عتيق
 لا يعرف سواهم انتهى ومراده من الرجال والافيد الله بن الزبير وأمه أسماء وأبوهما
 الصديق وأبوه أبو قحافة واسمه عثمان قلت وأعل المراد من اتفق الناس عليهم
 والا قد روي ان اسماء بن زيد كان له ابن قال بعض أهل العلم لم أعرف اسمه
 وأعل اسمه محمد وأبوه اسماء وأنور زيد بن حارثة وأبوه حارثة على القول
 باسلامه فهذه النادرة ينبغي ان تنص لما فلا يوجد في الصحابة بعد من ذكرنا بهذه
 المثابة أحد والله أعلم . (تسمية) ذكر الامام الحافظ زين الدين بن رجب في

مطلب في الاربعة الذين رأوا النبي صلى الله عليه وسلم نسقا

طبقات الأصحاب رضي الله عنهم أنه ذكر غير واحد من الأمام الحفاظ أبا
الفرج بن الجوزي شرب حب البلاء فسقطت لحيته فكانت قصيرة جدا
وكان يخضبها بالسواد إلى أن مات وصنف في جواز الخضاب بالسواد مجلدا قلت
وغاية الخضاب بالسواد على المذهب المعتمد الكرخة وهي نزول بأدنى حاجة مع
أن له رضي الله عنه بسيدنا عثمان والحسين وغيرهم من الصحابة الكرام أسوة
رضوان الله عليهم أجمعين . وابن الجوزي كان على آتم غاية من سعة الاطلاع
على المنقول . والعلم بالفروع والاصول . وجودة الخاطر وادراك المعقول . قال
ابن رجب في الطبقات كان ابن الجوزي لطيف الصوت حلوا الشائل رخيخ النغمة
موزون الحركات والنغمات لذيذ المفاكهة يحضر مجلسه مائة ألف أو يزيدون
لا يضيع من زمانه شيئا يكتب في اليوم أربع كواريس يرتفع له كل سنة من
كتابته ما بين خمسين مجلدا إلى ستين وله في كل علم مشاركة لكنه كان في
التفسير من الاعيان وفي الحديث من الحفاظ وفي التواريخ من التوسمين ومناقبه
وما أثره رضي الله عنه أكثر من أن يحيط بها مثل كتابي هذا وهو أجل وأعظم
وأكبر من أن ينبه عليه وعلى فضائله مثلي فإنه نادرة الزمان . وإنسان سواد عين
الانسان . ومن اطلع على مصنعاته أو بعضها . علم بعد غوره في الاطلاع على السنة
وتقلها . والله تعالى أعلم وقول الناظم رحمه الله تعالى (وأبته) أي اتسبب بشارة لي أن
تف الشيب مكروه قال في الفروع ويكره تف الشيب اتفاقا ويتوجه حمل بحرم
للنهي لكنه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا رواه الحسة
وحسنه الترمذي انتهى وقطع في الاقتناع وانتهى بالكرهه فقط وانفط حديث
عمرو بن شعيب الذي أشار اليه صاحب الآداب قل قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تنتفوا الشيب فإنه ما من مسلم يتسبب شيبه في الاسلام لا كانت
نورا يوم القيامة وفي رواية كتب لله بها حسنة وحط عنه خطيئة ره . نور ود
والترمذي وقال حديث حسن واهظه . تسبب شيبه عليه وسلم . تسبب
الشيب وقال نه نور المسلم رواه . تسبب شيبه عليه وسلم . تسبب
الكبر والايوسط من رواية ابن أبي عمير . تسبب شيبه عليه وسلم . تسبب

الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة فقال له رجل عند ذلك فان رجالا ينتفون الشيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء فلينشف نوره (وأخرج) النسائي والترمذي وقال حسن صحيح عن عمر بن عيسى رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة وابن حبان في صحيحه عن الامام عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة في سبيل الله كانت له نورا يوم القيامة (وأخرج) مسلم عن أنس رضي الله عنه قال كان يكره أن ينتف الرجل الشعرة البيضاء من رأسه ولحيته وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة مرفوعا لا تنتفوا الشيب فانه نور يوم القيامة من شاب شيبة كتب الله له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة وأما حديث أنس مرفوعا عند الديلي أيضا مسلم تنف شعرة بيضاء متعمدا صارت رجحا يوم القيامة يطمن به فغير ثابت . وما أحسن قول يحيى بن منصور الكاتب في تنف الشيب

أمد كفى الى البيضاء أقلمها من لحيتي فتغديها بسوداء
هذي يدي وهي منى لا تطاوعني على مرادى فإظني بأعدائي

(فواتد الاولى) أول من شاب ابراهيم خليل رب العالمين عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فقال يارب ما هذا قتال تعالي هذا وقارك فقال ابراهيم عليه السلام رب زدني وقارا فما برح حتي ابيضت لحيته التريفة . وعن علي رضي الله عنه قال كان الرجل يبلغ الهرم ولم يشب وكان في القوم والد وولد فلا يعرف الا من من الاب فقال ابراهيم عليه السلام يارب اجعل لي شيئا أعرف به فأصبح رأسه ولحيته أبيضين أزهرين أنورين . وقال القرطبي في تذكرته ما نصه وفي الاسرائيليات ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما رجع من تعريب ولده الي ربه عز وجل رأت سارة في لحية شعرة بيضاء . وكان عليه الصلاة والسلام أول من شاب فأكرتها وأرتها اما وحمل بآملها فمعت وكرمها مسرة وطالبته بارأها فأبى واتاه ملك فقال

مطلب في أول من شاب واختر

السلام عليك يا ابراهيم وكان اسمه ابرم فزاده في اسمه هاء والهاء في السريانية
للتفخيم والتعظيم ففرح بذلك فقال اشكر الهي واله كل شيء فقال له الملك ان
الله قد صيرك معظما في اهل السموات واهل الأرض وقد وسلك بسمة الوقار في
اسمك وفي خلقك أما اسمك فلائك تدعى في اهل السماء واهل الارض ابراهيم
وأما خلقك فقد أنزل الله نورا ووقارا على شعرك فأخبر سارة بما قال له الملك وقال
هذا الذي كرهته نور ووقار قالت فأني كارهة له قال لكني احبه اللهم زدني
وقارا ونورا فأصبح وقد ابيضت لحيتة كلها وروى الحافظ ابن عساكر بسنده عن
القاسم بن أمية قال بينما ابراهيم عليه السلام ذات يوم يصلي صلاة الصبح اذ
نظر الى كف خارجة من السماء بين اصبعين من اصابعها شعرة بيضاء فلم يزل
تدنو حتى دنت من رأس ابراهيم عليه الصلاة والسلام فألقت الشعرة البيضاء في
رأسه ثم قالت أتعلم وقارا وفي رواية أتعلم خدك فأشعل رأسه منها شيئا فأوحى
الله الى ابراهيم عليه السلام ان يتطهر فتوضأ ثم أوحى اليه ان يتطهر فغسل ثم
أوحى اليه ان يتطهر فاختن فكان ابراهيم عليه السلام اول من تاب واختن
وقد مضت سنة النساء وعادتهن على كراهية السب وهذا شاهد في الميثاق وقد
اكثر السعراء من ذكر ذلك في الجاهلية والاسلام قال علقمة بن عبدة المحل الجاهلي
من قصيدة له طويلة من الطويل مطلعها

طعها بك قلب في الحسان طروب بعيد لشرب عصر حن مسيب
الى ان يقول فيها

قلت نسألوني بالنساء وبني حبر دواء السوء صيب
اذا تاب رأس المرء او قل ماله فليس به في ودهن صيب
يردن تراء المال حيث علمه وترخ شرب عندهن عجب

﴿ وقال محمد بن عيسى نحروني في ذات ﴾

قالت احبك قالت كاددة عري ر م ر يس يس

لو قلت لي اشراك قلت مع اسبب يس يس

﴿ وقد تلطف من قال واهد سحابة ودهن ... ﴾

وخود دعني الى وصلها وعصر الشبية مني ذهب
 قلت مشبي لا ينطلي فقالت بلى ينطلي بالذهب
 وقال يزيد بن الحكم بن أبي العاص البصري وأنشد لها الحجاج بن يوسف
 الثقفي الخيث

فما منك الشباب ولست منه اذا سألتك لحيتك الخضابا
 وما يرجو الكبير من الفواني اذا ذهبت شببته وشابا
 فقال له الحجاج الخيث فضحتنا عند النساء وقالوا

وخبرها ابوها ين شيخ كثير المال أو حدث صغير
 فقالت ان عزمت فكل شيء احب الي من وجه الكبير
 وقال غيره

ولما رأت شيب رأسي بدا فقالت عسى غير هذا عسى
 فقلت البياض لباس السرور واما السواد لباس الأسى
 فقالت صحيح ولكنه قليل النفاق بسوق النساء
 وقال آخر

لكاب عقود اسود اللون حالك على صدر سوداء الذوائب كاعب
 احب اليها من معانقة الذبي له لحيه بيضاء بين الترائب

(الثانية) قال الشيخ علي دده في اوائله أول من خضب بالحناء والكمم ابراهيم
 الخليل عليه الصلاة والسلام وفي اوائله كالسيوطي أول من خضب بالسواد فرعون
 وأول من خضب بالسواد في الاسلام المغيرة بن شعبه رضي الله عنه خرج على
 الناس وكان عهدهم انه أبيض الشعر فمجب الناس منه قال السيوطي وأول
 من خضب بالوسمة بمكة عبدالمطلب قبل له لما نزل اليمن هل لك ان تغير هذا البياض
 فتعود شابا فخضب فدخل مكة كأن شعره حلك غراب فقال له بعض النساء يا شبية
 الحمد لو دام لك هذا لكان حسنا فأنشد عبدالمطلب

فلو دام لي هذا السواد حمدته فكان بديلا من شباب قد انصرم
 تمتعت منه والحياة قصيرة ولا بد من موت تبكيه او هرم

وماذا الذي يجري على المرء حفظه ونعمته دوما اذا عرشه انهدم
ومن شعر الخليفة المستنجد يوسف بن محمد العباسي على ما نقله صلاح الدين
الصفدي في الوافي بالوفيات قوله

عيرثني بالشيب وهو وقار ايها عبرت بما هو عار
ان تكن شابت الذوائب مني قال ليالي تنيرها الاقار
قلت وقد نسب الايات في الكتاب المذكور ليعبي بن نصر السعدي البغدادي
في ترجمته وذكر له قبلها قوله

لو كنت ذا مال وذا ثروة والشيب ما كن ولا قيل كاد
لجاملت جل ببعادها وساعدت بالوصل منها سعاد
(ويعجني من شعر الخليفة المستنجد رحمه الله تعالى قوله)
اذا مرضنا نؤينا كل صالحة وان شفينا فمنا الزيف وازال
نرضى الاله اذا خفنا ونعصيه اذا أمنا فما يزكو لنا عمل

ومن شعره في الشمة

وصفراء مثلي في القياس ودمعها سجام على الخدين مثل دموعي
تذوب كما في الحب ذبت صباة وتحوي حتاها ما حوته ضلوعي

وهذا الخليفة هو الذي كان الامام ابن هبيرة وزيره ووزير والده من قبله مقتني
رحمهم الله تعالى (الثالثة) ذكر جماعة من علماء التفسير منهم قرطبي وغيره من
النذير في قول الله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجوه النذير قيل
هو الشيب والى هذا أشرت في قصيدة لي

فوالسني ذهب الشباب وحل بي نذير أمني نبي سوف ذهب
ولي في أخرى

اليك أشكو رسول الله من وجلي نبي تباني سدي واحدة طيحي
نأى الشباب وجاء الشيب يتندرنني نبي رحمتي لتقبر وخمعي
واخجلست من مقام لست أنكره نبي يد لي على زوس
ياسيدي يا رسول الله خذ يدي نبي ثبت زعمه من محسن

وقال الامام أبو محمد رزق الله التميمي رحمه الله ورضي عنه توفي سنة ٤٨٨ كما ذكره ابن رجب

وما شئنا أن الشيب من أجل لونه	ولكنه حاد الى الين مسرع .
إذا ما بدت منه الطليعة آذنت	بأن المنايا خلفها تتطلع
فان قصص المقرض صاحت بأختها	فتظهر ثلثوها ثلاث واربع
وان خضبت حال الحضاب لأنه	يغالب صغ الله والله أصنع
فيضحي كرىش الديك فيه تلمع	وافظع ما يكساه ثوب ملمع
إذا ما بلغت الاربعين فقل لمن	يودك فيما تشبهه ويسرع
هلموا لتبكي قبل فرقة بيننا	فما بعدها عيش للذيد وجمع
وخلي التصابي والخلاعة والهوى	وأمر طريق الحق فالحق أنفع
وخذ جنة تنحي وزادا من التقى	وصحبة مأمون فقصداك مغز
واعلم ان العرب ما بكت على شيء ما بكت على التباب . وما أحسن قول من قال	
تثيان لو نكت الدموع عليهما	عيناى حتى يؤذنا بذهاب
لم يبلغا المعتار من حقيهما	فقد التباب وفرقة الاحباب
ومن البكاء على التباب قول أبي المصن	الأسدى وهو أبكى بيت قيل فيه
تأمل رجعة الدنيا سفاها	وقد صار التباب الى الذهاب
فايت الباكاب بكل أرض	جمن لنا فمنحن على التباب

وقال المرطبي المرتضى

ضحك المتيب برأسه	فبكي بأعين كأسه
رحل نخسوه الرما	ن بؤسه وبأسه
فحرى على غلواته	طلق الجموح بأسه

ومن كلام دعل في التيب

أبى التباب وأية ملكا	لا أين يطالب ضل بل هلكا
لا تمحى . سلم من رحل	صحت المسيب برأسه فبكي
ي سلم ما بالسيف منتصب	لا سوة يبقى ولا ملكا

قصر الفواية عن هوى قر * وجد السبيل إليه مغتركا
وقال بعضهم وقد أحسن

إذا كان البياض لباس حزن * بأندلس فذاك من الصواب
ألم ترني لبست ثياب شيب * لاني قد حزنت على الشباب

(الرابعة) كان الشيب الذي في شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل من
عشرين شعرة كما ثبت ذلك في عدة أخبار مع أن الذين كانوا أصغر منه سناً
كالصديق قد شابوا قالوا والحكمة في ذلك لطف الباري جل شأنه ، نسائه صلى الله
عليه وسلم ورضي عنهن لأن من عادة النساء أن تغفر طباعهن من الشيب ومن نفر
طبعه من الرسول خشي عليه فلفظ الله بهن فلم يشب شيئاً فوافقه النساء مع أن
الشيب في حد ذاته غير منفر ولكن جلت حكمة الباري ، وفي بعض الآثار أن
الله يستحي أن يعذب ذا شيبه في الاسلام ثم بكى الرسول عليه الصلاة والسلام
قليل له ما يبكيك يا رسول الله قال أسكى ممن يستحي الله منه وهو لا يستحي من
الله ، ورواه البيهقي من حديث أس مرفوعاً لفظ يقول الله اني لا استحي من عبي
وأمتي يتيبان في الاسلام ثم أعذبهما الحديث ، وذكره الامام الحافظ بن الجوزي
في الموضوعات وتعقب ورواه الامام أحمد في الزهد وله شاهد من حديث سعد بن
أخرجه ابن أبي الدنيا وذكره الديلمي عن حار رضى الله عنه ما سدد روى عن
لم يرعو عند الشيب ويستحي من العيب ولم يحسن الله في العيب عيباً فيه
حاجة فلا ينبغي للعاقل أن يكره الشيب لأنه يزله عن سوء ووقوعه في ذلك
ولا تغتر بنفسقة السمار والله في ذلك من لانتهاز ملقون عيب من عيبه
كما في الوافي بالوفيات

قالوا بياض الشيب نور - طلع - نكسو - حود - - وصبر -
حتى سرت وخطاته في مفرج - موددت - - -
وعدلت أستبقى الشباب تعالا - - -
لو ان لحية من يتيب صحبة - - -

مطلع في عدد ما تشار من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ وقول شهاب الدين التامري في ذلك ﴾ .

لا تعجلن فوالذي جعل الدجى من ليل طرقي البهيم ضياء
لو أنها يوم المعاد صحتني ما سر قلبي صكونها يضاء
ولكن اعتمد على قول صاحب الرسالة مصباح الهدى وماحي الضلالة كما رواه
البخاري في تاريخه والبيهقي في شعب الايمان ان من اجلال الله اكرام ذي الشبهة
المسلم وحامل القرآن . وقد ذكره الحافظ ابن الجوزي في الموضوعات وتعقبه
الجلال السيوطي والحافظ ابن حجر وغيرهما وهو عند أبي داود باسناد حسن والله أعلم
وما أحسن قول الخليفة العباسي عبد الله بن المعتز وهو أول من اخترع علم البديع
حيث يقول في ثابته

وكت امرأني التصابي الذي يرى وقد بلغت سنى النهى فتناهيت
وقلت أيا نفسي وهل بعد شدة نذير فما عذري اذا ما تماديت
وقد أبصرت عبي المنية تنضي سيوف مشبي فوق رأسي فانهيت
فخلت شيطان التصابي لاهله وأدبرت عن شأن الغوي ووليت
وقالوا مشيب الرأس يحدو الي الردى قلت أراني قد قربت ودانيت
تبدل قلبي ما تبدل مفرقي باض النقا فقد نزلت وأثقت
وقال الامام الحافظ ابن الجوزي في جزمه قد رأيت المشيب نوراً تبدى
قد رأيت المشيب نوراً تبدى نور الطرق ثم ما ان تعدى
ان يوب السباب عارية هذ دي شفاء المعير حق استردا
جاني ناصح أناي نذير ياض أراني الامر جدا
دع حديث الصبا ورامة والغو ر ونجد يا سعد واهجر سعدا
ثم خلى حديث ليلى ونعم وسعاد ودع فديتك دعدا
وتزود راد الشتاء فقد فا ت ربيع ضيعت فيه الورد
قف على الباب ساؤلا عفو مولا لك فما ان يراك يرحم عبدا
(ولى من فصبدة)

أفق اقلب مر خر العبادي قد آد الرحيل وأت صابي

مطلع في أول من اخترع علم البديع

وباد العمر في حب القواني وريبات البراقع والنقاب

فمن سن الصبا في اللهو حتى بدا واذا فرتي هذا التفاني

وأخبار الشيب أكثر من أن تذكر وأشهر من أن تشهر وفيما ذكرنا كفاية لمن أدركته المنايا (وللقزع) وهو كما في الاقناع والمنتهى خلق بعض الرأس وترك بعضه (أكره) كراهة تنزيه لما روى أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا أنه عن القزع وقال أحلفه كله أودعه كله حديث صحيح قال في القاموس القزع أن تحلق رأس الصبي وتترك مواضع منه منفردة غير مخلوقة تشبها بقزع السحاب ومثله في النهاية وعلم منه عدم كراهة خلق كل الرأس وهو المعتمد وثم رواية يكره خلقه لكن الذي استقر عليه المذهب عدم الكراهة قال في الشرح لكن تركه أفضل قال ابن عبد البر أجمع العلماء في جميع الامصار على إباحة الخلق . قل في الآداب الكبرى وأما أخذه بالمقراض واستيصاله فلا يكره رواية واحدة نعم يكره خلق القفا منفردا لغير حاجة نحو حجارة قال في رواية لمروزي هو من فصل المجوس ومن تشبه يقوم فهو منهم قال في الآداب وهذا يعني كلام الامام يقتضي التحريم لكن جزم في الاقناع والمنتهى وغيره بالكراهة فقط (ثم) أكره أيضا (تدليس) أي كان عيب (مهد) جمع زاهد من مهد انتهى كنع ونصر همودا كعب والمرأة كعب ثديها كنهت فهي منهذ ومنهذ ومنهذ وطهر بطنه رحمه الله أن تدليس المرأة بنحو وشم ووشرو وصل مكروه والمذهب الحرمة قال في الاقناع والمنتهى وغيرهما يحرم نص ووشرو وشم ووصل شعر شعر ولو بشعر بهيمة أو أذن روج ولا تصح الصلاة ان كان تحت ولا رأس به يحتاج اليه لتد الشعر كالفردل وإباح الامام ابن الحوري لبعض وحده وجه انتهى على التدليس أو أنه شعار العاجرات (تقدأخرج) البخاري ومسلم وعمره عن النبي رضي الله عنها ان امرأة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله ان ابنتي أصابتها الحصبة فتمرق شعره وفي روجه فأنسل فيه فتم من تد الواصلة والموصولة . وفي رواية لم قال النبي صلى الله عليه وسلم الواصلة والموصولة (وأخرجه) غيره عن عمر رضي الله عنه .

صلى الله عليه وسلم لعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة (وفي الصحيحين) وأبي داود والترمذي وغيرهم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال لعن الله الواشيات والمستوشيات والمتنصصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فقالت له امرأة في ذلك فقال وما لي لا ألين من لعنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله . قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا . (وأخرج) أبو داود وغيره عن ابن عباس رضي الله عنها قال لعنت الواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنصصة والواشمة والمستوشمة من غير داء . فالمتفلجة هي التي تفلج أسنانها باليرد ونحوه للتحسين . والواصلة التي تصل الشعر بشعر نساء أودواب . والمستوصلة المعمول بها ذلك والنامصة التي تنقش الحاجب حتى ترقه كذا قال أبو داود . وقال الخطابي وغيره وصرح به قهواؤنا هو تنف الشعر من الوجه . والمتنصصة المعمول بها ذلك . والواشمة التي تفرز اليد أو الوجه ونحوها بالابر ثم يحشى ذلك المكان بكحل . قال بعضهم أو مداد . والمستوشمة المعمول بها ذلك . (وأخرج) البخاري ومسلم وغيرهما عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع معاوية رضي الله عنه عام حج على المنبر وتناول قصة من شعر كانت في يد حرسى فقال يا أهل المدينة أين علماؤكم سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل هذا ويقول انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذوا نساؤهم . وفي رواية لها عن ابن المسيب قال قدم معاوية المدينة فخطبنا وأخرج كبة من شعر فقال ما كنت أرى أن أحداً يفعله الا اليهود وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه فسماه الزور . وفي أخرى لها أن معاوية قال ذات يوم انكم قد أحدثتم زمي سوء . وأن نبي الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الزور قال قتادة يعني ما يكثر به النساء أشعارهن من الخرق قال وجاء رجل بمصا على رأسها خرقة فقال معاوية ألا هذا الزور . وفي كتاب أدب النساء الامام الحافظ ابن الجوزي عن عائشة رضي الله عنها قالت يا معشر النساء اياكن وقشر الوجه قال فسألها امرأة عن الخضاب قالت لا بأس بالخضاب وقالت رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن العاتمة والخالقة والخابرة والقاشرة . وعنهما رضي الله عنها قالت كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يلين القاشرة والمقشورة والواشمة والمسترشمة والواصلة
والمستوصلة فالقاشرة هي التي تقشر وجهها بالدواء ليصفو لونها . والصالقة هي التي
ترفع صوتها بالصراخ عند المصائب . والحالقة هي التي تحلق شعرها عند النوائب .
والخارقة التي تخرق ثوبها عند المصيبة . قال ابن الجوزي قدس الله روحه فظاهر
هذه الأحاديث تحريم هذه الأشياء التي قد نهى عنها على كل حال وقد أخذ
باطلاق ذلك ابن مسعود على ما روينا وبمحتمل أن يحمل ذلك على أحد ثلاثة أشياء .
أما أن يكون ذلك قد كان شعار الفاجرات فيكن المقصودات به أو أن يكون مفعولاً
للتدليس على الرجل فهذا لا يجوز أو أن يكون يتضمن تغيير خلقة الله تعالى كالوشم
الذي يؤذي اليد ويؤلمها ولا يكاد يستحسن وربما أثر القشر في الجلد تحسناً في العجل
ثم تأذى به الجلد فيما بعده وأما الأدوية التي تزيل الكاف وتحسن الوجه للزوج
فلا أرى بها بأساً وكذلك أخذ الشعر من الوجه للتحسين للزوج ويكون حديث
النامصة محمولاً على أحد الوجهين الأولين . وقال قال شيخنا عبد الوهاب بن المبارك
الانطاكي إذا أخذت المرأة من وجهها لأجل زوجها بعد رؤيته أياها فلا بأس وإنما يذم
إذا فعلته قبل أن يراها لأن فيه تدليلاً ثم ذكر عن أم حليمة قالت شهدت امرأة
سألت عائشة رضي الله عنها ما تقولين في قشر الوجه قالت إن كان نبياً ولمت وهو بها
فلا يحمل لها ولا أمرها ولا أمهاها وإن كان نبياً حدث فلا بأس نعمدني ديباجة كدها
فتحبها من وجهها لا أمرها ولا أمهاها وقال قال مسلم وحدثني بحسنة بن سبيبة قالت
حدثتني أم نصره قالت قالت عائشة رضي الله عنها لو كان في وجهي شيء
لأخرجته ولو بشفرة قال وعن بكرة بنت عقبة أنها دخلت على عائشة رضي الله عنها
فسألتها عن الحناء فقالت شجرة طيبة وهذه طهور وسألتها عن الخذف فقالت إن
كان لك زوج فاستطعت أن تتزجي مقلتيك فصنعه حسن ثم ففني انتهى
قال في الآداب الكبرى ولا بأس بقراول ونحوه رد مصعب بن بكره بنفسه
وعنه هي كالوصل بالشعر قبل الإدمان تحصل المرأة تزيينها بغيره لا بأس به
والمتنهي عدم منع وصل شعر بغير شعر وصريحه في صحيحه لا بأس به
بل فيه مصلحة من تحسين المرأة لزوج من غير مضره كبره لا بأس به . انتهى

اليه وظاهر الاخبار المداراة المنع . قال الامام ابن الجوزي طيب الله ثراه قال أبو
عبيد رحمه الله تعالى وقد رخصت الفقهاء في القرامل وكل شيء وصل الشعر به مالم
يكن الوصل شعرا والله اعلم

وَأَعْتَادَ اللَّحَى نَذْبٌ وَقِيلَ خُذْنِ لِمَا يَلِي الْحَلْقَ مَعَ مَا رَادَ عَنْ قَبْضَةِ الْيَدِ

(واعفاء) أي ترك (الحا) بالقصر جمع لحية بالكسر شعر الحدين والذقن ولا
يأخذ منها شيئاً (نذب) أي مدبوب قال الامام ابن الجوزي مالم يستهجن طولها (وقيل
خذن) فعل امر مؤكد بنون التوكيد الحفيفة (لما) أي للشعر الذي (يلي الحلق)
من الموالاة أي يدنو ويقرب منه وهو الحلقوم قال في النهاية والميم في الحلقوم أصلية
يقال حلقمه إذا قطع حلقومه أي حلقه كما في القاموس فالمذهب المعتمد كما في
الاقناع وغيره أنه لا يكره أخذه ما تحت حلقه (مع ما) أي شعر (زاد عن) قدر
(قبضة اليد) المعروفة وهذا الذي حكاه قيل هو المذهب المعتمد قال في الاقناع
وشرح المنتهى وغيرهما لا يكره أخذه ما راد على القبضة من لحية ولا أخذه ما تحت
حلقه وأخذ الامام أحمد رضي الله عنه من حاجبيه وعارضيه نقله ابن هاني وقال
في الفروع ولا يكره أخذه ما راد على القبضة ونصه لا بأس بأخذه وتحت حلقه
لفعل ابن عمر رضي الله عنهما لكن إنما فعله إذ حج أو اعتمر رواه البخاري . وفي
المستوعب وتركه أولى وقيل يكره والمعتمد في المذهب حرمة حلق اللحية . قال
في الاقناع ويحرم حلقها وكذا في شرح المنتهى وغيرهما قال في الفروع ويحرم
حلقها ذكره شيخنا انتهى . وذكره في الانصاف ولم يحك فيه خلافاً (وفي
الصحيحين) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالفوا المشركين وفروا باللحي وأحرموا التوارب راد البخاري وكان ابن عمر إذا حج
أو اعتمر قبض على لحية ما فصل أخذه

وَيُسْرَعُ إِلَى سَكَاتِ السَّكَاةِ وَعِطَا الْإِبَا وَإِيحَافُ أَنْوَافٍ وَطَفْءُ النُّوْقَدِ

(ويُسْرَعُ) أي يستعج ورسن ويدب سرعاً (إيكاء) مصدر أكاكع استوتق

الكاء وايكاء والوكاء ككساء رباط (السقا) ككسا ايضا جلد السخلة اذا أجذع يكون
لها والبن جمعه أسقية وأسقيات واساق كما في القاموس يقال وكأ السقا والقربة
واوكاها واوكأ عليها والمراد كل ما شد رأسه من وعاء من نحو قربة (و) يشرع
لك ايضا ايها المنشوع الذي لا آداب الشريعة واقتفاء آثارها منشوف ومتطلع
(غطا) أسية تغطية (الانا) وهو الوعاء وجمعه آسية وجمع الآنية اراني . لما
روى ابو داود من حديث ابي هريرة رضي الله عنه امرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان نغطي الاناء ونوكي السقاء وفي الصحيحين عن ابي حميد الساعدي قال
أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقدر من لبن من النقيع ليس محمرا فقال لا خمرته
ولو تعرض عليه عودا راد مسلم قال ابو حميد انما امرنا بالاسقية ان وكأ ليلا
وبالابواب ان تغلق ليلا والصحابي أعلم قال في منارق الانوار قوله بقدر لبن
من النقيع قال وحى النقيع على عشرين فرسحا من المدينة ومساحته مثل في بريد
وفيه شجر ويستحم حتى يغيب فيه الراكب قال واحنا لرواة في ضطه فمنهم من
قيده بالنون منهم النسي وابو ذر والقاسمي قل وكذلك قيده في مسم عن ابي
وغیره وكذلك لابن ما هان وكذلك ذكره الهروي والخطابي قال الخطابي وقد
صحفه بمض اصحاب الحديث بالاء قال واعا الذي هو مدون هل نسبة
ووقع في كتاب الأصيلي بالاء مع البون وهو نصيف ونما هو البون والفاء
وقال البكري ابو عبيد هو بالاء مثل تقع العرقه من أهل المدينة بنور وهو
البقيع الذي جاء النبي صلى الله عليه وسلم بم عمر وهو لم يصف به في حديث
عرس البقيع وفي نهاية ابن الاثير وفيه ارسر حتى عرس شمع وهو مودع
جاء لهم النبي او خيل المجاهدين ولا يروونه غيره وهو مودع قريب من نسبة
كان يستقع فيه الماء اي يجمع وفي الصحيحين عن حماد بن عمار عن النبي صلى
الله عليه وسلم اوك سقاك وذكر اسم الله وحمر السقا ذكره في الحديث
واذ كر اسم الله ولو ان تعرض عليه عودا وفي الحديث وحمر السقا وحمر السقا
هام واحسبه قال ولو مودع في الآداب عودا وحمر السقا وحمر السقا
عدم ما جهر به لرواية مسلم والفاء في الحديث وحمر السقا وحمر السقا

وفي رواية في الصحيحين ولو انت تعرض عليه شياً وفي رواية فيهما بزيادة فان
الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً وفي رواية عند الطبراني فان الشيطان لا يفتح باباً
بجافاً ولا يكشف غطاءً ولا يحل وكاء وحكمة وضع العود اما ليعتاد تخميره ولا ينساه
واما رد ديب أو بمروره يعني الديب على العود (و) يشرع أيضاً (ايحاف)
أي اغلاق (ابواب) جمع باب وهو الفرجة المتوصل منها الى الدخول والخروج
قال في الاقناع واغلاق الباب أسى يسن وعبرة بعضهم ويرخي الستر قال
شيخ مشايخنا البلباني في آدابه كغيره من علمائنا وغيرهم يسن لمن أراد ان ينام
ان يوكى سقاءه ويطلق سراحه ويغلق بابه وكذا في الاقناع يسن تخمير الاثناء ولو ان
يعرض عليه عوداً وايكاء السقاء اذا أمسى واغلاق الباب فقيده بالمساء ويأتي الكلام
عليه قريباً (و) يشرع (طفء) أي اطفاء (الموقد) بتشديد القاف يعني النار قال
في القاموس الموقد محرقة النار واقادها كالوقد والوقود والقدة والوقدان والتوقد
والاستيقاد والفعل وقد كوعد والوقود كصبور الخطب وكلامه رحمه الله يشمل
المصباح وغيره لما في الصحيحين عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال احترق
بيت على أهله في المدينة من الليل فلما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان هذه النار عدو لكم فاذا نمت قطفوها عنكم . وفي سنن أبي داود عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال جاءت قارة فأخذت نجر القتيلة فجاءت بها فألقتهما بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجرة التي كان قاعدا عليها فأحرقت منها قدر
موضع درهم الحجرة السجادة التي يسجد عليها المصلي سميت بذلك لانها تخمر الوجه
أي تغطيه ورواه الخازن عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاءت قارة
فأخذت نجر القتيلة فذهبت الجارية فزجرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعها
فجاءت بها فألقتهما بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجرة التي
كان قاعدا عليها فأحرقت منها موضع درهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نمت
فاطفئوا سرجكم فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فتحرقكم قال الخازن صحيح الاسناد
وفي صحيح مسلم وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر باطفاء النار عند النوم وعلى ذلك
بأنهم لم يسموا سرجهم على عمل البيت بيتهم . قال صدر الوزراء عون الدين بن هبيرة طبيب

روحه . النار يستحب اطفائها عند النوم لانها عدو قاتل ان جعل المصباح في شيء
معلق أو على مكان عال لا تصل الفويسقة اليه فلا بأس انتهى وذلك لان النبي
صلى الله عليه وسلم علل اطفاء المصباح من أجل فعل الفويسقة فاذا انتفت الغلة
التي علل بها النبي صلى الله عليه وسلم زال المنع والله أعلم (تنبيهات الاول) ذكرنا
في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أوك سقاك واذكر اسم الله
الخ وذكر اسمه جل شأنه تبارك وتيمنا لتكون حركات المكلف مصحوبة بذكره
سبحانه وتعالى . وذكر بعض الاشياخ عن ابنة الحجاوي رحمه الله تعالى نوالدها
أفادها انها اذا لم تجد ما تغطي به الاثناء تضع يدها عليه فتقول بسم الله هذا غطاءك
يعني انها غطته بفضل البسمة وذلك منه اما لتعتاد التغطية فلا تهلها كما قال ابن
مفلح في تمريض العمود واما للحصول المقصود ببركة اسم المعبود جل شأنه وتعالى
سلطانه (الثاني) اطلاق نظمه رحمه الله تعالى يتناول فعل ذلك مساء ونهار فلا يتقيد
بكونه انما يندب عند ارادة النوم وقيد في الاقناع وغيره بالمساء وهو صريح الاخبار اني
ذكرناها عن حضرة الرسالة قال الشيخ شمس الدين اليوناني في مختصر الآداب كاصله
وسياق ما سبق من كلام الاصحاب رحمهم الله ان ذلك يخص الليل وهو ظاهر خبر قال
والمراد الا في بقاء النار فانه لا فرق بين الليل والنهار والمراد الغفلة عنها بنوم أو غيره والله
أعلم (الثالث) اذا نام ولم يطف النار وخاف سنة النبي المختار فلا يضمنه تلف غيره
قال في الآداب الكبرى لم أجد تصريحاً بها والاجود أن يضمن له غيره . ركن كتاب انتهى عنه
ويتوجه احتمال لا يضمن لانها في ملكه وعادة أكثر الناس وكثير منهم بقاء وهو في باب
السلامة قال ولهذا لا يحرم استعمال الماء الذي في الماء لم يغط مع خذل حصر
بالوباء الواقع فيه لندرة ذلك وقلته كما في صحيح مسلم عن حارث رضي الله عنه قال
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فاستسقى فقال رجل يا رسول الله لا سبقك نبيذ
فقال بلى فخرج الرجل يسعى فجاء بقدر نبيذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ألا خمرته ولو تعرض عليه عودا قال فشرب وظاهر كلامه انه لا يكره وذكرنا
عقيل ان المذهب لا يكره الوضوء منه ثم ذكر خبر نزل من فيه وهو في
صحيح مسلم ومسنود الامام أحمد انه صلى الله عليه وسلم قال في شرب الماء

السقاء فان في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بانه لبس عليه غطاء الا نزل فيه من ذلك الوباء زاد مسلم في رواية قال الليث قالاً عاظم عندنا يتقون ذلك في كاتون الاول قال فأخبر انه ينزل فيه الوباء ولا نعلم هل يختص بالشرب أو يعم الاستعمال والشرب فكان تجنبه أولى فهذا من ابن عقيل يدل على كراهة شربه أو تحريمه وقال ابن حزم من أوقد ناراً يصطلي أو يطبخ أو ترك سراجاً فام فوقع حريق فأتلف ناساً وأموالاً لم يضمن واحتج بما رواه عبد الرزاق وعبد الملك الصغاني عن معمر عن همام عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً البار جبار رواه أبو داود والنسائي قال فوجب ان كل ما تلف بالارهدر الا تار اتفق الجميع على تصمين صاحبها اذا تعدد الاتلاف فان تعدد طرحها للاتلاف فعدد والا فحطاً والله أعلم .

وَقَلِّمُ أَطْفَارٍ وَتَنْفُ آبَاطِهِ وَحَلَقًا وَلَاتَنْوِيرٍ فِي الْعَانَةِ اقْصِدِ

(و) يشرع (تعليم) أي أخذ ما طال من (أطفار) جمع ظفر بضم الفاء وسكونها يقال قلمت الظفر اذا أخذت ما طال منه فاقلم أخذ الظفر من باب ضرب وقلم أطفاره شدد للكثرة والقلامة بالضم ما سمط منها ومن تعود القص وفي القلم مستقة عليه كان القص في حقه كاقلم قال في الفروع وغيره ويقلم ظفره محالماً يعي يد أبجنصر اليمى قال الوسطى قال ليام فالبصر فالسباحة ويقال لها السانة فإبرام اليسرى الوسطى فالنصر فالساحة فإبجنصر اختاره ابن بطانة من أئمة المذهب وغيره وحرم في المستوعب والخلاصة وغيرهما وجمع بعضهم تريب ذلك في لمطق حواس أو حسب ذكر سيدنا السيح عبد الهادري العبة وغيره بروى ان من قص أطفاره محالماً لم ير في عبده رمداً ورواه ابن عقيل رحمه الله تعالى وهذا الخبر غير ات عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البخاري لم أحده وقال تلميذه ابن الديبع في التمييز لم يتد في كفيته ولا في تعيين يوم له عن النبي صلى الله عليه وسلم تنى قال وقال تسخنا وما يعمرى من النظم في ذلك علي من أي طالب رضي الله عنه ثم استبحا يعي الحافظ ابن حجر فاطل عمه ما والضم أشار له

ستبد من يمد الحنصر في مص أطفارك واستبصر

وثن بالوسطى وثك كما قد قيل بالابهام فالنصر
واختم سبابها هكذا باليد والرجل ولا تنكر
وابداً بابها ملك من بعدها فالاصبع الوسطى وبالنصر
واتسع النخصر سبابة نصرتها خاتمة الايسر
فذاك آمن لك قد حزته من رمد العين فلا تنتر

وقال في الانصاف ويقلّم أظفاره مخالفاً على الصحيح من المذهب نهى وأما
رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصح وللحافظ السيوطي في ذلك مؤلف سماه
الاسفار في قص الاظفار والاصل في مشروعته قول ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم الفطرة خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار وتف الابط
رواه البخاري ومسلم قال في الانصاف ويستحب غسل الاصابع بعد قصها تكميلاً للطهارة
وقيل ان حك الجسد بها قبل غسلها يضره (و) يسرع أن يكون ثقلها اظفاره و(تنف)
تعر (آباطه) والنف نزع الشعر ونحوه والتف بالضم ما نزعته أصبعك من البت والحكمة
فيه انه محل الرائحة الكريهة وانما يستأذلك من الوسخ الذي يجتمع ويتلبد مع العرق
فيهبج فتسرع فيه التف الذي يضعفه فتخف الرائحة بخلاف الخلق فانه قوي الشعر
ويهبجه فتكثر الرائحة لذلك فان شق التف حلقه أو تور كما في الآداب
الكبرى يوم الجمعة قبل الصلاة وقبل يوم الخميس وقبل يجبر كما في المروء وغيره
لما جاء في حديث ان من قص أظفاره يوم الجمعة دخل فيه شفاء وخرج منه داء
رواه ابن بطة بأساده . قال في المستوعب وقد رأيت هذه الفصيلة والاستحباب
في يوم الخميس بعد العصر وهو قول في الرعاية والذي في الترحيح انه يستحب أن يقسمها
يوم الخميس ففعل النبي صلى الله عليه وسلم وأمره عليه بذلك ولاؤن من ذلك
يوم الجمعة قبل الصلاة أو يوم الخميس بعد العصر (و) قصد (حلق) أي حق
للعمامة (وللتنوير في العانة) وهو الاستحداد المذكور في حديث أبي هريرة تنفق
عليه (اقصد) قل أمر قصه وحركه بالكسر كما في حديثه انه فيه فـ في المروء
ويحلق عانته وله قصه وأرائته بما شاء وأتوّر في امورة وغيره قوله لا . . .
رضي الله عنه وكذا النبي صلى الله عليه وسلم روه . . . من حديث . . .

واسناده ثقات وقد أعل بالارسال وقال الامام أحمد ليس بصحيح لان قتادة قال ما أطلنى النبي صلى الله عليه وسلم كذا قاله الامام رضى الله عنه وفي الفتية ويجوز حلقه لانه يستحب ازالته كالنورة وان ذكر خبر بالمنع عمل على التشبه بالنساء وكره الآمدى كثرة التنوير لانه يضعف الشهوة وربما أشعر نظامه بأن الحلق أفضل من التنوير لتقدمه له وهو المذهب (فائدتان الاولى) يسن أن لا يحيف على الاظفار في التقليم في الغزو والسفر لانه قد يحتاج الى نحو حل حبل قال الامام أحمد قال الامام عمر رضى الله عنه وفروا الاظفار في أرض العدو فانه سلاح وقال عن الحكم ابن عمرو أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا ننحفي الاظفار في الجهاد وفي معناه السفر وان يفعل ذلك كل أسبوع ندبا وروى عن الامام أحمد رضى الله عنه في رواية سندي حلق العانة وتقليم الاظفار كم يترك قال أر بعين للحديث فأما الشارب ففي كل جمعة لانه يصبر وحشا وقيل عشرين وقيل للمقيم . وروى البغوى بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ أظفاره وتشاربه كل جمعة نعم انما يكره تركه فوق أر بعين لحديث أنس عند مسلم قال وقت لنا في قص الشارب وتقليم الاظفار وتنف الابط وحلق العانة أن لا يترك أكثر من أر بعين ويندب دفن ذلك كله نص عليه . وفي الاقناع يدفن الدم والشعر والظفر لما روي الحلال باسناده عن مثل بنت بشرح الاشعرية قالت رأيت أبي يلقم أظفاره ويدفنها ويقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك وعن ابن جريج عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمجبه دفن الدم وقال مهنا سألت أحمد عن الرجل يأخذ من شعره وأظفاره أيدفنه أم يلقيه قال يدفنه قلت بلعك فيه سى . قال كان ابن عمر يفعلوه وقال الامام في قوله تعالى ألم نحمل الارض كفاتا أحياء وأمواتا قال يلقون فيها الدم والشعر والاظافر وهم أحياء وتدفون فيها موتا كم (الثانية) لا بأس بقص ظفره ونحوه وهو جنب وقد سئل عن ذلك شيع الاسلام كما في الفتاوى المصرية . بمسا صورته اذا كان الرجل حيا وقص ظفره أو تشاربه أو مشط رأسه هل عليه شيء في ذلك قد أثار بعضهم الى هذا وقال اذا قص الحنب شعره أو ظفره فإنه تعود اليه

أجزاءه في الآخرة فيقوم يوم القيامة وعليه كسوط من الجنة بحسب ما نقص من ذلك أو على كل شعرة قسوطا من الجنة فهل ذلك كذلك فأجاب رضي الله عنه بقوله قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث حذيفة ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنهما أنه لما ذكر له الجنب فقال صلى الله عليه وسلم إن المؤمن لا ينحس وفيه صحيح الحاكم حيا ولا ميتا قال وما أعلم على كراهة إزالة شعر الجنب وظفروه دليلا شرعيا بل قد قال النبي صلى الله عليه وسلم للذي أسلم اتق عنك شعر الكفر واختنن فأمر الذي أسلم ولم يأمره بتأخير الاحتتان وإزالة الشعر عن الاغتسال فأطلق كلامه يقتضي جوار الأمرين وكذلك توهم الحائض بالامتناع في غسلها مع أن الامتناع يذهب ببعض الشعر والله أعلم فعلمنا عدم كراهة ذلك وإن ما يقال فيه مما ذكر لا أصل له والله الموفق

وَيَخْسَنُ خَفَضُ الصَّوْتِ مِنْ عَاطِسٍ وَأَنْ
يَنْطَلِي وَجْهَهَا لِاسْتِنَارٍ مِنْ أَرْدَى

(ويحسن) يعنى يسن ويندب (خفض) ضد لرفع اصوت خارج (من عطس) في حال عطاسه الا بقدر ما يسمع جليسه وهذا معنى كلام الامام احمد رضي الله عنه في رواية ابي طالب واحد بن اصرم (و) يحسن يعنى يسن من الله طس (ن) يغطي) أى يخمر (وجهها) منه (ا) أحل (استدره) (من) يص - (زدي) يعنى لازى الذى يخرج منه سبب العطاس الى غمره فيؤذيه قل ابن عقيل ويعد من ساس واستغرب ذلك شيخ الاسلام وقال الشيخ عبد القادر قدس سره رحمه الله ولا يستغيبا ولا شيالا انتهى وصح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان ابي صلى الله عليه وسلم كان اذا عطس غطى وجهه باذنيه ويده ثم يعض كفه صوتا قويا حتى يذهب في تغطية وجهه العطاس اثلا يخرج من فمه رائحة يؤذي حلقه من صدق وسمعه أو يخرج تنق يفتح منظره اندس قال من هبة ربه الله حيي به قل من الاطباء العطاس لا يكون أول مرحبه به بل يكتمه حتى يذهب من صدره عطس الانسان استدلل بذلك من سمع على سبعة من سبعة وسبعة وقوته (و) حينئذ ينبغي له أن (يحمد) بك سبعة وسبعة من سبعة وسبعة

مطالب اذا عجزت عن دفعه فاعطيه

قوته (جبراً) ليسمع تحميده من عنده (وليشمته) أي العاطس (سامع لتحميده)
الصادر منه وجوباً فاللام للأمر ويشمت مجزوم بها وهو قوله الحمد لله ومعنى
شمته بالمعجزة والمهلة دعاه بقوله يرحمك الله أو يرحمكم الله . قال في القاموس
والتسميت بالمهلة ذكر الله تعالى على الشيء والدعاء للعاطس ولزوم السميت
وقال والتسميت بالمعجزة التسميت والجمع والتعنين انتهى . قال في الآداب
التسميت بالمعجزة هي الفصحى ومعناها أبعذك الله عن الشيانة قال ابن الأنباري
كل داع بخبر فهو مشمت قال في النهاية هما الدعاء بالخير والبركة والمعجزة أعلامها
والشوامت قوائم الدابة وقاله في القاموس يقال لا ترك الله لها شامة أي قائمة
انتهى وبها جاء الحديث . قال في مفتاح دار السعادة التسميت بالمهلة تفعل من
السمت الذي يراد به حسن الهيئة والوقاية فيقال لفلان سمت حسن فمعنى سمت
العاطس وقوته وأكرمه وتأديت معه باذن الله ورسوله في الدعاء له وقيل سمته
دعاه أن يعيده الله الى سمته قبل العطاس من السكون والوقار ولما أئنة الاعضاء
فإن في العطاس من انزعاج الاعضاء واضطرابها ما يخرج العطاس عن سمته فاذا
قال له السامع يرحمك الله فقد دعا له أن يعيده الله الى سمته وهيئته . وأما التسميت
بالمعجزة فقال ابن السكيت وجمع انه بمعنى التسميت وأنها لغتان ذكره في كتاب
القلب والابدال ولم يذكر أيها الاصل ولا أيها البديل وقال أبو علي الفارسي
المهلة الاصل في الكلمة وعكس تميزه ان جي لان الشوامت التي هي القوائم هي
التي تحمل الفرس ونحوه وبها عصمته وهي قوامه فكأنه اذا دعاه فقد نهضه وثبت
أمره وأحكم دعائه وأنشد الناعة * طوع الشوامت من خوف ومن صرد *
وقالت طائفة منهم ابن الاعرابي هو من قولهم أشمت الابل اذا حنت وسمت
وقالت فرقة أخرى معنى سميت العطاس أرلت عنه الشيانة انتهى ملخصاً والله أعلم
قال في الاقاع والمنهى وغيرهما وتسميت العطاس اذا حمد فرض كفاية كرد
السلام ان كانوا جماعة والا فرض عين وفي صحيح البخاري ان الله يحب العطاس
ويكره التثؤن وذلك لان العطاس يدل على خفة بدن ونشاط والتثؤن غالباً
على البدن وانتلاؤه واسترحه في ييل الى الكسل فأضافه الى الشيطان لانه يرضيه

مطلب ان الله يحب العطاس ويكره التثؤن

ومن تسيبه لدعائه الى الشهوات يعني يشير الى ما رواه الامام أحمد ومسلم وأبو داود
والترمذي وغيرهم انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب العطار ويكره التائب
فاذا تائب أحدكم فليرده ما استطاع ولا يقل هاه هاه فان ذلك من الشيطان
يضحك منه ورواه البخاري بلفظ اذا تائب أحدكم في الصلاة وروى النسائي وهو
حسن كما في الآداب لابن مفلح العطار من الله والتائب من الشيطان فان لم
يحمد الله لم يشمت به وهذا مفهوم من قول الناظم لتحميده فانه جعل علة التشييت
الحمد فاذا لم يحمد لم يشمت (وفي الصحيحين) عن أنس رضي الله عنه قال عطس
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فتمت أحدهما ولم يتمت الآخر فقل له
الرجل يا رسول الله تمت فلاناً ولم تتمتني فقال ان هذا حمد الله تبارك وتعالى
وانك لم تحمد وقال عليه الصلاة والسلام اذا عطس أحدكم فحمد الله تعالى فشمتموه
فان لم يحمد الله تعالى فلا تشمتموه رواه مسلم وقال يحيى بن أبي كثير عن بعضهم
حق على الرجل اذا عطس أن يحمد الله تعالى ون يرفع صوته ون يسمع من
عنده وحق عليهم أن يشمتموه انتهى فن سميت من لم يحمد كره ون عطس وهو
يعيد عنه فسمع العطار ولم يسمع قوله حمد لله ولم يعد أحد لله ثم لا قال بوجه
الله ان كنت حدثت الله قال مكحول كنت الى سب ابن عمر فعضس رجس
من ناحية المسجد فقال برحمتك الله ان كنت حدثت الله فن عطس فحمد
ولم يشتمه أحد فسمعه من بعد عنه تسرع له أن استعنه حتى يسمعه وقد خرج
ان عبد الله بن مسعود عن أبي داود صاحب السنن كان في سبعة نسمع
عاطسا على الشط حمد فاكثري قرأ بدرهم حتى جاء الى العاطس فشمته ثم
رجع فسل عن ذلك فقال الله يكون بحباب الدرهم رقة سمعوا ذلك
يا أهل السفينة ان أباداود اشترى الخنة من الله بدرهم ذكر ذلك ن حجر في شرح
البخاري (وليد) العاطس (رد الموعود) في العدد لوردي ستة حبر مدد بهج
على العاطس بعد أن يحمد الله سبحانه وسمت شيتون محب ن شتمه بربك
و يصاح بالكم لقول النبي صلى الله عليه وسلم من عطس فشمتموه
وليتسل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله قال . . .

مسلم بن عبد الله بن مسعود

ويصلح بالكم رواه البخاري وان زاد ويدخلكم الجنة عرفها لكم فلا بأس به لانه
روى عن الحسن انه قاله وذ كره في الرعاية والآداب وغيرهما أو يقول يغفر الله
لنا ولكم وقيل يقول مثل ماله وكان ابن عمر اذا عطس فقيل له يرحمك الله قال
يرحمنا الله واياكم يغفر لنا ولكم رواه الامام مالك وقال الامام أحمد التسميت يهديكم
الله ويصلح بالكم وهذا معنى ما نقل غيره وقال في رواية حرب هذا عن النبي صلى
الله عليه وسلم من وجوه وذ كره القاضي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لفظان
أحدهما يهديكم الله والثاني يرحمكم الله كذا قال وصوب الشيخ رضي الله عنه يغفر
الله لكم قال القاضي ويختار أصحابنا يهديكم الله لان معناه يديم الله هداكم واختار
بعض العلماء يغفر الله لنا ولكم وقال مالك والشافعي يخير بين هذا وبين يهديكم الله
ويصلح بالكم . والحاصل ان الانسان اذا عطس سن له ان يقول الحمد لله أو
الحمد لله على كل حال أو الحمد لله رب العالمين كل ذلك ورد عن النبي صلى
الله عليه وسلم وأن يقول له جليسه يرحمك الله وجاز الاثنان بميم الجمع وأن
يقول العاطس محبباً لمن شتمه يهديكم الله الى آخره كما مر وهو الافضل أو
يقول يغفر الله لنا ولكم وقيل يقول مثل ما قيل له كما ذكرنا عن ابن عمر قال
ولا أصل لما اعتاده كثير من الناس من استكمال قراءة الفاتحة بعد قوله الحمد
لله رب العالمين وكذا المدول عن الحمد الى أشهد أن لا اله الا الله أو تقديمها
على الحمد فمكروه . وقد أخرج البخاري في الادب المفرد بسند صحيح عن
عجاهد ان ابن عمر سمع ابيه عطس فقال أب فقال وما أب ان الشيطان جعلها بين
العطسة والحمد واخرجه ابن أبي تربة . اعط أش يدل أب قال الحافظ ابن حجر يخير
بين الحمد لله أو يريد رب العالمين أو على كل حال وما كان أكثر ثناء كان أفضل
بشرط أن يكون مأثورا وان حمده اذا عطس ستة وشميته فرض كفاية واجابة
المستمات فرض عين من الواحد ومن الجماعة أن عطس جماعة فسمتوا فرض كفاية
كما صرحوا بذلك خلافا لظاهر الدليل . انه يقتضي انه فرض عين . وذ كر بعض العلماء
ان تسميت العاطس فرض عين قال الامام ابن القيم ولا دافع له انتهى لقول النبي
صلى الله عليه وسلم اذا سئس احدكم فحمد الله تعالى كان حقا على كل مسلم سماعه

أن يقول برحمتك الله رواه الشيخان ونقذ البخاري عن حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا فإذا عطس أحدكم فحمد الله فمحق على كل مسلم سماعه أن يقول برحمتك الله (فوائد) الأولى قال الإمام ابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة وما كان الجاهلية يطهرون به ويشتامون منه العطاس كما يشتامون بالبوارح والسوانح قال روبة بن المعجاج يصف قلاة . لطمتها ولا اهلب العطاسا . وقال امرؤ القيس

وقد اغتدى قبل العطاس بهيكل شديد مسد الجيب نعم المنطق

أراد أنه كان شبه للصيد قبل أن يتنبه الناس من نومهم لثلاث بسمع عطاسا فيشام به وكانوا إذا عطس من يحبونه قالوا له عمرا وشبابا وإذا عطس من يكرهونه قالوا له وريا وقحابا والوري كالهي داء يصيب الكبد فيفسدها واتعاب كالسعال وزنا ومعنى فكان الرجل إذا سمع عطاسا فشام به يقول بك لابي اي أسأل الله أن يجعل شوأم عطاسك بك لابي وكان تشاؤمهم بالعطسة الشديدة تشاؤمهم كما يحكى عن بعض الملوك أن مسامرا له عطس عطسة شديدة راعته ففضب الملك فقال سميره والله ما تعمدت ذلك ولكن هذا عطاسي فقال والله لن لم تأتي بمن يشهد لك بذلك لاقتلتك فقال أخرجني إلى الناس اعلي أجد من يشهد لي فأخرج وقد وكل به الاعوان فوجد رجلا فقال نشدتك بالله أن كنت سمعت عطاسي يوما فلعلك تشهد لي به عند الملك فقال نعم إذا اتهد لك فتمض معه فقال ايها الملك انا أشهد أن هذا الرجل يوما عطس فطار ضررس من ضرسه فقال له الملك عد إلى حديثك ومجلسك فلما جاء الله بالإسلام . وبطل برسوؤه . كان عليه جاهلية الطغام . من الضلال والآثام . نهى أمته عن التشاؤم والتطير وسرع ما تجمعو مكان الدعاء على العاطس بالمكروه دعاء له بالرحمة . ولما كان الدعاء على العطس نوعا من الظلم والبغي جعل الدعاء له بلفظ الرحمة المذاني للظلم وأمر المعاطس أن يدعو لسماعه ومشتمه بالمغفرة والهداية وإصلاح البال فيقول يعفر الله ما ركبك ويهديك الله ويصلح بالكم فأما الدعاء بالهداية فلما أنه متى أتى رسول . رعب عما كان عليه الجاهلية فدعاه أن يشبه الله تليما ويهدى إليه ركعتان ثم دعا .

البال وهي كلمة جامعة لمصالح شأنه كله وهي من باب الخيرات ولما دعا لآخيه بالرحمة
فناسب ان يجازيه بالدعاء له باصلاح البال واما الدعاء بالمنفرة فجاء بلفظ يشمل العاطس
والشميت فيقول يفر الله لنا ولكم ليعصم من مجموع دعوى العاطس والشميت لها المنفرة
والرحمة مما فصلوات الله وسلامه على المبعوث باصلاح الدنيا والآخرة قال ولاجل
هذا والله أعلم لم يؤمر بتشميت من لم يحمد الله فالدعاء له بالرحمة نعمة فلا يستحقها
من لم يحمد الله ولم يشكره على هذه النعمة ويتأسى بأبيه آدم فانه لما نفخت فيه
الروح وبلغت الى خياشيمه عطس فآلمه ربه تبارك وتعالى أن فطق بحمده فقال
الحمد لله فقال الله سبحانه برحمتك الله يا آدم فصارت تلك سنة العاطس فمن لم يحمد
الله لم يستحق هذه الدعوة ولا سبقت هذه الكلمة لآدم عليه السلام قبل أن
يصبه ما أصابه كان ماله الى الرحمة وكان ما جرى عارضا وزال فان الرحمة سبقت
العقوبة وغلبت الغضب انتهى ملخصا والله أعلم . وقد علمنا أن أول نفس خرج
من أئبنا آدم العاطس وأول كلمة جرت على لسانه الشريف حمد الله جل شأنه .
(الثانية) لا يستحب تشميت الذي نص عليه وهل يباح أو يكره أو يحرم أقوال .
قال الامام ابن عقيل ولا يستحب تشميت الكافر قلن شتمه أجابه بآمين يهديكم
الله فانها دعوة تصلح للمسلم والكافر . وروى الامام أحمد أن أبا مسلم قال كان اليهود
يتعاطسون عند النبي صلى الله عليه وسلم رجاء أن يقول لهم يرحمكم الله فكان يقول
يهديكم الله ويصلح بالكم قال شيخ الاسلام نص احمد أنه لا يستحب تشميت
الذمي قال القاضي عدم التشميت ظاهر كلام احمد لأنه نحية له فهو كالاسلام يدل
عليه ما رواه أبو حفص باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمسلم على المسلم
ست خصال ان ترك منهن شيئا ترك حقا واجبا عليه اذا دعاه أن يجيبه واذا مرض
أن يعود واذا مات أن يشيعه واذا لقيه أن يسلم عليه واذا استنصحه أن ينصحه
واذا عطس أن يشتمه فلما خص المسلم بذلك دل على أن الكافر بخلافه ورواه أهل
السنن الا قوله حقا واجبا عليه ولا احمد ومسلم من حديث أبي هريرة حق على
المسلم ست فذكره قال شيخ الاسلام التخصيص بالوجوب أو الاستحباب انما ينفي
ذلك في حق الذمي كما ذكره الامام أحمد في النصيحة واجابة الدعوة لا ينفي

جواز ذلك في حق النبي من استحباب ولا كراهة كاجابة دعواه وظاهر كلام
أحمد يكره قال وكلام ابن عقيل إنما ينبغي الاستحباب فإذا كان في التهنئة والتعزية
والعيادة روايتان فالتشيت كذلك انتهى والله أعلم . (الثالثة) روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال من سبق العاطس بالحمد أمن من الشوص واللوص
والملوص وهذه أوجاع اختلف في بعضها ذكره ابن الأثير وغيره قال في التميز
وغيره والحديث ضعيف وقد نظمه بعضهم فقال

من يستبق عاطسا بالحمد يأمن من شوص ولوص وعلوص كذا وردا
عنيت بالشوص داء الرأس ثم بما يليه داء البطن والفرس اتبع رتدا
وفي بعض الكتب وهو أولى

فالداء في الفرس شوص ثم في أذن لوص وفي البطن علوص كذا وجدا
يعنى في اللغة . قال في القاموس الشوص وجع الفرس والبطن وقال في العلوص
كسنور التخمة ووجع في البطن وقال في اللوص وجع الأذن أو النحر ومثل ذلك
في النهاية فظهر بما قلنا أولوية الشعر الثاني والله الموفق . قال في الآداب الكبرى
وكان غير واحد من أصحابنا المتأخرين يذكر هذا الخبر يعني من سبق العاطس
إلى آخره ويعلمه الناس (الرابعة) ذكر سيدنا الشيخ عبد القادر في الغنية روي في
بعض الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم أن العبد إذا قال الحمد لله قال الملك رب
العالمين فإذا قال العبد رب العالمين بعد الحمد قال الملك برحمتك ربك فيتوجه على
هذا أن يرد عليه ذكره في الآداب والخبر الذي أثار إليه الشيخ عبد القادر قدس
الله سره رواه الطبراني والحافظ الضياء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي
الله عنهما

وَقُلْ لِلْفَتَى عُوْفِيَتْ بَعْدَ ثَلَاثَةِ
وَلِلْطِفْلِ بُورُنْ فَيْكَ وَأَمْرُهُ يَحْتَدُ

(رقل) أبها المسلم المتشرع الذي لنيل الفضائل متشوق ومتطلع (الفتى) المسلم وأصله
لغة الشاب والمراد به كل مسلم لا يجب محرمه ولا يسئ ويسر بأجبية على مذهبهم
في السلام وتشمت المرأة المرأة والرجل رجل ومرد محوز برزاة لا من تشتم

وأما الشابة فلا يشمتها ولا تشمتها كما في الاقتناع وغيره (عوفيت) دعاء له بالمعافاة وهي كلمة جامعة لطيري الدنيا والآخرة . وفي المسند من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه مرفوعاً وسألوا الله المعافاة فانه لم يؤت رجل بعد اليقين خيراً من المعافاة (وفي صحيح) الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً ما سئل الله عز وجل شيئاً أحب له من أن يسأل المعافاة . وفي المعافاة عدة أخبار مأثورة عن النبي المختار صلى الله عليه وسلم (بعد ثلاثة) أي بعد تشميتك له ثلاث مرات بقولك له یرحمک الله أو یرحمک الله فإذا عطس رابعة لا يشمت بل يقال له عوفيت وهذا الذي ذكره السامري وسيدنا الشيخ عبد القادر وقال شيخ الاسلام وهو منصوص الامام أحمد وقيل أو ثالثة وهو الذي ذكره ابن نمير وقال شيخ الاسلام هو الذي اتفق عليه كلام القاضي وابن عقيل وقيل أو مرتين والمذهب المعتمد الاول قال في الاقتناع وشرحه كغيره فان عطس ثانياً وحده شتمته وثالثاً شتمته ورابعاً دعاه بالمعافاة ولا يشمت للرابعة الا اذا لم يمكن شتمته قبلها ثلاثاً فالاعتبار بفعل التشميت لا بعدد العطسات فلو عطس أكثر من ثلاث متواليات شتمته بعدها اذا لم يتقدم تشميت قال صاحب المنهى في شرحه والمحايي في شرح المظلومة قولاً واحداً وقاله الامام ابن مفلح في الآداب الكبرى وألفظ الآداب ويقال له عافاك الله لانه ریح قال صالح لايه يشمت العاطس في مجلسه بلانا قال أكر ما قبل فيه ثلاث قال وهذا مع كلام الاصحاب يدل على ان الاعتبار بفعل التشميت لا بعدد العطسات فلو عطس أكثر من ثلاث متواليات شتمته بعدها اذا لم يتقدم تشميت قولاً واحداً قال والادلة توافق هذا وهو واضح قال مهنا للامام أحمد أي شيء مذهبك في العاطس يشمت الم ثلاث مرات فقال الى قول عمرو بن العاص قال العاطس بمنزلة انخاطب يشمت الى ثلاث فما راد فهو داء في الرأس وقال أبو الخارث عنه يشمت الى ثلاث وروى ابن ماجه واسناده جيد فقات عن سلمة بن الأكوع مرفوعاً يشمت العاطس ثلاثاً فما راد فهو مركوم ولا يبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفاً ومرفوعاً أمه وسلم وبي داود عن سلمة رضي الله عنه سمع رسول صلى الله عليه وسلم وعطس رجل فقال له یرحمک الله ثم عطس أخرى فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل مزكوم وعند الترمذي قال له في الثالثة أنت مزكوم قال وهو أصح من الأول وقد علمت أن المذهب المعتبر أن يشمت إلى ثلاث ويدعى له في الرابعة والله أعلم (تلييات الأول) قوله • وقل للفتى عوفيت بعد ثلاثة • لعله على سبيل الاستحباب ولعل مراده كغيره إذا حمد الله ولم أر من تعرض لكل منهما وهو مرادهم في الأول بلا ريب وفي الثاني فيما يظهر لكرهية تشميت من لم يحمد الله (الثاني) لم أر لاحد من الأصحاب ولا غيرهم في أن الداعي للعاطس بالعافية هل يستحق جواباً أم لا وأعله يجيب بقوله عافانا الله وإياك وهو مأخوذ من قول ابن عمر رضي الله عنهما وهل يكون مستحباً أو واجباً أو مباحاً لم أر من تعرض لشيء من ذلك والذي يظهر أن قلنا الدعاء له بالعافية مستحب فالاجابة كذلك وإن قلنا واجب فكذلك الاجابة والله ولي الاقابة (الثالث) قال في الآداب الكبرى وغاية الشيخ مرعى كالافتاح وغيرهم ولا يجيب لتجتي بشيء فان حمد الله قل له سامعه هنيئاً مريئاً أو هناك لله ومراك قلته في الرعاية الكبرى وكذا الامام ابن عقيل قال ولا يعرف فيه سنة بل هو عادة موضوعة (واخرج) الترمذي وقال حسن غريب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً تحشى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كف عن جثتي فان أكثرهم شبعاً أكثرهم جوعاً يوم القيامة قال الامام أحمد في رواية بي طاب ذاتي تحشى الرجل وهو في الصلاة فليرفع رأسه إلى السماء حتى يذهب الريح فاذا لم يرفع رأسه آذى من حوله من ريحه قال وهذا من الآداب وقل في رواية منها اذا تحشى الرجل ينبغي أن يرفع وجهه إلى فوق لكي لا يخرج من فيه رائحة يؤذي به ناس فقيد في الأولى بكونه في الصلاة واطاق في الثانية وظاهر العلة يقتضي حيث كن ثم ناس والا فلا يطلب منه رفع وهذا ظاهر والله أعلم (وقل) بها تجلس الله مع (للطفل) المراد به هنا من لم يبلغ الحلم قال في الآية والطفل الحصى ويتبع على الذكر والأنثى والجماعة ويقال طملة واطل وفي التوراة وكسر صغره من كل شيء أو المولود اذا عطس (ويش) أي يكاد يفك (ويش) أي يكاد يفك الشيخ عبد القادر قدس الله روحه يقال له يورثك بيت وسريرة لله وهو روي

مطلب إذا ترك المأطس المجد ط يستحب تذكاره أم لا

عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم غلام لم يبلغ الحلم فقال الحمد لله رب العالمين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بارك الله فيك يا غلام رواه الحافظ السلفي في انتخابه
(وأمره) أيها المجلس يعني أنه ينبغي للمجلس أن يأمر الطفل إذا عطس (بمحمد)
مجزوم في جواب الأمر وحرك بالكسر كنفائره للقافية أي يحمد الله بأن يقول له
قل الحمد لله رب العالمين قال في الآداب الكبرى ويقال للصبي قبل الثلاث يريد
قبل تسميته ثلاثا بورك فيك وكذا قال الشيخ عبد القادر وزاد وجبرك الله وقال
عن الناظم وإن عطس صبي يعني علم الحمد لله ثم قيل له يرحمك الله أو بورك فيك
ويعلم الرد وإن كان طفلا حمد الله وليه أو من حضر وقيل له نحو ذلك انتهى .
قال في الآداب أما كونه يعلم الحمد فواضع وأما تعليمه الرد فيتوجه فيه ما سبق
في رد السلام وتقدم أنه لا يجب على الصبي رد السلام ولا يسقط أن كان مع
بالتين به فرض الكفاية والله أعلم . واستظهر في الآداب أنه يدعى له وإن لم يحمد
الله واستظهر أيضا أنه لا حكم لمطاس المجنون وأنه يشرع له الدعاء في الجملة والله
أعلم (تنبيه) ظاهر النظم أن العاطس إذا نسي أن يحمد الله لم يذكر وبه جزم في
الاقناع وفي الغاية ولا يذكر ناس ولا بأس بتذكيره واحتمال إرادة الناظم بقوله
وأمره يحمد الصبي والكبير إذا لم يحمد الله تعالى أما للنسيان أو غيره كما قال
الحجاوي رحمه الله بعيد لأن الضمير يعود للطفل كما لا يخفى نعم يعلم قريب عهد
بالإسلام ونحو الحمد كصغير . وقال الامام ابن القيم قدس الله روحه اختلف الناس
في مستلذين (الأولى) إذا ترك العاطس الحمد هل يستحب لمن حضره أن يذكره الحمد
قال ابن العربي لا يذكره وهذا جهل من فاعله وقال النووي أخطأ من زعم ذلك
بل يذكره لأنه مروي عن النخعي وهو من التعاون على البر والتقوى قال ابن القيم
وظاهر السنة تقوي قول ابن العربي لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يثمت الذي
لم يحمد الله ولم يذكره وهذا تعزير له وحرمان لتركه الدعاء لما حرم نفسه بتركه
الحمد فنسي الله تعالى فصرف قلوب المؤمنين والسنة عن تسميته والدعاء له ولو كان
تذكيره سنة لكان النبي صلى الله عليه وسلم أولى بفعلها وتعليمها والإعانة عليها . (الثانية) أن
العاطس إذا حمد الله فسمعه بعض الحاضرين دون بعض هل يسن لمن لم يسمعه تسميته

فيه قولان والظاهر انه يشتمه انتهى قلت والمذهب في هذه المسئلة أن تشتمه
على من سمع فرض كفاية أن كانوا اثنين فصاعدا والافرض عين والله أعلم وذكر
في شرح الاقتناع كالأداب الكبرى في المسئلة الاولى ما يؤيد انه ينبغي تكبير
من نسي حمد الله قال المروزي ان رجلا عطس عند أبي عبد الله رضي الله عنه فلم
يحمد الله فانتظره أبو عبد الله أن يحمد الله فيشتمه فلما أراد أن يقوم قال له أبو
عبد الله رضي الله عنه كيف تقول اذا عطست قال أقول الحمد لله فقال له أبو عبد الله
برحمتك الله قال في الآداب وهذا يؤيد ما سبق يعني من كون بعض الاصحاب
كان يذكر خبر من سبق العاطس بالحمد أمن من الشوص الخ ويعلمه الناس قال
وهو متجه والله أعلم

وَعَطَّ فَمَا وَكَظِمَ تُصِيبُ فِي تَثَاوُبٍ قَدْ لَكَ مَسْنُونٌ لِأَمْرِ الرَّشِيدِ

(وعط) أيها المتثاوب (فما) حيث غلبك ولم تستطع كظمه (وا كظمه) ان
استطعت فان المسنون لك اذا تثاوبت أن تكظم والكظم مسك فيه وانطباقه
لثلا يفتح مها استطاع فان غلب التثاوب غطى الفم بك أو غيره كيد له لقوله
صلى الله عليه وسلم اذا تثاوب أحدكم فليكظم ما استطاع وفي رواية فليضع يده
على فمه فان الشيطان يدخل مع التثاوب وقال لي شيخنا التغلبي فسح الله له في
قبره. وأغدق عليه سحائب عفوه وبره. ان غطيت فمك في التثاوب بيدك اليسرى
فبظاهاها وان كان بيدك اليمنى فبباطنها قال والحكمة في ذلك لان اليسرى لما
خبث ولا أخبت من الشيطان فاذا وضع اليمنى فبطنها لانه أبلغ في الفطأ واليسرى
معدة لدفع الشيطان واذا غطى بظهر اليسرى فبطنها معدا لدفع انتهى فذلك ان
فعلت ما أمرت به من الكظم حسب الطاقة ثم نعطية الفم اذا لم نطق الكظم
(تصيب) من الاصابة وهي ضد الخطأ (في) فمك الذي فعلته من الكظم والتعطية
في (تثاوب) بالهمز تثاوبا وزان تفاعل تفاعلا قيل هي فترة تعمرى الشخص
فيفتح عندها فاه وتثاوب بالواو عامي قاله الحجاوي في لغة اقناعه وفي القاموس
تثاوب وتثاوب أصابه كسل وفترة كفترة النعاس وهي الثبا والتثاوب محركة انتهى وفي

مطالع الانوار اذا تثائب والاسم الثوباء ويسهل فيقال تثاوب قال ابن دريد
أصله من ثيب فهو مثيب اذا كسل واسترخا فظهر بما قلنا ان الواو لغة لا كما قال
الحجاوي . قال في الآداب الكبرى من تثاوب كظم ما استطاع للخبر وأمسك
يده على فمه أو غطاه بكمه أو غيره ان غلب عليه التثاوب لقوله عليه الصلاة والسلام
التثاوب من الشيطان فاذا تثاوب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم اذا تثاوب
ضحك منه الشيطان وفيه ان الله يحب العطاس ويكره التثاوب فاذا تثاوب أحدكم
فليرده ما استطاع ولا يقل هاه هاه فان ذلك من الشيطان يضحك منه رواء
الامام أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم والبخاري واغظه اذا تثاوب أحدكم في
الصلاة وقدمنا حديث العطاس من الله والتثاوب من الشيطان قال في النهاية انما أحب
العطاس لانه انما يكون مع خفة البدن وانفتاح المسام وتيسر الحركات والتثاوب
بخلافه ولا يزيل يده عن فمه حتى يفرغ ثاوب به ويكره اظهاره بين الناس مع القدرة على
كفنه وان احتاجه تأخر عن الناس وعمله وعنه يكره التثاوب مطلقا (فذلك) الذي ذكرناه
لك من الكظم والتغطية واداة التغطية الى فراغ التثاوب وعدم اظهار صوت بنحو هاه
وأخ وماله هجاء وان كان ذلك في صلاة يعني اظهار ماله حروف هجاء أبطلها لانه
كالكلام (مسنون) يثاوب على فعله لا قد نه (بأمر المرشد) بضم الميم وشدة الشين رحمه
الله ضرورة والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم مأخوذ من الرشد يقال رشد كنعرو وفرح رشدا
ورشدا ورتادا اهتدى والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصاب فيه والرشيد
في أسمائه تعالى الهادي الى سواء الصراط والذي حسن تقديره فيما قدر ولا شك ان
نبينا صلى الله عليه وسلم أرشد الناس الى الطريق المستقيم والدين المتين القويم . فهو
المرشد الحكيم عليه أفضل الصلاة والتسليم (تمة) روى عن سيدنا علي ابن ابي
طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال سبع من الشيطان شدة الغضب وشدة العطاس
وشدة التثاوب والقيء والرعاف والمجوع والنوم عند الذكروا لله أعلم .

وَلَا بَأْسَ شَرَعًا أَنْ يَطْبِكَ مَسْنَمٌ وَتَشْكُوَ الَّذِي تَأْتِي وَبِالْحَمْدِ فَاِبْتَدَى

(ولا بأس) أي لا بأس (أن يطبك) أي يطبخ (مسنم) أي أن يبدأ ويك

طبيب (مسلم) ثقة قال في الاداب الكبرى يباح التداوى وتركه أفضل نصا قال
 في رواية المروذي الملاج رخصة وتركه درجة أعلى منه ويأتي في النظم محترز قوله
 مسلم أنه يكره استطباه ذميا (وتشكو) الواو ابتدائية وليست عاطفة على أن يطيبك لأن
 الفعل مرفوع لا منصوب أو عاطفة وعدم فتحة الواو ضرورة (الذي تلقا) من النصب
 والوجع والوصب والعي والغب (و) إذا فعلت ذلك من الشكاية فليكن على سبيل
 الاخبار والحكاية لا على سبيل التضجير والتبرم والتسخط والتألم (و) بالحمد لله جل شأنه
 الذي خلقك من الماء المهيّن وخصك بالعقل واليقين (فابتدى) قبل أن تفوه بالشكاية
 والاخبار عما تجد من الألم والشكاية بأن تقول الحمد لله أجد كذا وكذا والحمد لله
 بي الشيء الفلاني من الاذي قال الامام ابن مفلح في فروعه ويخبر بما يجده بلا شكوى
 وكان أحمد رضي الله عنه يحمد الله أولا لخبر ابن مسعود إذا كان الشكر قبل الشكوى
 فليس بشاك متفق عليه وقال صاحب المحرر يخبر بما يجده لغرض صحيح لا اقصد
 شكوى واحتج الامام أحمد رضي الله عنه بقوله صلى الله عليه وسلم لما شق لما قالت
 واراها قال بل انا واراها واحتج ابن المبارك رضي الله عنه بقول ابن مسعود رضي الله عنه
 للنبي صلى الله عليه وسلم انك لتوعلك وعكا شديدا قال أجل كما يوعك رجلان منكم متفق
 عليه . وفي فنون الامام ابن عقيل قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام لقد اتينا
 من سفرنا هذا نصبا . يدل على جواز الاستراحة الى نوع من الشكوى عند أماس
 البلوى . قال ونظيره يا أسفى على يوسف مسني الضر ما زالت أكلة خيبر تعادني . وفي
 تفسير ابن الجوزي في الآية الاولى هذا يدل على أباحة اظهار مثل هذا القول عند
 ما يلحق لانسان من الاذى والتعب ولا يكون ذلك شكوى وقيل ابن لجوري أيضا شكوى
 المريض مخرجة من التوكل وقد كانوا يكرهون ابن المريض لانه يخرج عن شكوى ثم
 احتج بقول رجل للامام أحمد رضي الله عنه كيف تجددك يا أبا عبد الله قال يخبرني
 عافية فقال له حممت البارحة قال اذا قلت لك أنا في عافية فحسبك لا تخرجني الى
 ما أكره ووصف المريض ما يجده للطبيب لا يضره والنص لم يذكر لاحقة له و قد
 يدل لما قاله هو وغيره اذا كانت المصيبة مما يمكن كتمه فكأن من عمل بقا حوبة
 قال في الفروع ولهذا ذكر شيخنا يعني الشيخ الاسلام رحمه الله رضي الله عنه

فصل في
 بيان كيفية
 الشكاية
 وما يجده
 من

القلب من التوكل وغيره واجب باتفاق الأئمة وإن الصبر واجب بالاتفاق قال والصبر
لا تنافيه الشكوى قال والصبر الجميل صبر من غير شكوى إلى المخلوق والشكوى إلى الخالق
لا تنافيه بل شكواه إلى الخالق مطلوبة وقد نقل عبد الله في ابن المريض أرجوانه لا
يكون شكوى لكنه اشتكى إلى الله قلت ابن المريض تارة يكون عن تهرم وتضعف فيكره
وتارة يكون عن نسيخ. بالمقدور فيحرم فيما يظهر وتارة يكون لأجل ما يبغى ويحبده
نوع استراحة بقطع النظر عن التضعف والتهرم فيباح وتارة يكون عن ذل بين يدي
رب العالمين وانكسار وخضوع واقتدار ومسكنة واحتقار مع حسم مادة العون إلا
من يابيه. والشفاء إلا من عنده. والعافية إلا من كرمه. فهذا لا يكره فيما يظهر بل
يندب إليه وإلى الإشارة في حديث وإن لم يثبت المريض أنينه تسبيح وصياحه
تكبير ونفسه صدقة ونومه عبادة وتقله من جنب إلى جنب جهاد في سبيل الله. قال
الحافظ ابن حجر ليس بثابت والله أعلم. واقتصر الإمام الحافظ ابن الجوزي على
قول الزجاج أن الصبر الجميل لا جزع فيه ولا شكوى إلى الناس وأجاب عن قوله
يا أسفي على يوسف بوجهين أحدهما أنه شكى إلى الله لآمنه واختاره ابن الأنباري
وهو من أصحابنا والثاني أنه أراد به الدعاء فالمعنى يا رب ارحم أسفي على يوسف
وقال في قوله رب مسني الضر وانت أرحم الراحمين إن قيل إن الصبر وهذا لفظ
الشكوى فالجواب أن الشكوى إلى الله لا تنافي للصبر وإنما المذموم الشكوى إلى
المخلوق ألم تسمع قول يعقوب عليه السلام إنما أشكو بني وحزني إلى الله قال سفيان
ابن عيينة وكذلك من شكى إلى الناس وهو في شكواه راض بقضاء الله لم يكن
ذلك جزعا ألم تسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه أجدني مغموما
وأجدني مكروبا وقوله بل أنا وأرأساه هذا سياق ما ذكره ابن الجوزي وذكره عنه
في الفروع. وقال الإمام المحقق ابن القيم في كتابه شرح منازل السائرين وقد أمر
الله سبحانه في كتابه بالصبر الجميل الذي لا شكوى معه وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم
قال وفي أثر أسرائيلي أوحى الله إلى نبي من أنبيائه أنزلت بعدي بلائي فدعاني
فما طلته بالأجابة فشكاني فقلت عبدي كيف أرحمك من شيء به أرحمك ثم قال
والشكوى إلى الله عز وجل لا تنافي للصبر فإن يعقوب عليه السلام وعد بالصبر

الجميل والنبي اذا وعد لا يخلف ثم قال انما اشكوا نبي وجزني الى ابيه وكذلك ايوب
اشهر الله عنه انه وجد صابرا مع قوله مسني الضر وانت ارحم الراحمين . وانما
يتأني الصبر شكوى الله لا الشكوى اليه كما رأى بعضهم رجلا يشكو الى آخر فاقه
وضروقه فقال يا هذا تشكو من برحمتك الي من لا يرحمك ثم انشده

واذا عراك بلية فاصبر لها صبر الصكر يم قانه بك أعلم

واذا شكوت الى ابن آدم انما تشكو الرحيم الى الذي لا يرحم

(تنبيه) قال في الآداب الكبرى ينبغي أن يقال طيب للاحكيم لاستعمال الشارع
قال الجوهري الحكيم العالم وصاحب الحكمة والحكيم المتقن للامور وقد حكم أي
صار حكما قال في الآداب والطبيب يتناول لغة من يطلب الآدي والحيوان
وغيرهما كما يتناول الطبائبي والكحال والجراثمي وأنواعه والطبيب الخاذق من براهي
نوع المرض وسببه وقوة المريض هل تقاوم المرض فان قاومته تركه ومزاج
البدن الطبيعي ماهو والمزاج الحادث على غير المجرى الطبيعي ومن المريض وبلده
وعادته وما يليق بالوقت الحاضر من فصول السنة وحال الهواء وقت المرض والدواء
وقوته وقوة المريض وازالة العلة مع امن حدوث اصعب منها انتهى

وَتَرَكِ الدَّوَا أَوَّلَىٰ وَفِعْلُكَ جَائِزٌ وَلَمْ تَتَيَقَّنْ فِيهِ حُرْمَةً مُنَرَّدٍ

(وترك الدواء) وهو كما في القاموس مثلكه اذا وبت به وقال الحجاوي في لغة
اقتاعه الدواء ما يداوى به مثلث الدال ممدود وفتحها أفصح واجمع أدوية ود وبت
مداواة والاسم الدواء والداء المرض وجمعه ادواء (أولى) أي أفضل من الدواء
بمعنى التداوى نص عليه قال في رواية المروذي العلاج رخصة وتركه أعلى درجة
منه وكان يكون به يعني الامام عل ولا يخبر الطبيب بها اذا سأله لما في الصحيحين
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يدخل
الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطهرون ولا
يكتوبون وعلى ربهم يتوكلون . وفي رواية الذين لا يرقون ولا يسترقون وذكره
بعضهم من رواية مسلم وقال عليه الصلاة والسلام من اكتبوى أو استرقى

قد برئ من التوكل رواء الامام أحمد وغيره ورواته ثقات وصححه الترمذي
 وفي حديث جيد لم يتوكل من استترقى وجزم في الاقناع والمتى وغيرها بأن
 ترك الدواء أفضل وأنه لا يجب ولو ظن نفعه (وفعلك) أيها المريض ونحوه
 للتداوي (جائز) أي مباح لا حرام ولا مكروه . وقد روى ابن ماجه والترمذي
 وصححه عن خباب رضي الله عنه انه قال وقد اكتبوى في بطنه سبع كيات ما أعلم
 احدا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لقي من البلاء ما لقيت وهذا والله أعلم
 قال خباب رضي الله عنه تسلية للمؤمن المصاب لا على وجه الشكاية فلولا
 المداواة جأزة لما اكتبوى خباب رضي الله عنه وقيل فعل التداوي أفضل من
 تركه وبه قال بعض الشافعية وذكر الامام النووي في شرح مسلم انه مذهب
 الشافعية وجهور السلف وعامة الخلف وقطع به ابن الجوزي من أئمتنا في المنهاج
 والقاضي وابن عقيل وغيرهم واختاره الوزير ابن هبيرة في الافصاح قال ومذهب
 أبي حنيفة انه مؤكده حتى يداني به الوجوب ومذهب مالك انه يستوى فعله وتركه
 فانه قال لا بأس بالتداوي ولا بأس بتركه وذكر ابن هبيرة ان علم الطب والحساب
 والفلاحة فرض كفاية وأجاب عن قوله صلى الله عليه وسلم لا يكتوون ولا يسترقون
 بأنهم كانوا في الجاهلية يسترقى الرجل بالكلمات الحبيثة فيوممه الراقي في ذلك
 وفي الكي أنها بمنعاه من المرض أبدا فذلك الذي منع منه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال والجحامة سنة وهي أقوى دليل على فعل التداوي وذكر أشياء
 كثيرة تدل على ان فعل التداوي أولى من تركه وقد قال صلى الله عليه وسلم
 عباد الله تداووا فان الله لم يضع داء الا وضع له شفا . أو دواء الاداء واحدا
 قالوا يا رسول الله وما هو قال الهرم رواء أبو داود والترمذي وصححه . وفي
 مسند الامام أحمد عن عروة بن الزبير عن خالته عائشة الصديقة رضي الله عنها
 قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرت أسقامه فكان يقدم عليه أطباء
 العرب والمحم فيصمون له فعالجه وفي المسند أيضا عن أنس مرفوعا ان الله حيث
 خلق الداء خاف الدواء فتداووا وسيفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات

ظلم مرض مريضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه لا نها
 أعظم بركة من يدي وفي رواية فيها ظلم اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به
 وفيها كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات ويغث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ
 عليه وأمسح منه بيده وجاء بركتها وفيها عن رضى الله عنها أمرني رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أن استرق من العين وفيها عن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال لجارية في يبتها رأى في وجهها سقمة يعني صفرة فقال بها نظرة استرقوا لها
 قوله بها نظرة أي عين وقيل عين من نظرة الحس وقيل فعل التداوي واجب زاد
 بعضهم أن ظن نفعه قال شيخ الإسلام قدس الله روحه ليس بواجب عند جاهل
 الأمة إنما أوجبه طائفة قليلة من أصحاب الشافعي وأحمد انتهى وأحاديث الأمر
 بالتداوي لا للإباحة والارشاد دون الوجوب كما نبه عليه غيره واحد (و) إنما يباح
 الدواء حيث (لم تتيقن) واليقين المراد به العلم هنا وهو في الأصل إراحة الشك
 وعرفوه بأنه حكم الذهن الجازم المطابق للواقع (فيه) أي الدواء الذي تتداوى به
 (حرمة مفرد) من مفرداته فإن كان الدواء بمحرم أو في مفرداته شيء محرم حرم
 وفاقا لابي حنيفة ومالك رضى الله عنهما وكذا الشافعي في المسكر ولا فرق في
 المحرم بين كونه مأكولا وغيره من صوت ملهاة وغيره نقله الجماعة في البان الآتي
 وفي الترياق والخروقله المروذي في مداواة الدبر بالخرولو أمره أبوه بشرب دواء
 يخمر وقال أمك طالق ثلاثا إن لم تشربه حرم شربه نعم يجوز التداوي ببول ابل
 فقط ذكره جماعة (تنبيه) الذي جرم به في الإقناع والعناية أنه يحرم بمحرم أكلا
 وشربا وسماعا وبسم وتحمية وهي خرزة أو خيط ويحويه يتعلفها وقال في الغاية ترك
 التداوي في حق نفسه أفضل فلي هذا ترك تدوي عبده وأمه وزوجه ليس
 بأفضل والله أعلم وروى أبو داود عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء
 دواء فتداووا ولا تتداووا بحرام ورواه البيهقي وهو حسن كما قال في الآداب
 وفي الفروع عن البلعة لا يجوز التداوي بمحرم في مرض وكذا بنحوه أكلا ومسرعا
 وظاهره يجوز بنهر أكل وترب وأنه يجوز بظاهر وفي الفتية سيدنا الشيخ عبد

فما يجوز به التداوي وما لا يجوز

القادر عليه بغير محرم كخمر وشئ نجس وذكر أبو المعالي يجوز اكتناله
بجمل ذهب وفضة وذكره شيخ الاسلام لأنها حاجة ويباحن لها ولا بأس بالحلية
نقله حنبل والله أعلم

وَرَجَّحَ عَلَى الْخَوْفِ الرَّجَا عِنْدَ بَاسِهِ وَلَا قِيَّ بِحُسْنِ الظَّنِّ رَبِّكَ تَسَعَّدَ

(ورجح) أي غلب وميز من رجع الميزان برجح مثله رجوحا ورجحانا مال
(على الخوف) ضد الأمن وهو في اللغة الفزع قال الامام المحقق في شرح منازل
السائرين الوجل والخوف والخشية والرغبة أفاضل متقاربة غير مترادفة قال أبو القاسم
الجنيدي رضي الله عنه الخوف توقع العقوبة على مجاري الانقاس وقيل الخوف اضطراب
القلب وحركته من تذكر المخوف وقيل الخوف قوة العلم بمجاري الاحكام قال
ابن القيم وهذا سبب الخوف لا نفسه وقيل الخوف هرب القلب من حلول المكروه
عند استشعاره . وفي متن منازل السائرين الخوف الانخلاع عن طمأنينة الأمن
بمطالعة الحزاء قال المحقق والخشية أخص من الخوف فانها للعلماء بالله . قال تعالى
أَتَمَّ يَخْتَشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ فهي خوف مقرون بمعرفة وقال النبي صلى الله عليه
وسلم اني أتقاكم الله وأشدكم له خشية فالخوف حركة والخشية انجماع وانقباض
وسكون فان الذي يرسي العدو والسييل ونحو ذلك له حالتان احدهما حركته
للهرب منه وهي حالة الخوف والثانية سكونه وقراره في مكان لا يصل اليه وهي
الخشية قال وأما الرغبة فهي الامعان في الهرب من المكروه وهي ضد الرغبة التي
هي سفر القلب في طلب المرغوب فيه وبين الهرب والهرب تناسب في اللفظ
والمعنى يجمعهما الاستتاق الأوسط الذي هو عقد تقاليب الكلمة على معنى جامع
وأما الوجل فرجفان القلب واصداعه لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته أو لرويته
وأما الهية فخوف مقارن للتعظيم والاجلال وأكثرها تكون مع المعرفة والمحبة
والاحلال تعظيم مفروق للحب فالخوف لعامة المؤمنين والخشية للعلماء العارفين
والهية للمعنيين والاحلال للمقربين وعلى قدر العلم يكون الخوف والخشية كما قال
صلى الله عليه وسلم اي لأعظمكم الله وأشدكم له خشية . وقال لو تعلمون ما أعلم

مطلب في معنى الخوف ورجائه

لنبيكم قلبا وليكم كثيرا ولما تظفونم بالنساء على الفرش وتخرجنهم الى الصعدات
 تجارون الى الله تعالى انتهى فان خوف سوط بسوق المتهاشم ويقوم الاعوج
 ويلين القاسي ويطيع المستعصب وليس هو مقصودا لذاته بخلاف الرجاء فمن ينبغي
 أن يرجع على الخوف . (الرجاء) بالمد وقصره لضرورة الوزن ضد اليأس . قال
 في المطالع والجمهرة فقلت رجاء كذا ورجاء كذا بمعنى طمعي فيه وأملّي قال ويكون
 أيضا الرجاء كذلك ممدودا بمعنى الخوف ومنه الحديث انا لارجو وتخاف أن تلقى
 العدو خدا قال الله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا أي لا تخافون له عظمة ومن
 كان يرجو لقاء ربه أي يخاف يقال في الأمل رجوت ورجيت وفي الخوف بالواو
 لا غير قال بعضهم اذا استعملته العرب في الخوف ألزمته لأحرف التثني ولم تستعمله
 مفردا الا في الأمل والطمع وفي ضمته الخوف الا أن يكون ما يؤمله قال في
 المطالع وهذا الحديث يرد قول هذا فقد استعملته بغير لا انتهى . وقال الامام
 المحقق في شرح منازل السائرين الخوف مستلزم للرجاء والرجاء مستلزم للخوف
 فكل راج خائف وكل خائف راج ولأجل هذا حسن وقوع الرجاء في موضع
 يحسن فيه وقوع الخوف قال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا قال كثير من
 المفسرين المعنى ما لكم لا تخافون لله عظمة قالوا والرجاء بمعنى الخوف قال
 والتحقيق انه ملازم له فكل راج خائف من قوات مرجوه والخوف بلا رجاء
 يأس وقنوط وقال تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله قالوا في
 تفسيرها لا يخافون وقائع الله بهم كوقائمه بمن قبلهم من الامم انتهى . واعلم ان
 العبد المؤمن لا بد ان يجمع بين الرجاء والخوف وينبغي ان يكونا متعادلين
 كجناحي الطائر وذكر جماعة انه يغلب الخوف مطلقا وقيل يغلب الرجاء مطلقا وقيل
 يغلب الخوف في الصحة والرجاء في المرض واختاره الناظم واليه اشار بقوله (عند
 بأسه) أي سقمه ومرضه والبأس العذاب والتدة في الحرب وشم كسمع بؤسا
 اشتدت حاجته والبأساء الداهية والمراد هنا عند ضعفه وعند الخفية يغلب الشاب
 الرجاء والشيخ الخوف . قال في الفروع ويغلب يعني المريض رجاء وفي الصحة يغلب
 الخوف لحله على العمل وفاقا للشافعية وقاله الفصيل بن عياض رضى الله عنه وغيره

ونفس الامام رضي الله عنه ينبغي للمؤمن ان يكون رجلاؤه وخوفه واحدا زاده في رواية فايهما غلب صاحبه هلك قال شيخنا وهذا هو العدل ولهذا من غلب عليه حال الخوف اوقعه في نوع من اليأس والتقنوط اما في نفسه واما في أمور الناس ومن غلب عليه حال الرجاء بلا خوف اوقعه في نوع من الامن لمسكر الله اما في نفسه واما في الناس قال والرجاء بحسب رحمة الله التي سبقت غضبه يجب ترجيعه كما قال تعالى انا عند حسن ظن عبدي بي فليظن بي خيرا واما الخوف فيكون بالنظر الى تفريط العبد وتعديه فان الله عدل لا يأخذ الا بالذنب انتهى كلامه في الفروع واعلم أن لكل من الخوف والرجاء فضائل جمة . وردت عن نبي الرحمة . فما ورد عنه في فضائل الخوف ما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الامام العادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قله معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتماعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيائه وفيهما عن أبي هريرة ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يسرف على نفسه لما حصره الموت قال لبنه اذا انا مت فاحرقوني ثم اجمعوني ثم وني في الريح والله له في الله علي ليعذبني عذابا ما عذب الله احدا فلما داس ممل ذلك . الله الا ص وال احمي ما فيك فسمعت ما داهو قائم فقال ما حملك على ما صنعت قال خشيته يا رب او قال مخافتك فغفر له وفي رواية لما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا انا مت فحرقوه ثم ذروه نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا به ما امرهم فامر الله البحر فجمع ما به وامر البحر ان يجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيته يا رب وانت أعلم فامر الله تعالى له وفي رواية لما عن أبي سعيد مرفوعا ان رجلا كان قد اكرم الله لا فقال لبنه لما حصر أي أب كدت لكم فالوا خيرا اب قال نرا ما سأل حبرا قضا ١٠١ مت ما حرقوني ثم اسحقوني ثم

ذروني في يوم عاصف ففعلوا فحسبه الله فقال ما حدثك فقال لك فلنلقاه برحمتي . قوله رغبته
 بفتح الراء والثين المعجمة بعدها ثين معجمة قال ابو عبيدة معناه اشكر له منه وبارك
 له فيه . (واخرج) البيهقي والترمذي وحسنه عن انس رضي الله عنه مرفوعاً يقول
 الله عز وجل اخرجوا من النار من ذكركني يوما او خافني في مقام . وابن حبان
 في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن
 ربه جل وعلا انه قال وعزني وجلالي لا اجمع على عبدي خوفين وأمنين اذا خافني
 في الدنيا أمته يوم القيامة واذا أمني في الدنيا أخفته يوم القيامة . والترمذي وحسنه
 عن ابي هريرة أيضاً رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل الا أن سلعة الله غالية الا ان سلعة الله
 الجنة . قوله أدلج بسكون الدال المهملة اذا سار من أول الليل ومعني الحديث ان
 من خاف الزمه الخوف السلوك الى الآخرة والمبادرة بالاعمال الصالحة خوفاً من
 القواطع والموانع . وأخرج الحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح الاسناد عن
 سهل بن سعد رضي الله عنه ان فتى من الانصار دخلته خشية الله فكان يبكي
 عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم فجاءه في البيت فلما دخل عليه اعتقه النبي صلى الله عليه وسلم وخر ميتاً فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم لهموا صاحبكم فان الفرق فلهذا كده فلهذا فان الفرق الم
 الفرق بفتح الهمزة والراء هم الخوف وفاد كبد بفتح الهمزة واللام والال المعجمة
 قطعه . وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بيمينه أحد ولو يعلم
 الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمة أحد . وأخرج الحاكم وقال
 صحيح الاسناد عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ول
 لو تعلمون ما أعلم لبكينكم كثيراً واصحكنكم قليلاً وخرجنكم الى اصعدات تمرون
 الى الله لا تدرون تنحون أولا تنحون . قوله تمأرون بفتح التاء فوق وسكون
 الجيم بعدها همزة مفتوحة أي تضحون وتستغيثون . وفي صحيحين عن انس
 رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة .

لقد قال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ففعل أصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين وفي رواية بلغ رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن أصحابه شيء فخطب فقال عرضت على الجنة والنار فلم أر كاليوم في
 الخير والشر ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فما أتى على أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أشد منه غطوا رؤسهم ولهم خنين . قوله ولهم
 خنين هو بفتح الخاء المعجمة بعدها نون البكاء مع فنة باستنشاق الصوت من الأنف
 قال الامام الحافظ ابن الجوزي في تبصرته في قوله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين
 الخوف واجب على كل مؤمن وهو واقع بأسباب قتها الخوف بسابق الذنب ومنها
 حذر التقصير في الواجبات ومنها الخوف من السابقة ان تكون على ما يكره ومنها
 خوف الاجلال والتمظيم كما قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما
 يؤمرون . ومن تفكر فيما قصي عليه في السابق لم يزل منزعجا خائفا خوفا لا
 يملك رده . واعلم أن الخوف اذا أفرط قتل والمحمود منه المتوسط وهو الذي
 يقمع الشهوات ويكدر اللذات ويكف الجوارح عن المعاصي ويلزمها الطاعة وقد
 ينحل البدن . ويذهب الوسن . ويزيد به البكاء . ولذلك قيل ليس الخائف من
 بكى وعصر عينيه . وانما الخائف من ترك ما يعذب عليه . وأخرج أبو الشيخ في كتاب
 الثواب واليهيقي عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن
 الشجرة اليابسة ورقها . وأخرج الحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابن عباس رضي
 الله عنهما قال لما أنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم هذه الآية يا أيها
 الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة تلاها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فخر فني مغشيا عليه فوضع النبي صلى الله عليه
 وسلم يده على فؤاده فاذا هو يتحرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فتى
 قل لا اله الا الله فقالا فبشره الجنة فقال أصحابه يا رسول الله آمن بنا فقال أو
 ما سمعتم قوله تعالى ذلك لمن خف مفاي وخاف وعيد وللخوف مافب وما أثر
 كبيرة جد وهو سوط يسوق المتواني ويقوم الاعوج وبرد الشارد والله الموفق .

على في ان الخوف
 الجليل والاعوج
 على كل مؤمن

ومما ورد في الرجاء ما رواه الترمذي وقال حسن عن أنس رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم ائتك مدهوتني
ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان
السماء ثم استغفرتني غفرت لك . وأخرج الترمذي أيضاً وابن ماجه وابن أبي
الدنيا عن أنس أيضاً رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب
وهو في الموت فقال كيف نحمدك قال أرجو الله يا رسول الله واني أخاف ذنوبي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا أعطاه
الله ما يرجو وأمنه مما يخاف . قلت الحديث حسنه الحافظ المنذري والله أعلم . وأخرج
الامام أحمد عن معاذ رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
شتم أنبياءكم ما أول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيامة وما أول ما يقولون
له قلنا نعم يا رسول الله قال ان الله عز وجل يقول للمؤمنين هل أحببتم لقائي فيقولون
نعم ياربنا فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم مغفرتي .
قال الامام الحافظ ابن الحصري في تبصرته أسباب الرجاء قوية فمن خفها عليه من
غلبة الخوف قلنا له عدل ما عندك بالرجاء الا انه ينبغي أن يتوب ويرجو القبول وينذر
ويرجو الحصاد فأما الرجاء مع العصيان فحماقة والله أعلم . ولا حضرت الامام أحمد
رضي الله عنه الوفاة قال لولده عبدالله اذكر لي أحاديث الرجاء ولا احتضر الامام
الشافعي رضي الله عنه دخل عليه المزي فقال له كيف أصبحت فقال أصبحت من
الدنيا راحلاً واللاخوان مفارقاً ولعملي ملائياً وبكاس المية شارباً وعلى وارداً
فلا أدري روعي تصير الى الجنة فأهنيها أم الى النار فأعزها ثم ألساً يقول
ولما قسا فلي وضقت مذاهبي جعلت الرجاء مني عفوك سداً
تعاظمي ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كاس عفوك أعظما
وما زلت ذاعفوعن الذنب لم تزل تجود وتعمو مني وتكرما
فهذا حال السلف رجاء بلا اعمال وخوف بلا قنوط ولا بد من حسن الظن
بالله تعالى فمن ثم قال الناظم (ولا ق) أيها العبد المؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله (بحسن الظن) بالله تعالى (ربك) جل شأنه وتعالى سلطانه فإنه عند ظن

عبد به فان بقيته وانت حسن الظن به (تسعد) السعادة الابدية وتسلم السلامة
 السرمدية ومفهومه انك ان لم تلاقه بحسن الظن تشق شقاوة الابد وتطلب عذابا
 ما عطيه غيرك انت وامثالك فقد قال عليه الصلاة والسلام قال الله عز وجل انا عند
 ظن عبدي بي وانا معه حيث ذكرني الحديث رواه البخاري ومسلم من حديث
 أبي هريرة وأخرج أبو داود وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسن الظن حسن العبادة ورواه الترمذي والمحاكم
 بلفظ ان حسن الظن بالله من حسن عبادة الله . وأخرج مسلم وأبو داود وابن
 ماجه عن جابر رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة
 أيام يقول لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل . وأخرج الامام أحمد
 وابن حبان في صحيحه والبيهقي عن حبان أبي النضر قال خرجت عائدا ليزيد بن
 الاسود فلقيت واثلة بن الاسقع وهو يريد عيادته فدخلنا عليه فلما رأى واثلة بسط
 يده وجعل يشير اليه فأقبل واثلة حتى جلس فأخذ يزيد بكفي واثلة فجعلهما على وجهه
 فقال له واثلة كيف ظنك بالله قال ظني بالله والله حسن قال فأبشر فاني سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي ان
 ظن خيرا فله وان ظن شرا فله . وروى الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه
 قال والذي لا اله غيره لا يحسن عبد بالله الظن الا أعطاه ظنه وذلك بأن الخير في
 يده . وروى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا أمرا لله عز وجل بعبد الى
 النار فلما وقف على شفتها التفت فقال أما والله يا رب ان كان ظني بك لحسن فقال
 الله عز وجل ردوه انا عند حسن ظن عبدي بي . (تنبيهات الاول) روى ابن
 أبي الدنيا عن علي بن بكار رحمه الله تعالى انه سئل عن حسن الظن بالله تعالى قال
 أن لا تجمعك والغفار دار واحدة . ودعا رجل بعرفات فقال لا تعذبنا بالنار بعد
 ان أسكنت توحيدك قلوبنا ثم بكى وقال ما أخالك تفعل بمفوك ثم بكى وقال
 ولئن عذبنا بذنوبنا لنجمعن بيننا وبين أقوام طال ما عادينا هم فيك . وقال سيدنا
 ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام اللهم لا تشمت من كان يشرك بك بمن كان
 لا يشرك بك . وأخرج ابن أبي الدنيا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي

الله عنه أنه كان إذا تلا هذه الآية وأقسموا بالله جهد إيمانهم لا يبعث الله من يموت
 قال ونحن نقسم بالله جهد إيماننا ليعتق الله من يموت أترأك تجمع بين أهل القسمين في دار
 واحدة ثم بكى أبو حفص الصيرفي بكاء شديدا (الثاني) ظن كثير من الجبال أن حسن
 الظن بالله والاعتماد على سعة عفوه ورحمته مع تعطيل الأوامر والنواهي كاف وهذا خطأ
 قبيح وجمل فضيخ فإن رجاءك لرحمة من لا تطيعه من الخزلان والحق كما قاله معروف رحمه
 الله ورضي عنه وقال بعض العلماء من قطع عضوا منك في الدنيا بسرقة ربع دينار لا تأمن
 أن تكون عقوبته في الآخرة على نحو هذا ولم يفرق كثير من الناس بين الرجاء والتمني
 والفرق أن الرجاء يكون مع بذل الجهد واستفراغ الوسع والطلاقة في الاتيان بأسباب
 الظفر والنور والتمني حديث النفس بمحصل ذلك مع تعطيل الأسباب الموصلة إليه قال
 تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة
 الله . فتأوى سبحانه بساط الرجاء الا عن هؤلاء وأمثالهم قل الامام المحقق ابن
 القيم في كتابه الروح الكبرى الرجاء لعبد قد امتلأ قلبه من الايمان بالله واليوم
 الآخر فمثل بين عينيه ما وعده الله من كرامته وجنته فامتد القلب ما تلا الى ذلك
 شوقا اليه وحرصا عليه فهو شبه بالماد عنقه الى مطلوب قد صار نصب عينيه قال
 وعلامة الرجاء الصحيح ان الراجي لخوف فوت الجنة وذهاب حظه منها يترك ما يخاف
 أن يحول بينه وبين دخولها . وأما الاماني فانها رؤس أموال المغاليس أخرجوها
 في قالب الرجاء وتلك أمانيتهم وهي تصدر من قلب تراحت عليه وساوس النفس
 فأظلم من دخانها فهو يستعمل قلبه في شهواتها وكلما فعل ذلك منه حسن العاقبة
 والنجاة وأحاطه على المغفرة والفضل وان الكريم لا يستوفي حقه ولا تضره
 الذنوب ولا تنقصه المغفرة ويسمى ذلك رجاء وانما هو وساوس وماني بخلة
 تقذف بها النفس الى القلب الجاهل فيستروح اليها قال تعالى ليس بأمانيكم ولا
 أماني أهل الكتاب من يعمل سوا يحز به ولا يجده من دون الله ولما ولا نصبر
 فاذا قالت لك النفس أنا في مقام الرجاء فطالبا بالبرهان وقل هذه أمانة فها
 برهانكم ان كنتم صادقين فالكيس يعمل أعمال البر على الطمع والرجاء واللاحق
 العاجز يعطل أعمال البر ويتكسل على الاماني التي يسميها رجاء والحاصل ان

حسن الظن والرجاء ان يحمل على العمل وحس عليه وساق اليه فهو صحيح ونافع وهو من أجل المقامات وروى عن الممات لان دعا الى البطالة والتواني والانهماك في المعاصي والاماني والانكباب على الضلالة والاعاني فهو غرور ضار مهلك لصاحبه وقاطع له عن ربه وقامع لطمته عن حبه وحسن الظن هو الرجاء فمن كان رجاءه حادياً له على الطاعة زاجراً له عن المعصية فهو رجاء صحيح ومن كانت بطالته رجاء ورجاءه بطالة وتفریطاً فهو الغرور والله ولي الامور ولو أن رجلاً له أرض يؤمل أن يعود عليه من مغلها ما ينفعه فأهملها بلا حرت ولم يذرهما وحسن ظنه بأنه يأتي من مغلها مثل ما أتى من حرت وبدر ومتي وتعاهد الأرض لهذه الناس من أسفه السفهاء وكذا لو حسن ظنه وقوي رجاءه بأن يأتيه ولد من غير جماع أو يصير أعلم زمانه من غير طلب للعلم وبذل مجهوده في تحصيله وتقيد شوارده وتحقيق فوائده وأمثال ذلك . وكذا من حسن ظنه وقوي رجاءه في الفوز بالدرجات العلى والنعم المقيم من غير عمل ولا طاعة ولا امثال لما أمر تعالى به واجتناب ما نهى عنه فإنه يكون من أسفه السفهاء ويعد من أحق الحقاء . ومما ينبغي ان يعلم ان من رجا شيئاً استلزم رجاءه أموراً . أحدها محبة ما يرجوه . الثاني خوفه من فوائده . الثالث سعيه في تحصيله بحسب الامكان وأما الرجاء لا يقارنه شيء من ذلك فهو من باب الاماني والرجاء شيء والاماني شيء فكل راج خائف والسائر على الطريق اذا خاف اسرع مخافة الفوات كما ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل وهو حل شأنه انما جعل الرجاء لأهل الاعمال فلم ان الرجاء انما ينفع اذا حث صاحبه على طاعة مولاه والمقصود ان من زعم انه حسن ظنه بالله مع انهماكه في اللذات وانكبابه على المعاصي والتبذات واعراضه عن لاوامر والطاعات فهو من الحق على جانب عظيم . وانما الذي عليه أماني وغرور والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم . وقد ذكرت في كتابي البحور الراحرة من ذلك طرفاً صالحاً فان راجعته ظفرت بمرادك والله أعلم . (الثالث) الفرق بين الرجا والرغبة ان الرجا طمع والرغبة طلب فهي ثمرة الرجاء فإنه اذا رجا الشيء طلبه والرعدة من الرجا كالهرب من الخوف فمن رجا شيئاً طلبه ورغب به ومن حث شيئاً هرب . . . قال تعالى يدعونا رغماً ورهباً والله أعلم .

﴿ بيان الخطأ والصواب الواقع في الجزء الاول من كتاب غذاء الالباب ﴾

صحيفة	سطر	خطأ	صواب	صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٨	٦	الرحم	الرجل	٨٤	١٢	أى مكر	أبى مكر
١٩	١	وأصحاب	وأصاحب	٨٧	٢	فهل	فهل
١٩	١٤	فتهدى	فهدى	٩٠	١٧	ذ كراه	ذ كرماء
١٩	١٩	ماخلقه	لماخلقه	٩٤	١٠	عسى أ	أوصى أى
٢٠	٢٠	أواياها	واياها	٩٤	١٨	والامساك	الامساك
٢٨	٩	ان فى ما	ان ماى	٩٥	٤	الاتلات	الاتلات
٣	٢١	تائب	تبيت	٩٥	١٤	لم يمنع	لم يمنع
٣٤	٢٣	الفتهم	والفتهم	٩٧	٢٥	وكان	وكاه
٣٩	٢	معمول	أو معمول	٩٩	١٩	الرافى	اليامى
٤١	١	وخلى	وخل	٩٩	٢٢	انتقاء	انتقاء
٥٤	١	قمية	قمية	١٠٠	١٧	كالواصة	كالواصة
٥٨	١٣	ليغيبه	ليغيبه	١٠٠	٢٣	ققال	وقال
٥٨	١٤	قال سمعت	قال	١٠٢	٩	قتل	به قتل
٦٠	١	الطهران	الطهر	١٠٤	٢٥	ضار صار	ضار صار
٦٤	٢٠	أحبه	أحبه	١٠٨	٧	سيئة مثلها	سيئة سيئة منها
٦٦	١٠	الاعين	الاعيا	١١١	١١	للكفران	والكفران
٦٦	١١	وعين	وعينا	١١٥	٢٣	الارحل	رحل
٦٧	١٩	ويكذبه	أو يكذبه	١١٦	١٨	وفى شهر	وفيه شهر
٧٠	١١	الامل	الالم	١١٨	١١	ونهى	وهى
٧٦	١١	يجر	نجر	١٢٠	٢	أوعد	وعد
٧٩	١٩	الذى له	والذى له	١٢٣	١٣	يعين	تعينان
٨٣	٢	مبحوده	مبحوده	١٣٣	١٤	بالدب	بالدين

صغيرة	سطر	خطاً	صواب	صغيرة	سطر	خطاً	صواب
١٣٦	١٤	ذكره	ذلك	٢٥٢	٣	والسيئات	أوالسيئات
١٤٠	١٢	ويكره	ويسكره	٢٦٨	١٣	لثلا	ليلا
١٤٤	٢٥	التقير	التقين	٢٦٨	١٦	تتمشط	تتمشط
١٤٥	٢	والمغير	والمغيراء	٢٦٨	١٦	المعينه	المعنيه
١٤٥	٥	والتقير	والتقين	٢٨٢	١٨	أحبها	أحبها
١٤٦	١١	امتعنا	أمتعنا	٢٨٤	٦	العبادة	العباد
١٥٢	١	الحبيب	المحب	٢٨٧	١٦	أبا البادية	أبا لبابة
١٥٣	١٨	يسمها	يفنها	٢٩٠	٢٤	عناق	عناق
١٦٢	١٨	فأغض	فأغضى	٢٩٠	٢٤	أوقيد	وقيد
١٦٥	٢٣	بذت	يدب	٢٩١	٨	الله	الله
١٥٨	٧	قد	قد ورياني	٢٩٦	٢٢	يصفح الروح	يصفح فيه الروح
١٧٠	٨	في التحصى	في التحص	٢٩٧	١٢	لغيره	لغيره
١٨٢	٢٣	وتعزيراً	وتعزيراً	٢٩٧	١٧	ومرأى	ومرأى عجوز
١٩١	١	يفعل	٠٠	٣٠٥	٣	خطر	خطر
٢٠١	١٣	ممن	عن	٣٠٥	٦	استغر	استعمر
٢٠٣	٢٢	لان	لا أن	٣١٣	٢	فقال	فقات
٢٠٧	١٦	لايجوز	لايجوز	٣١٨	٩	الاحسان	الاسان
٢١٣	١٨	نحو	نحوه	٣٢٠	٢٢	فأتبعهم	فأتبعهم
٢١٥	١٦	ولالم يكن	والايكن	٣٢١	٤	يلاقى	يلاق
٢٢٠	١٤	فكلام	فكلام	٣٢١	١٦	مثلا	مثل
٢٣٦	٢١	ومتطوع	ومتطلع	٣٢١	١٧	مددا	مدها
٢٤٠	٤	السلام	السلامة	٣٢١	٢٠	بضمير	بضمير
٢٤٧	٧	أجراً	أجراً	٣٢٢	٢	كما	كما
٢٤٨	٦	وان	أو أمه	٣٢٢	٣	مقطع	مقطاً

صحيفة سطر خطأ	صواب	صحيفة سطر خطأ	صواب
٣٢٥ ١٥ بحق	بجته	٣٢٥ ١٥ بحق	بجته
٣٢٨ ٨ ويسبأه	ويسبأه	٣٢٨ ٨ ويسبأه	ويسبأه
٣٣١ ٤ ولا يضرهما	ولا يضرهما	٣٣١ ٤ ولا يضرهما	ولا يضرهما
٣٣٣ ١٤ تقوله	تقوله	٣٣٣ ١٤ تقوله	تقوله
٣٤٢ ٢٤ والانتفاع	والانتفاع	٣٤٢ ٢٤ والانتفاع	والانتفاع
٣٤٢ ٩ وفي	في	٣٤٢ ٩ وفي	في
٣٥٠ ٤ بالكلام	الكلام	٣٥٠ ٤ بالكلام	الكلام
٣٥٠ ١١ ما لا يعلم	ما لم يعلم	٣٥٠ ١١ ما لا يعلم	ما لم يعلم
٣٥٣ ٤ والاختلاف	والاختلاف	٣٥٣ ٤ والاختلاف	والاختلاف
٣٥٣ ١١ قيل	ما قيل	٣٥٣ ١١ قيل	ما قيل
٣٥٤ ٤ من عرف	من عرفه بها	٣٥٤ ٤ من عرف	من عرفه بها
٣٥٩ ٣ بواسطة	بواسطة	٣٥٩ ٣ بواسطة	بواسطة
٣٥٩ ٤ العرق	العراق	٣٥٩ ٤ العرق	العراق
٣٥٩ ٥ و القرآن	القرآآت	٣٥٩ ٥ و القرآن	القرآآت
٣٦٥ ٤ الكرهة	الكرهة	٣٦٥ ٤ الكرهة	الكرهة
٣٧٠ ١١ تنجي	تنجي	٣٧٠ ١١ تنجي	تنجي
٣٨٠ ٨ الاثار	الانارآ	٣٨٠ ٨ الاثار	الانارآ
٣٨٢ ٣ عمل	عمل	٣٨٢ ٣ عمل	عمل
٣٨٦ ٣ مثل ماله	مثل ما قيل له	٣٨٦ ٣ مثل ماله	مثل ما قيل له
٣٨٦ ٤ يغفروا لنا	ويغفروا لنا	٣٨٦ ٤ يغفروا لنا	ويغفروا لنا
٣٩٢ ٩ فواضع	فواضع	٣٩٢ ٩ فواضع	فواضع
٣٩٢ ٢٥ تسميته	تسميته	٣٩٢ ٢٥ تسميته	تسميته
٣٩٣ ١٢ اذا تناوبت	اذا تناوبت	٣٩٣ ١٢ اذا تناوبت	اذا تناوبت
٣٩٣ ١٤ اذا تاب	اذا تاب	٣٩٣ ١٤ اذا تاب	اذا تاب
٣٩٣ ٢٥ وتناوب	وتناوب	٣٩٣ ٢٥ وتناوب	وتناوب
٣٩٣ ٢٥ وهي الثأب	وهي الثأب	٣٩٣ ٢٥ وهي الثأب	وهي الثأب
٣٩٤ ٢٢ والحو	والحو	٣٩٤ ٢٢ والحو	والحو
٣٩٨ ٧ قال	قال	٣٩٨ ٧ قال	قال
٤٠٢ ٢٢ رغبه	رغبه	٤٠٢ ٢٢ رغبه	رغبه
٤٠٥ ١٨ وعلى	وعلى الله	٤٠٥ ١٨ وعلى	وعلى الله
٤٠٦ ٦ حسن	من حسن	٤٠٦ ٦ حسن	من حسن

